

الكلمات المفاتيح

معجم ثقافى ومجتمعى



المشروع القومى للترجمة

تأليف: ريموند وليامز

ترجمة: نعيمان عثمان

تقديم: طلال أسد
مراجعة: محمد بربرى

980

الكلمات المفاتيح

معجم ثقافي ومجتمعي

تأليف : ريموند وليامز

ترجمة: نعيمان عثمان

مراجعة: محمد بريري

تقديم: طلال أسد



- العدد: ٩٨٠
- الكلمات المفاتيح (معجم ثقافى ومجتمعى)
- ريموند وليامز
- نعيمان عثمان
- محمد بربرى
- طلال أسد
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب:

Keywords :

A Vocabulary of culture and Society

By : Raymond Williams

Originally Published in English by HarperCollins

Publishers Ltd under the title Keywords

© Raymond Williams 1976

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة.

شارع الجبلية بالأوبرا . الجزيرة . القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

TEL.: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

المحتويات

11	تقديم بقلم : طلال أسد
17	مقدمة المترجم
27	مقدمة الطبعة الثانية
29	مقدمة
49	AESTHETIC جمالي (الجمالية)
51	ALIENATION استلاب
56	ANARCHISM الفوضوية
57	ANTHROPOLOGY أنثروبولوجيا - علم الإناسة
60	ART فن
63	BEHAVIOUR سلوك
66	BOURGEOIS برجوازي
70	BUREAUCRACY بيروقراطية
71	CAPITALISM رأسمالية
74	CAREER مهنة/سيرة
76	CHARITY إحسان/بر
78	CITY مدينة
80	CIVILIZATION حضارة
83	CLASS طبقة
94	COLLECTIVE تجمع
95	COMMERCIALISM تجارية
96	COMMON عام/شائع/فج/مشترك
98	COMMUNICATION اتصالات/مواصلات
99	COMMUNISM شيوعية
101	COMMUNITY جماعة
104	CONSENSUS إجماع
105	CONSUMER مستهلك
108	CONVENTIONAL تقليدي
109	COUNTRY ريف
110	CREATIVE خلاق/إبداع
114	CRITICISM نقد
116	CULTURE ثقافة

124	DEMOCRACY	ديموقراطية
129	DETERMINE	يحدد/يحتّم
135	DEVELOPMENT	تنمية/تطور
138	DIALECT	لهجة
139	DIALECTIC	جدلي
141	DOCTRINAIRE	نظري/لا عملي
143	DRAMATIC	دراماتيكي
144	ECOLOGY	إيكولوجيا/علم البيئة
146	EDUCATED	متعلم
147	ELITE	نخبة
150	EMPIRICAL	إمبيرقي/تجريبي
153	EQUALITY	مساواة
155	ETHNIC	إثني
156	EVOLUTION	نشوء/تطور/ارتقاء
160	EXISTENTIAL	وجودي
163	EXPERIENCE	خبرة/تجربة
167	EXPERT	خبير
168	EXPLOITATION	استغلال/استثمار
169	FAMILY	عائلة
173	FICTION	خيال/تخيل/رواية
175	FOLK	فولك/شعب
178	FORMALIST	شكلاني
181	GENERATION	جيل
183	GENETIC	وراثي
184	GENIUS	نبوغ/نابغة/عبقري
185	HEGEMONY	هيمنة
187	HISTORY	تاريخ
190	HUMANITY	إنسانية
194	IDEALISM	مثالية
196	IDEOLOGY	أيديولوجيا
201	IMAGE	صورة
202	IMPERIALISM	إمبريالية
204	IMPROVE	يحسّن
205	INDIVIDUAL	فرد/مفرد
210	INDUSTRY	صناعة/جهد/كد

214	INSTITUTION	مؤسسة
215	INTELLECTUAL	مفكر / مثقف / فكري
218	INTEREST	حصة / مصلحة / أهمية
220	ISMS	مصادر / أسماء صناعية
221	JARGON	رطانة / لغة اصطلاحية
223	LABOUR	شغل / عمل
228	LIBERAL	ليبرالي / تحرري / منادى بالحرية
231	LIBERATION	تحرير / إطلاق / تحرر
233	LITERATURE	أدب
239	MAN	رجل / إنسان / بشر
241	MANAGEMENT	إدارة / تدبير
244	MASSES	الجماهير / العامة / طبقة عاملة
251	MATERIALISM	مادية
255	MECHANICAL	ميكانيكي
257	MEDIA	وسائل (إعلام)
259	MEDIATION	وساطة / توسط
263	MEDIEVAL	قروسطى / قرون وسطى
264	MODERN	حديث / جديد
265	MONOPOLY	احتكار
267	MYTH	أسطورة
270	NATIONALIST	قومي / وطني
272	NATIVE	محلي
274	NATURALISM	طبيعية
277	NATURE	الطبيعة
284	ORDINARY	عادي
287	ORGANIC	عضوي
290	ORIGINALITY	أصالة / ابتكار / طرافة
292	PEASANT	فلاح
293	PERSONALITY	شخصية
297	PHILOSOPHY	فلسفة
298	POPULAR	شعبي / شائع / مشترك
300	POSITIVIST	وضعي
302	PRAGMATIC	برجماتي / عملي
305	PRIVATE	خاص

307	PROGRESSIVE	تقدمي
310	PSYCHOLOGICAL	سيكولوجي
313	RACIAL	جنسي/عرقى
316	RADICAL	جذري/متطرف/إراديكالي
318	RATIONAL	عقلاني
323	REACTIONARY	رجعي
324	REALISM	واقعية
331	REFORM	إصلاح/يصلح
333	REGIONAL	إقليمي/مناطقى/جهوى/محلى
336	REPRESENTATIVE	ممثل/نائب/نمطي/إر مزي
340	REVOLUTION	ثورة
346	ROMANTIC	رومانسي (الرومانسية)
348	SCIENCE	علم
353	SENSIBILITY	حساسية
357	SEX	جنس
360	SOCIALIST	اشتراكي
367	SOCIETY	مجتمع
372	SOCIOLOGY	علم اجتماع/سوسيولوجيا
373	STANDARDS	معايير
377	STATUS	منزلة
379	STRUCTURAL	بنائي
387	SUBJECTIVE	ذاتي
393	TASTE	ذوق
395	TECHNOLOGY	تكنولوجيا
396	THEORY	نظرية/تنظير
400	TRADITION	تراث
401	UNCONSCIOUS	لاوعي
406	UNDERPRIVILEGED	غير ميسور/مضطهد
407	UNEMPLOYMENT	بطالة
410	UTILITARIAN	منفعي/إنفعي
412	VIOLENCE	عنف
415	WEALTH	غنى/ثروة/وفرة
416	WELFARE	رخاء/رفاهية
417	WESTERN	غربي
419	WORK	عمل/شغل

إيضاحات:

استعملت هذه الاختصارات فى النص:

ام	: انظر المادة
اق	: لغة إنجليزية قديمة
امم	: انظر المواد
م ب	: سابقة بعيدة للكلمة
م ق	: سابقة قريبة للكلمة
ف	: لغة فرنسية
ق	: قرن
قروسطى	: قرون وسطى
ل	: لغة لاتينية
م ق	: منتصف القرن

مصدر الاقتباسات التى تظهر فى النص متبوعة باسم وتاريخ أو بتاريخ فقط هو قاموس أكسفورد المعروف OED. أما الاقتباسات الأخرى فإنها تتبع بإشارة إلى مراجعها؛ والإحالات إلى المصادر الثانوية مرتبة حسب اسم المؤلف كما هو مسجل فى قائمة المراجع والبيبلوجرافيا المختارة.

تقديم

يمكن المجادلة بأن كتاب "الكلمات المفاتيح"، الذى صدر للمرة الأولى فى ١٩٧٩، هو أكثر مؤلفات الناقد الثقافى الشهير ريموند وليامز صمودا فى استمرار تأثيره. فرغم مرور ثلاثين عاما على نشر مراجعته التاريخية القصيرة لمفردات تعتبر الآن محورية بالنسبة للخطاب العام فى عالم الناطقين بالانجليزية الا أنها لا تزال تستحق القراءة بتمعن. حتى يومنا هذا كثيرا ما يقرر هذا الكتاب ضمن مواد الدراسة للطلاب الجامعات. يكتسب قارئ كل مواد الكتاب وعيا عميقا بالكيفية التى تعبر بها اللغة المتطورة عن الحياة الاجتماعية الحديثة.

يستحق الدكتور نعيمان عثمان التهنئة على إتاحة الكتاب للقراء العرب فى هذه الترجمة الممتازة. هناك أمل بأن هذا سيزيد من وعيهم أكثر من أى وقت مضى بالصلات المعقدة بين اللغة والحياة الحديثة، وسيزيد من احساسهم بالطبيعة الخلافية للأفكار العامة فى الحداثة. ربما يودى ذلك فى النهاية الى القيام بجهد مماثل عن تطور "كلمات مفاتيح" فى اللغة العربية نفسها ولها. لابد وأن يكون مشروع من هذا القبيل أكثر من مجرد تاريخ للكلمات اذ يتوجب أن يكون أيضا تاريخا للمفاهيم المركزية وللحياة السياسية والأخلاقية والاقتصادية التى تنظمها جزئيا هذه المفاهيم وتمثل فيها.

يتحدث ريموند وليامز فى مقدمته عن استحالة القيام بعمله هذا لولا توفر قاموس أكسفورد *New English Dictionary on Historical Principles* المعروف

بحروف كلماته الأول O.E.D. هذا القاموس متعدد المجلدات، الذى يرصد الاستعمالات العامة للكلمات فى تسلسل تاريخى معززة باقتباسات من مصادر مكتوبة، ليس هو بالتأكيد الصورة التامة للطريقة التى تطورت بها اللغة. فى أية لغة ثرية لاتغيب عن أذهان المصنفين تنوعات أخرى كثيرة فحسب وانما كذلك بالضرورة لن يحظى جانب الكلام المحكى بتمثيل مناسب فى قاموس يكاد يكون اعتماده كلياً على مصادر أدبية. مع ذلك فإن قاموس أكسفورد منطلق لاغنى عنه لفهم الطبيعة التاريخية للغة الانجليزية، وبالتالى الطبيعة التاريخية لكل الحياة الاجتماعية التى ندرکها ونحياها فى تلك اللغة.. انه لمبعث للحسرة أن لا يكون لدينا قاموس كهذا للعربية الحديثة. لا شك أن قاموساً عربياً يركز على قواعد تاريخية هو أمر جوهري لتتبع كثير من التحولات الأساسية فى حياتنا و تفكيرنا الجمعيين: تغييرات بنوية فى الطرق التى نتفاعل فيها مع بعضنا ومع أنفسنا. يتوجب على من يكون لديه اهتمام بمسائل تاريخية مثل هذه أن يبدأ بالعودة إلى سلسلة متعاقبة من القواميس - على سبيل المثال، لسان العرب وتاج العروس - التى تشكل نقطة انطلاق للتحري، فما من خبير هناك يعول عليه فى معرفة الاستعمالات اللغوية الدقيقة عبر عدة قرون. من الطبيعى أن القواميس الكلاسيكية اعتبرت فى المقام الأول معيارية لا وصفية، أى أنها اعتبرت السلطة النهائية للاستعمال "الصحيح". لكن بالنسبة للبحث التاريخى عن تحول المجتمع والسياسة فان هذا الزعم نفسه هو حقيقة اجتماعية وصفية، والاثبات اللغوى الذى تفترضه هو نفسه موضع شك. بشكل أساسى يعتمد كتاب ريموند وليامز الرائع على قاموس أكسفورد لكنه لا يقف عنده. انه يسعى الى وصف السياق الذى تتشكل فيه الكلمات، رغم أن المرء يمتنى أحيانا لو تسنى له أن يتوسع أكثر فى ذلك. لا شك أن كل من اشتغل بهذه المسائل يعرف حق المعرفة أن "الكلمات" ترتبط بكل من "المفاهيم" و "الأشياء"، لكن هذه ليست البتة علاقة بسيطة: كلمة مقابل "مفهوم" أو مقابل "شيء". علاوة على ذلك، ترتبط الكلمات بعضها ببعض فى شبكة من المعانى. تستدعى الضرورة سك كلمات جديدة أو استعارتها للتعامل مع صيغة حياة جديدة بينما فى المقابل تنقد كلمات قديمة معانيها. و يجعل هذا كتابة المواد أمراً صعباً لأن المرء

يحتاج معرفة نوعية العلاقات بين الكلمات والمفاهيم وصيغ الحياة. كان وليامز دونما شك على وعى بهذا التعقيد لكنه لم يفسح المجال كثيرا لنفسه ليتسنى له استكشاف العلاقات بشكل تام. بالمقارنة مع تصنيف آخر هو التاريخ المفاهيمي الألماني المعنون: *Geschltliche Grundbegriffe. Historisches Lexikon zur*

Politisch-sozialen Sprache in Deutschland

"مفاهيم أساسية في التاريخ" قاموس يعتمد على المبادئ التاريخية للغة الاجتماعية والسياسية في ألمانيا) فإن مجاله يبدو محدودا. على سبيل المثال، بينما نجد عند وليامز صفحة واحدة عن "Anarchism" الفوضوية" فإن القاموس الألماني يخصص ستين صفحة لهذه المادة. بالطبع القاموس الأخير يتكون من ستة مجلدات وشارك في كتابته فريق من الباحثين (صدر المجلد الأول في ١٩٧١). بالرغم من عنوانه فإنه لا يقتصر على الاستعمال في الألمانية بل يشمل لغات أخرى وفترات تسبق العصر الحديث. و يسعى هذا القاموس بطريقة منهجية الى ربط تاريخ المفاهيم بالتاريخ الاجتماعي. لكننا عندما نتذكر أن "الكلمات المفتاحية" هو جهد مؤلف واحد ونتاج سنين عديدة من التجميع الصبور وتسجيل الملاحظات بطول أناة فإن الكتاب لا بد وأن ينال منا كل الاعجاب.

بخلاف مسألة طول أو قصر المواد هناك السؤال المهم عن الكلمات التي اختيرت على أنها مركزية والأسباب وراء ذلك. في "الكلمات المفتاحية" لا تشير المواد الى الطريقة التي نعيش بها وكيف نتجادل حولها فحسب، بل تتبنأ أيضا عن ما يعتبره المؤلف هاما. لذا لا تحظى الكلمة "دين" و لا "علمانية" بأى اهتمام. بالنسبة لويليامز، لا أهمية لأى منهما في الحياة الحديثة، فلولي تدل على طريقة حياة تسبق العصر الحديث (حسب الفرضية العلمانية، لابد وأن ينوى الدين كلما تطور المجتمع) والأخرى، لذات السبب المذكور تواء، لأنها الأساس الفعلي للحياة الحديثة. لست من هذا الرأي. لكن حتى لو افترضنا صحته فاني أعتقد بأنه من الأهمية بمكان التعمق في الكلمات الموجودة فعلا ولكن مع ذلك تعتبر مهجورة،

أو تلك التى درجنا عليها وأصبح مسلما بها لدرجة أنها لا تلاحظ بسهولة فى حياتنا الاجتماعية.

للسبب ذاته أعتقد أن مدخل وليامز عن "Tradition تقاليد (تراث)"** ليس مرضيا. يميل الكاتب الى اعتبار التقاليد "زعا باستمرارية القديم" و "عملية انتقاء من الماضى" تخفى الأساس الذى بنى عليه هذا الانتقاء. بعبارة أخرى، نعتبر "التقاليد" وسيلة للاحتفاظ بهيمنة الطبقة الحاكمة. لكن حتى فى عالم النساطقين بالإنجليزية ثمة كتابات كثيرة عن "التقاليد" فيها مراجعة لأشياء مثل "الزمن" و "التجسد" و "السلطة". أشير هنا الى كتاب مثل حنا أرندت و مايكل أوكشوت و ألان ديسير ماكنتاير. ليس غرضى هنا القول إن كل ما كتبه هؤلاء الأشخاص يتفوق على آراء وليامز. ما أقوله ببساطة هو أن مفهوم "تقاليد"، وليس مجرد الفحوى الأمبيريقية لتقاليد معينة، هو موضوع خلافات معقدة حول جوانب من المجتمع والثقافة الحديثتين، وليس ثمة حس كاف بذلك فى هذا المدخل من الكتاب. فبالرغم من أنه تحت غطاء "احترام التقاليد" كثيرا ما استعملت أفكار "الاستمرار التاريخى" و "الاستقرار (التاريخى)" كوسيلة لاضفاء الشرعية على حكم غير عادل، فانه على نفس الدرجة من الصحة كثيرا ما استخدمت بنفس الطريقة أفكار حول "القطيعة مع الماضى" و "التغيير الجذرى". إن "التقاليد" مفهوم معقد له تاريخ معقد وليس له مقابل عربى بسيط. تعبر عن هذا التعقيد ملاحظة ليدج فنتجشتين: ليست التقاليد شيئا يمكن للمرء تعلمه، وليست خطيا يمكن النقاظه متى شاء، تماما مثلما لا يستطيع اختيار أسلافه. من يفتقد التقاليد ويود الحصول عليها لا يشبه إلا رجلا غير سعيد فى حبه".

فى النهاية يجب القول بوضوح تام إن كتاب ريموند وليامز "الكلمات المفتاحية" إنجاز لافت، ولا يستطيع أى فرد يسعى الى فهم العالم الحديث الاستغناء عن فهم تام لما يحاول الكاتب ايضاحه. فالتغيرات فى مفرداتنا الاجتماعية - والظروف الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية المتبدلة التى تندمج فيها تلك المفردات - تفتح احتمالات جديدة أمامنا وتُسبِّد طرق التفكير والحياة القديمتين.

يبقى السؤال: ماذا يمكن أن يفيدنا تطور "الكلمات العربية المفاتيح" التي نستعملها في عالمنا عن الحدود وحياتنا الجمعية و فرصها؟ بماذا يبوح كتاب مثل هذا عن العالم الذي فقدها والعالم الذي كسبناه الآن؟ ذلك هو ما أرجو أن يكون مشروع الدكتور نعيمان عثمان القائم.

-
- الدكتور طلال أسد هو أستاذ مبرز Distinguished Professor للأنتروبولوجيا في مركز الدراسات العليا في جامعة مدينة نيويورك وله باع طويل في مجالي التنظير السياسي والديني. وأحدث كتابين له هما:
 - *Geneologies of Religion* الذي أصدرته جامعة جونز هوبكنز، ١٩٩٣ .
 - *Formation of the Secular* الذي أصدرته جامعة ستانفورد، ٢٠٠٣ .
- وقد ترجم الكتابان، إلى عدة لغات آخرها اليابانية.

•*• يعترض الدكتور طلال أسد على استعمال كلمة "تراث" مقابل "tradition" ويرى أن المقابل المتاح وليس الأفضل هو "تقاليد". لذا يجب أخذ هذا التحفظ المهم في الاعتبار كلما وردت كلمة "tradition" في هذا الكتاب، وبالذات في المادة المخصصة لهذا المصطلح التي أبتت على كلمة "تراث" واسعة الانتشار.

طلال أسد

مقدمة المترجم

ليس لريموند وليامز حضور فى الثقافة العربية يوازى أو حتى يقترب من الأسماء التى لمعت مثل بارت أو فوكو ودريدا فى فرنسا وإلى حد أقل بول دي مان وستالى فوش فى أمريكا ولم يترجم له حسب علمى إلا كتابان من كتبه التى فاقت العشرين: أحدهما *The Politics of Modernism* طرائق الحداثة^(١) تجميع لمقالات نشرت معا بعد وفاته والآخر - كما يشير غلاف الكتاب المترجم - "الدراما من إيسن إلى برخت". نشر له بعد وفاته كتابان آخران سوى الطرائق الذى يحوى مقالات مهمة إلا أن قارئه العربى لن يفقد فقط عظم تأثير وليامز ولكن سيعتبره، كما يذكر التعريف بالمؤلف، مجرد "أحد أهم النقاد الإنجليز المعاصرين" مختصرا نشاطه فى "أساذ للدراما بجامعة كمبردج حتى تقاعده فى ١٩٨٣". دور وليامز كان حاسما فى مجالات مختلفة من الكتابة والتتظير إلى جانب العمل السياسى وتجاوز الحدود الضيقة لبعض المعارف إذ أنه من أهم مؤسسى ما يعرف الآن بـ "الدراسات الثقافية" التى لها صلات بكل الحركات الفكرية التى اكتسحت أوروبا وأمريكا من بنوية وتفكيكية وسيميائية ونسوية ودراسات المهمشين والتابعين والثقافة الشعبية والإعلام والإيكولوجيا. كذلك كان لوليامز دور سياسى واجتماعى أساسى فى صياغة بيانات سياسية وفى إصدار المجلة التى لاتزال مؤثرة *The New Left Review*. أما فى مجالات المعرفة فقد شملت اهتماماته بالإضافة إلى الأدب والمسرح علوم الاجتماع والاقتصاد والفلسفة والتاريخ والإعلام والتعليم. لذا ليس بالمستغرب أن يرتبط اسمه حسب الاهتمام بكل من هوجارت و تومبسون وإريك

هوبسبوم - وفي مرحلة لاحقة - إدوارد سعيد كزملاء ورفاق كما يرتبط
بستيوارت هول ورشارد جونسون و بمدرسة فرانكفورت النقدية وبارت وبورديو
ومارشال مكلوهان وفريدريك جيمسون وربما روبرت ميرتون.

حظيت اللغة في الدراسات الحديثة بالاهتمام الأكبر، وما مقولة فلتجشئين
بأن حدود اللغة هي حدود العالم إلا تبياناً لمدى هذه الأهمية وكان لوليامز - في
تميز له عن اللسانيين - اهتمام خاص بدور اللغة في الثقافة والمجتمع إلا أنه
اختلف جذرياً عن المقولة السائدة عن تدهور اللغة والشكوى الدائبة من ذلك والقاء
اللائمة على تدهور القيم والأخلاق. ما يفعله هو نظرة جذرية للتفاعل بين الكلمات
والمجتمع والدور الفعال - وليس فقط المنفعل - للكلمات. في مقدمته لهذا الكتاب
يذكر بداية اهتمامه بذلك ويفند دور كلمات معينة تستعمل في النقاش العام لكنها قد
تجيب أكثر مما توضح وجهات النظر ويذهب إلى ما هو أبعد من ذلك متجاوزاً
مقولات مثل شكوى أرويل من انحدار أو انحطاط اللغة وفقدان الكلمات لمعانيها
الراقية أو حتى مقالة فانتسلاف هافل التي سبق وأن قمت بترجمتها إلى العربية عن
تلوث بعض الكلمات مثل "اشتراكية" بل حتى "سلام"^(١).

قد يستولى على البعض ولع بالكلمات ومن ثم حرص على معرفة أصولها
وقد يجدون ضالّتهم في قواميس تعريف وتحديد الكلمات وتقصى أصولها لكن ليس
هذا ما يسعى إليه وليامز. هو أقرب إلى سوسولوجيا علم المعاني الذي استحوذ
على روبرت ميرتون وإلى رولان بارت في قوله عن كلمات القاموس: كل كلمة
في القاموس عبارة عن سفينة فضائية: تبدو أنها مغلقة على نفسها محكمة جيداً في
سنتها لكنها تصبح بسهولة بالغة نقطة انطلاق، تهرب نحو كلمات أخرى وصور
أخرى ورغبات أخرى^(٢). كما أن القاموس يسعى إلى تقييد الكلمات فإن
السوسولوجي المهتم يسير في الطريق المخالف نحو معرفة وتقصى تلك الجهات
التي "تهرب" إليها الكلمات وكيفية الهروب. لكن نقطة الانطلاق دائماً هي القاموس.

في إحدى المصادفات السارة المفاجئة - السرينديبية serendipity - يكتشف
روبرت ميرتون هذه الكلمة (serendipity) في قاموس أكسفورد الضخم الكامل

الذى كان أول استثمار معرفى له. نفس حب الاستطلاع قاد وليامز إلى الولع والتعلق بنفس القاموس وفى المقدمة التالية نجد مدى ارتباطه به. لكن رغم عظمته وعظمته فلم يكن بالنسبة له إلا نقطة انطلاق بل حتى مجال دراسة ونقد لدوره عبر الكلمات فى إعطاء صورة معينة للواقع الفكرى والاجتماعى والسياسى. تأتى كل كلمة محملة بمعان وتضمينات وإشارات يقوم محررو القاموس بتوكيد بعضها على حساب البقية. يضع وليامز هذا نصب عينيه بدءا باختيار الكلمات إلى اعترافه بالمشكلات الأساسية التى تكمن فى الكتابة عن أية مفردة، إلا أنه يميز بين كتابه هذا والقاموس المعتاد الذى يصعب فى العادة إدخال تعديلات على مواده فى مدة قصيرة لكنه لا يتستر خلف الاكليشيات المعتادة عن قصور المؤلف والاعتذار عن أخطاء وتحريفات محتملة ولكن يضع فى صلب المشروع أهمية النقاش والجدل فى مقالاته وتعليقاته.

كلمتان أساسيتان بالنسبة لوليامز: النقاش العام. أحد أهم دوافعه لتأليف هذا الكتاب هو الإسهام فى تحليل كلمات أساسية يستخدمها الناس فى نقاشهم العام وفى هذا المجهود التعليمى الذى يسعى إلى زيادة رأس المال الثقافى - مثله فى ذلك مثل بورديو - ليكسر حاجز الخاصة ويصل إلى الجمهور الأوسع. يهدف هذا الاشرار الواعى فى النقاش إلى تغيير فى المجتمع ومكوناته وتطلعاته. لكن من نشأة وليامز وبيرديو فى الريف وانتقالهما جغرافيا ومهنيا إلى مراكز سياسية وفكرية نور فى هذا الحماس الرسولى الذى ينطبع به عملهما.

الثقافة: هذه الكلمة التى انطلق منها وليامز هى إحدى الكلمات التى لا تزال محور النقاش الفكرى، وما اختيار تيرى إيجلتون لها كأحدى الأفكار الثمانية الكبرى المعاصرة لمجلة *New Statesman* ⁽⁴⁾ إلا تأكيدا على أن الكتاب - رغم مرور سنوات على تأليفه - لا يزال يناقش قضايا جوهرية. كذلك بما أن غرض الكتاب الأساسى ليس تعريف الكلمات ولا البحث فى أصولها فإن دوره لا يزال حيويا يؤكد رجوع كثير من المؤلفين إليه ويبينه الحضور المكثف لمفردات منه على الانترنت (بحث عن طريق جوجل تحت كلمتى ثقافة وويليمز، مثلا، ينتج ما

بفوق ثلاثين ألف مادة بعضها متكرر لكن عددا وافرا منها مقررات جامعية).
كذلك يؤدي البحث عن اسم الكتاب إلى مجلة هامة مرتبطة بجمعية ريموند وليامز
اسمها **Key Words**.

قد يجد البعض ممن تعودوا على "ثبات" كلمات معينة ومركزيتها وبقائها
الأبدى كثيرا من الغرابة في إبعاد كلمة هامة **REALISM** واقعية من دليل واسع
الانتشار مثل " *Critical Terms for Literary Studies* مصطلحات نقدية للدراسات
الأدبية" ^(٥) لتأثرها بشكوك ما بعد الحداثة في أية مزاعم لتمثيل الواقع. مقابل هذا
نجد روبرت سكولز يتبنى مصطلح " **SEMIOTICS** سيميوطيقيا" - مستندا على أسس
أوربية مشابهة - لبرنامج الأكاديمي الحديث في جامعة براون الأمريكية لأن
الكلمة لم تحمل أى معنى بعد. يتذكر سكولز ذلك: "كانت دالا شبه غفل" ^(٦).

ينصب الاهتمام الكبير لدينا على المصطلحات المتخصصة فى المجالات
العلمية والمعرفية وظهرت كتب كثيرة فى العربية اعتمدت إما الترجمة والتعريب
أو التأليف، طغت فيها المصطلحات الأدبية أو تلك التى ارتبطت بمدارس فكرية
حديثة. قد تكون هناك اعتراضات أو تحفظات على انتزاع مصطلحات من سياقها
وإحامها فى ثقافة تنقصها مقومات المعرفة الأساسية، مما يضىء على الكتابة
والنقاش صفة السحر والتمويه وليس مجرد الحجب والتوكيد التى خشىها وليامز
بالنسبة لمجتمعه، وفى كثير من الأحوال تفقد الكلمات المنتزعة بهذه الطريقة
النشاط الفكرى الذى يحورها ويعملها وربما يسقطها لكن فى سياقها الجديد قد
تتحجر وربما "تتقدس". ما يفعله فى هذا الكتاب هو اختيار كلمات أساسية يستعملها
الناس فى نقاشهم العام: كلمات ليست متخصصة ولكنها عميقة ومتشعبة، كلمات فى
مجال الاستعمال العام لكنها نفسها فعالة.

قد تكون الكلمات العامة أهم عامل فى النقاش العام فى الوضع الحاضر. فى
الوقت الذى يتحدث فيه وليامز مجازيا بعد رجوعه من الحرب بأن "هذه ليست
لغتنا" فإننا غرباء تماما ليس فقط بسبب اللغة والكلمات الأجنبية وليس لأنه جرى
عليها تحويل وتبديل فى نطاقها الأصلى وإنما لأنها تأتى متقلة بترجمات متنوعة.

قد يكون من الضروري إيلاء كلمات وعبارات فكرية أو أدبية مثل تلك التي تمتليء بها الأدلة الأدبية أهمية مستحقة لكن يبقى أثرها محدودا وقد تكون مخلة أو نخبوية كما هي في لغاتها الأصلية وتأتى في الغالب على حساب كلمات تبرز في كل الأحاديث العامة لكن دون سند مفهومي يجعل استعمالها فعالا في النقاش العام. أضرب مثلا من مقالة في صحيفة في متناول الجميع يذكر فيها محمد عابد الجابري كلمة تشغل الرأي العام: الإصلاح.

في مقالة ضمن مقالات هي أقرب إلى البحوث منها إلى كتابات صحفية بعنوان "مفهوم الإصلاح"^(٧) يراجع الجابري كلمة الإصلاح في الثقافة العربية ويقارنها بمقابلتها الأوروبية ومرجعيتها اليونانية ويتساءل عن عدم وجود تعريف إيجابى للكلمة في اللغة العربية. وبعد تفكيك الكلمة اللاتينية الأصل إلى "إعادة تشكيل" يرجح أن الكلمة العربية "إصلاح" يقابلها في الإنجليزية ليس reform ولكن repair إصلاح العطل الذي يحدث لألة، سيارة في مثاله. لا تسند هذا التحليل العودة إلى المراجع الإنجليزية وربما تبين عدم دقته. مع ذلك فمن المفيد جدا مطالعة المادة المختصرة في هذا الكتاب عن REFORM : "تغيير شيء إلى الأفضل، وهو مرتبط ارتباطا وثيقا بفكرة استرجاع حالة سابقة أقل فسادا"، وهو ما يؤكد إلى حد ما قول الجابري عن معنى الكلمة السلبى كمقابل لفساد، لكن هذا المعنى الإنجليزي كان معنى مبكرا. وافق كلام الجابري رأى ولى عهد دوى الذى قال فى ندوة فى عمان بشأن المطالبة (الخارجية؟) بالإصلاح: "هل لدينا شيء مكسور حتى يصلح؟". هذه كلمة واحدة وهناك كلمات أخرى يتم تناولها على مستويات متفاوتة من الخلل والتوتر: ديمقراطية، مجتمع مدنى، حداثة، علمانية، حضارة، نراث وبالطبع ثقافة والكلمات المتفرعة منها مثل تنوع ثقافى و دراسات ثقافية.

تطغى كلمات معينة فى "النقاش العام" فى فترات معينة، وكان ذلك يقتصر فى الماضى على إما مجال معين أو مجتمع معين لكن فى ظل تداخل المعارف والعلومة انتشر كثير من المفردات انتشارا أسهم فى إثراء - وتشويش - النقاشات

المحلية السائدة. بعض هذه الكلمات العامة يفقد تأثيره وبريقه مثل "paradigm"، نموذج أو إمام كما يترجمها جاك بيرك، التى سكها توماس كوهن، أو تخضع لشكوك كما رأينا بالنسبة لـ REALISM وقد تحدث ردة فعل ضد بعض الكلمات التى تعرف بـ "المينات metas، ما وراء" أو "البوستات posts، ما بعد" أو "رطانة التنظير theorese". هكذا نجد أنفسنا مضطرين فى أحيان كثيرة إلى وضع بعض هذه الكلمات بين مزدوجين مثل "ثقافة" الكلمة الأولى التى تتبع وليامز تقبلاتها وكذلك كلمة "حدائنة" التى أولاهما اهتماما كبيرا لكنها كانت بالنسبة لفرويدريك جيمسون كلمته الأولى: "باختصار لنقل إن هذا سيكون تحليلا شكلانيا لاستعمالات الكلمة "modernity" ينفى كل افتراض بوجود معنى صحيح للكلمة يمكن اكتشافه ونصوره وتبنيه". حسب كريستوفر بندرجراست، "نذكرنا هذا بمحاولة ريموند وليامز- فى كتابه Keywords الذى يضم مادة "modern" حديث- دراسة التاريخ الثقافى والإجتماعى عن طريق علم المعانى التاريخى"^(٨). كانت كل من هاتين الكلمتين جزءا من ثنائى: حدائنة/تقليد أو تراث وثقافة/مجتمع. الثنائى الأول عام لكن الثانى طوره وليامز بشكل موسع. كثير من الثنائيات تكون متقابلة أو متعارضة أو متداخلة لكنها تشكل محاور أساسية للنقاش العام المستمر: ثقافة/طبيعة، تقدم/محافظة أو رجعية، ذاتى/موضوعى. قد تكون دراسة الثنائيات معاً مفيدة كما هو فى حالة "action/reaction فعل/رد فعل" واسعة الانتشار. فى مراجعة لكتاب جين ستاروبنسكى "حياة ومغامرات زوج: فعل/رد فعل" تشير إميلي جروشولز إلى أن هاتين الكلمتين اللتين تستعملان اليوم وكأنهما متلازمان لم تكونا أبداً كذلك، وبأسلوب مشابه لأسلوب وليامز يتبع ستاروبنسكى الكلمتين من العصور القديمة وعبر عدة علوم: من أصليهما المختلفين نجد عدم مساواة الاثنين. فى الكيمياء نجد "reaction تفاعل" تعنى عملية كيميائية لها بداية ونهاية؛ وفى الفيزياء النيوتونية "المساواة بين الفعل وردة الفعل"؛ وفى علم النفس الفرويدى كانت "reaction" أساسية. أما بلزلك فاستعمل الفعل "to react" و الإسم "reaction" وكلمات أخرى ليظهر "مفعول الحدائنة" فى الرواية؛ ثم استعملت "reaction" فى الخطاب السياسى بمعنى "معارضة الإيمان بحرية الفرد وكرامته" و "معارضة التقديمية

progressivism، لكنه يعود في النهاية، بطريقة تبين مسار الكلمة الملتوى، إلى الجزم بأن عمله كمؤرخ "reactionary" رجعى بمعنى العودة إلى الماضى^(١).

يوسّع ريموند وليامز أكثر من "الثنائيات" ويفضل دراسة الكلمات ضمن "مجموعات" أو كما يسميها "عناقيد" وذلك لتربطها الشديد، و يؤثر ترتيب مواد الكتاب بهذه الطريقة، لولا المشاكل التى تنجم عن ذلك. بالنسبة له كانت "ثقافة ومجتمع" و "ريف وحاضرة" عنوانين لإثنين من أهم كتبه، لكنه قدر أهمية الصلة بين كلمات "مترابطة جوهريا" مثل أدب وفن وواقعية. مجموعة أخرى قد لا تكون بنفس الوضوح لكن بينها ترابطاً كبيراً: عائلة وجماعة ومجتمع وطبقة وديمقراطية. فى هذه التجمعات تعقيد كبير الا أن بعض مفردات الكتاب التى قد تبدو معروفة هى من أكثر الكلمات تعقيداً. يشير وليامز فى مقدمته إلى صعوبة "COMMUNITY جماعة"، لكن يمكن إضافة "FAMILY عائلة" أو "STRUCTURE بنية" إلى قائمة الكلمات الصعبة والتى تشكل الأساس لكلمات أخرى.

تعرض وليامز لنقد من كل من اليمين (وصفته مجلة *Foreign Affairs* - خريف ١٩٨٤ - بأنه أحد أهم مفكرى بريطانيا الراديكاليين إثارة، وهاجمته مجلة *New Criterion* - فى عدد صيف ٢٠٠٣ فى موقعها على الإنترنت وقبل ذلك فى عدد فبراير، ١٩٩٠ - هجوماً كاسحا ومتجنياً) ومن اليسار حيث انتقد نقداً شديداً لرفضه الربط الماركسى بين "القاعدة" و "البنية الفوقية"، وكذلك تعرض لمفهومه الأساسى "المادية الثقافية" لبعض النقد. أما بالنسبة لكلمته الأولى "الثقافة" فقد اتهم بالعودة إلى مفهوم الكلمة النخبوى كما هو لدى ماثيو آرنولد و ت إس إليوت.

يمكن للقاريء ملاحظة تفاوت مستوى المواد فالقليل لا يرقى إلى مستوى الأغلبية. كما يجب التنبيه إلى أن بعض الكلمات أثرت وتأثرت بدون شك منذ صدور الكتاب، أخذين فى الاعتبار انخراط ثقافات كثيرة فى هذا النقاش وهذه الكلمات، وليس فقط فى بريطانيا أو الغرب. كلمات أخرى كثيرة استجدت ولا بد أن تدخل فى هذا النقاش وتكون هى بدورها ثنائياتها وعناقيدها.

كتب وليامز كتابه للمتعلّم غير المتخصص لكن من يسعى ليعرف أكثر مما تحويه القواميس المعرفة أو المصادر. أما بالنسبة للقارئ العربي - الذى تزيد فائدته لو كان ملما بمبادئ اللغة الإنجليزية - فإن الكتاب يوفر له بعض الأسس للإسهام فى النقاش العلم الذى عادة ما يفتقد إلى معرفة ولو بسيطة بالمفردات أو - وهذا هو الأسوأ والأكثر شيوعاً - يعطى بعض الكلمات رسوخاً وثباتاً ومن ثمّ تقدّساً. فى لحظة سيرنيدبية (٢) وقعت على قصاصة قديمة إلى حد ما من جريدة الأهرام فيها تعريف لكلمة *Mase(es)* (هكذا) بدأ بالإشارة إلى أن هذا "المصطلح نشأ فى اللاهوت المسيحى (والصلاة المسيحية) حيث يعنى 'القداس' والاحتفال بالقربان المقدس مع احتشاد 'الشعب' فى كتلة واحدة!" بالعودة إلى أصل الكلمة تتضح عدم الدقة الetimولوجية و تزاح عن الكلمة "القداسة". و يورد لوليامز فى هذا السياق ملاحظة ثاقبة ودالة: "فى الحقيقة لا توجد هناك جماهير *masses*؛ هناك فقط طرق للنظر إلى الناس على أنهم جماهير". يكتمل طموح الكتاب وترجمته لو كان للمفردات هنا دور أساسى فى النقاش العام، حول "الإصلاح" مثلاً، من قبل "الجماهير" عن طريق ادراك للمفاهيم الأساسية ووعى بتقلب الكلمات مما يمكننا من القول بأننا نتكلم نفس "اللغة".

الهوامش

(١) طارق الحداد، ترجمة فاروق عبد القادر، عالم المعرفة ٢٤٦، يونيو ١٩٩٩

(٢) كلمات عن الكلمات" مجلة سطور، يونيو ١٩٩٩

(٣) "القلموس" ترجمة حامد طاهر، الأهرام؟

(٤) عدد ٢٦، ٧، ٢٠٠٤

(٥) جامعة شيكاغو، ١٩٩٥

(٦) بوسطن جلوب، ١٦، ٥، ٢٠٠٤

(٧) الاتحاد الإماراتية، ٢٦، ٧، ٢٠٠٤

(٨) Christopher Pendergrast, "Codeword Modernity," New Left Review 24, Nov/Dec

2003

(٩) www.hudsonreview.com/GrosholzWio4.html

مقدمة الطبعة الثانية

الاحتفاء بهذا الكتاب فى طبعته الأولى كان أبعد من كل توقعات المؤلف. شجعتنى هذا على مراجعته حسب الطرق الموضحة فى المقدمة الأصلية لكن مع استمرار الشعور بأن العمل بالضرورة غير مكتمل وقاصر. فى هذه الطبعة الجديدة تمكنت من إدراج واحد عشرين كلمة إضافية :

anarchism, anthropology, development, dialect, ecology, ethnic, experience, expert, exploitation, folk, generation, genius, jargon, liberation, ordinary, racial, regional, sex, technology, underprivileged, western .

بعضها أعدت تقديمها من قائمتى الأصلية؛ كلمات أخرى أصبحت أهم فى الفترة الواقعة بين القائمة الأصلية والوقت الراهن. كذلك قمت بمراجعات فى النص الأصلي شملت تصحيحات وإضافات.

أود تسجيل جزيل شكرى لأشخاص كثيرين كتبوا إلى أو تحدثوا إلى عن الكتاب. بعض المواد الجديدة هى من اقتراحهم وكذلك كثير من الإضافات والتصحيحات فى النص الأصلي. لا يمكننى تحميل أى منهم مسؤولية عن أفكارى أو أخطائى لكننى مدين بشكل خاص لـ Aidan Foster-Carter لمجموعة

الملاحظات خاصة عن development ؛ و لـ Micae Mckson لنقاط كثيرة لكن على الخصوص revolution ؛ لـ Peter Burke لمجموعة ملاحظات فائقة الفائدة؛ لـ Carl Gersuny لمجموعة ملاحظات خاصة عن Interest و work . مدين بشكل خاص لـ Daniel Bell على generation ؛ لـ Gerald Fowler على scientist ؛ لـ Alan Hall على history ؛ لـ P.B. Home على native ؛ لـ R.D. Hull على Industrial ؛ لـ G. Millington و H.S. Pickering و N. Pitterger على education ؛ لـ Darko Suvin على communist و social ؛ لـ Rene' Wellek على literature . كذلك أنا مدين لعدد من الأشخاص لاقتراحاتهم وإشاراتهم : Perry Anderson, Jonsthan Benthall, Andrew Daw, Simon Duncan, Howard Erskine-hill, Fred Gray, Christopher Hill, Denis L. Johnston, A. D. King, Michael Lane, Colin Maccabe, Graham Martin, Ian mordant, Benjamin Nelson, Malcolm Pittock, Vivien Pixner, Vito Signorile, Phillip Tait, Gay Weber, Stephen White, David Wise, Dave Wootton, Ivor Wymer , Stephen Yeo.

ريموند وليامز: كمبردج، مايو ١٩٨٣

مقدمة

فى عام ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب مع ألمانيا واليابان سُرحَت من الجيش وُعدت إلى كمبردج. كان الفصل الدراسى فى الجامعة قد بدأ وتكونت علاقات ومجموعات كثيرة. فى كل الأحوال كان هناك شيء من الغربة فى الانتقال من "فوج مدفعية" على قناة "كيل" إلى كلية من كليات كمبردج. لم يكن قد انقضى على غيابى سوى أربع سنوات ونصف لكن بسبب التحركات خلال الحرب فقدت الاتصال بكل أصدقاء الجامعة . مرت على فترة غريبة قبل أن التقى بشخص كنت قد عملت معه فى السنة الأولى من الحرب ، عندما كانت تحولات العقد الرابع من القرن العشرين على الرغم من تأثرها بالضغط فى طور التشكيل . تحدثنا بشغف لكن لم يكن الحديث عن الماضى . كنا منقلين إلى حد كبير بهذا العالم الجديد والغريب حولنا . عندها قلنا فى أن واحد: "الحقيقة" ، إنهم لا يتكلمون نفس اللغة".

إنها جملة شائعة وتستخدم فى الغالب بين الأجيال المتعاقبة بل حتى بين الآباء والأطفال . استخدمتها أنا نفسى من قبل، بالتحديد قبل ست سنوات عندما جئت إلى كمبردج من أسرة تنتمى إلى الطبقة العاملة فى ويلز. القول بأننا لا نستخدم اللغة نفسها فى المجالات المختلفة قول غير دقيق، فيمكن من خلال لغة مشتركة لبلد معين أن نتبين الفروق الاجتماعية و العمرية بين أفراد. فالكلمات هى التى نستخدمها فى التعبير عن أنشطة وأشياء مختلفة مع تنوع واضح فى النبرة واللكنة والوقع. بعض الكلمات المتقلبة ، مثل lunch غداء و supper عشاء و

dinner وجبة رئيسية ، يمكن التركيز عليها لكن الفروق ليست على قدر كبير من الأهمية. عندما نصل إلى قول "إننا لا نتحدث نفس اللغة" فإننا نعنى شيئاً أعم : لدينا فهم مباشرة مختلفة أو طرق مختلفة للتقويم أو أننا على وعي، في الغالب بطريقة غير ملموسة، بتشكيلات وتصنيفات مختلفة للنشاط والاهتمام . في مثل هذه الحالة نتحدث كل مجموعة لغتها المحلية لكن استعمالاتها تختلف كثيراً خاصة إذا كان الأمر علاقة بأفكار هامة أو أحاسيس جياشة. ليس لدينا في الحقيقة معيار لغوي يبيع لنا وصف مجموعة لغوية بأنها على "خطأ" أو "صواب"، لكن قد تحاول مجموعة ذات سلطة لغوية مؤقتة أن تهيمن وتفرض طريقته في استخدام اللغة بوصفها الطريقة الصحيحة "correct". ما يحدث فعلاً خلال هذه المواجهات الحاسمة ، التي قد نترك فقط بوصفها حالات غريبة ومضطربة ، هو عملية أساسية في تطور اللغة عندما يتم في كلمات ونبرات ونغمات معينة اقتراح معانٍ أو اعتمادها، اختيارها أو توكيدها والجزم بها أو تعديلها وتغييرها . من المؤكد أن هذه العملية تتطلب في بعض الحالات مرور زمن طويل، يمتد إلى قرون أحياناً، حتى تستقر ويكون بإمكاننا، عن طريق استقراء النتائج، إعطاؤها قدرها الذي تستحق. في حالات أخرى قد تكون العملية سريعة، خاصة في بعض المجالات الرئيسية. في جامعة كبرى ونشطة وفي فترة تغير مهمة مثلما هي الحرب فإن العملية قد تبدو سريعة وواعية بشكل غير معتاد .

لكن الفترة، كما قلنا معاً، في مجملها لم تتجاوز أربع أو خمس سنين. هل كان التغيير فعلاً بهذا القدر؟ بعد بحث عن أمثلة وجدنا تحولاً في بعض الاتجاهات العامة في السياسة والدين. لكنني وجدت نفسي مشغولاً بكلمة واحدة culture ثقافة التي بدا أني كنت أسمعها أكثر بكثير من السابق: ليس فقط، كما هو واضح، بالمقارنة مع حديث فوج المدفعية أو كلام عائلتي، ولكن بالمقارنة المباشرة داخل الجامعة عبر هذه السنوات القليلة. سمعت الكلمة في الماضي بمعنيين: أحدهما على أطراف المدينة، في المقاهي teashops وأماكن مشابهة حيث بدت أنها الكلمة المفضلة لنوع من التفوق الاجتماعي ليس في الأفكار أو المعرفة، وليس فقط في المال أو الموقع ولكن في مجال غامض يتعلق بالسلوك؛ لكن أيضاً، بالمعنى الآخر،

كانت "ثقافة" هي الكلمة المحورية في حديث الأصدقاء، يرددونها في معرض كلامهم عن كتابة الشعر والرواية وصناعة الأقلام والرسوم والعمل في المسرح. ما كنت أسمع الآن هو معنيان مختلفان لم أتمكن فعلاً أن أستبينهما: أولاً، في دراسة الأدب، استعمال يوضح، بطريقة فعالة وإن تكن غير صريحة، نوعاً من تشكيل القيم (و لقد كان للكلمة literature أدب ذاتها نفس التوكيد)؛ ثانياً، في النقاش الأكثر عمومية وما بدا لي أن له تضمينات مختلفة هناك استعمال جعل من الكلمة معادلاً لـ society مجتمع: "أسلوب حياة" معين - "American culture" ثقافة أمريكية، "Japanese culture" ثقافة يابانية.

يمكنني الآن شرح ما اعتقد أنه قد حدث. من الواضح أن اتجاهين هاميين أخذاً بتشكلاً تشكلاً فعلياً في إنجلترا: ففي مجال الدراسات الأدبية تحققت سيادة حاسمة لفكرة في النقد ظلت - من أرنولد إلى ليفيز - تعتمد على "الثقافة culture" باعتبارها أحد مصطلحاتها المركزية؛ أما في النقاش حول المجتمع فقد حدث التوسع إلى الحديث العام لمعنى أنثروبولوجي كان واضحاً كتعبير متخصص، لكن تم الآن تبنيه، تحت تأثير أمريكي متزايد وكذلك تحت تأثير مواز من قبل مفكرين مثل مانهايم. ضعف بوضوح المعنيان السابقان: المعنى المتداول في المقامى الذي، رغم استمرار وجوده، أصبح مقصداً أكثر وفي طريقه إلى أن يصبح هزلياً، ومعنى النشاط في الفنون الذى بدأ، رغم احتفاظه بمكانه على مستوى الوطن، أكثر فأكثر عزلة عن طريق توكيد النقد وعن طريق الإشارة الأهم والمبددة إلى أسلوب حياة تام. لكنى لم أكن أدرك شيئاً من هذا في حينه. كانت فقط كلمة صعبة، كلمة جعلتني أفكر فيها كمثال للتغيير الذى كنا نحاول، بطرق مختلفة، فهمه.

انقضت سنتى فى كمبردج. ذهبت إلى العمل فى تعليم الكبار. خلال سنتين نشرت. إس. إليوت Notes Towards the Definition of Culture (١٩٤٨) - وهذا كتاب فهمته لكن لم أستطع تقبله - وعادت إلى بقوة تلك الغرابة المحيرة التى عشتها فى الأسابيع الأولى فى كمبردج. بدأت أسبر الكلمة فى فصول تعليم الكبار. الكلمات التى ربطتها بها، بسبب المشاكل التى أثارها استعمالها فى ذهنى،

كانت class طبقة و art فن، ثم Industry جهد/صناعة و democracy ديمقراطية . شعرت بأن هذه الكلمات الخمس تشكل معا بنية ما، كلما أعمقت في دراستها صارت العلاقات بينها أكثر تعقيداً. بدأت أكتف قراءاتي في محاولة لمعرفة أوضح في مغازيها. ثم في ذات يوم وكنت في الجزء تحت الأرضي من المكتبة العامة في سيفورد، حيث انتقلنا للسكن، بحثت عن كلمة culture بطريقة تكاد تكون عرضية في أحد المجلدات الثلاثة عشر لما نسميه الآن في العادة OED: The Oxford New English Dictionary on Historical Principles قاموس أكسفورد . كانت بمثابة صدمة معرفية. يبدو أن التحولات في المعنى التي كنت أحاول فهمها قد بدأت في اللغة الإنجليزية في أوائل القرن التاسع عشر. اتخذت الصلات التي لمستها في اللغة بين class طبقة و art فن، وبين industry جهد/صناعة و democracy ديمقراطية ليس فقط شكلاً فكرياً ولكن أيضاً تاريخياً. ويمكنني أن أرى الآن تلك التحولات بطرق أكثر تداخلاً وتعقيداً؛ فكلمة ثقافة culture نفسها لها الآن تاريخ - رغم اتصاله - مختلف. كانت هذه هي اللحظة التي اكتسب فيها بحث بدأ بمحاولة فهم عدة مشاكل معاصرة ملحة - مشاكل تتعلق فعلياً بفهم عالمي المباشر - شكلاً معيناً في محاولة فهم تراث . كان هذا هو العمل الذي اكتمل في ١٩٥٦ وصار كتاباً لي بعنوان Culture and Society الثقافة والمجتمع.

لم يكن من السهل عندئذ، وليس سهلاً الآن، تصنيف هذا العمل ضمن موضوع أكاديمي معين؛ صنف الكتاب تحت مسميات متنوعة تتوع تاريخ ثقافي، وعلم دلالات تاريخي، وتاريخ أفكار، ونقد اجتماعي وتاريخ أدبي، وعلم اجتماع. قد يكون هذا في بعض الأحيان محرجاً أو حتى صعباً لكن المواضيع الأكاديمية ليست تصنيفات أزلية، والحقيقة أنني، أملاً في طرح أسئلة عامة معينة بطرق محددة، وجدت أن الصلات التي أنشأتها، وأن مجال الاهتمام الذي حاولت تحديده كان قد خبرها وشارك فيها كثير من الناس الذين توجهت إليهم تلك الدراسة. ثمة معلم رئيسي في هذا المجال من الاهتمام كان هو: المفردات التي لم تكن المفردات المتخصصة لفرع معرفة متخصص وإن تداخلت كثيراً مع عدد منها، وإنما هي

مفردات عامة تمتد من كلمات صريحة، صعبة ومقنعة متوفرة فى الاستعمال اليومي، إلى كلمات أصبحت بعد نشوئها فى سياقات متخصصة شائعة لوصف مجالات أوسع من الفكر والتجربة. من المهم ملاحظة أن هذه المفردات هى التى نقاسمها مع الآخرين، فى الغالب بطريقة منقوصة، عندما نرغب فى مناقشة كثير من القضايا المركزية فى حياتنا العامة. خير مثال هو الكلمة الصعبة الأولى: **culture** ثقافة. للكلمة معان متخصصة فى حقول دراسة معينة وقد يبدو أن الأمر يستحق فرزها. لكن ما جذب انتباهى فى البداية كانت أهمية استعمالها العام والمتنقل: ليس فى فروع المعرفة المختلفة ولكن فى النقاش العام. إن مجرد كونها مهمة فى مجالين يعتبران منفصلين - الفن والمجتمع - أثار أسئلة جديدة وأوحى بأنواع جديدة من العلاقة. فى متابعة هذا الأمر وجدت أن هذا ينطبق على مجموعة من الكلمات الهامة - بداية من **aesthetic** (a) جمالى إلى **work** (w) شغل - فبدأت فى تجميعها ومحاولة فهمها. ويمكن القول إن الأهمية هنا تكمن فى الاختيار. أدرك كم تبدو للآخرين إعتباطية بعض الكلمات التى ضمنت وتلك المبعدة. لكن من حوالى مائتى كلمة اخترتها، لأنى شاهدت أو سمعت استعمالها فى نقاش عام بطرق بدت لى لافتة أو صعبة، انتقيت خمسين، وكتبت عنها ملاحظات ومقالات قصيرة بقصد إلحاقها بكتابى **Culture and Society** الذى تناول فى نصه الرئيسى عدداً محدداً من الكتاب والمفكرين. لكنى عندما أنجزت الكتاب أشار إلى ناشرى بضرورة اختصاره: إحدى المواد التى يمكن حذفها كانت هذا "الملحق". لم يكن لى مجال للاختيار. وافقت على مضض. حررت ملاحظة فيها وعد بأن تكون هذه المادة بحثاً مستقلاً. لكن ملف الملحق ظل على الرف. لمدة تفوق عشرين عاماً كنت أضيف إليه: أجمع أمثلة أكثر، اكتشف نقاط تحليل جديدة وأضم كلمات أخرى. بدأت أشعر أن هذه المادة قد تكون كتاباً مستقلاً. فحصدت كامل الملف مرة أخرى وأعدت كتابة كل التعليقات والمقالات القصيرة واستثيت بعض الكلمات وأضفت أخرى. المؤلف الحالى هو النتيجة.

ركزت على هذه العملية لتكوين كتاب **Key Words** الكلمات المفتاحية لأن ذلك كما يبدو لى يوضح هدفه وحجمه. ليس هو قاموس أو مسرد لموضوع أكاديمي

معين. ولا هو بمجموعة هوامش لتعريفات أو تواريخ قاموسية لعدد من الكلمات. إنه بالأحرى سجل لبحث في المفردات: مجموعة كلمات ومعان مشتركة تستعمل في نقاشاتنا العامة جداً في الإنجليزية عن الممارسات والمؤسسات التى نصنفها على أنها culture ثقافة و society مجتمع. كل كلمة مختارة فرضت نفسها على انتباهى تقريباً، فى وقت من الأوقات خلال نقاش ما، إذ بدا لى أن مشاكل معانيها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمشاكل التى استعملت لمناقشتها. غالباً ما نهضت من كتابة تعليق معين لأسمع الكلمة نفسها مرة أخرى بنفس الشعور بالأهمية والصعوبة: غالباً بالطبع فى نقاش وجدل يتجهان إلى غاية مختلفة. بدأت أرى هذه التجربة كمشكلة مفردات وفقاً لمعنيين: معانى الكلمات المعروفة المتوفرة والمتطورة التى يجب تسجيلها؛ والعلاقات الواضحة، أو الضمنية فى أحيان كثيرة، التى يقيمها الناس والتى يبدو لى مرة تلو الأخرى أنها صياغات خاصة للمعنى - طرق ليست فقط للنقاش، وإنما على مستوى آخر لرؤية الكثير من تجاربنا الأساسية. ما توجب على عمله عندئذ لم يكن مجرد تجميع أمثلة والبحث عن سجل استعمال معين أو مراجعته، لكن قدر استطاعتي تحليل بعض القضايا والمشاكل التى كانت تقبع هناك داخل المفردات، سواء ككلمات مستقلة أو فى مجموعات معتادة. أطلقت على هذه اسم الكلمات المفتاحية *Key Words* بمعنيين مترابطين: هى كلمات هامة ملزمة فى نشاطات معينة وشرحها؛ وهى كلمات دلالية هامة فى صيغ معينة من الفكر. ثم استعمالات معينة ربطت معاً طرقاً معينة للنظر إلى الثقافة والمجتمع، ليس أقلها فى هاتين الكلمتين بالغنى العمومية. ثمة استعمالات أخرى بدا لى أنها تفتح قضايا ومشاكل، فى نفس المجال العام، نحن فى أشد الحاجة إلى أن نكون على وعى بها. إن التعليقات على قائمة كلمات، وتحليل تشكيلات معينة: هذان هما عنصرا المفردات الفعالة - طريقة تسجيل وتحري وعرض مشاكل المعنى فى المجال الذى تشكلت فيه معانى كلمتى ثقافة culture ومجتمع society .

بالطبع لا يمكن فهم كل القضايا فقط بتحليل الكلمات. على العكس، معظم القضايا الاجتماعية والفكرية، بما فيها كل من التطورات المتدرجة والخلافات والنزاعات الحاسمة، استمرت ضمن التحليل اللغوى أو أبعد منه. مع ذلك وجدت أن

الكثير من هذه القضايا لا يمكن فعلياً التفكير فيها وحلها، بل إن بعضها فيما اعتقد لا يمكن تبلوره إلا إذا أدركنا أن الكلمات هي من صلب المشاكل. تجد وجهة النظر هذه قبولاً على شكل واسع. عندما أثرت أسئلتي الأولى عن الاستعمالات المختلفة لكلمة ثقافة culture أعطيت الانطباع، بطرق لطيفة أو غير لطيفة، بأنها قد نشأت أساساً عن تعليم قاصر، ولما كان هذا صحيحاً (والحق أنه صحيح وينطبق على الجميع) فقد ألقى ظلالاً على النقطة المثارة. إن الثقة الفائقة لأى استعمال معين لكلمة، ضمن مجموعة أو فى فترة محددة، هي أمر يصعب الشك فيه. أتذكر خطاباً من القرن الثامن عشر:

ما هو فى رأيك معنى الكلمة sentimental عاطفى ، التى هي موضوعة عند الطبقة الراقية ... ؟ شملت هذه الكلمة كل ما هو مقبول ورشيق ... أدهش كلما أسمع أن فلاناً رجل sentimental وجدانى ؛ كنا مجموعة sentimental وجدانية ؛ كنت أقوم بنزهة sentimental رقيقة.

حسناً، إنتهت تلك الموضوعة. نغير معنى sentimental وندهور. لم يعد السائل عن معنى هذه الكلمة يواجه بنظرة التحديق المألوفة المهذبة والباردة. يمكننا جميعاً، عندما يكتمل السجل، أن نكون على بينة وفى ارتياح. أما بالنسبة للكلمات literature أدب و aesthetic جمالى و representative ممثل/مندوب و unconscious لاواع و liberal ليبرالى، وغيرها كثير، التى تبدو لى مثيرة للمشاكل سنبدو، فى النوائر المناسبة، واضحة تماماً واستعمالها الصحيح أمر مرتبط فقط بالتعليم. أو بالنسبة لـ class طبقة و democracy ديمقراطية و equality مساواة و evolution نشوء/تطور و materialism مادية: فهذه كلمات يجب أن نتجادل حولها لكننا نستطيع أن نربط استعمالات معينة بطوائف sects ثم نصف كل الفرق سوى فرقنا بأنها طائفية sectarian. يمكن القول إن اللغة تعتمد على هذا النوع من الثقة، لكن نعرف أنه فى أية لغة رئيسية، خاصة فى فترات تغيير. يمكن وبسرعة أن تغدو هذه الثقة الضرورية هشة، وكذا الحرص على الوضوح إذا لم نواجه الأسئلة الملازمة.

لا تقتصر الأسئلة على المعنى وحده؛ هي بالضرورة وفي معظم الحالات تدور حول المعاني. إن أول ما يفعله بعض الناس عند رؤية كلمة هو أن يقوموا بتعريفها. تصدر القواميس مدعية سلطة مرجعية تتمثل في منحها ما يسمى "المعنى الدقيق" للكلمة، ولا يقلل من الثقة بها كونها محدودة بالزمان والمكان. مستخدماً المراسلات في الصحف ونقاشات أخرى عامة، بدأت مرة تجميع تنويعات للعبارتين: "أرى من قاموس وبستر الخاص بـ my Webster" أو "أجد من قاموس أكسفورد الخاص بـ my Oxford". في العادة كان موضع النزاع عبارة صعبة في النقاش. لكن الثبرة الفعلية لهاتين العبارتين، مع التأكيد اللافت المتعلق بالملكية (وبستري "my Webster") كان لاستحواذ معنى يلانم النقاش ويستثنى تلك المعاني المزعة التي كان شخص جاهل من الغباء بحيث يستعملها. طبعي لو كنا نرغب معرفة معنى banxring أو boabab أو borilla ، أو بنفس المقدار barbell أو basilica أو batik، أو بشكل أكثر وضوحاً عن الكلمات barber أو barley أو barn فإن هذا النوع من التعريف مجزي. لكن هذه الطريقة بالنسبة لكلمات من نوع آخر، خاصة تلك التي ترتبط بأفكار وقيم، لن تكون فقط متعذرة وإنما ستكون أيضاً غير ملائمة. تدرج القواميس التي يستعملها معظمنا، قواميس التعريف، وحسب قيمتها كقواميس، سلسلة range من المعاني كلها سائدة، و سيكون المهم هنا هو هذه السلسلة. ثم إذا ما مضينا إلى القواميس التاريخية، وإلى مقالات في علم الدلالات التاريخي والمعاصر، سنكون قد تجاوزنا تماماً مدى "المعنى الصحيح". نجد تعقيداً وتاريخاً للمعاني؛ تغييرات واعية أو استعمالات مختلفة مقصودة؛ ابتكاراً، وإهمالاً، وتخصيصاً، وتوسعاً، وتداخل، وتحول؛ أو تغييرات متكررة وكأنها استمرار بحيث أن كلمات بدت وكأنها موجودة منذ قرون أصبحت تدل على معانٍ وتضمينات مختلفة جذرياً أو متفاوتة جذرياً وإن كان ذلك قد يصعب ملاحظته. من مثل تلك المصادر قد نقفز إلى انتباهنا كلمات مثل industry و family و nature ؛ بعد سنين من الدراسة قد نظل موضع شك كلمات مثل class و rational و subjective. في كل هذه الحالات، وفي مجال اهتمام معين نشأ بالطريقة التي وصفناها، استحوذت

على فكرى مشاكل المعنى وأدت إلى الإدراك العميق بصعوبة التعريف أيا كان نوعه.

الجهد الذى يضمه هذا الكتاب تم للقيام به فى مساحة تتجمع فيها عدة حقول معرفة لكنها بشكل عام لا تلتقي. اعتمد على مجالات عدة من المعرفة المتخصصة لكن هدفه هو جعل هذه، فى الأمثلة المختارة، فى متناول الجميع. ليس هذا مدعاة للإعتذار لكنه يتطلب شرحاً لبعض التعقيدات التى تتطوى عليها محاولة مثل هذه. يمكن تصنيف هذه تحت عنوانين عريضين : مشاكل معلومات ومشاكل نظرية.

مشاكل المعلومات حادة. مع ذلك فلكل من يبحث فى بنية وتطور المعنى فى اللغة الإنجليزية الميزة الفائقة لقاموس أكسفورد العظيم. إنه ليس فقط معلماً على التفوق البحثى لمحرريه Murray و Bradley ومن تبعهما، لكنه أيضاً سجل لمجهود تعاونى استثنائى من العمل الأصلى للجمعية الفيلولوجية إلى مئات المراسلين اللاحقين. قليلة هى البحوث التى تجرى على كلمات معينة والتى تنتهى بمادة هذا القاموس العظيم، لكن بحوثاً أقل يمكن أن تبدأ بقية لو لم يكن موجوداً. أوافق وليام إمبسون Empson الذى عثر - فى كتابه *The Structure of Complex Words* - على أخطاء كثيرة فى القاموس فى قوله إن "عملاً على كلمات مفردة مثل ما استطعت القيام به قد اعتمد بشكل يكاد يكون تاماً على استعمال ذلك المؤلف المهيّب كما هو". لكن ما وجدته فى عملى عن قاموس أكسفورد OED، بعد تقديم الاعتراف بالفضل الضروري، يمكن تلخيصه فى ثلاث نقاط. كنت على وعى تام بالفترة التى ألف فيها القاموس: فى الواقع من ثمانينات القرن التاسع عشر إلى عشرينيات القرن العشرين (يقدم أول مثال من سلسلة الملاحق Supplements الحالية إضافة بدلاً من تعديل). لهذا عيبان: بالنسبة لبعض الكلمات المهمة لا يتوفر عملياً دليل لاستعمال القرن العشرين المنطور؛ وفى حالات كثيرة، خاصة بالنسبة لعبارات سياسية واجتماعية حساسة، تبرز افتراضات الرأى السائد (الأرثودوكسى) فى تلك الفترة أو تكون قريبة من السطح. كل من يقرأ قاموس دكتور جونسون العظيم يشعر حالاً بعقله المحارب والمؤثر بالاضافة إلى معرفته الفذة. أنا على وعى فى تعليقاتى

ومقالاتي بأنه بالرغم من أني أقدم مجموعة المعاني إلا أن مواقفى وخياراتى ليست خافية تماماً. أعتقد أن هذا أمر لا مفر منه وكل ما أقوله هو أن الانتطباع العام بالموضوعية (لا شخصية) الهائلة الذى يبته قاموس أكسفورد ليس على تلك الدرجة من الموضوعية أو كونه بحثاً تام التجرد، أو أنه بريء من القيم السياسية والاجتماعية المؤثرة كما قد يفترض من إستعماله من حين لآخر. فى الواقع عندما تبحث فيه عن كذب فإنك أحياناً تحصل على نظرة ثاقبة أسرة على مايمكن تسميته إيديولوجية محرريه وأعتقد أنه يتوجب تقبل ذلك وأخذه بعين الاعتبار دون ذلك النمط من المراوغة الذى تنشره فكرة شائعة عن البحث. ثانياً، بالرغم من إهتمامه العميق بالمعاني فإن القاموس هو فى الأساس فيلولوجى وإتيمولوجى؛ أحد آثار ذلك أنه أفضل بالنسبة لمجموعة المعاني وتنوعاتها من العلاقة والتفاعل. ولقد وجدت فى حالات كثيرة وأنا أصم أصم بشكل رئيسى على معان وسياقاتها أن الدليل التاريخى فائق القيمة لكنى توصلت منه إلى نتائج مختلفة بل وأحياناً مناقضة. ثالثاً، فى حالات معينة نبهت بطريقة حادة جداً بما حدث مؤخراً فى دراسات اللغة من تغيير فى المنظور: لأسباب واضحة (على الأقل من التدريب الأرثوذكسى الأساسى فى اللغات الميتة) اعتبرت اللغة المكتوبة هى مصدر المرجعية الحقيقى وأن اللغة المحكية فى الواقع مشتقة منها؛ بينما نعرف الآن بوضوح أن الوضع الصائب هو عكس ذلك. النتائج معقدة. فى عدد من الكلمات الفكرية بشكل رئيسى تشكل اللغة المكتوبة المرجع الأقرب إلى الحقيقة. لو أردنا تتبع كلمة psychology السجل كاف على الأرجح حتى أواخر القرن التاسع عشر. أما إذا شئنا تتبع كلمة job فإننا نلاحظ حالاً أن تطورات المعنى فى كل مرحلة لا بد وأن حدثت فى الكلام اليومى زمنياً قبل إدراجها فى السجل المكتوب. هذا قصور يجب أخذه فى الاعتبار ليس فقط بالنسبة للقاموس ولكن فى أى تنوين تاريخى. فى الواقع بعض التقصير أو الانحياز فى بعض المجالات لا مفر منه. يجب دوماً قراءة الإشارات الزمنية للأصل والتحول بهذا التحفظ والشرط. يمكننى إعطاء مثال من تجربة شخصية. فى مراجعتى الملحق Supplement الأخير أبحث عن الاستعمال المعاصر العام للكلمة communications وجدت مثلاً وتاريخاً تصادف أن كانا من أحد مقالتي. والآن

لقد اتضح أن في الامكان ليس فقط العثور على أمثلة مكتوبة من تاريخ أسبق وإنما أن هذا المعنى كان مستعملاً في الحديث وفي النقاش - وفي اللغة الإنجليزية الأمريكية - قبل ذلك بكثير. لا أبين ذلك من أجل الانتقاد. بالعكس ، هذه الحقيقة عن القاموس هي حقيقة عن كل عمل من هذا النوع ويجب تذكرها خاصة عند قراءة ما دونه هنا.

أضفت ، بالنسبة لكلمات معينة، عدداً من أمثلي الخاصة وذلك من قراءتي العامة أو المحددة. لكن كل تكوين لا بد بالطبع وأن يكون قاصراً بصورة خطيرة، كما ولا بد أيضاً أن يكون إنتقائياً. إن مشاكل المعلومات الكافية حادة بل قد تكون معطلة، لكن ليس في الإمكان دائماً الإشارة إليها بطريقة مناسبة أثناء التحليل. مع ذلك يجب تذكرها دوماً. هناك قصور معين كنت على وعي كبير به. معظم الكلمات الأهم التي عملت عليها طورت معاني رئيسية في لغات سوى الإنجليزية، أو مرت عبر تطور معقد ومتفاعل في عدد من اللغات الرئيسية. وحيث تمكنت جزئياً من القيام بذلك، كما هو الحال مع *alienation* أو *culture* ، فالأهمية من الوضوح حتى لنفقدتها إذا ما تعذر مثل ذلك التقصي. إن القيام بدراسات مقارنة مماثلة بطريقة مرضية سيكون جهداً تعاونياً دولياً عظيماً، وصعوبة ذلك تقدم التبرير الكافي. واجه بحث في معاني كلمة *democracy* ديمقراطية رعته اليونسكو، وكان الهدف منه أن يكون شاملاً ومقارناً، صعوبات كثيرة من هذا النوع، على الرغم من أن التقرير المحدود الذي لجأ إليه نيس *Naess* وزملاؤه كان مفيداً للغاية. لدى تجربة كافية في محاولتي مناقشة تعبيرين ماركسيين رئيسيين - *base* قاعدة و *superstructure* بنية فوقية - ليس فقط بسبب علاقتهما بأصولهما الألمانية وإنما كذلك بحديثي مع أصدقاء من فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وروسيا والسويد حول صيغ هاتين الكلمتين في هذه اللغات الأخرى، إذ تبين لي كم هي النتائج صعبة وأسرة، كما تيقنت من أن مثل هذا التحليل المقارن حاسم في أهميته ليس فقط فيلولوجياً ولكن أيضاً كقضية مركزية في الوضوح الفكري. إن الأمل عظيم في توفر سبل لتشجيع ودعم مثل هذه البحوث المقارنة، لكن في الوقت الراهن يجب ملاحظة أنه بينما حدثت بعض التطورات الرئيسية التي لها أهمية عالمية الآن في

الإنجليزية أولاً، هناك تطورات كثيرة تمت فى لغات أخرى، وبالتالي لا يمكن فهمها فى نهاية المطاف إلا بالمقارنة المنتظمة بين هذه اللغات. على القراء ملاحظة هذا وتذكر هذا التقيد فى تعليقاتى ومقالاتى. هذا التقيد يبرز بشكل خاص فى التطورات المبكرة جداً فى اللغات الكلاسيكية وفى لاتينية القرون الوسطى، حيث اعتدت ببساطة بشكل بكاد يكون كاملاً بانتظام على المراجع المتوفرة، بالرغم من بقاء كثير من الأسئلة مثارة فى ذهنى. هذا صحيح حقاً على مستوى الأصول من كل ضرب ويجب اعتباره تحفظاً مهماً .

يشير هذا إحدى المشاكل النظرية. من المعتاد التحدث عن معنى "صحيح" أو "نقي" لكلمة، وذلك بالرجوع إلى الأصل. أحد أثار هذا النوع من التعليم الكلاسيكي، خاصة بالتضافر مع نظرة محددة لوظيفة القواميس كمعرفة، هو إنتاج ما يمكن تسميته موقفاً خاشعاً "sacral" تجاه الكلمات وما يقابله من شكاوى عن سوء فهم أو سوء استعمال فج فى الوقت الحاضر. إن المعانى الأصلية للكلمات دائماً ما تحظى بالاهتمام. لكن ما هو فى الغالب أكثر إثارة للانتباه هو التوزيعات اللاحقة. التزم الذى تنشره الصحف حول سوء استعمال الكلمات الفج يكون دائماً حول تطورات حديثة جداً. سيبين أى اختيار عشوائى من التطورات الفعلية للمعنى أن ما يعتبر إنجليزية "صحيحة" "correct"، والذى غالباً ما يتضمن الكثير من الكلمات التى تستعملها مثل هذه الشكاوى، إنما هو نتيجة لمثل هذا النوع من التغيير. الأمثلة من الكثرة بحيث لا يمكن إيرادها هنا، لكن القارئ مدعو ليتأمل عدداً محدوداً فقط: interest أو determine أو improve ، وربما كانت الكلمات organic و evolution و individual أمثلة أكثر وضوحاً. فى الغالب قدم لى اكتشاف أصل مفتاحاً للتحليل، لكن لا مجال، سواء على مستوى الممارسة أو التنظير، للتسليم بأن المعنى الأصلى هو الحاسم (وإلا فأين موقعنا من aesthetic؟) أو التسليم بمصدر مشترك على أنه الموجه (وإلا فأين سنكون بالنسبة لكلمات pagan و peasant ، أو idiot و idiom ، أو employ و imply). تشمل حيوية أية لغة كل نوع من التوسع والتوزيع والتحول، ينطبق هذا على التغيير فى زمننا (مهما قد نأسى للأمثلة معينة) مثلما ينطبق على التغييرات فى الماضى التى يمكن الآن إعطاؤها مظهراً sacral. (كلمة sacral

نفسها هي خير مثال؛ فإن التوسع من معناها البدني الذي دل على 'عجز/شرح' إلى معناها المضمن الازدرائي الدال على موقف من *the sacred* المقدس ليس دعاية من عندي وإنما هو دعاية هادفة ومن ثم فهو إستعمال هادف.)

المشاكل النظرية الأخرى أشد تعقيداً. هناك مشاكل أساسية ومعقدة جداً في أى تحليل لعمليات المعنى. يمكن بطريقة مفيدة فرز بعضها بصفاتها مشاكل دلالة عامة: العلاقات الصعبة بين الكلمات والمفاهيم؛ أو العمليات العامة للمعنى والإشارة؛ بل وإلى أبعد من هذه، هناك للقواعد العامة في المعايير الاجتماعية وفي نظام اللغة نفسها، التي تمكن من توليد المعنى والإشارة وتمكن كذلك، ولحد كبير من ضبطها. فحصت هذه المشاكل بانتظام وبطريقة مجدية في فلسفة اللغة وفي اللغويات النظرية ولا شك في أنها كمشاكل أساسية تؤثر كثيراً في تحليل معين.

لكن، ولأن كلمة "معنى" *meaning* بأى مفهوم فعال هي أكثر من عملية الدلالة *signification* العامة، ولأن "المعايير" و "القواعد" هي أكثر من خصائص أى نظام أو عملية مجردة فإن أنواعاً أخرى من التحليل تظل ضرورية. إن تركيز تحليلي هو بطريقة مدروسة اجتماعي وتاريخي. أما بالنسبة لأمر المرجعية والادراك التي تشكل تحليلياً الأساس لأى استعمال فإنه من الضروري الإصرار على أن مشاكل المعنى الأكثر تأثيراً دائماً تكمن داخل علاقات فعلية وأن كلاً من المعاني والعلاقات بطريقة نمطية متنوع ومتقلب ضمن بنيات نظم اجتماعية معينة وعمليات التغيير الاجتماعي والتاريخي.

لا يعني هذا أن اللغة تعكس فقط عمليات المجتمع والتاريخ. على العكس، هدف جوهرى لهذا الكتاب هو إثبات أن بعض العمليات التاريخية والاجتماعية تحدث "داخل" اللغة بطرق تبين إلى أى مدى تتكامل فعلاً مشاكل المعاني ومشاكل العلاقات. أنواع جديدة من العلاقة بالإضافة إلى طرق جديدة لرؤية علاقات قائمة تظهر في اللغة في أشكال مختلفة: في سك كلمات جديدة (*capitalism*)؛ في تبنى ونحوير (في الواقع أحياناً قلب) تعابير قديمة (*society* أو *individual*)؛ في توسع (*interest*) أو نقل (*exploitation*). لكن كما يجب أن تذكرنا هذه الأمثلة فإن

التغييرات ليست دائماً بسيطة أو نهائية. تتعايش معاني سابقة ولاحقة أو تصبح فعلاً بدائل تتم فيها منازعة ونقاش مسائل الاعتقاد أو الانتماء المعاصرة. من المؤكد ضرورة تحليل هذه المشاكل وأخرى لاحقة على أنها مشاكل دلالة عامة لكن تركيزى هنا يقع على مفردات المعانى فى مجال جدل واهتمام تم اختياره بطريقة مدروسة.

كان منطقتى، كما ذكرت، ما يمكن تسميته بالعنقود، مجموعة معينة لما أصبح يبدو كلمات ومراجع مترابطة والتي منها تطور فيما بعد اختيارى الأشمل. لذا فإن الهدف الجوهرى للكتاب هو التوكيد على الترابطات التى يبدو لى أن بعضها منهجية بطرق جديدة على الرغم من مشاكل العرض التى سأناقشها. يمكن الجدل بالطبع حول ضرورة عدم فصل الكلمات المفردة حيث أنها تعتمد فى معانيها على سياقها الفعلى. على مستوى معين يمكن التسليم بذلك بسهولة. فى الواقع كثير من المعانى المتغيرة التى حلتها حددها السياق. لذا أوضح بشكل رئيسى المعانى المختلفة عن طريق أمثلة فعلية من استعمال مسجل.

لكن لا يمكن أبداً إلغاء مشكلة المعنى تماماً فى السياق. صحيح إنه فى النهاية لا تقوم أبداً كلمة بمفردها ، حيث أنها دائماً جزء من العملية الاجتماعية للغة وتعتمد استعمالها على الخصائص المنهجية المعقدة (لكن المتغيرة) للغة نفسها. مع ذلك يظل مفيداً اختيار كلمات معينة، من النوع الإشكالي، وموقتاً دراسة بنياتها وتطوراتها الداخلية. هذا هو الوضع حتى عندما يهمل التقييد "موقتاً" من قبل صنف قارئ مقتنع بالإصرار على حقائق العلاقة والتفاعل ، التى منها نشأ البحث ككل. فى أنواع اختزالية من التحليل فقط يمكن دراسة عمليات العلاقة والتفاعل كما لو كانت علاقات بين وحدات بسيطة. فى الواقع نشأت كثير من هذه العمليات ضمن المعنى المعقد والمتغير لكلمات معينة ، والطريقة الوحيدة لإيضاح ذلك، كأمثلة على كيف تتطور شبكات من الاستعمال والإسناد والمتطور، هى فى التركيز "موقتاً" على ما يمكن عندئذ ملاحظته ، على وجه الدقة ، كبنيات داخلية. هذا ليس للإعاقه

، ولكن ليصبح فى الإمكان مفهوم مفردات متوسعة ومعقدة تكون ضمنها كل من الكلمات المتغيرة وعلاقتها المتغيرة والمتنوعة فى الواقع فعالة.

إذا دراسة كل من المعانى المعينة والمترابطة عند كتاب ومتحدثين مختلفين وفى الزمن التاريخى وعبره هى اختيار مدروس. القيود واضحة ومسلم بها. التركيز بنفس المقدار واضح وواع. أحد أنواع علم المعانى دراسة المعنى كما هو؛ نوع آخر هو دراسة نظم الدلالة الرسمية. نوع علم المعانى الذى تنتمى إليه هذه التعليقات والمقالات هو أحد الاتجاهات ضمن علم المعانى التاريخى: اتجاه يمكن بطريقة دقيقة تحديده عندما نضيف بأن التركيز ليس فقط على الأصول والتطورات التاريخية ولكن أيضاً على الحاضر - المعانى والعلاقات والتضمينات فى الزمن الحاضر - كتاريخ. يعترف هذا، كما يتوجب على أية دراسة لغة، بأن هناك جماعة/اتحاد community بين الماضى والحاضر لكن كذلك بأن community - تلك الكلمة الصعبة - ليست هى المسمى الوحيد الممكن لتلك العلاقات بين الماضى والحاضر؛ وبأن هناك أيضاً نزاع وانقطاع وتغيير جذرى ، وأن كل هذه ما زالت مجال خلاف ، وأنها فعلاً مستمرة الحدوث. المفردات التى اخترتها هى تلك التى يبدو لى تشمل الكلمات الأساسية التى يستخدم فيها ، فى هذا المجال ، كل من الاستمرار والانقطاع ، وكذلك نزاعات شديدة فى القيم والاعتقاد . كذلك يجب بالطبع وصف عمليات مثل هذه بطريقة مباشرة فى تحليل نظم المفاهيم وقيم المجتمع المختلفة. ما تسعى هذه التعليقات والمقالات إلى الإسهام به هو نوع إضافى من المقاربة وذلك عن طريق المفردات ذاتها.

ذلك لأنى أعتقد أنه ممكن الإسهام بأنواع معينة من الإدراك وأنواع معينة أكثر محدودية من الإيضاح ، عن طريق تناول كلمات معينة فى المستوى الذى نستخدم فيه عادة ، وهذا كان ، لأسباب على الأرجح توضحها أو لها صلة بأعمالى الأخرى، هدفى الأسمى. لدى مادة أكثر من كافية عن كلمات معينة (مثلاً class و culture) وعن تشكيلات معينة (مثلاً aesthetic ، art ، subjective ، psychological و unconscious) لكتابة - كبديل - دراسات متخصصة موسعة

بعضها فى حجم كتاب. قد أفعّل ذلك فى النهاية، لكن اختيار شكل عام ومدى أوسع كان مقصوداً. لا أؤيد نظرية التفاضل - أو النظريات التى تدعمها - بالنسبة لذلك النوع من علم المعانى من فترة ما بين الحربين وما بعدها، والذى افترض فيه أن إيضاح الكلمات الصعبة سيسهم فى حل الخلافات التى تنشأ بسببها لكنها كثيراً ما تتسبب فى الفوضى والإرباك. أعتقد أن فهم تعقيدات معانى كلمة class لا يسهم إلا بالقليل جداً فى حل الخلافات الفعلية للطبقة والنضال الطبقي. ليس الأمر فقط أن لا أحد بوسعه تصفية لهجة القبيلة"، وأن لا أحد ممن يرى أنه حقاً عضو فى مجتمع، يعرف أكثر من أن المحاولة بهذه الصيغة عديمة الجدوى. كذلك فالتنوعات والاضطراب فى المعنى ليست فقط أخطاء فى النظام أو غلطات فى الاسترجاع feedback، أو قصوراً فى التعليم. إنما هى حسب رأى ذات تكوين تاريخى ومعاصر فى الكثير من الحالات. والحق أنه كثيراً ما كان يصر عليها كتوبيعات، لا لسبب إلا لأنها تجسد خبرات مختلفة وقراءات وسيستمر ذلك قائماً فى العلاقات الفعلية وفى النزاعات، رغم محاولات الإيضاح من قبل الباحثين واللجان. إن ما يمكن فعلاً الإسهام به ليس فض النزاع، وإنما ربما، فى بعض الأحيان، فقط تلك "الحافة" من الوعي. فى تاريخ اجتماعى تشكلت فيه كثير من المعانى الحاسمة من قبل الطبقة المهيمنة ومن قبل مهن معينة، تعمل إلى حد كبير حسب شروطها، فإن معنى "حافة" دقيق. هذه ليست مراجعة محايدة للمعاني. إنها فحص لمفردات مجال هام من النقاش الثقافى والاجتماعى، نقاش ورث داخل ظروف اجتماعية وتاريخية دقيقة، وأصبح من الضرورى جعله فى نفس الوقت واعياً وحاسماً - عرضة للتغيير كما هو عرضة للاستمرار - إذا كان للملايين من الناس الذين تنبض فيهم أن يعتبروها فعالة: هى ليست تراثاً يلقن، ولا إجماعاً يسلم به، ولا مجموعة من المعانى لها سلطة طبيعية لأنها "لفتنا"؛ وإنما كنهشكيل وإعادة تشكيل فى ظروف واقعية، ومن وجهات نظر باللغة الأهمية وعميقة الاختلاف: مفردات للاستعمال، نغيرها عندما نجد ضرورة لتغييرها، بينما نشق طريقنا ونحن نستمر فى صنع لفتنا وتاريخنا.

فى الكتابة عن حقل المعانى غالباً ما تمنيت أن تبتكر صيغة للتقديم توضح كيف ترتبط تحليلات كلمات معينة، جوهرياً، بطرق أحياناً ما تكون معقدة. يبدو أن التكوين الأبجدي الذى استقرت عليه يحجب هذا فى أحوال كثيرة، وإن كان استعمال الإحالات المقاطعة cross-references لابد أن يذكر بالعلاقات الضرورية الكثيرة. تكمن الصعوبة فى أن أى ترتيب آخر، حسب المجال أو الموضوع، سيقم مجموعة علاقات بينما يطمس أخرى. لو وضعت مثلاً representative فى مجموعة من كلمات سياسية ربما تتمركز حول democracy، فقد نغفل عن نقطة مهمة فى التداخل بين حكومة نيابية representative government وفن تمثلى art representative. أو لو وضعت كلمة realism فى مجموعة كلمات أدبية مركزها literature أو art فقد نلاحظ بسهولة تداخلاً من نوع آخر، له إichاءات فلسفية عند وصف مواقف فى الأعمال والسياسة. من السهل جداً كتابة وتصنيف مفردات متخصصة لمواضيع أكاديمية معروفة ومستقلة، ولمجالات اهتمام واضحة، ولكل هذه بالطبع فوائدها. يمكن لقوائم الكلمات أن تكون أشمل، ويمكن تجنب مشاكل التداخل عن طريق الاختصار المدروس على معانى التخصص. لكن، ولما كان بحثى كله داخل مجال المعانى العامة وعلاقات المعانى، فبئنى لم أتمكن من الكمال، ولا من التقييد الواعى لمجالات متخصصة مقصودة. فى تناولى نقاشاً عاماً للثقافة والمجتمع فقدت دعائم التصنيف التقليدى حسب الموضوع، ومن ثم اضطرت للاحتفاظ بالتصنيف التقليدى الأبسط: الترتيب الأبجدي. ومع ذلك، وبما أن الكتاب لا يكتمل إلا بقراءته فإنى أمل أن يسهل الترتيب الأبجدي الاستعمال المباشر، ثم يوحى للقارئ بأنواع أخرى من العلاقة والمقارنة وقد يشجع على المواصله عن طريق اختيار وترتيب مختلف تماماً.

فى هذا، كما فى نواحى أخرى، فأنتى على وعى فائق بكم القراءة والتفكير الذى يتطلب لإنجازه. ومعظمه فى الواقع لا يتم الا من خلال النقاش، الذى هو من بين أغراض هذا الكتاب. ولقد توجب على كثيرى أن أتوقف عندما يلزم نوع آخر من التحليل - نقاش نظرى موسع أو بحث تاريخى واجتماعى مفصل. السير فى

هذه الاتجاهات الأخرى كان يعنى حصر عدد الكلمات المدروسة ونطاقها ، ولقد كان لهذا المجال للمقام الأول فى هذا الكتاب على الأقل. لكن يمكن أيضاً القول بأن هذا كتاب يرحب فيه المؤلف ، بكل تأكيد ، بالتعديل والتصحيح والإضافة علاوة على الرسائل والتعليقات المعتادة. إن طبيعة المشروع ككل هى من هذا النوع. هنا مجال هام من المفردات. إن مايمكن عمله فى القواميس محدود بالضرورة بشموليتها للتامة وبالمقياس الزمنى الطويل للمراجعة ، التى يفرضها ذلك ، بالإضافة إلى عوامل أخرى.

البحث الحالى أكثر محدوبة - فهو ليس قاموساً ولكن مفردات - ممايجعله أكثر مرونة. كان ناشر الكتاب من اللطف بحيث ترك صفحات بيضاء، ليس فقط لتسجيل ملاحظات ، وإنما كإشارة إلى أن البحث لم يكتمل بعد ، وأن المؤلف يرحب بكل التعديلات والتصحيحات والإضافات. فى استعمال لغتنا المشتركة، فى مجال بهذه الأهمية، هذه هى الروح التى يمكن فيها لهذا العمل أن ينجز بدقة.

يتوجب على شكر أشخاص أكثر مما أستطيع أن أذكرهم ، أسهموا فى هذه التحليلات ، عبر السنين ، فى أنواع كثيرة من النقاش الرسمى وغير الرسمى. يجب كذلك بصفة خاصة أن أشكر محررى Mr. R.B Woodings الذى لم يكن فقط مساعداً فائقاً بالنسبة للكتاب ، وإنما كزميل سابق زارنى فى اللحظة التى كنت أقرر فيها ما إذا كان الملف سيصبح كتاباً ، وكان تشجيعه عندئذ حاسماً. ساعدتني زوجتى عن قرب فى كل مراحل الكتاب. على أيضاً أن أسجل مساعدة Mr. W.G. Heyman العملية ، الذى أخبرنى ، كطالب عندى فى فصل تعليم كبار ، بعد مناقشة إحدى الكلمات ، أنه قد بدأ وهو شاب فى شراء الأجزاء الورقية لقاموس اكسفورد العظيم، ثم فاجأنى فيما بعد بحضوره الفصل ومعه ثلاثة صناديق كرتونية مليئة بها، وألح على أن أقبلها. لكن شعوراً خاصاً لذكراه، وعبرها للأجزاء

الورقية هذه نفسها - وهي تختلف تماماً عن المجلدات والورق المصقول في نسخ المكتبات؛ الورق الخشن غير المقصوص المصفر والمفتت، العناوين الباقية في الذاكرة التي استعملتها عبر السنين: من Deject إلى Depreavation ، من Heel إلى Hod ، من R إلى Reactive وهكذا. هذا كتاب صغير أقدمه مقابل هذا المقدار من الاهتمام واللفظ.

ريموند وليامز

كمبريدج ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٣

جمالي (الجمالية) AESTHETIC

ظهر التعبير أول ما ظهر في اللغة الإنجليزية في بداية القرن التاسع عشر ولم ينتشر قبل منتصفه، وعلى الرغم من صيغته اليونانية فإنه مستعار من الألمانية بعد تطور خلافي ونقدي في تلك اللغة. في البداية استخدم في صيغته اللاتينية كعنوان لمؤلف من جزأين: الجماليات *Aesthetica* (١٧٥٠-١٧٥٨) لمؤلفه الكسندر باومجارتن *Alexander Baumgarten* (١٧١٤-١٧٦٢). عرّف باومجارتن الجمال "beauty" بالكمال المدرك بالحواس، وتكمن أهمية ذلك، بالنسبة للفن، في أن هذا التعريف قد وضع كثيراً من التركيز على الإدراك من خلال الحواس، وهو ما يفسر كلمة باومجارتن الجديدة في جوهرها والمشتقة في الأساس من "aisthesis" اليونانية التي تعني الإدراك الحسي. في اليونانية كانت الإشارة الأساسية إلى أشياء مادية، أي أشياء يتم إدراكها عن طريق الحواس تمييزاً لها عن أشياء غير مادية أو تلك التي لا تدرك إلا من خلال أعمال الفكر. كان استعمال باومجارتن الجديد جزءاً من التركيز على النشاط الذاتي للحواس وعلى الإبداع الإنساني المتخصص للفن الذي أصبح سائداً في هذه الحقول، والذي ورث هذه الكلمة - العنوان، على الرغم من أن الكتاب لم يترجم وكان محدود التوزيع. لدى كانت *Kant* أيضاً كان الجمال يعتبر في الأساس وبشكل حصري ظاهرة حسية لكنه اعترض على استعمال باومجارتن وعرّف علم الجمال "aesthetics" بالمعنى اليوناني الأصلي والأشمل لعلم "حالات الإدراك الحسي". ولقد وجد كلا الاستعماليين في أمثلة إنجليزية متفرقة (أوائل القرن ١٩)، لكن عند منتصف القرن التاسع عشر أصبح الإشارة إلى "الجمال" "the beautiful" مسيطرة، وهناك ارتباط قوي منظم بالفن. في ١٨٧٩ استعمل لويز *Lewes* تهجية اشتقاقية مختلفة "aesthetics" في تعريفه لـ "العلم المجرد للشعور". لكن "anaesthesia"، وهي قصور في الإحساس البدني، كانت تستخدم من أوائل ق ١٨ ومن منتصف ق ١٩، ومع تقدم الطب استعملت

"anaesthetic" - صبغة النفي للصفة المتزايدة في شعبيتها - بشكل واسع بالمعنى الأساسي الشامل لتدل على الحرمان من الشعور أو العامل المسبب لهذا الحرمان. قاد هذا الاستعمال المباشر لصبغة النفي في النهاية إلى صيغ نفسى أخرى مثل "unaesthetic" و "nonaesthetic"، ولهما صلة بالاستعمال السائد الذى يدل على الجمال أو الفن.

تمنى كولردج "Coleridge" فى ١٨٢١ أن يستطيع العثور على كلمة مألوفة أكثر من "aesthetics" لأعمال "النوق" "TASTE" و "النقد" CRITICIS (أ م)، وحتى ١٨٤٢ كان يشار إلى "aesthetics" على أنها "عبارة سخيفة متحذقة". فى ١٨٥٩، ورغم فهم السير وليام هاملتون لها كـ"فلسفة النوق" و"نظرية الفنون الجميلة"، و"علم الأشياء الجميلة"، الخ، ورغم اعترافه بتقبلها العام ليس فقط فى ألمانيا ولكن أيضاً فى بقية دول أوروبا كلها، فإنه ظل يعتقد أن "apolaustic" كانت أكثر ملاءمة. لكن الكلمة ترسخت وأصبحت على نحو متزايد شائعة مع التباس مستمر (هذا الالتباس كان ضمن النظرية نفسها التى أدت إلى سن هذه الكلمة) بين الإحالة إلى الفن والإشارة الأعم إلى الأشياء الجميلة. بحلول ١٨٨٠ أصبح الاسم "محب الجمال" "aesthete" منتشر الاستعمال وفى أغلب الحالات بشكل ازدرائي. نمت مهاجمة مبادئ وممارسات "الحركة الجمالية"، التى تكونت حول والتر باتر Walter Pater، والاستهزاء بها (أفضل مثال لا يزال فى الذاكرة هو عمل جلبرت Gilbert: Patience (١٨٨٠). يتزامن هذا مع رد فعل مشابه حول استعمال ماثيو أرنولد وآخرين لكلمة "ثقافة" "culture". لم تستعد "aesthete" إيجابيتها بعد هذا الاستعمال، والاسم الحيادى المتعلق بالجمالية كدراسة نظامية هو الكلمة الأقدم (م ق ١٩) aesthetician. بعيداً عن استعمالها المتخصصة فى نقاش الأدب والفن فإن الصفة "aesthetic" تشير الآن فى استعمالها العام إلى مسائل المظهر والتأثير النظري.

واضح من هذا السرد التاريخي أن كلمة "aesthetic" بدلالاتها المتخصصة للفن ART (انظر المصطلح)، للمظهر النظري، وإلى فئة ما هو "جميل" و"بديع"،

هى تشكيل رئيسى فى مجموعة من المعانى، وهى فى نفس الوقت تؤكد وتعزل نشاط الحس الذاتى SUBJECTIVE (انظر المصطلح) كأساس للفن والجمال فى تمييز له عن، مثلاً، التفسيرات الاجتماعية والثقافية. إنها تشكل عنصراً فى التفكير الحديث المنقسم فى نظرتة إلى الفن والمجتمع. إنها دلالة بعيدة عن الاستعمال الاجتماعى والتقييم الاجتماعى، يقصد بها، مثل أحد المعانى الخاصة للثقافة، التعبير عن بعد إنسانى يبدو أن التفسير السائد لـ "مجتمع" يقصوها. يمكن فهم التوكيد لكن العزل قد يكون مضراً، فهناك الآن نظرة تهميشية وإقصائية بشكل عارم فى العبارة الشاملة والمقيدة: "اعتبارات جمالية"، خاصة عند مقارنتها باعتبارات عملية practical أو نفعية UTILITARIAN (ا م) التى هى عناصر من نفس التقسيم الأساسى.

استلاب ALIENATION

هذه الآن واحدة من أصعب الكلمات فى اللغة. بمعزل تام عن استعمالها الشائع فى سياقات عامة، فإنها تحمل معانى محدّدة ، مختلف عليها فى نطاق من المعرفة يمتد من النظرية الاجتماعية والاقتصادية إلى الفلسفة وعلم النفس. إضافة إلى ذلك، منذ منتصف القرن العشرين، انتقلت من مجالات مختلفة فى هذه المعارف إلى استعمالات عامة جديدة ، تكون فيها الكلمة عادة مشوشة بسبب التداخل والالتباس لكل من المعانى المحدّدة المختلفة والمعانى القديمة الأعم.

على الرغم من أن لها مظهر المصطلح المعاصر فإنها كلمة موجودة فى اللغة الإنجليزية منذ قرون بمدى واسع من المعانى لا يزال سارياً. سابقتها المباشرة هى allénacion، فرنسية قروسطية، من allenationem، لاتينية، من (س ب) alienare: يجعل غريباً أو يجعل غيرياً ؛ هذه لها صلة بـ alienus، لاتينية: تخص أو تنتمى إلى شخص أو مكان آخر، من (س ب) alius : آخر، غير. استخدمت فى الإنجليزية من ق ١٤ لوصف فعل الإقصاء أو حالة الإبعاد، (١): فى المعتاد

بخصوص القطيعة مع الإله أو كون المرء محروماً من الإله، أو انهيار العلاقات بين رجل أو مجموعة، وسلطة سياسية ما معترف بها. من ثم استعمالها من ق ١٥ لوصف عملية نقل ملكية أى شيء من طرف إلى آخر، (٢): خاصة نقل حقوق أو ممتلكات أو أموال. فى البداية كانت هناك معانى ثانوية إضافية لمعنى (٢) حيث يكون النقل بحيلة من المستفيد (اختلاس) أو حيث يعتبر النقل تحولاً عن المالك الأصلي أو الغرض الملائم. طغت فى النهاية هذه المعانى السلبية لـ (٢) واستمر المعنى القانونى لنقل طوعى ومقصود، لكن أصبح النقل غير الملائم، غير الطوعى أو حتى القسرى، هو المفهوم السائد. ثم زاد التوسع ليشمل، إضافة إلى ذلك، نتائج مثل هذا النقل، حالة كون شيء تم استلابه (٣). بالقياس، استعملت الكلمة، كما حدث فى اللاتينية، بشكل أوسع من (ق ١٥) لتعنى فقدان، تراجع أو تعطيل المقدرات الذهنية وبالتالي الجنون (٤).

بشكل أو آخر تم الرجوع إلى كل هذه الدلالات السابقة فى نطاق المعانى المحددة المعاصرة وفى معظم الاستعمالات الناجمة عن ذلك. بحلول أوائل ق ٢٠ استعملت الكلمة استعمالاً شائعاً بطريقة رئيسية فى سياقين محددين: نقل ممتلكات رسمية alienation، وفى العبارة: "استلاب العاطفة" "alienation of affection" (من م ق ١٩) بمعنى التدخل المقصود والمدير فى العلاقة العائلية المعتادة، خاصة تلك التى بين الزوج والزوجة. لكن أصبحت الكلمة فعلاً مهمة، بل أصبحت فى بعض الأحيان مفهوماً أساسياً، فى نظم ذهنية قوية ومتطورة.

هناك عدة صيغ معاصرة لمعنى (١). هناك المعنى الدينى المتبقى، الذى عادة ما يدل على حالة، بدلاً من فعل العزل أو الإقصاء عن معرفة الله أو عن رحمته أو عبادته. فى بعض الأحيان يتداخل هذا مع استعمال أعم له أصل أكيد عند روستو، حيث يعتبر المرء معزولاً أو مقصياً عن طبيعته الأساسية. هناك عدة صيغ لذلك بين الوضعيين الأقصيين المحددين للإنسان وهو مبعد عن طبيعته "الأصلية" (غالباً تاريخياً بدائية) والإنسان وهو مبعد عن طبيعته "الجوهرية" (منأصلة ودائمة). تختلف الأسباب المقدمة اختلافاً كبيراً. هناك شعور ملح بفقدان

الطبيعة الإنسانية الأصلية من خلال تطوّر حضارة CIVILIZATION (أ م) "مصطنعة" ؛ يكون عندئذ التغلب على الاستلاب إما عن طريق بدائية فعلية أو غرس شعور وممارسة إنسانية ضمن إكراهات الحضارة. في حالة الاغتراب عن الطبيعة الجوهرية تكون الصيغتان الأكثر شيوعاً هما المعنى الديني للاغتراب عن الإلهي في الإنسان، والمعنى السائد لدى فرويد والسيكولوجيا الواقعة تحت تأثيره، حيث الإنسان يفترب (أيضاً عن طريق الحضارة أو أطوار وممارسات الحضارة) عن طاقته الرئيسية ، وهي إما شهوة جنسية كامنة أو ظاهرة. هنا التغلب على الاستلاب يكون إما عن طريق استعادة شعور بالمقدس أو، كما في تقليد بديل، استعادة كاملة أو جزئية للشهوة أو النشاط الجنسي، وهذه إمكانية تعتبر صعبة أو متعذرة (الاستلاب بهذا المعنى هو جزء من الثمن المدفوع في سبيل الحضارة) أو تعتبر من منظور آخر جذرية ومنظمة (نهاية أشكال معينة من الكبت - الرأسمالية CAPITALISM، العائلة البرجوازية BOURGEOIS FAMILY (أ م م) - التي تخلق هذا الاستلاب الجوهرية).

هناك تعديل مهم لمعنى (١) عن طريق إضافة صيغ من معنى (٢) عند هيجل أو، كبديل له، ماركس. ما يتم استلابه هنا هو طبيعة جوهرية، روح ذاتية الاستلاب"، لكن تعتبر عملية الاستلاب تاريخية. في الحقيقة يصنع الإنسان طبيعته، وفي ذلك تعارض مع مفاهيم الطبيعة البشرية الأصلية. إنه يصنع طبيعته عن طريق موضعة (لدى هيجل هذه عملية روحية، لدى ماركس هي عملية مجهود) ويتم إزالة هذا الاستلاب الذي كان محتوماً في السابق عن طريق تجاوزه بالتسامي. النقاش صعب ، وتزيده صعوبة العلاقة بين الكلمات الأساسية الإنجليزية والألمانية. تقابل الكلمة الألمانية entäussern بشكل رئيسي معنى (٢) الإنجليزي: يتخلّى عن، يحول، يفقد لصالح آخر، ولها كذلك المعنى الإضافي الذي له أهمية قصوى في هذا السياق: "جعل شيء ما خارجاً عن الذات". الكلمة الألمانية entfremden أقرب إلى المعنى الإنجليزي (١) خاصة بمعنى فعل أو حالة استلاب بين أشخاص (انظر شاخت Schacht بخصوص تاريخ Entfremdung. كلمة ثالثة استخدمها ماركس vergegenständlichung تمت ترجمتها كاستلاب ، لكنها الآن تفهم بشكل شائع كـ

تشيؤ" reification - بشكل عام، تحويل العملية الإنسانية إلى شيء "موضوعي". على الرغم من أنه تم شرح الصعوبات بوضوح في بعض الترجمات فإن الجدل النقدي الإنجليزي شوته الالتباس بين المعانى وفقدان التمايز بين معنى (١) ومعنى (٢): وهذا أمر حيوى فى تطور المفهوم عندما تكون العلاقة التفاعلية بين المعنيين (١) و(٢) حاسمة، كما هو الحال بشكل خاص عند ماركس. لدى هيجل تعتبر العملية كمنظور روحى تاريخى عالمى فى علاقة جدلية بين فاعل ومفعول ، حيث يتم التغلب على الاستلاب عن طريق اتحاد أعلى. فى نقد تال للدين وصف فويرباخ Feuerbach الإله كاستلاب - بمعنى إسقاط أو تحويل - للمقدرات الإنسانية العليا ؛ تكرر ذلك فى النقاش الإنسانى الحديث وفى الدفاع الثيولوجي. لدى ماركس تعتبر العملية تاريخاً للعمل حيث يخلق الإنسان نفسه عن طريق خلق عالمه، لكن فى المجتمع الطبقي يستلب الإنسان من هذه الطبيعة الأساسية عن طريق أشكال استلاب محدّدة ، تتمثل فى تقسيم العمل والملكية الخاصة وأسلوب الإنتاج الرأسمالى ، حيث يفقد العامل كلاً من نتيجة جهده وشعوره بقدرته الإنتاجية، وذلك نتيجة لمصادرة كليهما من قبل رأس المال. يجابه الإنسان العالم الذى صنعه كغريب وعدو، ولدى هذا العالم سلطة عليه لكنه هو الذى فى الأساس حول قدرته إليه. لذلك صلة بالمعنى التجارى والقانونى المفصل للاستلاب (٢) أو Entäuserung رغم وصفه بطرق جديدة عن طريق مركزه فى عملية الإنتاج الحديثة. هكذا يتم إنتاج استلاب (١) بالمعنى الأعم كحالة اغتراب عن طريق العمليات المتراكمة والمفصلة تاريخياً لاستلاب (٢). تعتبر معانى ثانوية لاستلاب (١) مقابلة لـ Entfremdung - اغتراب أشخاص فى إنتاج وعمل تنافسي، ظاهرة الاغتراب العام فى مصنع أو مدينة صناعية / رأسمالية - كنتائج لهذه العملية الشاملة.

أنت كل هذه المعانى المحدّدة ، التى كانت بالطبع موضوع جدل وخلاف مطولين من داخل وخارج كل نظام ، إلى استعمال معاصر متزايد، وإلى تلك الاتهامات المعنّدة "بعدم دقة" أو "سوء فهم"، بينما هى فى الحقيقة استعمالات بديلة للكلمة. على الأرجح الاستعمال المعاصر الأكثر انتشاراً هو المشتق من أحد أشكال

السيكولوجيا: فقدان الاتصال بحاجات وشعور الذات العميقة. لكن هناك توافقاً عاماً لذلك مع الرأي القائل إننا نعيش في مجتمع "استلابي"، مع إشارات محدّدة إلى طبيعة العمل الحديث والتربية الحديثة ونوع الجماعات الحديث. وهناك تصنيف حديث (Seeman, 1959) يعرف (أ) العجز **powerlessness**: عدم القدرة أو الشعور بعدم القدرة للتأثير في المجتمع الذي نعيش فيه؛ (ب) فقدان المعنى **meaninglessness**: الشعور بفقدان موجّه هادٍ للسلوك والإيمان؛ (ج) فقدان النموذج **normlessness**: شعور بأن الوسائل غير المشروعة ضرورية للتوصل للأهداف المرجوة؛ (د) انزاع **isolation**: ابتعاد عن المعايير والأهداف السائدة؛ (هـ) اغتراب ذاتي **self-estrangement**: العجز عن العثور على نشاطات مرضية بشكل فعلي. هذا التصنيف المجرد، الذي يُختزل بطريقة دالة إلى حالات سيكولوجية دون إشارة إلى عمليات اجتماعية محدّدة، مفيد في توضيح المدى الواسع جداً الذي يتضمّنه الاستعمال الشائع للمصطلح. يتداخل مصطلح دوركهيم **anomie** الذي تمّ تبنّيه كذلك في الإنجليزية مع استلاب **alienation** خاصة فيما يتعلق بمعنّى (ب) و (ج): غياب - أو الفشل في الحصول على - نماذج مناسبة كافية ومقنعة للعلاقات الاجتماعية وتحقيق الذات.

واضح من مدى وكثافة استعمال "استلاب" في الحاضر أن هناك بهذه الطرق المتفاوتة تجربة مهمة وشاملة تستطيع هذه الكلمة ومفاهيمها المحدّدة المختلفة وصفها وتفسيرها. كان هناك تيرم من صعوباتها ونزعة لرفضها بحجة أنها ليست إلا مسابرة للنمط السائد. لكن يبدو من الأفضل مجابهة صعوبات الكلمة ومن خلالها الصعوبات التي يبينها ويسجلها تاريخها الاستثنائي وتنوع استعمالها. في إبرازها للشعور العميق بانقسام بين الإنسان والمجتمع هي عنصر حاسم في بنية عامة جداً للمعاني.

دخلت للكلمة anarchy الإنجليزية فى م ق ١٦ من (س م) anarchie (فرنسية)، (س ب) anarchie (يونانية قديمة) - دولة دون قائد. لم تبتعد استعمالاتها الأولى كثيراً عن الاستعمالات الأولى المعادية لـ "ديمقراطية" DEMOCRACY (ا م): "هذه الحرية أو الرخصة المخالفة للقانون التى يتصف بها العامة تسمى "Anarchie" (١٥٣٩). لكنها برزت بشكل رئيسى كوصف لأى نوع من الاضطراب والشواش chaos (يونانية تعنى هوة أو فراغ). مع ذلك بقيت anarchism "الفوضوية"، من م ق ١٧ وanarchist "فوضوي" من أواخر ق ١٧ أكثر قرباً إلى المعنى السياسى: "فوضوية"، هى مبدأ ومواقف أو فن الذين يلتقون الفوضى؛ كذلك هى كون الشعب دون أمير أو حاكم (١٦٥٦). ويكون الفوضويون، وهم موصوفون بهذه الطريقة، قريبين جداً من ديمقراطيين democrats وجمهوريين republicans فى معنييهما القديمين؛ كذلك كان هناك ربط بين فوضويين وملحدنين aethelists (Cudworth، ١٦٧٨). من اللافت أنه حتى وقت متأخر - ١٨٦٢ - كتب سبنسر: "ينكر ... الفوضوى حق أى حكومة فى المساس بحريته الشخصية"؛ هذه الآن فى الغالب، عبارات ليبرالية جديدة معينة أو، والحق يقال، محافظة متطرفة.

لكن بدأت المصطلحات فى التزحزح فى سياق الثورة الفرنسية الخاص عندما هاجم الجيرونديون أعداءهم المتطرفين على أنهم فوضويون، بالمعنى العام القديم. كان هذا سبباً فى تهاوى "فوضوية" مع سلسلة اتجاهات سياسية متطرفة، ويبدو أنه تم تبنى عبارة الشتم بشكل لا يقبل الجدل من قبل برودون Proudhon فى ١٨٤٠. من هذه الفترة تبدأ "فوضوية" فى تكوين اتجاه رئيسى داخل الحركات الاشتراكية والعمال، غالباً فى خلاف مع الصيغ المركزية للماركسية MARXISM والأشكال الأخرى للاشتراكية SOCIALISM (ا م م). بناء على اقتناع، تبنّت مجموعات من سبعينيات ق ١٩، عرّقت نفسها فى الماضى كتبادلية متعوبة mutualists، فيدراليين federalists، معارضى التسلط، "فوضويين" كهوية لها،

وتطورت هذه الحركة العريضة إلى منظمات ثورية أصبحت مناوئة لـ "اشتراكية الدولة" و لـ "دكتاتورية البروليتاريا". أسست حركة نقابة الفوضويين syndicalist - anarcho المهمة تنظيمياً اجتماعياً على مبدأ تجمعات ذاتية الإدارة ، معتمدة على اتحادات العمال، وسعت إلى أن تحل هذه محل كل أشكال تنظيم الدولة.

مع ذلك، تبنى اتجاه أقلية في "الفوضوية"، بشكل رئيسى بين ١٨١٧ و ١٩١٤، وسائل عنف واغتيال فردية ضد الحكام السياسيين. لم يفقد معنى متبقى من anarchist فوضوى صلتها "إرهابي" "terrorist" (وجدت فى اللغة هى وإرهاب terrorism من ق ١٨) رغم أنه منفصل تماماً عن حركة الفوضوية الرئيسية.

ما زالت "الفوضوية" المتعمدة والمنتحلة حركة سياسية مهمة لكن من اللافت أنه تم تبنى أفكار ومقترحات فوضوية كثيرة فى مراحل لاحقة من الفكر الماركسى والفكر الاشتراكى الثورى الآخر، بالرغم من العناية بإبقاء بعد كاف فى العادة عن الكلمة بكل إحياءاتها القديمة.

أنثروبولوجيا - علم الإناسة ANTHROPOLOGY

دخلت أنثروبولوجيا الإنجليزية فى أوائل ق ١٦. يضر أول استعمال موثق لها عند R. Harvey فى ١٥٩٣ وله نبرة حديثة: "شجر أنسابهم ونسليم، فنونهم التى درسوها، الأعمال التى قاموا بها. هذا الجزء من التاريخ يسمى أنثروبولوجيا. لكن يطغى معنى مختلف فى الثلاثة قرون التالية. استخدم أرسطو Anthropologos (يونانية) - خطاب ودراسة الإنسان - ومعها الصيغة الاسمية المتضمنة anthropologia، ثم فى ١٥٩٤-١٥٩٥ أحيسا الكلمة كاسمان Casmann:

Animae Humanae Doctrina Anthropologica: II. Psychologica Anthropologica
Anthropologia: II, hoc est de fabrica Humani Corporis, sive
 الحديثان لجزأى مؤلف Casmann هما سيكولوجيا PSYCHOLOGY (ا م)
 وفيسيولوجيا، لكن الغرض كان الربط بينهما بمفهوم كان لا يزال ساريا فى تعريف

ق ١٨ المعتمد: تشمل الأنثروبولوجيا اعتبارات كل من الجسد والروح ، وقوانين اعتمادهما ، ونتائج ذلك الاتحاد ، مثل الإحساس، الحركة الخ.. ما نجم عن ذلك كان تخصص الدراسات البدنية إما (١) فيما يتعلق بالحواس - تحليل حواسنا في أكثر كتب الأنثروبولوجيا انتشاراً (كوليردج، ١٨١٠) وإما (٢) في تطبيق ذلك على مسائل التنوع الجسدى للبشر (قارن "عرقي" RACIAL) والنشوء والارتقاء EVOLUTION (١م) البشرى. هكذا حتى أواخر ق ١٩ كان المعنى السائد هو فرع من العلوم نمّيزه الآن كـ "أنثروبولوجيا طبيعية".

إن ظهور (أو ، ربما متذكرين Harvey، إعادة ظهور) معنى أكثر شمولاً، ما نمّيزه الآن كأنثروبولوجيا "اجتماعية" وثقافية، هو تطور فى ق ١٩ مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور أفكار كل من حضارة CIVILIZATION (١م) وثقافة "Culture" (١م)، خاصة الأخيرة. عموماً يعتبر مؤلف تايلور: Tylor: الثقافة البدائية Primitive Culture النص المؤسس للعلم الجديد فى العالم الناطق بالانجليزية. من ناحية ، يعود ذلك إلى تمييز هردر Herder فى أوائل ق ١٨ لثقافات متعددة - سبل حياة متباينة يجب دراستها ككل بدلاً من دراستها على أنها مراحل للتطور DEVELOPMENT (١م) فى الطريق إلى حضارة أوربية. من ناحية أخرى ، يرجع إلى مفاهيم مستمدة من: "مراحل" التطور نفسها (الشائعة لدى مفكرى عصر التنوير فى ق ١٨)، وبشكل ملحوظ ترجع كذلك إلى كتابى "كليم": التاريخ الثقافى العام للبشرية G.F Klemm: *Allgemeine Kulturgeschichte der Menschheit* (١٨٤٣-١٨٥٢)، وعلم الثقافة العام

Allgemeine Kulturwissenschaft (١٨٥٤-١٨٥٥). ميز "كليم" ثلاثة مراحل للتطور البشرى: الوحشية، التنجيز، والحرية. فى ١٨٧١، حدّد بطريقة عميقة الأثر الأمريكى لويس مورجان، وهو رائد فى الدراسات اللغوية للقراية، ثلاثة مراحل فى كتابه المجتمع القديم *Ancient Society*، وعنوانه الفرعى بحوث فى مسار التطور البشرى من الوحشية عبر البربرية إلى الحضارة. من خلال إنجلز ، كان لهذا أثر عظيم فى بداية الماركسية، لكن تكمن أهمية هذا التوجّه لمفهوم الأنثروبولوجيا فى تركيزه على الثقافات البدائية (أو "الوحشية") ، سواء كان ذلك أم

لم يكن ، من وجهة نظر "التطور". في فترة الاستعمار والإمبريالية الأوروبية ، وفي المرحلة المقاربة في علاقات الأمريكيين بالقبائل الهندية المنحدرة ، كانت هناك وفرة من المواد لكل من الدراسات العلمية واهتمامات أخرى أكثر عمومية. (بعض هذه الاهتمامات نظمت فيما بعد كأثنروبولوجيا "علمية" أو "تطبيقية"، واضعة المعرفة العلمية في خدمة السياسات الإدارية والحكومية.) لكن التأثير الأهم كان التخصص النسبي للأنثروبولوجيا في الثقافات "البداية"، رغم أن هذا المجهود قدم، عندما تم انجازه، نماذج دراسات لـ "طرق حياة كاملة ومتميزة"، مما كان له أثر في دراسة "البنيات البشرية" structures، ومن ثم عممت هذه في أحد الاتجاهات كـ "بنوية" STRUCTURALISM (أ م) في المجالين المتقاربين: اللغويات والأنثروبولوجيا ؛ وعممت في اتجاه آخر كـ "وظيفية" functionalism ، وتكون فيها المؤسسات الاجتماعية استجابات ثقافية (متفاوتة) لحاجات إنسانية أساسية؛ وساهم هذا التخصص لأنثروبولوجيا كذلك في تجميعها أدلة مقارنة شاملة، شجعت بشكل عام فكرة ثقافات وسبل تطور بشري بديلة ، في تمييز حاد لها عن فكرة المراحل المنتظمة في عملية أحادية المسار تجاه "الحضارة".

هكذا كان لا يزال هناك في منتصف ق ٢٠ "الأنثروبولوجيا الطبيعية" المعمرة، أنثروبولوجيا الشعوب "البداية" المتشعبة؛ وفي مساحة ليست محددة تتعدى ذلك ، هناك معنى أنثروبولوجيا كأسلوب دراسة ومصدر أدلة لمجال أفسح ، يضم طرق الحياة البشرية الحديثة. بالطبع بحلول هذه الفترة توطدت "السوسيولوجيا"، علم الاجتماع SOCIOLOGY (أ م) في أشكال مختلفة ، كفرع من فروع الدراسة تدرس فيه المجتمعات الحديثة (وفي بعض المدارس، "الثقافات الحديثة")، وكنتيجة لذلك كان هناك ن داخل معقد لها بما سمي الآن (بشكل رئيسي لتمييزها عن الأنثروبولوجيا الطبيعية) أنثروبولوجيا "اجتماعية" و "ثقافية" (أصبحت "اجتماعية" أكثر شيوعاً في بريطانيا، "ثقافية" في أمريكا)، رغم أن أنثروبولوجيا ثقافية في العادة تدل في أمريكا على دراسة المنتجات الحرفية المادية artifacts.

يبين في بعض الأحيان تاريخ الكلمات المعقد القضايا الثقافية الرئيسية المرتبطة بهذا التكتل من المصطلحات وفروع المعرفة لكنه ربما يخفيها في أحيان أكثر. من اللافت أن تجميعاً جديداً لهذه الاهتمامات والمعارف المتقاربة والمتشابهة يعرف بشكل متزايد منذ أواسط ق ٢٠ كـ "علوم إنسانية" (خصوصاً في فرنسا) الذي يعيد فعلياً، في لغة حديثة وفي صيغة الجمع، البدء مرة أخرى لما كان المعنى الحرفي ثم المتخصص بطرق متعددة لأنثروبولوجيا.

انظر: CIVILIZATION حضارة، CULTURE ثقافة،
 DEVELOPMENT تنمية، EVOLUTION نشوء/تطور،
 PSYCHOLOGY سيكولوجيا، SOCIOLOGY علم اجتماع،
 STRUCTURAL بنياني

فن ART

لا يزال المعنى الأصلي العام لفن art ، الذي يشير إلى أي نوع من المهارات ، موجوداً في الإنجليزية. لكنه أصبح معنى شائعاً أكثر تخصصاً، وفي حالة "الفنون" "the arts" وبشكل أدق "فنان" "artist" أصبح المعنى الأكثر تخصصاً سائداً.

استعملت "art" في الإنجليزية منذ ق ١٣، (س م) art، فرنسية قديمة، (س ب) artem، لاتينية - مهارة. استعملت دون تخصص طاع حتى أوائل ق ١٧ في مواضيع متعددة مثل الرياضيات والطب وصيد الأسماك. في منهج الدراسة الجامعي في القرون الوسطى كانت الفنون arts ("السبعة فنون" وفيما بعد الفنون الليبرالية LIBERAL (١ م)) هي القواعد، المنطق، البلاغة، الحساب، الهندسة، الموسيقى والفلك، واستعملت "فنان" "artist"؛ من ق ١٦، أولاً في هذا السياق، لكن مع تطورات، معاصرة تقريباً، لوصف أي شخص ماهر (وهي بذلك مطابقة فعلاً لحرفي "artisan" حتى أوائل ق ١٦) أو ممارس، في تصنيف آخر، لأحد الفنون

التي تترأسها الآلهة السبعة، : تاريخ، شعر، كوميديا، تراجيديا، موسيقى، رقص وفلك. ثم من أوائل ق ١٧ كان هناك بشكل متزايد استعمال شائع متخصص لمجموعة مهارات لم تمثل رسميا حتى ذلك الوقت: رسم painting، رسم بالريصاص drawing، نقش engraving، ونحت sculpture. لم يتوطد تماماً المعنى السائد الآن لفن "art" وفنان artist الذي يشير إلى هذه المهارات حتى أواخر ق ١٩، لكن، ومن ضمن هذا التصنيف أنه في أواخر ق ١٨ وبالماع خاص لاستثناء النقاشين من الأكاديمية الملكية الجديدة، تعزّر تمييز عام الآن بين "فنان" artist و"حرفي" artisan - الأخيرة مخصصة للعامل اليدوي الماهر دون أغراض "ثقافية" أو "خيالية" أو "إبداعية". سمح هذا التطور لحرفي artisan وتعريف منتصف ق ١٩ لعالم scientist بتخصيص "فنان" artist، وليس التمييز الآن بين الفنون الليبرالية وإنما بين "الفنون الجميلة" fine arts.

من الصعب تحديد ظهور Art "فن" المجردة والبادئة بالحرف الكبير، بقوانينها الداخلية لكن العامة. هناك استعمالات عديدة مقبولة من ق ١٨، لكن لم يصبح المفهوم شائعاً إلا في ق ١٩. بهذا المعنى، ترتبط تاريخياً بتطور "ثقافة" CULTURE و"جمالية" AESTHETICS (١ م م). في ١٨١٥ كتب ورنزورث للرسام هايدون Haydon : "أيها الصديق : سامية هي مهنتنا، الفن الإبداعي Creative Art". يؤرخ فعلياً من نهاية ق ١٨ وبداية ق ١٩ للربط المعتاد الآن بين فن وابداعي creative وتخيلي Imaginative ك شأن تصنيفي. ويؤرخ للصفة فني artistic من منتصف ق ١٩. ويعود تاريخ "مزاج فني" "artistic temperament" وحساسية فنية "artistic sensibility" إلى نفس الفترة. وينطبق نفس القول على artiste التي هي تخصيص فيه تمييز إضافي لوصف المؤدين performers مثل الممثلين أو المغنيين، وبهذه الطريقة يحتفظ بفنان artist للرسام والمثال وفي النهاية (من منتصف ق ١٩) للكاتب ومؤلف الموسيقى.

من المثير للاهتمام ملاحظة كلمات في فترات مختلفة تتميز ، في العادة ، عن فن art أو تتعارض معها. قبل وسط ق ١٧ عنت artless دون تكلف - "غير

ماهر "unskilled" أو "خال من المهارة" "devoid of skill" وتبقى هذا المعنى. لكن كان هناك تعارض مبكر معناد بين "فن" art و"طبيعة" nature : أى بين ناتج مهارة الإنسان وناتج مهارة متأصلة. ثم اكتسبت "artless" من منتصف ق ١٧، وخصوصاً من أواخر ق ١٨، معنى إيجابياً يوضح التفانية حتى فى الفن. بينما ما زالت art تعنى مهارة ومثابرة وINDUSTRY (ا م) تعنى مهارة مضمّنة، فإن الكلمتين كانتا وثيقتا الارتباط، لكن عندما أصبحت كل منهما مجردة ومتخصصة، فإنهما كانتا فى الغالب، من أوائل ق ١٩، متعارضتين كمجالين منفصلين للخيال والمنفعة. حتى ق ١٨ كانت معظم العلوم فناً ؛ فعلياً يؤرخ من منتصف ق ١٩ للتمييز الحديث بين علم science و"فن" art " كمجالين متعارضين للمهارة والجهد البشريين بمناهج وأهداف مختلفة جذرياً، رغم أن نفس الكلمتين تعارضتا أحياناً فى مرحلة أسبق بمعنى "نظرية" theory و"ممارسة" practice (انظر SCIENCE وTHEORY).

بوضوح ، ترتبط هذه المجموعة من التمييزات التاريخية المعقدة بين أنواع مختلفة من المهارات البشرية وأغراض أساسية متنوعة فى استعمال هذه المهارات بكل من التغيرات فى التقسيم الفعلى للعمل ، ولتغيرات أساسية فى تعريفات عملية لأهداف ممارسة المهارة. يمكن لارتباطها بشكل رئيسى بالتغيرات المتأصلة فى إنتاج السلع الرأسمالى ، بما فى ذلك من تخصيص وتحويل قيم الاستعمال إلى قيم تبادل. بالمقابل نجم هناك تخصص دفاعى لمهارات وأغراض معينة لـ "الفنون" the arts أو الإنسانية humanities ، حيث يمكن ، على الأقل ، لصيغ الاستعمال والهدف العام التى لا يحددها التبادل المباشر أن تتجرد ذهنياً. هذا الأساس الرسمى للتمييز بين "فن" art وصناعة Industry ، وبين الفنون الجميلة والفنون النفعية "useful arts" (فى النهاية، اكتسبت هذه الأخيرة مصطلحاً جديداً متخصصاً : TECHNOLOGY (ا م)).

يتميز "الفنان" artist إذن ، ضمن وجهة النظر الأساسية هذه ، ليس فقط عن "العالم" scientist و"التكنولوجى" technologist - وكل منهما فى أوقات سابقة كان ينطبق عليه وصف "فنان" - ولكن أيضاً عن حرفى وصانع يدوى craftsman

خارجي) إلى مصطلح بلخص، فى معنى أخلاقى عام، سلسلة كاملة من النشاطات. اكتسبت *behave* غموضاً معيناً، وأصبح هذا مهماً، بشكل خاص، فى تطوّر سلوكه *behaviour* للمصاحب لذلك، لا يزال استعمال الاسم للإشارة إلى السلوك العام لو، بمعنى أخلاقى، إلى سلسلة عامة من النشاطات، شائعاً بقدر كاف؛ المثال الكلاسيكى هو: *often the surfelts of our own. When we are sick in fortune.* *behaviour* "إذا ما اعتل الدهر بنا، غالباً لإفراط منا فى سلوكنا" (الملك لير الفصل ١، المشهد ٢). لكن التطوّر الحاسم هو الاستعمال الحيادى للتعبير، دونما أية تضمينات أخلاقية، لوصف الطرق التى يقوم بها شخص أو شيء بفعل أو (رد فعل) فى حالة محددة. بدأ هذا فى الوصف العلمى فى ق ١٣ لكنه لم ينتشر قبل ق ١٩. يبدو أن التحول الحاسم حدث فى أوصاف الأشياء المادية التى حملت مفهوماً واضحاً لفكرة الملاحظة *observation* التى ترتبط على الأرجح بالمعنى الرئيسى السابق، الذى يدل على سلوك عام تحت المراقبة *observable*. بالتالى: "نشاهد ... سلوك الماء الذى يجف من ساحل منبسّط من الوحل" (هكسلى Huxley، ١٨٧٨). استعمل التعبير بالنسبة للنباتات والكائنات الحية الدنيا والحيوانات، وبحلول ق ١٩ كانت شائعة الاستعمال بمعناها الحالى: "النشاط الواضح خارجياً للكائن الحى ككل" (قارن سلوك الحيوانات *animal behaviour* ومرادفها المتخصصة *ethology* علم سلوك الحيوانات؛ كانت الانثولوجيا قد عرفت فى السابق كـ قيام الحيوانات بالتقليد *mimicry*، ق ١٧؛ علم الأخلاق *ethics*، ق ١٨؛ علم الشخصية *character* (مل Mill، ١٨٤٣). واضح هنا التسلسل من تعاريف أخلاقية إلى حيادية كما هو واضح بالنسبة لسلوك *behaviour*، ويمكن بالطبع ملاحظته أيضاً فى شخصية (.character

نجم معنى معين من التوسّع فى منهج العلوم البيولوجية والطبيعية واستعمل فى مدرسة ذات نفوذ فى علم النفس وصفت نفسها (واتسون Watson، ١٩١٣) بـ "السلوكية" *behaviourist* و (بعد فترة وجيزة) المدرسة السلوكية *behaviourism*. اعتبر علم النفس فرعاً من العلوم الطبيعية: موضوعاً وتجريبياً" (واتسون)، واستثنيت المعطيات ذات الصبغة "الذهنية أو التجريبية" على أنها غير علمية.

النقطة الأساسية في هذا التعريف كانت مفهوم "قابل للملاحظة" التي كانت محصورة في البداية على "قابل للقياس بطريقة فيزيائية موضوعياً"، لكن عدلتها تطورات لاحقة ، كانت لا تزال تسمى سلوكية أو سلوكية حديثة neo-behaviorist (سجل استعمال neo، يونانية - جديد new ، لتوضيح صيغة جديدة أو مراجعة لمبدأ منذ ق ١٣ ، لكن أصبحت شائعة جداً من أواخر ق ١٩) ، إلى "ممكن قياسه بطريقة تجريبية"، وفي ذلك اعتراف بأنواع مختلفة من المعطيات "الذهنية" و"التجريبية" (قارن SUBJECTIVE ذاتية) تحت شروط ملاحظة حاكمة. ربما كان أكثر أهمية من النقاش المنهجي داخل علم النفس ، التوسع، من هذه المدرسة ومن عدة اتجاهات اجتماعية وثقافية تمت لها، في معنى سلوك في دلالاته الجديدة الشاملة لكل نشاط (ملحوظ)، وعلى الخصوص النشاط الإنساني، باعتباره "تفاعلاً" Interaction بين "منعصي" (organism) وبيئته environment، وكان عادة ما يحدد كحافز stimulus واستجابة response. في عدد من المجالات لم يكن لهذا أثر في حصر دراسة النشاط البشري فقط، وإنما كذلك طبيعته في تفاعلات تحدثها DETERMINED (أ م) البيئة، ومفاهيم أخرى مثل "النية" أو "الفرض" إما رفضت أو عوملت في أحسن الأحوال كثنائية، والتركيز الطاغى دائماً هو على النتيجة (الملحوظة): السلوك. في العلوم الإنسانية وفي حقول اجتماعية تطبيقية (بعيدة عن الحيادية) كثيرة مثل الاتصالات COMMUNICATIONS (أ م) والإعلان advertising (التي تطورت من معناها العام كإشعار notification، من ق ١٥، إلى نظام تأثير منظم في سلوك المستهلك CONSUMER (أ م)، خصوصاً من أواخر ق ١٩)، تطور معنياً "الحافز" و"الاستجابة"، اللذين يتسمان نسبياً بالحيادية الفيزيائية، إلى نظام اختزالي من السلوك المحكوم كملخص لكل النشاط الإنساني المهم. (controlled محكومة، مضبوطة، هي كلمة لافتة بسبب التداخلات بين شروط تجربة قابلة للملاحظة - تطورت من مفهوم ونظام مراجعة في المحاسبة التجارية، من ق ١٥ - وظروف ممارسة كبح أو سلطة على آخرين، أيضاً من ق ١٥. يبقى المعنيان منفصلين ، لكن كان هناك تنقل فعلى بينهما.) النتيجة الأهم هي وصف ممارسات وأنظمة إنسانية معينة ، فيها "قصد" و"غرض" . وكنها حوافز "طبيعية" :

"موضوعية" ممكن تصنيف الاستجابات لها على أنها normal "مؤوية"، "ثاذة" abnormal أو "منحرفة" deviant. هكذا يمكن إضعاف معنى استجابة "ذاتية" أو "مستقلة" independent (إما بشكل عام أو بمعنى كونها خارج شروط نظام مفترض) بما لذلك من نتائج هامة فى السياسة وعلم الاجتماع (قارن "مجموعات منحرفة"، "سلوك سياسى منحرف")، فى علم النفس (قارن RATIONALIZATION تسويغ) وفى فهم الذكاء أو للغة (سلوك لغوي) حيث يجرى هناك الآن جدال هام بين مفهوم أوسع للتفسيرات السلوكية وتفسيرات مبنية على تعابير مثل توليدية generative وإبداعية CREATIVE (أ م).

بمعزل عن هذه المحاولات المحورية والمحددة فإنه يبقى مهماً أن تعبيراً للسلوك العام أمكن تطوره إلى تعبير هو الأكثر استعمالاً والأكثر حيادياً فى الظاهر لكل أنواع النشاطات.

برجوازي BOURGEOIS

كلمة Bourgeois صعبة جداً فى الإنجليزية: أولاً رغم أنها شائعة الاستعمال فهى لا زالت كلمة فرنسية بشكل واضح، "أنجلزتها" السابقة كانت إلى burgess، من burgels (فرنسية قديمة) ومن burgels (إنجليزية وسطى)، burgess (borges) - ساكن قسبة، وظلت ثابتة بمعناها الأصلية المحدود؛ ثانياً، لأنها ترتبط بشكل خاص بالطرح الماركسى الذى قد يجذب عداً ونبذاً (ومن المناسب هنا أنه فى هذا السياق لا يمكن ترجمة bourgeois ترجمة دقيقة إلى الصفة الإنجليزية المألوفة وسطى الطبقة "middle-class")؛ ثالثاً، لأنها توسعت، خاصة فى الإنجليزية فى السنوات العشرين الأخيرة، جزئياً من هذا المعنى الماركسى، لكن بشكل رئيسى من المعانى الفرنسية الأسبق، إلى تعبير عام، وغالباً مبهم، للزدراء الاجتماعى. لفهم هذا المدى من المعانى من الضرورى تتبع تطور الكلمة

فى الفرنسىة وملاحظة صعوبة خاصة فى ترجمة الكلمة الألمانية *bürgerlich* إلى كل من الفرنسىة والإنجليزىة.

فى ظل النظام الإقطاعى فى فرنسا كان *bourgeois* تصنيفاً قضائياً فى المجتمع يتحدد بشروط مثل مدة الإقامة. كان التعريف الأساسى هو لمواطن ثقة، طريقة حياته فى آن مستقرة وغير مدين. تصدر المعانى المبكرة المناوئة من رتبة اجتماعية أعلى: ازدهاء أرسقراطى لتوسط *mediocrity* البرجوازى توسع، خاصة فى ق ١٨، إلى ازدهاء فلسفى وثقافى للحياة والأفكار المحدودة وإن كانت مستقرة لهذه الطبقة "الوسطى" (كان هناك استعمال إنجليزى مواز فى ق ١٧ و ق ١٨ "لمواطن" *citizen* واختصارها "cit"). كان هناك ربط مستمر للبرجوازى بالتجارة، لكن للنجاح كبرجوازى وللعيش حياة برجوازىة *bourgeoisement* كان المعنى الأفضل هو التقاعد والعيش على الدخل المستمر. كان المنزل البرجوازى هو المنزل الذى لا تدار فيه تجارة أو مهنة (استثنى فيما بعد المحامون والأطباء).

كان للنمو المستمر فى الحجم والأهمية لهذه الطبقة البرجوازىة فى قرون التوسع التجارى نتائج عظيمة فى الفكر السياسى، والتى بدورها كان لها تأثير مهم ومعقد على الكلمة. تم التعبير عن مفهوم جديد للمجتمع *SOCIETY* (١ م) وترجم ذلك فى الإنجليزىة، خاصة فى ق ١٧، كمجتمع "مدنى" *civil*، لكن مرادفات هذه الصفة كانت، وفى بعض النواحي لا تزال، هى الفرنسىة *bourgeois* والألمانية *bürgerlich*. فى استعمالات إنجليزىة لاحقة تمت ترجمة هاتين كبرجوازى بمعنى ق ١٩ الأكثر تحديداً مما أدى فى الغالب إلى تشويش.

قبل المعنى الماركسى المحدد، أصبحت برجوازى تعبير ازدهاء، إلا أنها كانت أيضاً تعبير احترام ممن هم دون ذلك. العامل النازح أو الجندى اعتبر البرجوازى الراضخ نقيضه؛ العامل العادى اعتبر البرجوازى الرأسمالى موظفاً. هكذا توطد تماماً البعد الاجتماعى للاستعمال اللاحق بحلول أواخر ق ١٨، بالرغم من أن ازدهاء الأرسقراطى والفلسفى المختلفين جوهرياً كان لا يزال مفهوماً فعالاً.

كان تعريف المجتمع البرجوازي مفهوماً مركزياً لدى ماركس، لكن كان التعبير خاصة في بعض أعماله المبكرة غامضاً، حيث أنه بالنسبة لهيجل كان "مجتمع مدني" تعبيراً هاماً يجب تمييزه عن الدولة (STATE) (أ م)، بينما استعمل ماركس - وفي النهاية زواج - المعاني الأولى واللاحقة. يتبع مفهوم ماركس الجديد للمجتمع البرجوازي الاستعمال التاريخي الأسبق، من مواطنين مستقرين وغير مدنيين إلى طبقة متنامية من التجار والمقاولين entrepreneurs وأرباب العمل. ارتكز هجومه على ما أسماه النظرية السياسية البرجوازية (نظرية المجتمع المدني) على ما اعتبره مفاهيم ومؤسسات لها توصف زيفاً بأنها شاملة بينما هي في الحقيقة مفاهيم ومؤسسات مجتمع برجوازي معين: أي مجتمع أصبحت فيه البرجوازية bourgeoisie (اسم الطبقة الآن هو أكثر أهمية) أو في طورها أن تصبح سائدة. أدت مراحل مختلفة من المجتمع البرجوازي إلى مراحل مختلفة من أسلوب الإنتاج الاقتصادي الرأسمالي CAPITALIST (أ م) أو، كما صيغت فيما بعد بطريقة أدق، أدت مراحل مختلفة من أسلوب الإنتاج الرأسمالي إلى مراحل مختلفة في المجتمع البرجوازي ومن ثم أفكار برجوازية، شعور برجوازي، أيديولوجيا برجوازية، فن برجوازي. بمفهوم ماركس دخلت الكلمة الاستعمال العام، لكن في الغالب يصعب فصلها في بعض النواحي عن الازدراء الأرسطراطي والفلسفي المتبقي، ومن شكل لاحق ساند بشكل خاص بين الفنانين والكتاب والمفكرين خارج المؤسسة الذين قد لا يؤيدون - وفي الغالب لا يؤيدون - تعريف ماركس المركزي ولكنهم يحتفظون بمعنى المناوأة القديم ضد المحترمين والراسخين (من المتوسطين mediocre).

تعقيد الكلمة إذن واضح. هناك مشكلة حتى في الاستعمال الماركسي الدقيق كون الكلمة نفسها "برجوازي" استعملت لوصف مراحل وفترات من التطور الاجتماعي والثقافي متميزة تاريخياً. في بعض السياقات لا بد وأن يكون هذا على وجه الخصوص مشوشاً: بوضوح الايديولوجيا البرجوازية لمواطنيين مستقرين مستقلين ليست مثل الايديولوجيا البرجوازية لعمال مؤسسة شبه قومية كثيرى التنقل. تمييز برجوازي صغير "petit bourgeois" هو محاولة لإبقاء الخواص التاريخية

السابقة، لكن يستعمل التعبير أيضاً لتصنيف محدّد ضمن مجتمع أكثر تعقيداً وحركة. كذلك هناك مشاكل في العلاقة بين برجوازي ورأسمالي capitalist الذين يستعملان دونما تمييز لكن لدى ماركس، يتم التفريق بينهما بشكل رئيسي على أنهما تعبيران ، أحدهما اجتماعي والآخر اقتصادي. هناك صعوبة محدّدة في وصف الرأسماليين ممن هم ليسوا من أهل المدن (مثلاً، أرباب العمل الزراعيين الرأسماليين) كبرجوازيين ، لما لهذه الكلمة من آثار المفهوم المدني، رغم أن العلاقات التي يقيمونها تجري حسب مفهوم ق ١٩ المتطور. هناك أيضاً صعوبة في العلاقة بين وصف المجتمع البرجوازي ووصف البرجوازية كطبقة. طبقاً لماركس ، المجتمع البرجوازي هو مجتمع تكون فيه الطبقة البرجوازية سائدة، لكن قد تكون هناك صعوبات في الاستعمال، مرتبطة ببعض خلاقات التحليل الأكثر حدة، عندما تستعمل نفس الكلمة لكل المجتمع الذي تسود فيه طبقة واحدة (الكن الذي توجد فيه بالضرورة طبقات أخرى) وتستعمل كذلك لطبقة محددة ضمن هذا المجتمع. نلاحظ الصعوبة بشكل خاص في استعمالات 'برجوازي' كصفة لممارسة لم يتم تصنيفها داخل المضامين الاجتماعية والاقتصادية الواصفة للبرجوازية.

• هكذا فليس من المدهش أن هناك مقاومة لاستعمال الكلمة في الإنجليزية لكن يجب القول إنه ليس هناك بديل فعلي في الإنجليزية لمعانيها الدقيقة في الطرح الماركسي أو التاريخي أو السياسي. نقي ترجمة طبقة متوسطة middle-class بمعظم معاني ما قبل ق ١٩ في الإشارة إلى نفس النوع من انناش وطرُق حياتهم وأفكارهم كما كان يفهم من برجوازي ومن مواطن، ومن مدني ؛ كانت استعمالات "citizen" و "cit" العامة شائعة حتى أواخر ق ١٨، لكن تقلّصت بعد ظهور middle-class في أواخر ق ١٨. رغم أن طبقة وسطى middle-class (انظر CLASS) تعبير حديث، إلا أنها تستند إلى تقسيم ثلاثي قديم للمجتمع - عالي، متوسط، أدنى - كان له أهمية قصوى في المجتمع الإقطاعي وما بعد الإقطاع مباشرة ، والتي حسب الاستعمالات اللاحقة لم تكن ملائمة أو ملائمة لكن بشكل قاصر ، كوصف لمجتمع برجوازي متطور أو كإل التكوين. الطبقة الحاكمة ruling class التي هي المفهوم الاشتراكي للبرجوازية في سياق الوصف التاريخي

للمجتمع الرأسمالى المتطور ، لا تمثلها بسهولة أو وضوح الطبقة الوسطى،
المختلفة جوهرياً. لهذا السبب، خاصة فى هذا السياق ورغم الصعوبات، سنستمر
الحاجة إلى استعمالها.

انظر : CAPITALIST رأسمالى، CIVILIZATION حضارة،
CLASS طبقة، SOCIETY مجتمع

بيروقراطية BUREAUCRACY

تظهر بيروقراطية فى الإنجليزية من وسط ق ١٩. كتب كارلاى Carlyle فى
Letter-Day Pamphlets (١٨٥٠) عن "الإزعاج الأوروبى المسمى "بيروقراطية"،
وكتب مل Mill فى ١٨٤٨ عن عدم المصلحة فى تركيز كل سلطة للعمل المنظم فى
"بيروقراطية مهيمنة". فى ١٨١٨ كتبت السيدة مورجان Morgan مستخدمة صيغة
أقدم، عن "البيروقراطية (bureaucratie) أو طغيان المكتب، التى عن طريقها
حكمت إيرلندا لأمد طويل". اشتقت الكلمة من (س م) "bureaucratie"، فرنسية، من
(س ب) "bureau" - منضدة كتابة ثم مكتب. كان المعنى الأصلى لـ bureau هو
"بيز" "balze" نسيج أخضر مخملى تكسى به الطاولات. يرجع الاستعمال الإنجليزى
لـ bureau كمكتب إلى أوائل ق ١٨ ؛ أصبحت أكثر شيوعاً فى الاستعمال
الأمريكى، خاصة فيما يتعلق بالفروع الخارجية، حيث التأثير الفرنسى سائد. أنتج
الحجم المتزايد للتنظيم التجارى، والذى جراه ازدياد فى التدخل الحكومى والضبط
القانونى ، وكذلك ازدياد أهمية الحكومة المركزية المنظمة والمهنية، حقائق سياسية
بدل عليها التعبير الجديد. لكن كان هناك عندئذ تفاوت كبير فى تقويم تلك الحقائق.
فى التناول الإنجليزى والشمال أمريكى استعمل التعبير الأجنبى "بيروقراطية"
لإيضاح جمود أو سلطة الإدارة العامة المفرطة، بينما استعملت خدمة عامة public
service وخدمة مدنية civil service لإيضاح النزاهة والمهنية المتجردة. فى ألمانيا
كان لـ bureaucratie فى الغالب معنى إيجابياً، كما ورد عند شمولر Schmoller

(بمعزل عن الحكومة الملكية، العنصر الحيادي الوحيد في حرب الطبقات)، ومنحها فيبر Weber معنى إضافياً: العقلانية المؤسسة قانونياً. لا يزال يمكن لتباين التعبير أن يشوش تفاوتات التقويم وكذلك التمييزات بين النظم السياسية المتعددة في الغالب، التي يمكن أن يخدمها جهاز من الموظفين العاملين public servants أو بيروقراطية. علاوة على ذلك، كان هناك استعمال أعم لبيروقراطية، لا يوضح بطريقة سلبية طبقة الموظفين فحسب وإنما أيضاً أنماطاً معينة من الترتيب الاجتماعي للمركز الذي هو من نوع حديث منظم، في تمييز له ليس فقط عن المجتمعات الأرستقراطية القديمة ولكن أيضاً عن الديمقراطية DEMOCRACY (أ م) الشعبية. هذا مهم في الفكر الاشتراكي حيث مفهوم "مصلحة عامة" public interest معروض بشكل خاص للتفاوت بين "خدمة عامة" public service و"بيروقراطية".

بطريقة أقرب إلى الواقع المحلي، تستعمل بيروقراطية للإشارة إلى الرسميات المعقدة للإجراءات المكتبية حسب وصف جريدة Daily News في ١٨٧١: "الوزارة ... بكل روتينها من أشرطة، شمع، أختام ومكتبية bureauism". هناك أيضاً حيز من الالتباس بين نوعين من الدلالة كما يلاحظ من سك تعابير أكثر حيادية مثل "طرق عمل" business methods ونظام مكتبي office organization للاستعمال التجاري، والاحتفاظ ببيروقراطية في الغالب لإجراءات مطابقة أو مشابهة في الحكومة.

انظر : MANAGEMENT إدارة، DEMOCRACY ديمقراطية

رأسمالية CAPITALISM

بدأت تظهر capitalism رأسمالية ككلمة نصف نظاماً اقتصادياً معيناً في الإنجليزية من أوائل ق ١٩؛ وتقريباً في نفس الوقت في الفرنسية والألمانية. رأسمالي capitalist أقدم قليلاً؛ استعملها آرثر ينج Arthur Young في يومياته Travels in France (١٧٩٢) لكن بشكل فضفاض نسبياً؛ "رجال المال أو الرأسماليون". استعملها كولردج بالمعنى المتطور - "الرأسماليون ... ينالون

العمالة عند الطلب" - فى *Tabletalk* (١٨٢٣). كتب توماس هوجسكين Hodgskin فى *London Defended Against the Claims of Capital* (١٨٢٥): "كل رأسمالى أوربا ومعهم كل رأسمالهم المتداول لا يستطيعون ، معتمدين على أنفسهم ، تأمين طعام وملابس أسبوع واحد" ، ومرة أخرى : "بين من ينتج الطعام ومن ينتج الملابس، بين من يصنع الآلات ومن يستعملها يتدخل الرأسمالى الذى لا يصنعها ولا يستعملها ويستولى على إنتاج كل منهم". هذا بوضوح وصف "نظام" اقتصادى.

كان المعنى الاقتصادى لـ *capital* "رأسمال" موجوداً فى الإنجليزية من ق ١٧ وفى شكل متطور تماماً من ق ١٨. تذكر دائرة معارف Chambers تشامبرز: *Cyclopaedia* (١٧٢٧-٥١) : "أعطى البرلمان لشركة بحر الجنوب South-Sea صلاحية زيادة رأسمالها"، وتعريف "رأسمال متداول" *circulating capital* موجود عند آدم سميث (١٧٧٦). اكتسبت للكلمة هذا المعنى المتخصص من المفهوم العام لـ "رئيس" أو زعيم *chief* : (س م) *capital*، فرنسية، *capitals*، لاتينية، (س ب) "*caput*"، لاتينية - رأس. كانت هناك معانٍ متخصصة كثيرة مشتقة ؛ إذ تطور المعنى الاقتصادى من اختصار للعبارة "رأسمال الشركة" *capital stock* : ممتلكات مادية أو اعتماد مالى. فى الاقتصاد الكلاسيكى عُرفت ووُصفت وظائف رأس المال وحددت أنواع مختلفة من رأس المال.

تمثل رأسمالية *capitalism* تطوراً للمعنى فى أنها كانت تستعمل باضطراد للدلالة على نظام اقتصادى تاريخى ومعين ، بدلاً من مجرد أى نظام اقتصادى. عمت *capital* "رأسمال" وفى البداية *capitalist* (رأسمالى) مصطلحين تقنيين فى أى نظام اقتصادى. اتجهت استعمالات *capitalist* رأسمالى المتأخرة (أوائل ق ١٩) نحو وظائف محدّدة فى مرحلة معينة من التطور التاريخى . إن هذا الاستعمال هو الذى تبلور فى "رأسمالية" *capitalism*. كان هناك مفهوم الرأسمالى كوسيط منحكم لكن عديم الجوى بين المنتجين ، أو كمستخدم للعمالة ، أو فى النهاية كمالك لوسائل الإنتاج. أخيراً تضمن ذلك، خاصة عند ماركس، تمييزاً بين "رأسمالية" ك تصنيف اقتصادى رسمى وبين "رأسمالية" كنوع معين من الملكية المركزية

لوسائل الإنتاج إضافة إلى احتفاظها بنظام العمالة المأجورة wage-labour. فى هذا المفهوم الرأسمالية هى نتاج مجتمع برجوازى فى تطور ؛ هناك أنواع مبكرة للإنتاج الرأسمالى لكن للرأسمالية كنظام - ما يسميه ماركس "الحقبة الرأسمالية" - لا تبدأ إلا من ق ١٦ ولم تصل مرحلة الرأسمالية الصناعية حتى أواخر ق ١٨ ولوائل ق ١٩.

هناك جدل كبير حول تفاصيل هذا الوصف وبالطبع حول مزايا النظام وطريقة عمله، لكن من أوائل ق ٢٠ كان لرأسمالية capitalism فى الإنجليزية وفى معظم اللغات مفهوم نظام اقتصادى مميز ، يمكن مقارنته بنظم أخرى : كمصطلح لا يبدو أن "رأسمالية" كانت أقدم من ١٨٨٠ عندما بدأت تستعمل فى الكتابات الاشتراكية الألمانية، وتوسعت من ثم إلى كتابات أخرى غير اشتراكية. يبدو أن استعمالها الإنجليزية والفرنسية الأولى لا ترجع إلا إلى السنوات الأولى من ق ٢٠. فى منتصف ق ٢٠ وفى ردة فعل ضد الطرح الاشتراكى استبدل المدافعون عن النظام بالكلمتين "رأسمالية" و"رأسمالى" تعابير مثل "مشاريع خاصة" private enterprise ومشاريع حرة، غير خاضعة لضبط حكومى free enterprise. فى استعادة لبعض ظروف الرأسمالية الأولى طبق هذان التعبيران دون تردد على مؤسسات كبيرة جداً أو شبه حكومية (عامة)، أو على نظام اقتصادى تتحكم فيه هذه المؤسسات. فى أحيان أخرى يتم الدفاع عن الرأسمالية تحت مسمّاها الشائع الآن. كذلك تطوّر استعمال "ما بعد رأسمالى post-capitalist وما بعد رأسمالية" post-capitalism لوصف تعديلات فى النظام مثل نقل التحكم المفترض من حاملى الأسهم إلى الإدارة المهنية، أو الوجود الإضافى فى نفس الوقت لصناعات معينة مؤمنة NATIONALIZED (ا م) أو "مملوكة للدولة". تعتمد جدارة هذه الأوصاف بالتصديق على تعريف "رأسمالية" التى اختيرت لتعديله. رغم أنها تعدل أنواعا معينة من الرأسمالية فإنها هامشية فيما يتعلق بالمفهوم المركزى للنظام. فى وسط ق ٢٠ استعملت بشكل واسع عبارة جديدة "رأسمالية الدولة state-capitalism، ولها سوابق من أوائل ق ٢٠، لوصف أنواع من ملكية الدولة لم تتغير فيها

الشروط الأصلية للتعريف - ملكية مركزية لوسائل الإنتاج موصلة إلى نظام عمالة مأجورة.

من الضروري أيضاً ملاحظة توسع الصفة "رأسمالي" capitalist لتشمل المجتمع ككل ، أو جوانب منه يسود فيها الاقتصاد الرأسمالي. يوجد هنا تشابك شديد وتشويش من وقت لآخر بين "رأسمالي" capitalist و"برجوازي" BOURGEOIS (أ م). في الاستعمال الماركسي الدقيق "رأسمالي" هو وصف لأسلوب الإنتاج و"برجوازي" وصف لنوع من المجتمع. في الجدل حول العلاقة بين وسيلة الإنتاج ونوع المجتمع تنشأ ظروف التشابك في المعنى.

انظر : BOURGEOIS برجوازي، INDUSTRY صناعة/
جهد، SOCIETY مجتمع .

مهنة/سيرة CAREER

تستعمل كلمة career الآن بانتظام لوصف تقدم الإنسان في الحياة أو، اشتقاقاً من ذلك، مهنته profession أو وظيفته vocation لدرجة أنه من الصعوبة، في نفس السياق، تذكر معنيها الأصليين: مضمار سباق racecourse وعدو gallop رغم بقاء أثرهما في بعض السياقات كما في عبارة careering about (عدو، انطلاق)، لكن مع about في ذلك تباطؤ) .

ظهرت كلمة career في الإنجليزية من أوائل ق ١٦، من (س م) carriere، فرنسية، مضمار سباق، (س ب) carraria لاتينية - طريق عربات، من carrus، لاتينية - عربة. استعملت من ق ١٦ للمضمار والعدو وتوسع مدلولها إلى أي نشاط سريع متواصل، رغم أنها استعملت بطريقة حيادية كما في مسار الشمس، إلا أن لها معنى سائداً في ق ١٧ وق ١٨ ليس لنشاط سريع فقط ولكن أيضاً غير مقيد. كمثال، ليس من السهل التأكد من تغير الفحوى بين استعمال في ١٧٦٧ - "قائمة ... في سيرها الحثيث لتحقيق انتصاراتها" "a ... beauty... in the career of her"

"conquests" واستعمال ماكولى Macaulay فى ١٨٤٨ : "فى انطلاقة النجاح التامة In the full career of success". لكن الأرجح أنه من أوائل ق ١٩ بدأ الاستعمال الذى لا يتضمن انتقاصاً، خاصة فيما يتعلق بالدبلوماسيين ورجال الدولة. بحلول منتصف ق ١٩ أصبحت الكلمة شائعة كدال على التقدم فى المهنة ومن ثم المهنة نفسها.

عند هذه النقطة، خاصة خلال ق ٢٠، يصعب فصل career عن مجموعة كلمات صعبة أوضح أمثلة لها عمل WORK، شغل LABOUR (لم م) ومهمة job، خاصة الأخيرة. لا تزال career تستعمل بمفهوم السياسيين والمرفهين المجرد والمثير، لكن فى الأعم تستعمل، مع بعض التمييز الطبقي المقصود أو غير المقصود، بمعنى عمل work أو مهمة job الذى يتضمن شيئاً من الأمل فى التقدم. استعملت بشكل عام للمهن jobs التى تتضمن تطوراً داخلياً واضحاً - "عمل career فى الخدمة المدنية" - لكن تم توسيع مدلولها ليشمل أية وظيفة مرغوبة أو مفضلة أو ممتدة - "مهنة career فى استخراج الفحم". تتضمن career فى العادة الاستمرارية وإن لم يكن بالضرورة الترقية أو التقدم، ومع ذلك فإن التمييز بين career و job يعتمد جزئياً فقط على ذلك ويرتبط غالباً بالتمايز الطبقي بين أنواع مختلفة من العمل. من ناحية أخرى يلغى أحياناً هذا الارتباط، توسيع مدلول التعبير، كما فى "إرشاد وظائف careers advice، وهناك وصف أمريكى لـ "العمال workers شبه المهرة" بأن لهم "مسار مهنة ثابت" flat career trajectory.

من اللافت أن شيئاً مشابهاً للاستعارة الأصلية بمفهومها الانتقاصى المرتبط بـ ق ١٧ و ق ١٨ عاود الظهور فى وصف مجالات العمل والترفيه كمسابق جردان. لكن بالطبع يظل المعنى الانتقاصى حاضراً فعلاً فى الكلمتين المشتقتين careerism التعلق بالمهنة و careerist اللاهث وراء المهنة اللتين يتم إيقاؤهما بعيداً عن مدلولات career الإيجابية. سجلت careerist من ١٩١٧ و careerism من ١٩٣٣ ؛ أشارت الاستعمالات الأولى للسياسة البرلمانية.

انظر : LABOUR شغل ، WORK عمل

دخلت كلمة *charity* الإنجليزية فى ق ١٢ من (س م) *charité*، فرنسية قديمة، *caritas*، لاتينية، (س ب) *carus* - عزيز. اكتسبت الصيغ اللاتينية للكلمة مفهوم ارتفاع الثمن (*dearness*) بالإضافة إلى العطف (وهو ارتباط تكرر واستمر فى *dear* عزيز نفسها من الفرنسية القديمة فصاعداً). لكن الاستعمال السائد لإحسان كان فى سياق الإنجيل. (تم تمييز اليونانية *agape* الحب إلى *caritas* و *dilectio* فى الترجمة اللاتينية للإنجيل *Vulgate*، وترجم وكليف *Wycliff* الكلمتين كحب وإحسان. ترجم تنديل *Tyndale* "*caritas*" كحب، وفى النزاع العقائدى العنيف فى ق ١٦ انتقدت هذه الترجمة واختيرت "إحسان" الكنسية كترجمة أفضل فى إنجيل بيشوب *Bishop* ثم فى النسخة المعتمدة *The Authorized Version*. كانت 'حب' هى إحدى الكلمات الأساسية للنسخة المعتلة للإنجيل *Revised Version* فى ق ١٩). كان الإحسان إذن حباً مسيحياً بين الإنسان والإله وبين الناس وجيرانهم. كان مفهوم البر بالجيران، وبشكل خاص العطايا للمحتاجين مبكراً أيضاً لكن كان ذلك يتعلق مباشرة بمفهوم الحب المسيحي، كما فى الاستعمال البوليني (نسبة إلى الرسول بولص *Paul*): "رغم أنسى أمنح كل ممتلكاتى لإطعام الفقراء ... ولا أملك النزعة لعمل الخير فإن ذلك لا يفيدنى شيئاً" (*1 Corinthians 13*) الرسالة الأولى إلى الكورنثيين)، حيث لا قيمة للفعل دونما إحساس به. مع ذلك، فإن إحسان، فى مفهومها السائد، كمعونة للمحتاجين، برزت بشكل مضطرب؛ كانت على الأرجح سائدة فعلاً فى ق ١٦ وتم استعمالها بمفهوم تجرىدى جديد من أواخر ق ١٧ ولأوائل ق ١٨. أنشئت أول "مبرة" *charity* كمؤسسة بطول أواخر ق ١٧. استمرت بالطبع هذه المفاهيم.

لكن هناك توجهاً آخر للكلمة. كانت العبارة *charity begins at home* تنشأ الإحسان فى البيت" مقولة شعبية فى أوائل ق ١٧ ولها سوابق من ق ١٤. أكثر أهمية هى عبارة "بارد مثل الإحسان" *cold as charity*، التى هى عكس لاقت لما كان على الأرجح الاستعمال الأصلى (إنجيل متى، الإصحاح ٢٤)، حيث التنبؤ بـ "حروب وإشاعات عنها"، وبظهور "أنبياء كثير" "أدعياء"، ثم يتوج ذلك: "لأن

الجور سيعم" فإن حب الكثيرين سيزداد برودة". هذا هو المفهوم المسيحي العام. استُعملت ترجمات أسبق (مثلاً، ريميش Rhemish، ١٨٥٢) : "إحسان الكثير سيزداد بروداً". كتب براون Brown (١٦٤٢) عن "الشكوى العامة هذه الأيام أن الإحسان يزيد برودة". بحلول أواخر ق ١٨ انعكس المعنى. ليس هو الآن مفهوم نضوب أو جمود الحب أو البر ؛ إنه المفهوم الأكثر تشويقاً ، المرتبط بماهية شعور متلقى عمل الإحسان ، من الخبرة المطولة مع تقاليد وأساليب معظم المؤسسات الخيرية. ظل هذا المفهوم مهماً جداً ولا يزال بعض الناس يعلنون أنهم "لا يتلقون إحساناً" take charity، حتى من صناديق الأموال العامة public funds التي أسهموا هم أنفسهم فيها. صحيح أن هذا يتضمن شعوراً مستقلاً ضد تقبل عون الآخرين ، لكن المقت الذي يتخلل الإحسان في هذا السياق ينبع من شعور جريح بالكبرياء واحترام الذات ، ويرجع تاريخياً إلى تداخل الإحسان مع الشعور الطبقي من كلا جانبي عمل الإحسان. علامات حاسمة لهذا التداخل هي حصر الإحسان على الفقراء المستحقين (ليس حب الجيران، لكن مكافأة على سلوك اجتماعي مستحسن) والحسابات في الاقتصاد السياسي البرجوازي التي لخصها جافونز Javouns (١٨٧٨) كما يلي : "كل ما يصرّ عليه الاقتصاد السياسي هو أن يكون الإحسان ، فعلاً ، إحساناً وأنه لن يسيء إلى الذين يقصد مساعدتهم" (ليس التفرج عن ضائقة، لكن استعمالها الانتقائي للإبقاء على حافز للعمل المأجور). ليس مدهشاً أن الكلمة التي كانت في وقت من الأوقات التعبير السائد لحب ورعاية الآخرين أصبحت (عدا سياقات خاصة، تبعاً للتعريف القانوني القائم للمؤسسات الخيرية) عرضة للشبهة لدرجة أنه يتوجب على الحكومات الحديثة إعلان مزايا الرفاهية welfare benefits (وفي الذهن تاريخ اجتماعي غني خلف التمييز) على أنها ليست إحساناً ولكن حقاً "not a charity but a right".

وجدت كلمة city فى الإنجليزية منذ ق ١٣ لكن يرجع تاريخ استعمالها الحديث المتميز للدلالة على بلدة town كبيرة جداً، وبدأ الاستعمال اللاحق للتفريق بين المناطق المدنية والمناطق القروية أو الريفية فى ق ١٦. بوضوح ترتبط الدلالة والتمييز اللاحقين بالاهتمام المضطرد للحياة الحضرية من ق ١٦ فصاعداً، لكن حتى ق ١٩ انحصر هذا فى الغالب على العاصمة (المدينة الرئيسية capital city)، لندن. يتوافق الاستعمال العام مع التطور السريع فى الحياة الحضرية خلال الثورة الصناعية التى جعلت إنجلترا بحلول منتصف ق ١٩ أول مجتمع يعيش غالبية فى towns بلدات.

اشتقت city من (س م) cité، فرنسية قديمة، (س ب) civitas، لاتينية لكن لم تكن civitas مدينة بالمعنى الحديث ؛ الكلمة التى كانت تؤدى هذا المعنى هى urbs، لاتينية. كانت civitas الاسم العام المشتق من civis، لاتينية تعنى مواطن citizen، التى هى أقرب إلى مفهومنا الحديث لمواطن "national". كانت civitas إذن هى مجموع المواطنين بدلاً من مستوطنة معينة أو نوع من مستوطنة. بهذه الطريقة استعملها الكتاب الرومانيون للإشارة إلى قبائل غال Gaul. فى تطور طويل ومعقد أصبحت civitas والكلمات المشتقة منها محصورة فى البلدة الرئيسية للدولة وفى الاستعمال الكنسى وصفت المدينة التى تضم كاتدرائية. فى الإنجليزية كان هناك borough، (س م) burh، إنجليزية قديمة و town، (س م) tun، إنجليزية قديمة. تطورت town من استعمالها الأصلي كمنطقة ضرب حولها سياج، أو ساحة لمجموعة مباني فى هذه المنطقة (تبقى كذلك فى الأسماء الحديثة لبعض القرى أو أجزاء منها) إلى بدايات معناها الحديث فى ق ١٣. أصبحت borough و city مترادفتين إلا أن هناك تميزات قانونية متعددة بينهما ، فى الفترات والأنواع المختلفة للحكومة القروسطية وما بعد القروسطية. من ق ١٦ كان وجود كاتدرائية أحد مميزات city ولا يزال هناك إصرار متبق من ذلك لكنه خاطئ. عندما بدأت city تتميز عن town فيما يتعلق بالمساحة، وذلك بشكل رئيسى من ق ١٩، رغم

وجود سوابق بخصوص مدينة لندن من ق ١٦، كان لا يزال كل منهما يعتبر إدارياً borough، وأصبحت هذه الكلمة مرتبطة بنوع معين من الحكومة أو الإدارة المحلية. على أية حال، من ق ١٣ أصبحت city أعلى منزلة من town ؛ هكذا استعملت في الغالب بخصوص القرى الإنجليزية أو للإشارة إلى مستوطنة مثالية أو هامة. بشكل أعم، بحلول ق ١٦ استعملت بشكل منتظم بالنسبة للندن وفي ق ١٧ شاع جداً التضاد بين مدينة city والريف country. بشكل عام استعملت City بمعناها المحدد كمركز مالي وتجاري بناء على موقع فعلى داخل مدينة لندن من أوائل ق ١٨ عندما توسع بطريقة ملحوظة النشاط المالى والتجاري.

لم تتوطد تماماً city مينة، بمفاهيمها الحديثة كتنظيم استيطاني متميز فعلاً ودالً على طريقة حياة مختلفة تماماً إلا أوائل ق ١٩، رغم أن للفكرة تاريخاً طويلاً من عصر النهضة ، بل حتى من الفكر الكلاسيكي. يمكن تعقب التركيز الحديث في الكلمة في تجريد مدينة city المضطرد كصفة من أماكن محددة أو أساليب إدارية معينة، وكذلك في التعميمات المتزايدة لوصف حياة حضرية على مستوى كبير. هكذا تتميز عموماً مدينة ملايين السكان الحديثة ، وإن بشكل غير دقيق ، عن أصناف عديدة من city - قارن مدينة كاتدرائية، مدينة جامعية، مدينة إقليمية - وهو تمييز يرجع إلى فترات وأنواع استيطان سابقة. في نفس الوقت، قسّمت المدينة الحديثة ذاتها، كما في الاستعمال المعاصر للمدينة الداخلية Inner city، وهو تعبير أصبح ضرورياً تبعاً للوضع المتغير لضاحية suburb. كانت هذه الأخيرة من منتصف ق ١٣ منطقة خارجية ووضيعة، ويبقى هذا المفهوم في بعض استعمالات suburban الصفة للدلالة على ضيق الأفق. لكن من أواخر ق ١٩ كان هناك تحول طبقي في مجالات الأفضلية؛ جذبت الضواحي مقيمين وتركزت المدينة الداخلية، في الغالب، للمكاتب والحوانيت والفقراء.

انظر : COUNTRY ريف، CIVILIZATION حضارة

تستعمل حضارة civilization الآن لوصف حالة أو وضع منجز من الحياة الاجتماعية المنظمة. نلت في الأصل على "عملية"، وفي بعض السياقات لا يزال هذا المفهوم حاضراً كما هو في ثقافة CULTURE (أ م) التي يربطها معها تفاعل طويل ومعتد حتى الآن.

نلت civilization في الإنجليزية civilize، بحضر، التي ظهرت في أوائل ق ١٧، من ق ١٦ civilizer، فرنسية، (س م) civilizare، لاتينية وسيطة: جعل الأمور الجنائية مدنية ومن ثم، استطراداً من ذلك، إدراجها ضمن شكل من التنظيم الاجتماعي. الأصل الأساسي (س ب) civil من civilis، لاتينية: ينتمى إلى أو يخص مواطنين citizens، من civis، لاتينية: مواطن. هكذا استعملت civil في الإنجليزية من ق ١٤، وبحلول ق ١٦ اكتسبت مفاهيم "منظم" و"حسن التربية". في ١٥٩٤ كتب هوكر Hooker عن "مجتمع مدني" "civil society" - عبارة ستصبح أساسية في ق ١٧ وبشكل أهم في ق ١٨ - لكن التطور الرئيسي نحو وصف مجتمع منظم كان civility - (س م) civilitas، لاتينية - وسطى: جماعة community. في الغالب استعملت civility كياسة/لطف في ق ١٧ و ق ١٨ في نفس المكان الذي تستعمل فيه الآن civilization حضارة. وحتى وقت متأخر عندما زار بوزول Boswell جونسون Johnson في ١٧٧٢ "وجدته وحده مشغولاً بتحضير طبعة رابعة من قاموسه ... رافضاً إدراج civilization، مبقياً فقط على civility. مع تقديري العظيم له شعرت أن civilization، من "يمتن" civilize، أفضل في مقابلة كلمة "بربرية" من civility". حدّد بوزول بدقة الاستعمال الرئيسي الذي كان على وشك التغلب والذي أكد حالة التنظيم والتهذيب أكثر من العملية، خاصة في تضاد ثقافي وتاريخي مقصود مع بربرية. ظهرت civilization في قاموس آش Ash في ١٧٧٥ للدلالة على الحالة والعملية. أصبحت شائعة بحلول أواخر ق ١٨ ثم بشكل ملحوظ في ق ١٩.

من ناحية، مفهوم حضارة الجديد هو جمع معين بين أفكار التقدم وحالات منجزة . وهو فهم. كانت تدعمه روح عصر التنوير العامة بتركيزها على التطوير البشرى العلمانى والتقدمي. عبّرت civilization عن هذا المفهوم للعمليّة التاريخية بالاضافة إلى الاحتفاء بمفهوم الحدائّة المصاحب : حالة منجزة من التهذيب والتنظيم. فى رد فعل الرومانسيين ضد هذه الادعاءات للحضارة استحدثت كلمات بديلة للتعبير عن أنواع أخرى من التطوير البشرى ومعايير أخرى للرفاهية الإنسانية، وأهم هذه الكلمات هى ثقافة CULTURE (أ م). فى أواخر ق ١٨ كان الربط بين حضارة civilization وتهذيب السلوك طبيعياً فى كل من الإنجليزية والفرنسية. كتب بيرك Burke فى *Reflections on the French Revolution* : "سلوكنا manners، حضارتنا وكل الأمور الصالحة التى تتعلق بالسلوك وبالحضارة". هنا الكلمتان مترادفتان لكن يجب ملاحظة أن manners لها معنى أشمل من الاستعمال الحديث المعتاد. من أوائل ق ١٩ تطورت civilization نحو معناها الحديث الذى فيه توكيد على كل من التنظيم الاجتماعى والمعرفة المنظمة (فيما بعد علم SCIENCE (أ م)) وبنفس الدرجة توكيد مماثل على تهذيب السلوك والتصرف، وكان هذا التطور على العموم أسرع فى الفرنسية من الإنجليزية. لكن كانت هناك لحظة حاسمة فى الإنجليزية فى ثلاثينيات ق ١٩ عندما كتب مل "Mill" فى مقالة عن كوليردج:

خذ مثلاً مسألة مدى استفادة الإنسانية من الحضارة civilization. يستوقف المشاهد بشكل واضح تعدد أسباب الراحة الجسدية ؛ تقدم وانتشار المعرفة ؛ تلاشى الخرافات، وسائل الاتصال بين الأفراد، تهذيب السلوك ؛ انحسار الحروب والنزاعات الشخصية ؛ الحد بشكل متزايد من هيمنة القوى على الضعيف ؛ الأعمال العظيمة التى أنجزت حول العالم عن طريق تعاون الجماهير ...

هذه سلسلة من الأمثلة الإيجابية للحضارة وهى سلسلة حديثة تماماً. استمر مل ليصف نتائج سلبية: فقدان الاستقلال، خلق احتياجات مصطنعة ؛ رتابة ؛ فهم

ميكانيكى ضيق ؛ تفاوت اجتماعى و فقر لا أمل فى تخفيفه. كان هناك تعارض قديم كوليردج وآخرون بين حضارة civilization وثقافة culture أو تهذيب cultivation :

للتمييز الدائم والتعارض من حين لآخر قائم بين تهذيب cultivation وحضارة civilization ... يعتمد استمرار الأمة ... وتقدمها والحرية الشخصية على حضارة مستمرة وفى تقدم. لكن civilization نفسها ليست كلها حسنات، إن لم تكن ذات تأثير أكثر إفساداً : تورّد المرضى وليس رواء الصحة. وأمة هذه خصالتها يمكن بطريقة أفضل وصفها بالمجتمعة بدلاً من المصقولة، حيث أن هذه حضارة ليست مؤسسة على التهذيب والتنمية المتناغمة لتلك الميزات والقدرات الذّالة على إنسانيتنا، (On the Constitution of Church and State, V).

بوضوح كان كوليردج على علم ، فى هذه الفقرة ، بارتباط الحضارة بصقل polishing السلوك ؛ هذا هو مغزى الملاحظة عن التجميل، ويذكر هذا التمييز بالتدخل اللافت فى إنجليزية وفرنسية ق ١٨ بين مصقول polished ومؤدب polite اللتين لهما الأصل نفسه. لكن وصف حضارة بأنها "ليست كلها حسنات"، مثل وصف "مل" الأكثر إسهاباً للأثار الإيجابية والسلبية، يحدّد النقطة التى أصبحت فيها الكلمة تمثل كل العملية الاجتماعية الحديثة. من هنا فصاعداً ساد هذا المفهوم سواء اعتبرت الآثار إيجابية أو سلبية أو خليطاً منهما.

مع ذلك اعتبرت بشكل رئيسى عملية عامة بل عالمية. كانت هناك لحظة حرجية عندما استعملت فى الجمع. حصل هذا فى حضارات civilizations بعد حصوله فى ثقافات cultures ؛ استعمالها الواضح الأول كان فى الفرنسية (Ballanche) فى ١٨١٩. سبقت ذلك فى الإنجليزية استعمالات ضمنية للدلالة على حضارة مبكرة، لكنها لم تصبح شائعة فى أى مكان حتى ستينيات ق ١٩. فى الإنجليزية الحديثة لا تزال حضارة تشير إلى حالة أو وضع ، ولا تزال تتم معارضتها مع وحشية savagery أو بربرية barbarism. لكن النسبية المتضمنة فى الدراسات المقارنة ، والتى تنعكس فى استعمال الجمع - حضارات - أثرت على هذا المفهوم الرئيسى ، وتربط الكلمة الآن بانتظام بوصف محدد : حضارة غربية،

حضارة حديثة، حضارة صناعية، حضارة علوم وتكنولوجيا. بهذا أصبحت نمطاً حداثياً نسبياً لأي تنظيم اجتماعي منجز أو طريقة حياة. وفي هذا المعنى لها علاقة معقدة ومثيرة جداً للجدل مع المفهوم الاجتماعي الحديث للثقافة. لكن لا يزال مفهومها كوضع منجز قوى بدرجة كافية لمنحه صفة معيارية ؛ بهذا المعنى يمكن فقدان أو اكتساب حضارة civilization، طريقة حياة متحضرة أو شروط مجتمع متحضر .

انظر : CITY مدينة، DEVELOPMENT تطور، MODERN
حديث، SOCIETY مجتمع، WESTERN غربي

طبقة CLASS

من الواضح أن class كلمة صعبة سواء في نطاق المعاني التي تشملها أو في تعقيدات معناها المحدد الذي يصف فئة اجتماعية. دخلت الكلمة اللاتينية classis - تقسيم اجتماعي "بناءً على ممتلكات سكان روما - الإنجليزية في أواخر ق ١٦ في صيغتها اللاتينية، والجمع هو إما classes أو classies. هناك مفهوم من أواخر ق ١٦ (King)، (1594 له نبرة حديثة تقريباً : "كل تقسيمات classies وتصنيفات الغرور والزهو". لكن استعملت classis بشكل رئيسي في إشارة واضحة إلى التاريخ الروماني ومن ثم توسعت أولاً كمصطلح في تنظيم الكنيسة (التجمعات إما أن تكون طبقات classes أو مجمعات كنسية synods، ١٥٩٣) وفيما بعد كمصطلح عام لفئة أو مجموعة ("أصناف classis النباتات"، ١٦٦٤). جدير بالملاحظة أن الكلمة اللاتينية المشتقة classicus، التي دخلت الإنجليزية في أوائل ق ١٧ بصيغة classic من (س م) classique، فرنسية، كان لها مفهوم اجتماعي ضمني قبل أن تكتسب معناها العام كسلطة معيارية ومن ثم معناها المحدد : انتماء إلى العصور اليونانية والرومانية العتيقة (الآن تتميز عادة في صيغة كلاسيكي classical التي كانت في البداية بديلاً لكلاسيك classic). كتب

Gellius جليوس: "non proletarius.classicus ... scriptor". [الكتابة الكلاسيكية ليست هي البرولتارية]. لكن الصيغة class التي دخلت الإنجليزية فى ق ١٧ اكتسبت ارتباطا خاصا بالتربية education. فى شرحه لـ class، شمل بلاونت Blount المفهوم الذى لا يزال رومانيا بشكل رئيسى كتصنيف وتوزيع الناس حسب درجاتهم المختلفة لكنه أضاف: "فى المدارس (حيث تستعمل الكلمة أكثر من أى مكان آخر) صف أو محاضرة تقتصر على مجموعة معينة من الدارسين" وهذا الاستعمال لا يزال شائعا فى التعليم. تأثر بشدة تطور كلاسيك classic وكلاسيكى classical بهذا الارتباط مع الأعمال الرسمية المقررة للدراسة.

من أواخر ق ١٧ زاد باضطراب شيوع استعمال class طبقة كتعبير عام لمجموعة أو فئة. لكن ما فاقم الصعوبة إذ ذاك هو أن class أصبحت تستعمل بهذه الطريقة مع الناس وكذلك مع النباتات والحيوانات، مجردة من المفاهيم الاجتماعية المتضمنة فى النوع الحديث. (قارن ستيل Steele، ١٧٠٩: "هذه الطبقة من الأنكباء"). ينتمى فى الأساس تطور class فى مفهومها الاجتماعى الحديث، بما فيه المسميات الثابتة نسبيا لطبقات معينة (الطبقة الدنيا، الطبقة الوسطى، الطبقة العليا، طبقة العمال ... الخ)، إلى الفترة بين ١٧٧٠ و ١٨٤٠ التى هى أيضاً فترة الثورة الصناعية وإعادة تنظيمها الحاسم للمجتمع. فى حديثها الأقصى لا توجد صعوبة فى التمييز بين (١) طبقة كتعبير عام لأى تجمع و(٢) طبقة كوصف دقيق لتشكيل اجتماعي. ليست هناك صعوبة فى التفريق بين قول Steele "طبقة من الأنكباء" و، مثلا، بيان اتحاد برمنجهام السياسى (١٨٣٠): "بأن حقوق ومصالح الطبقتين الوسطى والدنيا من الشعب ليست ممثلة بشكل كاف فى مجلس العموم من البرلمان". لكن فى فترة الانتقال العصبية بل حتى لوقت قبلها كانت هناك صعوبة حقيقية فى التأكد من أن استعمالاً معينا يتبع (١) أو (٢). حسب علمى أول استعمال - والذى يمكن قراءته بالمعنى الحديث - هو قول ديفو Defoe: "واضح أن ارتفاع الأجور يصنف شعبنا إلى طبقات أكثر مما يظهر لدى أمم أخرى" (Review، ١٤ أبريل، ١٧٠٥). كذلك لا بد وأن يكون هناك بعض الشك حول عنوان هانواى Hanway فى ١٧٧٢: "ملاحظات حول أسباب الفسق الذى يسود

بين الطبقات الدنيا من الشعب. يمكننا أن نقرأ هذه كما نقرأ ديفو بالمفهوم الاجتماعي الدقيق لكن هناك تداخلاً كبيراً بين معنى (١) ومعنى (٢) يجعلنا نتأني. المسبب الحاسم لهذا التطور هو المفردات البديلة للتقسيم الاجتماعي ؛ في الحقيقة أنه حتى أواخر ق ١٨ - بل وبطريقة أقل حتى وقت متأخر من ق ١٩ و ق ٢٠ - كانت الكلمات الأكثر انتشاراً هي rank مرتبة و order رتبة، بينما كانت estate منزلة و degree درجة لا تزال أكثر شيوعاً من طبقة class. كانت منزلة estate ودرجة degree، ورتبة order تستعمل بشكل واسع لوصف الوضع الاجتماعي منذ القرون الوسطى. كانت order شائعة منذ أواخر ق ١٦. كانت هذه الكلمات هي المعتادة تقريباً في كل المجالات التي تستعمل فيها الآن طبقة. وأصبحت رتبة دنيا lower order ومراتب دنيا lower orders شائعتين بشكل خاص في ق ١٨.

يتعلق التاريخ الأساسي لدخول طبقة class ككلمة تتسخ الأسماء الأقدم للتصنيف الاجتماعي بالشعور المضطرب بأن الوضع الاجتماعي يُصنع بدلاً من أن يكون مجرد ميراث. كل الكلمات القديمة ، باستعاراتها الأساسية بالوقوف والتدرج والترتيب في صفوف ، ترجع إلى مجتمع يتحدد فيه الوضع بالولادة. ينظر إلى الحراك الفردي كانتقال من منزلة، درجة، أو رتبة إلى أخرى. لم يكن سبب تغيير الشعور هو مجرد الحراك الفردي المتزايد الذي يمكن استيعابه ضمن التعابير السابقة، لكن السبب هو المفهوم الجديد للمجتمع SOCIETY (أ م) أو نظام اجتماعي social system معين الذي خلق فعلاً فئات اجتماعية، بما في ذلك أنواعاً جديدة من الفئات. يظهر هذا جلياً في أحد الاستعمالات الأولى الواضحة: استعمال ماديسون في الفدرالي *The Federalist* (أمريكا، حوالي ١٧٨٧): المصالح المالية والصناعية تنمو بالضرورة في الأمم المتحضرة وتصنفهم إلى طبقات مختلفة تحركها مشاعر وآراء مختلفة. تحت ضغط هذا الشعور ، الذي ازداد حدة إلى درجة كبيرة ، بالتغيرات الاقتصادية التي أحدثتها الثورة الصناعية والنزاعات السياسية للثورتين الأمريكية والفرنسية ، بدأت كلمة طبقة في السيطرة. لكن هذه كانت عملية بطيئة ومتفاوتة ليس فقط بسبب الألفة المتبقية للكلمات السابقة وليس فقط لأن المفكرين

المحافظين كمسألة مبدأ استمروا فى تجنب 'طبقة' كلما أمكن ذلك وفى تفضيل التعبيرات السابقة. كانت عملية بطيئة ومتقاة وظلت صعبة وذلك بشكل رئيسى بسبب التداخل المحتوم بين استعمال طبقة ، ليس كصفة اجتماعية محددة ، ولكن كعبارة متوفرة عموماً وفى الغالب لأى غرض تصنيفي.

بمعرفة ذلك يمكن تتبع تكوين مفردة طبقة class المحددة مؤخراً. استعملت lower classes طبقات دنيا فى ١٧٧٢ وكانت lowest classes الطبقات الأدنى و lowest class الطبقة الأدنى شائعة من تسعينات ق ١٨. تحمل هذه الكلمات بعض آثار الانتقال لكنها لم تكمل بعد التحول التام. من اللافت وصف طبقات وسطى middle classes الجديد الذى هو بشكل متزايد ذاتى الوعى وذاتى الاستعمال لأنه أقل اعتماداً على مفهوم قديم عام، حيث لا تختلف كثيراً طبقات دنيا عن عامة الناس COMMON (١م). لهذا التعبير سوابق فى 'رجال من حالة متوسطة' men of a middle condition (١٧٩٦) و"المحطة الوسطى للحياة" The middle Station of life (Defoe، ١٧١٩) و"أهل إنجلترا المتوسطون .. عموماً طيبون وشجعان"، The Middling People of England ... generally Good-natured and Stout-hearted (١٧١٨) و"الطبقات الدنيا والوسطى" (١٧٨٩). فى ١٧٩٥ كتب جيسبورن Gisborne بحث فى واجبات رجال من المرتبة العليا وطبقات المجتمع المتوسطة فى بريطانيا فسر Enquiry into the Duties of Men in the Higher Rank and Middle Classes of Society in Great Britain. وفى ١٧٩٦ كتب مور Hannah More عن "الطبقات المتوسطة" middling classes. فى ١٨٠٩، هناك عبارة يلقى 'عبء الضريبة' بقله "على الطبقات الوسطى" (Monthly Repository، ٥٠١)، وفى ١٨١٢ هناك إشارة إلى أناس من الطبقة الوسطى للمجتمع عصفت بهم الألام (Examiner، أغسطس) ؛ ظلت rank مرتبة تستعمل على الأكل بنسبة متساوية، كما هو عند مل James Mill (١٨٢٠) : "الطبقة التى توصف عموماً بأنها الجزء الأحصاف والأعف من المجتمع : المرتبة الوسطى middle rank (Essay on Government)، لكن فى هذه الفترة اكتسبت طبقة بالفعل مفهوماً اجتماعياً عاماً عندما استعملت بمفردها.

وصل تضخم التمجيد الذاتى ثروة مؤقتة فى خطبة بروهام Brougham فى ١٨٣١ : 'بالشعب أعنى الطبقات الوسطى، ثروة وعقل البلد، مجد الاسم البريطانى'.

هناك غرابة مستمرة فى هذا التطور. تنتمى وسطى middle إلى حيز بين دنيا وعليا ؛ فى الواقع كإقحام بين دنيا وعليا اللتين فقدتا بشكل متزايد أسباب وجودهما. فى ١٧٩١ استعمل بيرك Burke (*Thoughts on French Affairs*) طبقات عليا higher classes وسجلت طبقات أعلى upper classes من عشرينيات ق ١٩. فى هذا النموذج لا يزال واضحاً التصنيف الهرمى القديم ؛ "طبقة وسطى" هى تدخل ذاتى الوعى يشغل حيزاً بين أفراد ذوى "مرتبة" و"العامّة". هذه كانت دائماً، حسب التعريف، غير محددة : هذا هو أحد الأسباب التى جعلت فى النهاية الكلمة التجميعية "طبقة" class بدلاً من الكلمة المحددة مرتبة rank تسود. لكن بوضوح عند Brougham وغالباً منذ ذلك الوقت اختفت تقريباً من التصنيف البائدة "عليا" higher أو upper أو بالأحرى أعطيت بعداً مختلفاً: تم حصرها على الأرستقراطية المتبقية والمحترمة لكن التى أزيحت بشكل أساسى.

هذه هى خلفية التعقيدات اللاحقة. فى الجدل العنيف حول الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى الفترة بين تسعينيات ق ١٨ وثلاثينيات ق ١٩ استعملت "طبقة" فى نموذج آخر يبين تمييزاً بسيطاً : طبقات منتجة ومفيدة productive or useful classes - تعبير قوى ضد الأرستقراطية. فى ترجمة واسعة الانتشار لكتاب فولنى Voleny: *The Ruins, or A Survey of the Revolutions of Empires* (جزآن، ١٧٩٥) هناك حوار بين الذين عن طريق "عملهم المفيد" يسهمون فى دعم المجتمع والمحافظة عليه (معظم الناس: "العمال، الحرفيون، التجار وكل المهن المفيدة للمجتمع"، من ثم يسمون الشعب People) والطبقات الموسرة ("القساوسة، رجال البلاط، المسئولون العامون، قادة الجند، باختصار موظفو الحكومة المدنيين والعسكريين والدينيين"). هذا وصف ينطوى على مفهوم فرنسى للشعب the people يتعارض مع حكومة أرستقراطية، لكن تم تبني هذا المفهوم بشكل واسع فى عبارات إنجليزية مما نجم عنه نتيجة محدّدة تتوافق مع

الوضع السياسى الفعلى لحركة الإصلاح بين تسعينات ق ١٨ وثلاثينيات ق ١٩ : كل من الطبقات الوسطى الواعية لذاتها والناس المختلفين عنهم تماماً ، الذين يصفون أنفسهم بحلول نهاية الفترة كطبقات عاملة *working classes* تبناوا وصف "طبقات مفيدة ومنتجة" فى تمييز وتضاد مع الطبقة الموسرة أو العاطلة. استمر هذا الاستعمال الذى لا ينسجم مع النموذج الآخر (دنيا، وسطى، عليا) مهماً ومشوئماً.

نمت تسمية "طبقات عاملة *working classes* لأول مرة عن طريق الانتقال من مفهوم طبقات مفيدة ومنتجة. هناك تشابك كبير فى ذلك : قارن "طبقات وسطى وكاذة *middle and industrious classes* (*Monthly Magazine*، ١٧٩٧) و"طبقات فقيرة وعاملة" *poor and working classes* (Owen، ١٨١٣) - الأخيرة على الأرجح هى أول استعمال إنجليزى لطبقات عاملة *working classes*، لكنها كانت عامة. نشر أوين Owen فى ١٨١٨ *Two Memmorials on Behalf of the Working Classes* وفى نفس العام استعملت *The Gorgon* (٢٨ نوفمبر) "طبقات عاملة *working classes* فى سياق واضح ومحدد للعلاقات بين "عمال *workmen* و"موظفيهم *their employers*. تطور الاستعمال بعد ذلك بسرعة وبحلول ١٨٣١ حذبت نشرة *The National Union of the Working Classes* كعدو لها ليس الامتياز بالدرجة الأولى بل "القوانين التى وضعت لتحمى ... الممتلكات أو رأس المال". (ميزوا مثل هذه القوانين عن تلك التى لم توضع لتحمى الصناعة INDUSTRY (ام) التى ما زالت على مفهومها القديم كعمل فعلى *applied labour*). كتب أوبراين O'Brian فى *The Poor Man's Guardian* (١٩ أكتوبر، ١٨٣٣) عن تكوين "سيطرة تامة للطبقات المنتجة على ثمره عملها" واستمر يصف مثل هذا التغيير "كما تتصوره الطبقات العاملة" ؛ العبارتان - "طبقات منتجة" و"طبقات عمال" - يمكن أن تحل إحداها محل الأخرى فى هذا السياق. هناك تعقيدات فى تعبيرات مثل الطبقات الكادحة *labouring classes* وطبقات عمال *operative classes* التى يبدو أنها وضعت للتمييز بين مجموعة وأخرى من الطبقات المفيدة تتماشى مع التمييز بين عمال وأرباب عمل، رجال وسادة : وهو تمييز كان محتوماً اقتصادياً وكان فعالاً من ثلاثينيات ق ١٩ على الأقل. تبناوا تعبير "طبقات عاملة" الذى

سماهم به آخرون واستعملوه بفخر، تماماً كما حصل بالنسبة للطبقات الوسطى :
"صنعت الطبقات العاملة *working classes* كل الثروة" (نشرة رولس *Rulez*
لجمعية ريپوندن *Ripponden* التعاونية ؛ ذكرها بريستلي *J.H. Priestly* في *History*
of RCS؛ يرجع تاريخها الى ١٨٣٣ أو ١٨٣٩).

بحلول أربعينيات ق ١٩، إذن، كانت "طبقات وسطى" *middle classes* و
"طبقات عاملة" *working classes* تعبيرين شائعين. في البداية أصبحت الأولى
مفردة؛ ومن أربعينيات ق ١٩ أصبحت الأخيرة في صيغة المفرد، لكن لا تزال
حتى اليوم تتراوح بين الجمع والمفرد ، وغالباً بأهمية أيديولوجية، المفرد مألوف
في الاستعمالات الاشتراكية والجمع أكثر شيوعاً في الوصف المحافظ. لكن كان
الأثر الأهم لهذا التاريخ المعقد هو توفر تعبيرين شائعين الآن، يستعملان للمقارنة
والتمييز أو التعارض، نشأ ضمن نموذجين مختلفين. من ناحية دلت وسط *middle*
على هرمية ومن ثم تضمنت وجود "طبقة دنيا" *lower class* : ليس فقط نظرياً
ولكن في ممارسة متكررة. من ناحية أخرى تضمنت عاملة *working* نشاطاً منتجاً
أو مفيداً وبالتالي جعلت كل من هم ليسوا في الطبقة العاملة غير منتجين أو عديمي
الفائدة (سهل بدرجة كافية بالنسبة للارستقراطية لكنه صعب التقبل من الطبقة
الوسطى). حتى اليوم هناك صدى لهذا التشويش. في وقت مبكر، ١٨٤٤، أشار
كوكبرن *Cockburn* إلى "ما يعبر عنه بالطبقات العاملة كما لو أن العاملين الوحيدين
هم الذين يصنعون بأيديهم". مع ذلك فإن "رجل عامل" *working man* أو *workman*
تشير باستمرار إلى العمل اليدوي. في تشريع ١٨٧٥ أعطيت هذه تعريفاً قانونياً :
"يعنى التعبير "عامل" *workman* ... أى شخص بصفته شغile، خادماً في الزراعة،
عاملاً يومياً، صانعاً، حرفياً، عامل منجم، عاملاً في أى مجال بيديه ... يكون قد
دخل في عقد أو يعمل حسب عقد مع صاحب عمل *employer*. هكذا كان الربط
بين "عامل" و "طبقة عاملة" وثيقاً جداً نكن من الملاحظ أن التعريف يشمل عقداً
مع صاحب العمل بالإضافة إلى كونه عملاً يدوياً. ينص تشريع ١٨٩٠ على أن
"شروط فقرة ١١ من تشريع إسكان الطبقات العاملة، ١٨٨٥ ... سيكون لها
مفعولها كما لو أن تعبير "طبقات عاملة" شمل كل طبقات الناس الذين يكسبون

معيشتهم عن طريق الأجور أو الرواتب". سمح هذا بتمييز عن أولئك الذين اعتمدت معيشتهم على أتعاب fees (الطبقة المهنية professional class)، أرباح profits (طبقة التجار) وممتلكات property (المستقلون independent). مع ذلك وخصوصاً مع تطور المهن المكتبية والخدمية كان هناك التباس خطير حول الوضع الطبقي للذين يعملون مقابل راتب أو حتى أجر ولكن لم يقوموا بأى عمل بدوي. (ترجع راتب salary كجاء ثابت إلى ق ١٤؛ "أجور ورواتب" wages and salaries هو تعبير مألوف من ق ١٩؛ لكن فى ١٨٦٨ قيل إن مدير بنك أو سكة حديد - أو حتى مراقباً أو كاتباً فى مصنع - يستلم راتباً" ووضح هنا محاولة التمييز الطبقي بين رواتب وأجور؛ بحلول أوائل ق ٢٠ تم التمييز بين مستلمى الرواتب salariat والبروليتاريا proletariat. مرة أخرى هنا، وفى لحظة حاسمة واضح أثر نموذجى "طبقي". الطبقة الوسطى التى ينحاز إليها أصحاب الرواتب هى تعبير عن وضع اجتماعى نسبى، وبالتالي تمييز اجتماعى. الطبقة العاملة، وهى محددة بناءً على مفهوم مختلف للطبقات المفيدة أو المنتجة، هى تعبير عن علاقات اقتصادية. هكذا يركز تعبيراً الطبقة الحديثة الشائعين على نموذجين مختلفين، ووضع أولئك الذين هم على علم بالموقع الاجتماعى النسبى وبالتالي التميز الاجتماعى ولكن، مع ذلك، يبيعون عملهم ويعتمدون عليه، ضمن علاقات اقتصادية، هو نقطة تداخل حاسمة بين النموذجين والتعبيرين. من العبث الاستنتاج بأن الطبقات العاملة هى الوحيدة التى تعمل WORK (أ م) لكن إذا وصف الذين يعملون فى عمل غير بدوى أنفسهم بعبارات موقع اجتماعى نسبى ("طبقة وسطى") فإن التشويش محتوم. أحد الآثار الجانبية لهذه الصعوبة كان التفصيل الإضافى لتصنيف حسب الطبقة classing ذاتها (الفترة من أواخر ق ١٩ إلى أواخر ق ١٩ زاخرة بهذه الكلمات المشتقة: "classify"، "classification"، "classifier"). من ستينيات ق ١٩ بدأت الطبقة الوسطى تنقسم إلى قسمين دنيا lower وعليا upper وفيما بعد انقسمت الطبقة العاملة إلى مهرة skilled و شبه مهرة "semi-skilled" وعماله labouring. تبعت ذلك نظم تصنيف أخرى مختلفة برزت منها "مجموعة

اقتصادية اجتماعية" socio-economic group، التى يجب اعتبارها محاولة لمزاوجة
نموذجى الطبقة والمنزلة STATUS (م).

فى الختام من الضرورى دراسة صيغ "طبقة" كفكرة مجردة. فى أحد
الاستعمالات الأولى للتعبير الاجتماعى المفرد تكاد تكون "طبقة" فى قول كراب
: Crabbe

To every class we have a لكل طبقة اخترنا مدرسة
school assign'd

Rules for all ranks and وقواعد لكل مرتبة، وقوت لكل ذهن
food for every mind

معادلة لمرتبة "rank" وهكذا استعملت فى تعريف طبقة وسطى "middle".
لكن تأثير مفهوم (١) لطبقة كتعبير عام للتجميع كان لا يزال قوياً بدرجة مساوية
ونجم عن ذلك بشكل رئيسى طبقات "مفيدة أو منتجة". لكن تمييز "المنتجة" كإبراك
لنظام اقتصادى فعال أدى إلى مفهوم لطبقة ليس هو بالمرانف لمرتبة ولا هو
طريقة تجميع وصفى، وإنما هو وصف علاقات اقتصادية سياسية. فى الاستعمال
الحديث، لا يزال مفهوم مرتبة، رغم أنه ضئيل، فعالاً؛ فى استعمال من
الاستعمالات، لا تزال "طبقة" تتحدد بشكل أساسى بالولادة. لكن تتوزع الاستعمالات
الجادة بين تجميع وصفى وعلاقات اقتصادية. من الواضح أن مصطلح علاقات
اقتصادية أساسية (كما هى بين أصحاب العمل والمستخدمين أو الملاك وعديمى
الأموال) سيعتبر غير دقيق وعاماً بالنسبة لغرض التجميع الوصفى الدقيق الذى هو
مختلف تماماً. من ثم النقاش المستمر بين الذين يقترحون، مستعملين "طبقة" بمفهوم
العلاقات الأساسية، اثنين أو ثلاث "طبقات" أساسية والذين يجدون، مستعملين
"طبقة" للتجميع الوصفى، ضرورة تقسيم هذه التصنيفات إلى فئات أصغر وأصغر.
يضم تاريخ الكلمة هذا الالتباس الأساسى.

يمكن ملاحظة كل النزعات عندما كانت تتطور تعابير "طبقة" في أوائل ق ١٩. أشارت *The Gorgon* (٢١ نوفمبر ١٨١٨) بطريقة طبيعية تماماً إلى طبقة صغرى من التجار تسمى عمال العليات *garretmasters*. لكن في ١٨٢٥ عرف كوبيت Cobett المفهوم الأحدث: "حتى تكون هناك طبقة من المجتمع متحدة لمعارضة طبقة أخرى". في ١٨٠٥ جادل هول Charles Hall بأنه:

"يمكن تقسيم الشعب في دولة متحضرة إلى رتب *orders* مختلفة ؛ لكن لغرض البحث في الطريقة التي يتمتعون فيها أو يحرمون من المتطلبات التي تسهم في صحة أبدانهم وعقولهم فاته يجب تقسيمهم فقط إلى طبقتين: الأثرياء والفقراء *Effects of* (The Civilization on the People in European States)

هنا يوجد تمييز بين رتب *orders* (مراتب *ranks*) وتجمعات اقتصادية فعالة (طبقات). في ١٨١٨ وصف غازل قطن (وردت في *The Making of the English Working Class* لمؤلفه E.P. Thompson، ص ١٩٩) أصحاب العمل والعمال "طبقتين متميزتين من الناس". بطرق مختلفة أصبح هذا التصنيف الثنائي تقليدياً رغم أنه وجد بمحاذاة تجمعين ثلاثيين: "تجمع اجتماعي (عليا، وسطي، دنيا) وتجمع اقتصادي مستحدث: ثلاث طبقات" جون ستوارت مل J.S. Mill : "ملاك أراضي، رأسماليون وعمال" (*Monthly Repository*، ١٨٣٤، ٣٢٠) أو قول ماركس ثلاث طبقات اجتماعية كبرى... عمال بالأجر، رأسماليون وملاك أراض (*III. Capital*). في التطور الفعلي للمجتمع الرأسمالي حل تقسيم ثنائي جديد محل التقسيم الثلاثي : في لغة ماركسية، البرجوازية، والبروليتارية (لتعقيدات التقسيم الثلاثي وبسبب التعريف الاجتماعي بشكل رئيسي للتعبير الإنجليزي "طبقة وسطي"، فإن برجوازي وحتى بروليتاري غالبا ما تكون صعبة الترجمة). تبرز بعد ذلك صعوبة إضافية: تكرار على مستوى آخر للاختلاف بين تجميع وصفي وعلاقة اقتصادية. يمكن أن تكون "طبقة" تصنيفاً (كاسبي الأجر *wage-earners*) أو

تشكلاً (الطبقة العاملة) لو نظر إليها حسب العلاقات الاقتصادية. كان وصف
ماركس للطبقات ينحو في اتجاه التشكيلات:

يشكل الأفراد المستقلون طبقة فقط لأنه يتوجب عليهم
مواصلة المجابهة ضد طبقة أخرى ؛ عدا ذلك فهم في نزاع بينهم
كمتنافسين. من ناحية أخرى، تكتسب الطبقة بدورها وجوداً مستقلاً
في مواجهة الأفراد بحيث أنهم يجدون ظروف معيشتهم مقررة
مسبقاً ومن ثم يكون قد تم تحديد وضعهم في الحياة ونموهم
الشخصي عن طريق طبقتهم "... (German Ideology)

يشمل هذا النقاش الصعب مرة أخرى تشويشاً. في بعض الأحيان "طبقة" هي
تصنيف اقتصادي يضم كل الذين هم بطريقة موضوعية في ذلك الوضع
الاقتصادي. لكن "طبقة" في أحيان أخرى (ولدى ماركس غالباً) هي تشكيل تطوّر
فيه لأسباب تاريخية شعور بهذا الوضع وتنظيم للتعامل معه. هكذا نقراً:

"بقدر ما يعيش ملايين من الأسر تحت ظروف معيشة
اقتصادية تفصل أسلوب حياتهم واهتماماتهم وثقافتهم عن تلك
التي تخص طبقات أخرى وتضعهم في معارضة عدائية معها، فإنهم
يكونون طبقة. بقدر ما يوجد مجرد تواصل محلي بين هؤلاء
الفلاحين من صغار المستأجرين ولا يؤدي تطابق اهتماماتهم إلى
تكوين مجتمع، أو رابطة وطنية ولا تنظيم سياسي بينهم فإنهم لا
يشكلون طبقة." (Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte)

هذا هو التمييز بين تصنيف وتشكيل، لكن حيث أن طبقة تستعمل لكتيبيهما فقد
نجم عن ذلك كثير من التشويش. لا تزال المسألة حرجة كونها تشكل أساس جدال
متكرر حول علاقة وعي طبقي class consciousness مفترض بطبقة محددة
موضوعياً وحول تقلبات وصف ذات وتحديداتها بناء على مقياس طبقي. تعيد كثير
من التعبيرات المشتقة هذا الالتباس. بوضوح لا يمكن أن يرتبط وعي طبقي إلا

بالتشكيل. تعتمد صراع طبقي class struggle، ونزاع طبقي class conflict، حرب طبقية class war وتشريع طبقي class legislation، وتحيز طبقي class bias على وجود تشكلات (رغم أن هذا قد يكون متفاوتاً أو جزئياً بين الطبقات). من ناحية أخرى، يمكن لثقافة وطنية أن تتأرجح بين معنيين: ثقافة طبقة عاملة -working- class culture يمكن أن تكون معاني وقيم ومؤسسات التشكيل، أو ذوق وأسلوب حياة هذا التصنيف (انظر أيضاً ثقافة CULTURE). في نطاق واسع من الجدل والنقاش المعاصر يمكن ملاحظة كل هذه المعاني المتقلبة لطبقة class مستعملة دونما أي تمييز واضح. لذا من المفيد تكرار المدى الأساسي (خارج نطاق المعاني غير الخلافية في التصنيف العام classification والتعليم):

مجموعة group (موضوعي) : تصنيف اجتماعي أو اقتصادي على مستويات متفاوتة.

مرتبة rank: وضع اجتماعي نسبي، بسبب الولادة أو الحراك الاجتماعي. تشكيل "formation" : علاقة اقتصادية مدركة ؛ تنظيم اجتماعي وسياسي وثقافي.

انظر: CULTURE ثقافة، INDUSTRY صناعة، MASSES جماهير، ORDINARY مألوف، POPULAR شعبي، SOCIETY مجتمع، UNDERPREVILEGED غير ميسور

تجمع COLLECTIVE

(١) ظهرت كلمة تجمع collective في الإنجليزية كصفة من ق ١٦ وكاسم من ق ١٧. بشكل رئيسي كانت تطوراً خاصاً من collect يجمع (س م) collectus، لاتينية : يضم معاً (هناك أيضاً (س م) collector، فرنسية قديمة: يجبي ضرائب أو أموالاً أخرى). استعملت collective كصفة منذ ظهورها المبكر لوصف أشخاص يعملون معاً ، ووجدت كذلك في

تعبير مشابهة مثل "collective body" "هيئة متجمعة". (Ecclesiastical Polity). كان أول استعمال الاسم في النحو أو في الوصف الفيزيائي. يرتبط المفهوم الاجتماعي والسياسي لوحدة معينة - "إخوتكم في التجمع" your brethren of the Collective (Cobbett: Rural Rides, II, ١٨٣٠؛ ١٨٣٧) - بالشعور الديمقراطي DEMOCRATIC (أ م) الجديد. أحيى هذا الاستعمال في فترات عدة لاحقة بما فيها وسط ق ٢٠ لكنه ليس شائعاً بعد. أصبحت collectivism "جماعية"، التي استعملت بشكل رئيسي لوصف النظرية الاقتصادية الاشتراكية وبشكل اشتقاقي فقط بالمفهوم السياسي لتجَمُّع collective، شائعة في أواخر ق ١٩؛ وصفت في ثمانينيات ق ١٩ بأنها كلمة جديدة رغم أن استعمالها سجل من خمسينيات ق ١٩. في فرنسا استعمل التعبير في ١٨٦٩ كطريقة لمعارضة "اشتراكية الدولة".

(٢) انظر COMMON عام، DEMOCRACY

ديمقراطية، MASSES جماهير، SOCIETY مجتمع

تجارية COMMERCIALISM

كانت commerce كلمة إنجليزية عادية للتجارة من ق ١٦؛ من (س م) commerce، فرنسية، commercium، لاتينية، (س ب) com، لاتينية: سويا، merx، لاتينية: سلعة أو بضاعة. توسعت commerce أيضاً من ق ١٦ لتشمل كل أنواع "التعاملات" dealings - اجتماعات، تفاعلات بين الرجال. ظهرت commercial تجاري من أواخر ق ١٧ في المفهوم الأكثر تحديداً: نشاطات ترتبط بالتجارة في تمييز لها عن النشاطات الأخرى. كانت في البداية وصفية بالدرجة الأولى لكن اكتسبت من وسط ق ١٨ معاني إضافية حاسمة. لكن الكلمة الحاسمة تماماً هي تجارية، من وسط ق ١٩، التي تدل على نظام يقدم الربح المالي على أية اعتبارات أخرى. في الوقت نفسه احتفظت commerce بمعناها الحيادي، ويمكن استعمال commercial إيجابياً أو سلبياً.

هناك استعمال معاصر لافِت لتجارى commercial لوصف إعلان مذاع، وفي بعض الترفيه الشعبى المرتبط بذلك كان هناك من ستينيات ق ٢٠ استعمال لتجارى commercial يعنى ليس فقط عملاً ناجحاً وإنما أيضاً مؤثراً وناجحاً كما فى تعبیر الموسيقى الشعبية الإيجابي: صوت تجارى commercial sound. لكن فى الوقت نفسه، فضلت الإذاعة التجارية " commercial broadcasting" وصف نفسها بالمستقلة (قارن CAPITALISM رأسمالية ومشاريع خاصة أو حرة "free or private enterprise").

علم / شائع / فج / مشترك COMMON

للكلمة common مجال شاسع من المعانى فى الإنجليزية ولا يمكن عزل أى عدد من معانيها المحددة عن التاريخ الاجتماعى الذى ما زال فعالاً. سابقتها المباشرة (س م) هى communis لاتينية، اشتقت إمامن com لاتينية: سوبا وmunis لاتينية: ملزم، أو من com و unus لاتينية: واحد. يمكن ملاحظة اندماج هذه المعانى فى الاستعمالات الأولى بدء بـ common و community (من ق ١٤: جماعة منظمة)، الى مجموعة محددة ومن ثم عموم البشر. هناك تميزات فى هذه الاستعمالات لكن أيضاً هناك تداخلات كبيرة ومتشعبة. اللافت إذن هو استعمال "common" المبكر كصفة واسم لتصنيف اجتماعى - common و the common و commons (العموم) - معارض للوردات والنبالة. استمر هذا التوتر بين المعنيين. يمكن أن نذكر common على مجموعة كاملة أو مصلحة شاملة أو مجموعة كبيرة محددة وتابعة. (قارن محاجة إليوت Elyot Governor) ١٥٣٦/١٧ (ضد commune weale، فيما بعد commonwealth: يبدو أن هنتك تنوعاً مماثلاً فى الإنجليزية بين publike weale و commune weale كما فى اللاتينية بين Res puplica و res plebeia). "

يظهر نفس التوتر في استعمالات معنى المجموعة الكاملة: أى التعميم. يمكن استعمال common لتأكيد شئ مشترك أو لوصف شئ معتاد ordinary (نفسها ملتبسة فهي تنتمى إلى order (رتبة) كسلسلة أو تتابع ومن ثم ordinary - مجرى الأمور المعتاد، لكن أيضا تنتمى إلى order كمرتبة اجتماعية وعسكرية ومن ثم ordinary (الترع لا يمكن تمييزه)؛ أو لوصف شئ وضع أو فج vulgar (التي تحدد معناها من أصل مشابه، vulgus، لاتينية: عامة الناس common people. من الصعب تحديد تاريخ المعنى الازدراى العام common. فى المجتمع الإقطاعى كان الوصف منهجيا ولم يتضمن أية معان إضافية. من المهم أن أعضاء فى الجيش البرلمانى فى الحرب الأهلية فى وسط ق ١٧ رفضوا التسمية بجنود عاميين "common soldiers" وأصرّوا على جنود خاصين "private soldiers". لا بد وأن يدل هذا على مفهوم ازدراى مهم كان للكلمة، رغم أن هذا الجيش نفسه كان يحارب من أجل العامة "the common" واصل الحرب حتى أنشأ كومنولث "commonwealth". كان البديل الذى اختاروه لافتا حيث إنه قد تبعه للروح الحقيقية لثورتهم، أنهم هم القائمون على أمورهم. هناك عمق من التاريخ الاجتماعى فى هذا الانتقال عبر سلسلة الوصف المعتاد من common إلى private: بطريقة ما كان التناقض بين معان كانت توافر متعارضة: كونيه جنودا خاصين فى قضية عامة. هى الحيوش البريطنية اللاحقة فقدت private أهميتها وخفّضت إلى مصطلح تقنى عن هم فى المرتبة الدنيا.

من أواخر ق ١٦ فصاعدا يتغير تمييز استعمالات حيائية نسبية تلكلمة كما فى "common ware" (سلع عامة) عن استعمالات مفصولة ونكسر أكثر إيمانا تدل على فج vulgar أو غير مهذب unrefined وفى النهاية raw class وضع المنزلة. بالتأكيد يبدو أن الاستعمال الازدراى اواصح يزداد من وائل ق ١٩ فى فترة يتعاضد فيه التمييز الطبغى لكن حتى ذلك الحين خوسا حديث (قارن CLASS طبقة). بحلول أواخر ق ١٩ كان لعبارة متر حسيما common عادى تماما وقع لا مجال فيه تلخضا. واستمر هذا الاستعمال ليضم نفاذ و بعد من السلوك. فى الوقت نفسه كان هناك استعمال شائع لمعنى آخرى سواء حديثية

إيجابية. يقول الناس أنه من غير الدمثة common أكل الأيس كريم فى الشارع (وفى الواقع هذه فى دورها أن تصبح common بمعنى آخر)؛ لكن أيضا من الشائع common التحدث عن حاجة الى مجهود مشترك common (الذى قد يكون صعب التحقيق لو اعتبر الناس المرجو مساهمتهم أفجأ common).

انظر: CLASS طبقة، FOLK شعب، MASSES جماهير،

POPULAR شعبى، PRIVATE خاص

اتصالات / مواصلات COMMUNICATION

بمعناها الحديث الشامل وجدت كلمة communication فى اللغة الإنجليزية منذ ق ١٥. كانت سابقتها المباشرة communicacion، فرنسية قديمة من communicacionem، لاتينية، اسم فعل من جذر من اسم المفعول لـ communicare، لاتينية، من (م ب) communis، لاتينية: عام common؛ ومن ثم "communicate": يجعل متشاعاً لكثيرين، يثبت. فى البداية كانت communication هى هذا العمل ومن ثم من أواخر ق ١٥ الشيء الذى جعل عاماً: a communication: اتصال، رسالة. استمر هذا كجمال أساسى لاستعمالها. لكن من أواخر القرن ١٧ كان هناك انتشار هام لوسائل means الاتصال، خاصة فى عبارات مثل خطوط مواصلات "lines of communication". فى فترة التطور الرئيسية للطرق والقنوات والسكك الحديدية كانت communications (مواصلات) التعبير العام المجرد لهذه الوسائل الفعلية. لم تصبح communications تدل وبشكل طاغ على وسائل اتصال MEDIA (ا م) مثل الصحافة والإذاعة إلا فى ق ٢٠ مع تطور وسائل أخرى لنقل المعلومات والحفاظ على الاتصال الاجتماعى، رغم أن هذا الاستعمال (الذى كان أسبق فى أمريكا من بريطانيا) لم يستقر قبل منتصف ق ٢٠. هكذا تميزت عادة صناعة الاتصالات "communications industry" عن صناعة النقل "transport

'Industry : communication اتصالات للمعلومات والأفكار مطبوعة أو مذاعة ؛
transport نقل لانتقال الناس والبضائع للفعل.

من المفيد غالبا في الجدل حول نظم الاتصالات ونظرية الاتصال تذكر اسم
الفعل الأصلي غير المحدد والذي يمثل في طرفيه الأقصيين (transmit يرسل)
وهي عملية أحادية الاتجاه وshare يشارك (قارن communion عشاء الرباني
وخاصة communicant متناول هذا العشاء)، عملية مشتركة أو متبادلة. يمكن
فهم المعاني الوسيطة - جعل مشاعا لكثيرين، بيت - في أي من الاتجاهين
ولختيار الاتجاه عادة ما يكون حاسما. من ثم هناك محاولة تعميم التمييز في
عبارات متعارضة مثل 'mainipulative communications' اتصالات موجّهة
واتصالات مشاركة 'participatory communications'.

انظر COMMON عام / مشترك

شيوعية COMMUNISM

ظهرت كلمة communism شيوعية و communist شيوعي في وسط ق. ١٩.
أصولهما المعروفة على نطاق أوروبا هي البيان الشيوعي (Communist
Manifesto) لماركس وإنجلز الصادر في ١٨٤٨ والعصبة الشيوعية (Communist
League) المرتبطة بذلك. لكن الكلمة كانت متداولة قبل ذلك. أسس بارمبي
Goodwyn Barmby جمعية لندن للدعاية الشيوعية "The London Communist
Propaganda Society" في ١٨٤١ وهناك ارتباط واضح لهذا الاستعمال بالعشاء
الرباني communion: يُعطى الشيوعي مائدة العشاء Communion Table أهمية
بالغة عن طريق اعتبارها نمطا من تلك الحياة الجماعية الألفية المقدسة. حيث أن
هناك تشابهات وتداخلات للكلمات المشتقة من COMMON (ا م) فانه من المتوقع
وجود هذا النطاق الواسع من المعاني، وقد تبنّى اشتراكيون طوبانيون مسيحيون
بعض هذه الدلالات. واضح كذلك التداخل مع اصطلاحات علمانية وجمهورية

مستعدة بشكل أساسى من الثورة الفرنسية. زعم بارمبى Barmby أنه "أول من نطق
 لسم communism شيوعية التى اكتسبت من ذلك الوقت سمعة عالمية". كان هذا
 فى ١٨٤٠، وقد تم "فى حديث مع أكثر العقول تقدما فى الحاضرة الفرنسية" وبشكل
 خاص "فى صحبة طلاب Babeouef (هكذا وردت) الذين كانوا يسمون بمناصرى
 المساواة Equalitarians. سجل استعمال كابيه Cabet للكلمة communist أيضاً
 فى ١٨٤٠ وتبعها على وجه السرعة فى نفس العقد communisme و communism
 (فى الإنجليزية إضافة إلى ذلك كانت هناك communionism). فى كل من فرنسا
 وألمانيا ولكن ليس فى بريطانيا أصبحت communist كلمة أصعب من اشتراكي
 "SOCIALIST" (أ م). شرح انجلز فيما بعد كيف أنه لم يكن فى إمكانه وماركس
 تسمية البيان الشيوعى "مانيفستو اشتراكي" وذلك لأن إحداهما كانت حركة طبقة
 عاملة والأخرى كانت حركة طبقة وسطى ؛ كانت الاشتراكية محترمة، على الأقل
 فى القارة الأوروبية وكانت الشيوعية عكس ذلك تماماً. يرجع التمييز الحديث بين
 شيوعى واشتراكي فى الغالب لهذه الفترة لكن هذا مضطرب نير فقط لأن الاشتراكية
 واشتراكي كانتا أكثر انتشارا فى الأحزاب الشيوعية ولكن أيضا لأن شيوعية كانت
 لا تزال تفهم بشكل واسع فى إطار صلتها بجماعة community وبالتالي بتجارب
 فى الملكية المشاعة. فى ثمانينات و١٩ كانت اشتراكية فى الإنجليزية هى الأصعب
 حيث أنها ارتبطت دون مواربة، مع كل نزاعاتها المختلفة، بإعادة تنظيم
 المجتمع ككل. استعملت communist فى مفهومها الحديث بعد تجربة كميون
 باريس Paris Commune فى ١٨٧٠ لكن اعترض عليها البعض لعدم نفعها ؛ كانت
 الكلمة الألقى هى communard. فى تسعينات و١٩ عبر وليام موريس William
 Morris عن معارضته للاشتراكية الغابية Fabian Socialism بتعبيرى شيوعية
 Communism و شيوعى Communist الصريحين.

ظل التعبير العام السائد socialism اشتراكية حتى قيام الثورة الروسية.
 فى ١٩١٨ غير حزب العمال الاجتماعى الديمقراطى الروسى اسمه من قبل
 القسم البلشفى المهيمن عندئذ إلى الحزب الشيوعى لكل روسيا (بلاشفة) وأصبحت
 كل الاستعمالات الحديثة تتبع ذلك. استرجعت إعادة التسمية التمييز الذى شعر

به كل من ماركس إنجلز ، وذكرت بكميون باريس، لكنها كانت إعادة تكوين تاريخية للكلمة ، بدلا من استمرارية تدل على التواصل. ضمن هذا التراث أصبحت شيوعية عندئذ في مرحلة أعلى من اشتراكية التي يجب على الأولى أن تمر عبرها. كان لذلك أثر أدنى على المعاني العامة من التمييز الذي تلا عام ١٩١٨ (لكن مع سوابق مبكرة كثيرة وهامة وإن لم تكن تحمل أسماء) بين اشتراكيين ثوريين وديمقراطيين ثوريين Revolutionary and Democratic Socialists (١ م م). أنتجت الانشقاقات التالية في الشيوعية صيغا إضافية رغم أن "شيوعي" تستعمل غالبا للأحزاب المرتبطة بالتعريفات السوفيتية، وتشيع استعمالات ثوري وماركسي- لينيني Marxist-Leninist لوصف أحزاب شيوعية بديلة أو منشقة. في هذا التاريخ المعقد والحاد الجدل هناك استعمال ذو صعوبة معينة : ماركسي Marxist. تكاد تزعم كل الأحزاب والمجموعات الاشتراكية. بما فيها الأحزاب الشيوعية، أنها ماركسية Marxist رغم أنها في الغالب تنفي في الجدل هذه النصفة عن أحزاب أخرى منافسة مع أنها كلها تنضوي تحت نفس التصنيف العام. خارج الحركة الاشتراكية استعملت marxist أيضاً بشكل واسع ؛ جزئياً كوصف شامل للأحزاب والمجموعات الاشتراكية والشيوعية والثورية المختلفة ؛ جزئياً كطريقة نوصف اتجاهات وأعمال ثقافية ونظرية على وجه الخصوص، وذلك دونما معاني سياسية أو سياسية بشكل مباشر. (في هذا الاستعمال الأخير تكون ماركسي marxist تعبيراً منهجياً لشيوعي أو اشتراكي ثوري رغم أن المبدأ الماركسي لإقران النظرية والتطبيق يعطى انتشار استعمال marxist المعاصر شيئا من الأهمية) .

انظر : SOCIALISM اشتراكية

جماعة COMMUNITY

كانت كلمة community في اللغة الإنجليزية منذ القرن ١٤، من (س م) comunité، فرنسية قديمة، communitatem، لاتينية: اتحاد علاقات ومشاعر، من

(س ب) commune، لاتينية: عام COMMON (ا م). توطدت فى الإنجليزية بمعان متعددة :

(١) العموم أو عامة الناس the common people أو the commons فى تمييز لهم عن أصحاب المراتب (ق ١٤ - ق ١٧) ؛ (٢) دولة أو مجتمع منظم - فى استعمالاتها اللاحقة كان هذا المعنى محدودا نسبيا (ق ١٤ فما بعد)؛ (٣) أهل منطقة (ق ١٨ -) ؛ (٤) حالة ملكية مشتركة كما فى اتحاد مصالح community of interests، جماعة مالكي سلع community of goods (ق ١٦ -) ؛ (٥) شعور بالهوية والخصال المشتركة (ق ١٦-). سنرى أن معانى (١) الى (٣) تدل على مجموعات اجتماعية فعلية و(٤) إلى (٥) طبيعة معينة لعلاقة كما فى communitas. من (ق ١٧) كانت هناك علامات على التمييز الذى أصبح هاما خصوصا من (ق ١٩) والذى ظهر فيه أن جماعة community تدل على قرب ومباشرة أكثر من مجتمع SOCIETY (ا م) رغم أنه يجب تذكر أن مجتمع نفسها كان لها هذا المفهوم المباشر حتى ق ١٨، وكذلك كانت فى الأصل مجتمع مدنى civil society ، (راجع CIVILIZATION) ، مثلها مثل مجتمع وجماعة، محاولة لتمييز مجموعة العلاقات المباشرة عن المؤسسة المنظمة المتمثلة فى مملكة realm أو دولة state. من (ق ١٩) تطور مفهوم المباشرة أو المحلية فى ظل المجتمعات الصناعية الأكبر والأكثر تعقيدا. كانت جماعة community من الكلمة المحبذة عادة للتجارب فى أى نوع بديل من الحياة المشتركة. لاثزال تستعمل كذلك وألحق بها، بمفهوم أكثر تحديدا كميون commune (الفرنسية commune: أصغر الوحدات الإدارية، والألمانية Gemeinde: تقسيم مدنى وكنسى. تفاعلت هاتان الكلمتان مع بعضهما ومع جماعة community وتسربت هذه الكلمات إلى الفكر الاشتراكي (خاصة commune) وإلى علم الاجتماع (خاصة Gemeinde) لتعبر عن أنواع معينة من العلاقات الاجتماعية). أضفى تونيز Tönies فى ١٨٨٧ بطرق فعالة شكلا رسميا على التعارض الذى تم الإفصاح عنه بشكل متزايد فى (ق ١٩)، وبين العلاقات الأكثر شمولية والأكثر مباشرة وبالتالي أكثر أهمية للجماعة ، وبين العلاقات الأكثر رسمية والأكثر تجردا والأكثر نفعية للدولة state أو المجتمع

society فى مفهومها الجديد، ووسمه كتعارض بين **Gemeinschaft** و **Gesellschaft**، ويستعمل هذان التعبيران اليوم أحياناً دون ترجمة فى لغات أخرى. يتضح تمييز مشابه فى استعمالات منتصف (ق ٢٠) لجماعة **community**. فى بعض الاستعمالات كان لها جانب جدلي، كما فى سياسة الجماعة **community politics** التى تتميز ليس فقط عن السياسة الوطنية **national politics** ولكن أيضاً عن السياسة المحلية **local politics** الرسمية، والتى تتطلب عادة أنواعاً مختلفة من العمل المباشر والتنظيم المحلى المباشر، "العمل مباشرة مع الناس"، وفى هذه الصيغة هى تختلف عن "خدمة الجماعة" **service to the community** التى لها مفهوم فني كعمل طوعى يسند الدعم الرسمى أو الخدمة المأجورة.

هكذا يرتبط تعقيد **community** بالتفاعل المعقد بين نزعات تميزت أصلاً فى التطور التاريخي : من جانب، هناك مفهوم الاهتمام المشترك المباشر ؛ ومن جانب آخر هناك تجسيد الأشكال المختلفة للتنظيم المشترك الذى قد يعبر أو لا يعبر عن ذلك. قد تكون **community** كلمة مقنعة بشكل فعال لوصف مجموعة علاقات موجودة أو قد تكون كلمة مقنعة بشكل فعال لوصف مجموعة بديلة لتلك العلاقات. ربما الأكثر أهمية هو أنه، فى مغايرة لكل تعابير التنظيم الاجتماعى (دولة، أمة **nation**، مجتمع .. الخ)، يبدو أنها لا تستعمل أبداً بطريقة سلبية ولم يكن لها أبداً تعبير مقابل أو مميز إيجابي.

انظر : **CIVILIZATION** حضارة، **COMMON** عام،

COMMUNISM شيوعية، **NATIONALIST** قومي، **SOCIETY**

مجتمع

دخلت *consensus* الإنجليزية في وسط (ق ١٩)، في الأصل بمفهوم سيكولوجي ثم من (ق ١٦) أصبح لها معنى محدّد: (س م) *consensus*، لاتينية: اتفاق أو شعور مشترك: (س ب) *con*، لاتينية: سوياً، *sentire*: شعور. هكذا نستعمل في ١٨٦١: "هناك علاقة عامة بين الأجزاء المختلفة في حضارة أمة؛ سمّاها إن شئت إجماعاً *consensus* شريطة ألا يتسرب مفهوم مجموعة أعضاء بشرية إلى هذا التعبير". كانت *consensual* إجماعي أسبق، من وسط (ق ١٨)، في سياقين خاصين: قانوني (*consensual contract*) عقد بالتراضي في القانون الروماني؛ فسيولوجي: يرتبط بأفعال غير طوعية (سمباتية *sympathetic*) أو انعكاس لا إرادي للجهاز العصبي. تطورت *consensus* وتبعها *consensual* باضطراد عن طريق التحول لتدل على اتفاق عام: "إجماع *consensus* المبشرين البروتستانت" (١٨٦١). هناك استعمالات ثانوية مساندة في صيغ أكثر تحديداً مثل *consensus of evidence* إجماع البيئة، وهو من نفس الفترة.

شاعت الكلمة أكثر في (ق ٢٠) وأصبحت منذ وسط القرن تعبيراً سياسياً مهماً. في الغالب يتم بطريقة دقيقة تحويل الاستعمال العام، في مفهومه كاتفاق قائم في الرأي، عند تطبيقه في مجال السياسة. يمكن أن تعني *consensus politics* "سياسة الإجماع"، حسب المعنى العام، سياسات يتم اتخاذها بناء على توافق جملة آراء متفق عليها. ويمكن أن تعني أيضاً، وبالفعل عنت ذلك في الغالب، سياسة تجنب أو تهرب من اختلافات أو انقسامات الرأي في محاولة للاحتفاظ بالمركز أو احتلال الأرضية الوسطى. في الواقع، يختلف هذا كثيراً عن *coalition* تحالف (في الأساس، نمو متضافر للأجزاء، من ق ١٧؛ (س م) *coalitionem*، لاتينية من *coalescere*: نمو متضافر، وهو مفهوم لا يزال حاضراً في *coalesce* التتام، اندماج؛ لكن من ق ١٧، اتحاد أو تضافر الأجزاء، ومن ق ١٨ تضافر عن طريق الاتفاق المقصود وغالباً الرسمي). دل المفهوم السلبي لسياسة الإجماع *consensus politics* على التملص المقصود من النزاعات التي تبنى على مبادئ أساسية، لكنه دل كذلك على العملية التي تقصى فيها بطريقة فعلية مواضيع معينة عن النقاش

السياسى - ليس لوجود اتفاق عليها أو لأن تحالف الأطراف توصل إلى حل وسط ، ولكن فى التناقص على أرضية وسطى middle ground للاستيلاء عليها لا يوجد هناك حيز لمواضيع على قدر كبير من الأهمية (لأن هذه المواضيع بعيدة فعليا عن الحياة اليومية المألوفة - نائية أو أجنبية أو لأن أثرها طويل الأجل، أو لأنها لا تمس إلا الأقليات). إذن بينما تحتفظ consensus بمفهوم إيجابى عن الاتفاق العام فإنها اكتسبت أيضاً مفاهيم سلبية فى التجنب اللامبالى والجائر لمواضيع أو مناقشات ضرورية. هى كلمة صعبة جداً فى الاستعمال لأن نطاق مفهومها الفعلى يمتد من مفهوم إيجابى يدل على البحث عن اتفاق عام عبر مفهوم موافقة خاملة نسبياً أو حتى لاواعية UNCONSCIOUS (ا م) (قارن، رأى قويم محافظ orthodox opinion ومعرفة تقليدية conventional wisdom) إلى معنى نوع من المياسة الموجهة "manipulative" التى تسعى إلى خلق أغلبية صامتة "silent majority" كمركز قوة يمكن كبت أو إقصاء أفكار أو حركات منشقة عنه. من اللافت أن تجذب كلمة فى ظاهرها معتدلة مثل هذا الشعور العنيف، لكن يمكن أن تفسر ذلك تفسيراً واضحاً نسبياً عمليات سياسة الانتخابات الحديثة وسياسة الرأى العام "public opinion".

من الجدير بالملاحظة أن الكلمة تتم فى الغالب تهجيتها الآن كالتالى "concensus" فى مواضع مثيرة للدهشة، مثل كتابات بعض الذين يشكون عموماً من عدم القدرة فى الحاضر على التهجية الصحيحة. من الراجح أن هذا نشأ من ترابط الكلمة مع "census" إحصاء، ولو صح هذا الافتراض فإن ذلك لافت لأنه يدل على علاقة مألوفة الآن، إن لم تكن لاشعورية، تكمن فى ممارسة إحصاء الآراء كما فى استفتاءات آراء الجمهور. لكن هناك التباس منذ مدة طويلة بين الحرفين (c و s) فى كلمات من هذا النوع (قارن الكلمة البريطانية defence بالأمريكية defense اللتين ترجعان إلى اختلافات تهجئة من الانجليزية الوسطى). تمت تهجئة الكلمة consent نفسها فى معظم الأحيان كـ concent حتى ق ١٦.

انظر : CONVENTIONAL تقليدى

فى الإنجليزىة الحديثة للكلمتان consumer و consumption استهلاك هما اسما الوصف السائدان فى كل أنواع التعامل مع السلع والخدمات. هذا الانتشار مهم كونه يتعلق بنوع معين من النشاط الاقتصادى الذى ينشأ من طبيعة نظام اقتصادى معين كما يبين تاريخ الكلمة.

كانت consume يستهلك فى الإنجليزىة منذ ق ١٤، من (س م) consumer، فرنسية، والتهجىة الأخرى consommier، فرنسية (لهذه الصيغ المختلفة تاريخ معقد لكن فى النهاية معيز فى الفرنسية)، (س ب) consumere، لاتينية: يستنفذ، يلتهم، يتلف، يبدد. تقريبا فى كل استعمالاتها الإنجليزىة الأولى كان معنى consume سلبيا؛ عنى تدمير، استنفاد، إتلاف، استنزاف. لا يزال هذا المعنى حاضرا فى consumed by fire أتلفته النار، وفى التسمية الشعبية للمرض الرئوى pulmonary phthisis : سل consumption . لاستعمالات consumer الأولى من ق ١٦ نفس معنى الدمار والتلف العام.

بدأت consumer من أواسط ق ١٨ تظهر كمفهوم حيادى فى وصف الاقتصاد السياسى البرجوازى. فى الهيمنة الجديدة لسوق منظم تم نوا تعريف أعمال صنع واستعمال السلع والخدمات فى ثنائية منتج producer ومستهلك consumer وإنتاج production واستهلاك consumption، ذات الطابع التجريدى باضطراد. لكن استمرت إحياءات consumer السلبية على الأقل حتى أواخر ق ١٩، وفى الواقع لم تنتقل الكلمة حتى منتصف ق ٢٠ من الاستعمال المحدد فى الاقتصاد السياسى إلى الاستعمال الشعبى والعام. من هنا نلاحظ أقول customer زبون النسبى التى كانت مستعملة منذ ق ١٥ للدلالة على مشتر "buyer" و "purchaser"، حيث أنها أشارت دائما إلى قدر ما من العلاقة المنتظمة والمستمرة بالممون (supplier)، بينما توضح consumer الشكل الأكثر تجريدا فى سوق أكثر تجريدا.

التطور الحديث أمريكى بشكل رئيسى لكنه انتشر بسرعة كبيرة. هيمنة التعبير كبيرة جدا لدرجة أن مجموعات مشترين نوى معرفة وحصافة أنشأوا جمعيات مستهلكين (Consumers' Associations). يرتبط التطور بشكل رئيسى بتنظيم الأسواق ومحاولة التحكم فيها وهذا يقع فى صلب الإنتاج الرأسمالى (بما فى ذلك الإنتاج الرأسمالى للدولة) الصناعى كبير الحجم حيث يرتبط التصنيع manufacture، خاصة منذ كساد أواخر ق ١٩، ليس فقط بتزويد الاحتياجات المعروفة (التي تصنفها وصفاً مرض كلمة زبون consumer أو user مستعمل) وإنما أيضاً بالتخطيط لأنواع وكميات إنتاج معينة تتطلب استثماراً كبيراً فى مرحلة مبكرة وغالباً قراءة للمستقبل. يرتبط تطور الدعاية advertising (إقناع أو اقتحام وتغلغل فى سوق) التجارية الحديثة إلى نفس المرحلة من الرأسمالية: خلق احتياجات ورغبات وطرق معينة لإشباعها فى إضافة وتمييز لذلك عن الإشعار والإحاطة والتعريف notification بالمؤمن المتوفرة الذى كان هو العمل الرئيسى السابق للدعاية (حيث يعتبر هذا النوع من الإقناع إطراء مسرفاً puff ومديحاً مبالغاً فيه puffery). كتعبير مبهمن كانت consumer من اختراع مثل هؤلاء الصناع ووكلائهم. تعنى الكلمة ضمناً، والمفارقة هنا كما هو فى المعانى السابقة، استفاد ما سيتم إنتاجه، رغم أنه أعطى، وقت توطد التعبير، مظهر الاستقلال (كما فى العبارة اللاحقة "اختيار المستهلك" consumer choice). من الملائم فيما يتعلق بتاريخ الكلمة إن نقد مجتمع مبذر ومبذ عنه فى وقت لاحق الوصف consumer society مجتمع الاستهلاك. لكن هيمنة للنموذج الرأسمالى كفلت انتشاره الواسع وغالباً الساحق إلى مجالات مثل السياسة والتعليم والصحة. فى أى من هذه الحقول بالإضافة إلى المجال المعتاد فى السلع والخدمات لا يزال استخدام user، مستعملاً بدلاً من consumer مستهلك، يعبر عن تميز ملائم.

انظر : WEALTH ثروة

فى الأصل عنت الكلمة conventional تقليدا اجتماعيا أو تجمعا، من (س م) convention، فرنسية، conventionem ، لاتينية: اجتماع، (س ب) convenire، لاتينية : تجمع. استعملت كذلك فى الإنجليزية منذ ق ١٦ ولا تزال فى الغالب تستعمل بهذا المعنى. هناك توسع طبيعى فى الاستعمال يعنى "اتفاق"، وهذا شائع فى الإنجليزية منذ ق ١٥ .

ترتبط استعمالات convention الأكثر تعقيدا وبشكل أكبر استعمالات conventional بتوسع فى معنى "اتفاق" إلى شيء يعنى ضمنيا "معتاد" أو "متفق عليه"، وبنوع آخر من التوسع خاصة فى الأدب والفن إلى طريقة متفق عليها ضمنيا. يرجع التوسع إلى معنى "العادة" إلى أواخر ق ١٨. كان هذا مهما فى الجدل السياسى حول الحقوق "rights" التى كانت للمفارقة تحدد فى أماكن أخرى (الولايات المتحدة وفرنسا) بواسطة موائيق conventions. لكن الاستعمال الأكثر شيوعا كان فى مواضيع التقاليد والسلوك ، وبرز فى الحال مفهوم سلبى عنت فيه كلمة conventional مصطنع أو رسمى واستطرادا "مجرد محافظ"، old-fashioned عفى عليه الزمن. يمكن بسهولة من وسط ق ١٩ فصاعدا العثور على اعتراضات على conventional ideas أفكار بالية. معظم الاستعمالات المخذدة المبكرة فى الفن والأدب نأتى بنفس المفهوم كجانب من التفضيل الرومانسى ROMANTIC (أ م) المألوف للعفوية والابتداع. لكن يتضح أيضا منذ ق ١٩ مفهوم أكثر تقنية ، تعتبر فيه جميع أنماط الفن محتوية تقاليد conventional جوهرية، غالبا ما تكون ضمنية، للمنهج والهدف، ومنذ ذلك الحين استمر هذا المفهوم مهما فى النقاش المتخصص. تكاد تكون نسبة الرسمية التى كانت مهمة قد زالت تماما، إلا فى هذا الاستعمال المحدد. فى الاستعمال المعتاد تقابل convention اتفاق رسمى formal agreement، ويمكن استعمالها حياديا تماما. لكن الصفة conventional تقليدى تعطى عادة للمفهوم السلبى. من ناحية أخرى، بعد اختراع القنابل الذرية والهيدروجينية، تعارضت (من ١٩٥٠ تقريبا) بطريقة إيجابية

'conventional weapons' أسلحة تقليدية مع 'nuclear weapons' أسلحة نووية.

انظر : CONSENSUS إجماع

ريف COUNTRY

فى الإنجليزية الحديثة هناك معنيان مختلفان لكلمة country: بشكل رئيسى أرض الوطن أو الأجزاء الريفية والزراعية منه. تاريخيا الكلمة لافتة جدا حيث إنها مشتقة من الصفة المؤنثة *contrata*، لاتينية وسيطة، (مر ب) *contra*، لاتينية: ضد كما فى عبارة '*contra terra*' التى تعنى أرضا تقع فى المقابل، تجاه أو فى مواجهة". فى أول استعمال مستقل لها كانت تعنى قطعة أرض تمتد أمام المشاهد. (قارن الاستعمال اللاحق "*landskip*"، ق ١٦، "*landscape*"، ق ١٨؛ فى الإنجليزية القديمة *landscape* بقعة أو قطعة أرض؛ تم تبنى الكلمة لاحقا من *landschap* الهولندية كتعبير فى الرسم.) دخلت "*contrata*" الإنجليزية عبر الكلمتين *cuntrie* و *contrée* من الفرنسية القديمة. كان لها مفهوم أرض الوطن من ق ١٣ والمساحات الريفية المتميزة من أواخر ق ١٦. ترجم تينديل Tyndale (١٥٢٦) قسما من إنجيل مرقس (Marks 5:14) على أنه تم ذكره فى المدينة وفى الريف *countre*.

بدأ الاستعمال المتخصص الشائع لريف country كمضاد لمدينة city فى أواخر ق ١٦ مع ازدياد التحضر وخاصة نمو العاصمة لندن. فى ذلك الحين تم تمييز التعبير *country people* أهل الريف و *country house* منزل أو مقر ريفي. من ناحية أخرى، كانت تريف *countryfied* و *country bumpkin* عبيط من عامية (متروبول) حاضرة ق ١٧. فى ق ١٩ أصبحت *countryside*، التى هى فى الأصل تعبير اسكتلندى يدل على منطقة محددة، تعبيرا عاما لا يصف فقط المناطق الريفية وإنما جميع نواحي الحياة والاقتصاد الريفى.

فى استعمالها العام بمعنى أرض الوطن للكلمة country (بلد) تداعيات أكثر إيجابية من أمة nation أو دولة state؛ قارن العبارة "يعمل شيئاً من أجل الوطن" بـ "يعمل شيئاً من أجل الأمة" أو الدولة. فى المعتاد تشمل country وطن الناس الذين يعيشون فيه، بينما أمة nation أكثر تجزئاً، وتحمل state دولة مفهوم بنية السلطة. فى الواقع يمكن لوطن country أن تحل محل شعب people فى السياقات السياسية: قارن السيدة الإنجليزية التى قالت فى ١٩٤٥ : "انتخبوا حكومة اشتراكية لكن country الوطن لن يؤيدها". فى بعض الاستعمالات يتم بانتظام تمييز country وطن عن government حكومة : قارن "الرجوع للوطن country" : أى الدعوة لانتخابات. هناك أيضاً استعمال متروبولى محدد، كما فى الخدمة البريدية، حيث تعتبر كل المناطق خارج العاصمة country ريف.

تحمل countryman معنيين ؛ أحدهما سياسى والآخر قروى لكن الأخير أقوى، ويتوسع الأول ليشمل التعبير fellow countryman ، من أبناء الوطن.

انظر : CITY مدينة، DIALECT لهجة، PEASANT فلاح،

REGIONAL إقليمى

خلاق / إبداعى CREATIVE

فى الإنجليزية الحديثة للكلمة creative معنى عام كأصيل ومبتدع ومعنى خاص إضافى هو منتج. تستعمل أيضاً لتمييز أنواع معينة من العمل، كما فى كتابة إبداعية creative writing والفنون الإبداعية the creative arts. من الجدير بالاهتمام تتبع الكيفية التى أصبحت تستعمل فيها هذه الكلمة العادية الآن والمدهشة عند تأملها، وارتباط ذلك ببعض صعوباتها الحالية.

دخلت creative الإنجليزية من جذر اسم المفعول لكلمة (س ب) creare، لاتينية: يصنع أو ينتج. هذه الصلة الضمنية بمفهوم شيء تم عمله وبالتالي حدث ماض كان دقيقاً لأن الكلمة استعملت فى الأساس فى السياق الدقيق للخلق الربانى

الأول للعالم : للكلمتين Creation الخلق و creative نفس الجذر. ضمن هذا التفكير الإيماني وكما أصر أوغسطين، "creative non protest create": المخلوق the creature - الذى خلق - لا يمكنه نفسه أن يخلق. ظل هذا التفكير حاسما حتى ق١٦ على الأقل، وتوسع الكلمة لتدل على صنع فى الحاضر أو المستقبل - أى نوع من الصنع يقوم به الناس - هو جزء من التحول الفكرى الرئيسى الذى نصفه الآن بإنسانية humanism عصر النهضة. كتب توجواتو تاسو Torquato Tasso (١٥٤٤-٩٥) : "هناك مبدعان creators: الله والشاعر". هذا المفهوم للإبداع الإنسانى خاصة فى الأعمال الخيالية، هو المصدر الحاسم للمعنى الحديث. فى "دفاع عن الشعر" Apologies for Poetrie اعتبر فيليب سدننى Sidney (١٤٥٤-٨٦) أن الله خلق الطبيعة لكن خلق أيضاً الإنسان فى صورته معطياً إياه المقدرة "بقوة الروح الإلهية" أن يتخيل ويخلق أشياء سوى الطبيعة.

لكن استمر استعمال الكلمة صعبا بسبب السياق الأصلى. أشار دون Donne إلى الشعر كخلق زائف "counterfeit Creation" ولا يجب اعتبار counterfeit هنا بمعناها المتطرف كـ "زيف" وإنما يجب هنا تذكر مفهوم الفن القديم كحاكاة imitation. لدى الكتاب البيزابيثيين Elizabethan عدة استعمالات لزدرائية لخلق creation ويخلق create:

ما أنت إلا Or art thou but

A Dagger of the Mind, a خنجر فى العقل، مخلوق زائف
false Creation

ينبع من مخ صهرته الحرارة- Proceeding from the heat-
oppressed Brain. (Macbeth)

ما هذا إلا اختلاق من ذهنك

This is the very coinage of your Brain .

فالجنون جد بارع This bodiless Creation extasie.

في تجسيد ما لا جسد له Is very cunning in. (Hamlet)

هل أنت إله؟ هل تعيد Are you a God ? Would you create me new

خلقى من جديد؟

(Comedy of Errors)

Translated thus from poor creature to a creator; for now

must I Create intolerable sort of lies. (Every Man in his Humour)

حولت من مخلوق معدم إلى خالق ؛ فالآن يجب أن أخلق (أختلق)
كل أنواع الكذب الممزوج.

في الواقع كان التوسع الأوضح للكلمة "create" دونما ظلال سلبية إلى
المنزلة الاجتماعية التي تمنح بسلطة الملك: "جلالة الملك جعله created دوقاً"
(١٤٩٥) ؛ "جعلكم create أصدقاء لشخصي" (Cymbeline). لا يزال هذا ليس
تماماً خلقاً إنسانياً.

لكن بحلول أواخر ق ١٧ انتشرت كل من "create" و "creation" بالمعنى
الحديث وخلال ق ١٨ اكتسبت الكلمتان ارتباطاً بالفن Art (ا م)، وكانت هذه
الأخيرة نفسها كلمة تتحور في اتجاه متمم. ضمن هذه العلاقة تم سك كلمة creative
خلاق/إبداعي. وحيث أن الكلمة كما هو بين تدل على قدرة فإنه كان لا بد وأن
تنتظر تقبل الناس عموماً لخلق creation ويخلق create كأفعال بشرية دونما
الرجوع بالضرورة إلى حدث إلهي سابق. بحلول ١٨١٥ استطاع وردزورث
Wordsworth أن يكتب بثقة إلى الرسام Hayden : "مهنتنا سامية، يا صديقي، الفن
الإبداعي Creative art". هذا يرجعنا إلى الإشارة الخاصة الأولى التي صادفتها:
"رفيق آلهة الفن، القوة الإبداعية Creative Power، الخيال Imagination"
(1728، Mallet). هناك استعمال أسبق (١٦٧٨) للكلمة creative عند كدورث
Cudworth وإن كان في جملة لم تزل تحمل جزئياً المعنى القديم : "هذه القدرة
الإبداعية creative power الإلهية الخارقة". كان التطور الحاسم هو الارتباط

المقصود ثم المؤلف لخلق creative مع فن art وفكر. بحلول أوائل ق ١٩ كان ذلك مقصودا وفعالا. تبعت ذلك في ق ٢٠ إبداع creativity، كاسم عام للقدرة.

بوضوح هذا تاريخ مهم جدا، وفي توكيده على المقدرة البشرية أصبح التعبير باضطراد أكثر أهمية لكن هناك صعوبات واضحة. تضع الكلمة تركيزاً ضرورياً على الأصالة والتجديد وعندما نتذكر التاريخ يمكننا أن نلاحظ أن هذه ليست ادعاءات تافهة. في الواقع نحاول أن نوضح ذلك عن طريق التمييز بين Innovation تجديد و novelty جدة، رغم أن للأخيرة معنيين، أحدهما تافه والآخر جاد. تنشأ الصعوبة عندما يقصد من كلمة أن تجسد فكرا جادا وساميا لكنها تصبح تقليدية جدا، كصفة لأنواع معينة من النشاط، لدرجة أنها تستعمل لممارسات لا يمكن لأحد في غياب هذا التقليد أن يدعى لها مثل هذا الادعاء. هكذا يمكن تسمية عمل أدبي مقلد أو نمطي، حسب التقليد، كتابة إبداعية creative writing، ويصف كتاب الإعلانات أنفسهم رسميا كمبدعين creative. مع وجود عناصر كبيرة من عملية بسيطة لإعادة الإنتاج الأيدولوجية والمهيمنة IDEOLOGICAL و HEGOMONIC (١م) في معظم الأعمال الفنية المكتوبة والمرئية فإن وصف كل شيء من هذا النوع بأنه خلاق creative يمكن أن يكون مشوشا وفي بعض الأحيان مضللا تماما. إضافة إلى ذلك حين تصبح creative كلمة نفاق مبتذلة يكون من الصعب التفكير بوضوح عن التركيز الذي قصد من الكلمة أن ترسخه : ما يصنعه الإنسان وبيئته. لا يمكن عزل هذه الصعوبة عن الصعوبة المرتبطة بمعاني imagination خيال التي يمكن أن تتجه نحو حلم dreaming وفتازيا fantasy دونما صلة ضرورية بالممارسات المحددة التي تسمى "فنون خيالية" Imaginative أو إبداعية creative أو، من ناحية أخرى، نحو extension بسيط وانطلاق، Innovation تجديد و foresight بصيرة التي ليس لها فقط آثار ونتائج عملية وإنما يمكن أن تكون أيضا ملموسة في بعض النشاطات والأعمال الإبداعية. تكون الصعوبة واضحة بشكل خاص عندما تتوسع creative لتشمل، بطريقة صحيحة حسب التطور التاريخي، نشاطات في الفكر واللغة والممارسة الاجتماعية لا يكون فيها معنى imagination خيال المحدد تعبيراً مناسباً. مع ذلك فإن مثل هذه

الصعوبات محتومة ، عندما ندرك حجم وتعقيد تفسير نشاط الإنسان ، الذى تجسده الآن بطريقة لا بديل لها كلمة creative.

انظر : ART فن، IMAGE صورة، FICTION عمل خيالى

نقد CRITICISM

أصبحت criticism كلمة صعبة جدا لأنه بالرغم من أن معناها العام هو تصيد الأخطاء إلا أن لها مفهوما ضمنيًا كحكم، ومعنى مشوشًا جدًا فيما يتعلق بالفن والأدب يعتمد على افتراضات قد تكون الآن في طور التفكك. دخلت الكلمة الإنجليزية في أوائل ق ١٧ من critic ناقد وcritical نقدي/حاسم، منتصف ق ١٦، (س م) criticus لاتينية، kritikos يونانية، من (س ب) krités يونانية: قاض. كان معناها السائد السابق ترصد الأخطاء: "ف عند العلامة criticisme ... لتتلقى التصويبات" (1607, Dekker). كذلك استعملت في التعليق على الأدب وخصوصاً من أواخر ق ١٧ كمفهوم لعملية الحكم على الأدب وكذلك الكتابة التى جسدت هذه العملية. إن الأكثر إثارة للاهتمام هو أن المعنى العام كترصد أخطاء أو على الأقل تقييم سلبي استمر كمفهوم رئيسي. أدى ذلك إلى اختيار appreciation تذوق، ككلمة ألطف لتقييم الأدب. لكن المهم في تطور criticism وcritic وcritical هو افتراض الحكم كاستجابة سائدة بل حتى طبيعية. (هناك استعمال آخر محدد لكنه مهم ومستمر للكلمة critical لا يصف الحكم لكنه يدل، بناء على استعمال محدد في الطب، على نقطة تحول ؛ ومن ثم حاسم. بالطبع توسعت الكلمة القريبة crisis أزمة لتشمل أية صعوبة، بالإضافة إلى معناها كنقطة تحول.)

بينما تطورت criticism في مفهومها العام نحو censure لوم/استهجان (التي اكتسبت نفسها من ق ١٧ معنى معادياً بدلاً من حيادي) تطورت criticism في معناها المحدد نحو TASTE ذوق (أ م) وcultivation تهذيب، وفيما بعد CULTURE ثقافة (أ م) وتمييز discrimination (وهذه نفسها كلمة منفصلة بمعنى

إيجابى للتنظيم الجيد أو الحكم المبنى على معرفة، لكن أيضاً بمعنى سلبى للغاية للعزل غير العقلانى أو المعاملة الجائرة لمجموعة غريبة - قارن RACIAL عرقى). من الصعب جداً فهم التشكيل الذى كان خلف التطور العام ، لأنه استولى بشدة على عقولنا. فى المرحلة الأولى كان المعنى متعلقاً بقدرة مكتسبة أو مبنية على معرفة. لا تزال تحاول فى الغالب الاحتفاظ بهذا المعنى. لكن اعتمد تطورها الحاسم من منتصف ق ١٧ على عزل تلقى الانطباعات : قد يجوز القول الآن أن القارئ مستهلك CONSUMER (ا م) لسلمة من الأعمال. اعتمد تعميمها ، ضمن مهنة وطبقة معينة ، على افتراضات أحسن ممثل لها هو taste نوق و cultivation تهذيب: نوع من التطور الاجتماعى والاستجابات الشخصية يصل إلى الدرجة التى يمكن فيها تقديم هذه الانطباعات والاستجابات على أنها STANDARDS (ا م) معايير الحكم. يبدو أن هذا الاستعمال استقر بحلول زمن كتاب Kames : *Elements of Criticism* (١٧٦٢). بالطبع اعتمدت فكرة كون الاستجابة تقيماً على الثقة الاجتماعية لطبقة وفيما بعد لمهنة. تحددت الثقة بطريق مختلفة: فى الأصل كتعلم learning أو بحث ، وفيما بعد كتهديب ونوق ، وبعد ذلك كحساسية SENSIBILITY (ا م). تحطمت أنواع من هذه الثقة فى مراحل معينة، وبشكل خاص فى ق ٢٠ كانت هناك محاولات لاستبدالها بطرق بحث موضوعية objective (قارن SUBJECTIVE)، مقدمة بذلك نوعاً آخر من ركائز التقييم. ما لم يوضع موضع المسألة هو افتراض "الحكم الموثوق authoritative judgment". بالطبع تم الاعتراض باستمرار على زعمها بالسلطة، واكتسبت ناقد critic فى أكثر صيغها الشائعة لهذا المفهوم المحدد - كمراجع reviewer مسرحيات، أفلام، كتب ... الخ - معنى ملتبساً يمكن إدراك أسبابه. لكن هذا لا يمكن حسمه بالتمييز بين منزلتى ناقد critic ومراجع reviewr. ليس موضوع النقاش مجرد الارتباط بين criticism وترصد الأخطاء وإنما أيضاً الارتباط الأكثر التصاقاً بين criticism والحكم "الموثوق"، واعتبار هذه الارتباطات وكأنها عمليات عامة وطبيعية. أصبحت criticism أيديولوجية كتعبير للتعميم الاجتماعى أو المهنى لعمليات التلقى لأى نوع من الاتصال COMMUNICATION (ا م)، لكن خاصة للأنواع الرسمية جداً،

ليس فقط عندما تأخذ دور المستهلك consumer ولكن أيضا عندما تحجب هذا الدور عن طريق سلسلة من تجريدات لعبارة الاستجابة الفعلية (مثل حكم، نوق، تهذيب، تمييز، حساسية؛ نزيه، كفو، صارم ... الخ). إن معنى نقد criticism كترصد للأخطاء هو المؤثر اللغوي الأكثر إفادة ضد وثوقية هذه العادة، لكن هناك أيضا علامات، من خلال رفض criticism من حين لآخر كتعريف للاستجابة المقصودة، على رفض أكثر أهمية للعادة نفسها. الهدف يكون إذن ليس الحصول على تعبير آخر يحل محلها بينما يستمر نفس النشاط ولكن التخلص من العادة التي تعتمد في الأساس على تجريد الاستجابة من وضعها وظروفها الفعلية: الارتفاع إلى 'حكم' وإلى عملية في ظاهرها عامة في الوقت الذي ما يتوجب إدراكه هو خصوصية الاستجابة التي هي ليست "حكما مجردا" بل حتى عندما تشمل، كما هو ضروري في الغالب، استجابات إيجابية أو سلبية فإنها لا تزال ممارسة محددة في علاقات فعالة ومعقدة مع الوضع والمحيط ككل.

انظر: AESTHETIC جمالية، CONSUMER مستهلك،

SENSIBILITY حساسية، TASTE ذوق

ثقافة CULTURE

هذه كلمة من اثنتين أو ثلاث كلمات هي الأعقد في اللغة الإنجليزية. يرجع ذلك جزئيا إلى تطورها في التاريخ الشائك في عدة لغات أوربية لكن السبب الرئيسي هو أنها أصبحت تستعمل لمفاهيم هامة في مجالات ثقافية عديدة وفي نظم تفكير مختلفة بل حتى متضاربة.

الكلمة السابقة مباشرة لها (س م) هي cultura، لاتينية، من (س ب) colere، لاتينية. كان لهذه الأخيرة عدد من المعاني: يسكن، بهذب، بحمي، يقتر لدرجة العبادة. في النهاية استقل بعض هذه المعاني في الأسماء المشتقة لكن مع تداخل من حين لآخر. هكذا تطورت يسكن inhabit عبر colonus، لاتينية، إلى colony، مستعمرة. تطورت "يقتر لدرجة العبادة" عبر cultus، لاتينية إلى cult،

جماعة المعجبين. اكتسبت culture معنى رئيسيا هو حراثة / رعاية أو عناية بما في ذلك كما لدى سيثرون *cultura animi*، لكن مع معنى ثانوية قروسطية متعلقة بالعبادة والاحترام (قارن culture في الإنجليزية "كعبادة" عند Caxton (١٤٨٣). كانت الصيغتان الفرنسيتان للكلمة *cultura* هي *couture*، فرنسية قديمة، التي طورت منذ ذلك الحين معنى خاصا، وفيما بعد *culture* التي بحلول أوائل ق ١٥ عبرت إلى الإنجليزية. كان المعنى الرئيسي إذن في رعاية الحيوان والنبات والعناية بالنمو الطبيعي.

في جميع استعمالاتها الأولى كانت *culture* اسم عملية : العناية بشيء ما وبشكل أساسي محصولات وحيوانات. انتقل الاسم الثانوي *coulter* شفرة المحراث عبر طريق لغوي مختلف، من *cult*، لاتينية : شفرة محراث إلى *cutter*، إنجليزية قديمة ثم إلى تهجيات إنجليزية مختلفة : *cult*، *colter*، *coulter* وحتى وقت متأخر في أوائل ق ١٧ - *cult* - شفرة محراث حارقة *hot burning culture* وردت في مسرحية Webster: *Duchess of Malfi* III,ii. قمت هذه قاعدة إضافية للمرحلة التالية المهمة للمعنى وذلك عن طريق المجاز. من أوائل ق ١٦ توسع مفهوم العناية بالنمو الطبيعي ليشمل عملية التطور البشرى وكان هذا، بمحاذاة المعنى الأساسي في رعاية النباتات والحيوانات، هو المعنى الرئيسي حتى أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩. هكذا كتب مور More: لرعاية وفائدة عقولهم "to the culture and profit of their minds" وبيكون Bacon: رعاية وإخصاب العقول "the culture and manurance of minds" (١٦٠٥) وهوبز Hobbes: رعاية عقولهم "a culture of their minds" (١٦٥١)، وجونسون Johnson: أهملت العناية بإدراكها she neglected the culture of her understanding (١٧٥٩). عند نقاط مختلفة في هذا التطور حدث تحولان حاسمان: أولا، جعل قدر من التعود على الاستعارة مفهوم الرعاية البشرية مباشرا. ثانيا، توسع عمليات معينة إلى عملية عامة، مما مكن الكلمة من حملها بطريقة مجردة. بدأ بالطبع من هذا التطور الأخير الاسم المستقل *culture* تاريخه الحديث المعقد، لكن عملية التحول صعبة جدا والمعاني الكامنة في أحيان متشابهة جدا ، لدرجة أنه لا يمكن وضع أي تاريخ محدد لتلك

البداية. لم تكن culture كاسم مستقل وعملية مجردة أو نتيجة مثل هذه العملية مهمة قبل أواخر ق ١٨ ولم تصبح منتشرة قبل منتصف ق ١٩. لكن مراحل هذا التطور المبكر لم تكن مفاجئة. هناك استعمال لافت عند ملتون، في الطبعة الثانية (المعدلة) لمنشوره (١٦٦٠) *The Readle and Easle Way to Establish a Free Commonwealth* "لنشر معرفة وكياسة أكثر، ليس هذا فحسب بل ديناً كذلك عبر كل أجزاء البلاد عن طريق إيصال حرارة الحكومة والثقافة الطبيعية بطريقة عادلة لكل الأطراف القاصية التي تقبع الآن مهمة ومتبلدة". يبدو هنا أن المعنى المجازي "حرارة طبيعية" لا يزال حاضراً ولا تزال كياسة civility (قارن حضارة CIVILIZATION) تستعمل بينما في ق ١٩ نتوقع مكانها في العادة "ثقافة" culture. لكن يمكن أيضاً قراءة "حكومة" و"ثقافة" بمفهوم حديث جداً. من فحوى نقاشه يكتب ملتون عن عملية اجتماعية عامة وهذه بالتأكيد مرحلة من التطور. في ق ١٨ اكتسبت هذه العملية العامة في إنجلترا ارتباطاً طبقياً واضحاً رغم أن تهذيب cultivation ومهذب cultivated كانتا تستعملان بشكل واسع. لكن هناك خطاباً من ١٧٢٠ (قسيس Killala إلى Mrs Clayton أورده Plumb في *England in the Eighteenth Century* فيه هذا المفهوم الواضح: "لم يكن من المعتاد لأشخاص من محد كريمة لو ثقافة أن يهينوا أطفالهم للكنيسة". كتب أكنسايد Akenside سنة ١٧٤٤ *Pleasures of Imagination*: "... لا الحالة الأرجوانية (أي الكنيسة) ولا الثقافة يمكن أن تمنحه". كتب وردزورث: "حيث لم تكن معروفة أبداً لا الرشاقة ولا الثقافة" (١٨٠٥)، وكتبت جين لوستن (1816, Emma) "كل ميزة من ميزات التهذيب والثقافة".

هكذا واضح أن cultures كانت تتطور في الإنجليزية نحو بعض معانيها الحديثة قبل الآثار الحاسمة لحركة ثقافية واجتماعية جديدة. لكن لمتابعة هذا التطور خلال هذه الحركة حتى أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩ يجب اعتبار التطورات في لغات أخرى وفي الألمانية على وجه الخصوص.

حتى ق ١٨ كانت culture فى الفرنسية دائما مصحوبة بصيغة نحوية توضح موضوع التهذيب، كما لوحظ تَوّأ فى الاستعمال الإنجليزي. يرجع استعمالها من حين لآخر كاسم مستقل إلى منتصف ق ١٨، متأخرا نوعا ما عن الاستعمالات المشابهة فى الإنجليزية. كذلك يظهر فى وسط ق ١٨ الاسم المستقل civilization حضارة، وصلته بثقافة culture معقدة جدا. (قارن CIVILIZATION والنقاش الذى يلى هنا). عند هذه النقطة كان هناك تطور مهم فى الألمانية: استعيرت الكلمة من الفرنسية وتهجيتها فى البداية (أواخر ق ١٨) هى CULTUR ومن ق ١٩ KULTUR. مازال استعمالها كمرادفة لحضارة: أولاً، فى المفهوم المجرد لعملية صيرورة الإنسان متحضراً "civilized" أو مهذباً "cultivated"؛ ثانياً، فى المفهوم الذى تم ترسيخه لحضارة civilization من قبل مؤرخى عصر الأنوار، فى صيغة ق ١٨ الشعبية للتواريخ الشاملة كوصف للعملية العلمانية للتطور البشرى. ثم كان هناك تطور حاسم فى استعمال هردر Herder. فى كتابه الذى لم يكتمل *Ideas on the Philosophy of the History of Mankind* (١٧٨٤-٩١) كتب عن ثقافة culture: "لا شيء أكثر غموضاً من هذه الكلمة ولا شيء أكثر تضليلاً من استعمالها لكل الأمم والفترات". هاجم فرضية التواريخ الشاملة فى قولها بأن "حضارة civilization" أو ثقافة - culture - التطور الذاتى التاريخى للبشرية - كانت ما نسميه الآن عملية أحادية الاتجاه تؤدى إلى الموقع السامى والمهيمن الذى يتمثل فى ثقافة أوروبا فى ق ١٨. فى الحقيقة هاجم ما أسماه هيمنة واستعباداً أوريبيا للعالم، وكتب: يا رجال المعمورة الذين هلكوا عبر العصور لم تعيشوا فقط لتخصبوا الأرض برماد كم حتى تجبر نريتمكم فى نهاية الزمن على أن تكون سعيدة بالثقافة الأوربية. مجرد فكرة ثقافة أوربية متفوقة هى إهانة سمجة لعظمة الطبيعة". جادل بأنه من الضروري، وكان هذا تجديد حاسم، التحدث عن ثقافات "cultures" بصيغة الجمع. ثقافات معينة ومتغيرة لأمم وفترات مختلفة، لكن أيضاً ثقافات معينة ومتغيرة لفئات اجتماعية واقتصادية ضمن الأمة الواحدة. تطور هذا المفهوم بشكل واسع فى الحركة الرومانسية كبديل لحضارة civilization المهيمنة والمألوفة. استعملت أولاً لتأكيد الثقافات الوطنية والتقليدية بما فى ذلك المفهوم الجديد

"folkculture" (قارن Folk) ثقافة الفولك/الشعبي. استعملت لاحقا لمهاجمة ما اعتبر طبيعياً ميكانيكية MECHANICAL (ا م) للحضارة الجديدة التى هى فى طور الظهور: لعقلانياتها التجريدية ولعدم "إنسانية" التطور الصناعى الحالى. استعملت للتمييز بين التطور "الإنسانى" و"المادى". سياسياً تأرجحت، كما هو الحال غالباً فى هذه الفترة، بين الاشتراكية والرجعية ، وغالباً ما دمجت، فى خضم التغيير الاجتماعى الكبير، عناصر من الاثنين. (رغم أن هذا يضيف إلى التعقيد الفعلى، فإنه يجب كذلك ملاحظة أن نفس النوع من التمييز خاصة بين تطور "روحانى" spiritual ومادى "material" قام به von Humboldt وآخرون فى وقت متأخر - ١٩٠٠- مع عكس للتعبيرين حيث أصبحت ثقافة مادية وحضارة روحانية. لكن بشكل عام كان التمييز الأصلى هو السائد).

من ناحية أخرى كانت Kultur، من أربعينيات ق ١٩ فى ألمانيا، تستعمل إلى حد كبير بنفس مفهوم civilization الذى كان يستعمل فى التواريخ الشاملة فى ق ١٨. كان التجديد الحاسم هو كتاب G.F.Klemm كلم *Allgemeine Kulturgeschichte der Menschelt* : "التاريخ الثقافى للبشرية" (١٨٤٣-٥٢) الذى تتبع التطور الانسانى من الهمجية إلى التمدن ثم الحرية. رغم أن الأنثروبولوجى الأمريكى مورجان Morgan فى تعقبه المراحل المشابهة استعمل "المجتمع القديم" الذى يبلغ أوجه فى civilization حضارة، فإن مفهوم كلم استمر وتبعه فى الإنجليزية مباشرة تايلور Tylor فى *Primitive Culture* (١٨٧٠). من خلال هذه السلسلة من الإسناد يجب تتبع المفهوم السائد فى العلوم الاجتماعية الحديثة .

عندئذ يمكن تقدير التطور الحديث للكلمة واستعمالها الحديث. بسهولة يمكننا تمييز المعنى الذى يعتمد على الاستمرار الحرفى للعملية الطبيعية كما هو الآن فى "حرثة الشمندر" *sugar-beet culture* "أو كما فى الاستعمال الطبيعى المتخصص فى علم البكتيريا منذ ثمانينيات ق ١٩، مزرعة ميكروب (germ culture). لكن حينما نتخطى العلاقة الطبيعية علينا أن ندرك ثلاثة أصناف عريضة من الاستعمال: (١) الاسم المستقل والمجرد الذى يصف عملية عامة للتطور الثقافى

والروحي والجمالي، من ق ١٨ ؛ (٢) الاسم المستقل، سواء استعمل بشكل عام أو محدد، الدال على طريقة حياة معينة سواء لشعب أو لحقبة أو لمجموعة أو للبشرية ككل، من هردر وكليم. لكن يجب علينا أيضاً إدراك (٣) الاسم المستقل والمجرد الذى يصف أعمال وممارسات النشاط الفكرى والفنى وخاصة الأخيرة. يبدو أن هذا (٣) فى الغالب هو الاستعمال الأكثر انتشاراً: الثقافة هى الموسيقى، الأدب، الرسم، النحت، المسرح والسينما. تشير "وزارة الثقافة" إلى هذه النشاطات التى تشمل أحياناً الفلسفة والمعرفة scholarship والتاريخ. هذا الاستعمال الأخير (٣) فى الحقيقة جاء متأخراً نسبياً. من الصعب تأريخه بدقة لأنه فى الأصل أحد الاستعمالات التطبيقية لمعنى (١) : استعملت بطريقة فعالة ونقلت فكرة عملية عامة للتطور الثقافى والروحي والجمالى إلى أعمال وممارسات تمثلها وتدعمها. لكن أيضاً تطورت من معنى سبق للعملية. فإرن "ثقافة الفنون الجميلة التقدمية progressive culture of fine art" عند ميللر *Historical View of English Government* (١٨١٢، 314، iv). فى الإنجليزية لا يزال معنياً (١) و (٢) متشابهين ؛ ولا يمكن تمييزهما أحياناً، لأسباب داخلية، كما عند آرنولد *Culture and Anarchy* (١٨٦٧)، بينما قدم تايلور Tylor بطريقة حاسمة معنى (٣) فى كتابه *Primitive Culture* مقتضياً أثر كليم. أتى التطور الحاسم لمعنى (٣) فى الإنجليزية فى أواخر ق ١٩ وأوائل ق ٢٠ .

فى مواجهة هذا التاريخ المعقد ، وانذى لا يزال نشاطاً للكنمة ، فإنه من السهل القيام باختيار مفهوم واحد "صحيح" أو "لائم" أو "علمي" ورفض المفاهيم الأخرى على أنها مشوشة وغير دقيقة. هناك دليل على هذا الاختيار حتى فى الدراسة المتميزة التى قام بها Kroeber كروبر و Kluckhohn كلكيون : *Culture: A Critical Review of Concepts and Definitions* . حيث يعطى فعلاً الاستعمال فى أنثروبولوجيا شمال أمريكا كمعيار. من البين أنه ضمن أى حفل لابد من بوضوح الاستعمال المفهومى. لكن المهم عموماً هو نطاق المعانى وتداخلها. يوضح تعقيد المفاهيم جداً معقداً حول العلاقة بين التطور البشرى العام وطريقة حياة معينة وبين كل منهما وأعمال وممارسات الفن والفكر. من اللافت بشكل خاص أنه فى

الأركيولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية تعنى الإشارة إلى ثقافة culture أو a culture ثقافة ما (ثقافة مادية)، بينما فى التاريخ والدراسات الثقافية تكون الإشارة بشكل رئيسى إلى نظم رمزية أو دلالية. كثيراً ما يشوش هذا ، بل حتى كثيراً ما يحجب السؤال الرئيسى عن العلاقة بين الإنتاج "المادى" "material" أو الرمزى "symbolic" الذى يجب أن يتصلاً دائماً، كما فى بعض الكتابات الحديثة (قارن كتاب المؤلف Culture)، بدلاً من أن يتضاداً. ضمن هذا الجدل المعقد هناك مواقف متعارضة بشكل جذرى بالإضافة إلى مواقف فعلياً متداخلة ؛ كذلك هناك، كما يمكن تقديره، أسئلة كثيرة لم تحل وأجوبة مشوشة. لكن لا يمكن حل هذه الأسئلة والجدل عن طريق تخفيف حدة تعقيد الاستعمال الفعلى. هذه الملاحظة ملائمة كذلك بالنسبة لاستعمالات صيغ من الكلمة فى لغات أخرى غير الإنجليزية حيث هناك تفاوتات كبيرة. يشيع الاستعمال الأنثروبولوجى فى مجموعات اللغات الألمانية والاسكندنافية والسلافونية، لكنه بالتأكيد ثانوى بالنسبة لمفاهيم الفن والمعرفة أو العملية العامة للتطور البشرى فى الإيطالية والفرنسية. بين اللغات كما هو ضمن اللغة الواحدة يبرز نطاق وتعقيد المعنى والإسناد اختلافاً فى الموقع الفكرى وبعض الضبابية أو التدخل. بالضرورة تتطوى هذه التفاوتات، أياً كان نوعها، على آراء بديلة للنشاطات والعلاقات والعمليات التى تدل عليها هذه الكلمة المعقدة. بعبارة أخرى، فى النهاية التعقيد ليس فى الكلمة ولكن فى المشاكل التى تدل عليها بشكل دى مغزى تفاوتات استعمالها.

من الضرورى أيضاً اعتبار بعض الكلمات المشتقة والقريبة. مرت كل من cultivation و cultivated عبر نفس التوسع المجازى من مفهوم طبيعى إلى مفهوم اجتماعى وتعليمى فى ق ١٧ وأصبحتا كلمتين هامتين بشكل خاص فى ق ١٨. كتب كوليريدج ، فى تمييز كلاسيكى ، معبراً عن فترة أوائل ق ١٩ ، بين حضارة وثقافة (١٨٣٠): "التمييز الدائم والتعارض الظرفى بين cultivation تهذيب وحضارة civilization". انتشر فعلياً الاسم فى هذا المفهوم لكن الصفة cultivated ما زالت شائعة جداً خاصة بالنسبة للسلوك والأذواق. يبدو أن الصفة المهمة cultural ثقافى التى ترجع إلى سبعينيات ق ١٩، لم تصبح سائدة إلا فى تسعينات ذلك

القرن. لم تكن الكلمة موجودة في مفهومها الحديث إلا عندما أصبح الاسم المستقل بمعانيه الفنية والفكرية والأنثروبولوجية مألوفاً. يبدو أن العداء للكلمة culture في الإنجليزية يرجع إلى فترة الجدل حول آراء أرنولد. اشتمت قوته في أواخر ق ١٩ وأوائل ق ٢٠ بالتعاقد مع عداء مشابه ضد aesthete (محب أو مدعى الفن) و AESTHETIC جمالي (ا م). أنتج ارتباطها بالتمييز الطبقي الكلمة المقلدة "culchah". كذلك كان هناك مجال عداء مرتبط بالشعور المنأوى لألمانيا خلال وبعد حرب ١٩١٤ - ١٩١٨، مرتبط بالدعاية المبالغة عن "Kultur". استمر المجال الرئيسي للعداء وتؤكد أحد عناصره العبارة الأمريكية الحديثة "culture-vulture" [نهاش الثقافة]. إنه لنمو دلالة أن كل العداء تقريباً (مع الاستثناء الوحيد فيما يتعلق بالشعور المعاصر المعارض لألمانيا) ارتبط باستعمالات تتصل بادعاءات معرفة أسمى (قارن INTELLECTUAL فكري)، أو صقل (culchah)، أو تمييز بين فن "سام" (culture) high من ناحية وترفيه وفن شعبي من الناحية الأخرى. هكذا تسجل الكلمة تاريخاً اجتماعياً فعلياً ومرحلة صعبة جداً ومشوشة في التطور الثقافي والاجتماعي .

من اللافت أن الاستعمال الاجتماعي والأنثروبولوجي المتزايد لكل من culture و cultural وصيغ مثل sub-culture ثقافة أقلية (ثقافة مجموعة صغيرة مختلفة) إما تجاهل أو بطريقة فعلية قلص، عدا في مجالات معينة (بطريقة ملحوظة الترفيه الشعبي)، العداء وعدم الارتياح المصاحب والارتباك. يحتفظ الاستعمال الحديث للكلمة culturalism (ثقافية) للدلالة على تعارض منهجي مع بنوية structuralism في التحليل الاجتماعي بكثير من الصعوبات السابقة ولا يتجنب دائماً العداء .

انظر : AESTHETIC جمالي، ANTHEOPOLOGY

أنثروبولوجي، ART فن، CIVILIZATION حضارة، FOLK شعب،

DEVELOPMENT تطور، SCIENCE علم، WESTERN غربي

هذه كلمة قديمة لكن معانيها كانت دائما معقدة. دخلت الانجليزية فى ق ١٦ من (س م) démocratie، فرنسية، democratia، لاتينية وسيطة: ترجمة للكلمة democratia، يونانية، من (س ب) demos، شعب، kratos، حكم. فى ١٥٢١ عرفها اليوت Eliot فى إشارة خاصة إلى المثال اليونانى : 'مجتمع عام آخر كان بين الاتنيين حيث مساواة الوضع بين الناس...سميت طريقة الحكم هذه فى اليونانية ديمقراطية Democratia وفى اللاتينية حكم عام Popularis potentia وفى الانجليزية حكم شعبى "rule of the comminaltie". واضح مباشرة من الاستعمالات اليونانية أن كل شئ يعتمد على المعانى المعطاة للناس people وحكم rule. تتفاوت الأمثلة السابقة سواء مشكوكة الأصل أو معروفة المصدر من طاعة "القانون ولا حاكم سواه" (صولون؟ Solon) إلى 'من الشعب، بالشعب، للشعب' (كليون؟ Cleon). تفرق أمثلة أحدث بين "عظيمة الطاغية" و"قاحة العامة الجامحة" (أقنيسا هيرودوتس) أو تعرف الحكومة بأنها ديمقراطية لأن إدارتها فى أيدي الأكثرية وليس الأقلية؛ كذلك "كل ما يعارض السلطة المستبدة يسمى ديمقراطية (أوردها ثوسيديدس Thucydides). كتب أرسطو (الشعر، ج ٤) : "الديمقراطية هى وضع يمنح فيه الأحرار والفقراء الذين لهم الأغلبية السلطة فى الدولة". لكن الكثير هنا يعتمد على معنى 'منحت لهم السلطة'؛ عما إذا كانت سيادة مطلقة أو، فى الطرف الآخر، الحكم الفعلى الذى لا مشاركة فيه. قال أفلاطون على لسان سقراط (فى الجمهورية، ج ٨) إن "الديمقراطية تنشأ بعدما يدرج الفقراء خصومهم، يقتلون وينفون البعض، بينما فى الوقت نفسه يمنحون المتبقين قدرا مساويا من الحرية والسطوة".

هذا النطاق من الاستعمالات القريبة من أصول التعبير يجعل من المتعذر صياغة أية اشتقاقات بسيطة. لكن يمكن القول حالا إن عددا من هذه الاستعمالات - خاصة تلك التى تشير إلى حكم طبقة شعبية - بعيد عن أى تعريف 'غربي'. WESTERN (١ م) مألوف للديمقراطية. فى الواقع ما يجب تتبعه هو ظهور هذا

التعريف التقليدي، الذى له غموضه أيضا. فى الغالب ما يتم الآن هو تقصى "ديموقراطية" إلى سوابقها القروسطية وتعطى مرجعية يونانية. لكن الحقيقة هى أنه فى الوثائق التى لدينا كانت الكلمة "ديموقراطية"، مع استثناءات ظرفية، تعبيرا سلبيا للغاية حتى ق ١٩ وأنه فقط من أواخر ق ١٩ وأوائل ق ٢٠ توحدت الأحزاب والأهواء السياسية فى إعلان الإيمان بها. هذه هى أهم للحقائق التاريخية اللاحقة .

عرفت توماس الأكويني Aquinas الديمقراطية بالسلطة الشعبية حيث حكم - اضطهد - الناس العاديون بسبب كثرة عددهم الأغنياء، فعل الناس مجتمعين فعل طاغية. ظهر هذا المفهوم انطبقى القوى مهيمنة حتى أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩ واستمر فعالا فى النقاش حتى منتصف ق ١٩. هكذا نجد "الديموقراطية" هى عندما تكون الحكومة للعامة. "فلمنج Fleming (١٥٧٦) (المفهوم الطبقي لعامة multitude انظر MASSES) ؛ "الديموقراطية" هى حيث يكون الرجال الأحرار والفقراء الذين هم أكثر عددا سادة الأرض. (١٥٨٦) ؛ "الديموقراطية ليست سوى سلطة العامة"، فلمر Filmer فى Patriarcha (١٦٨٠). أضيف إلى هذا التعريف ناس "people كعامة multitude مفهوم عام للنوع الناجم عن هذا الحكم rule : الديمقراطية هى الدولة التى كان لكل فيها الحق فى الحكم وبالفعل حكموا ؛ تمت معارضتها (كما فعل سبينوزا Spinoza، مثلا) مع دولة يكون فيها الحكم من قبل ممثلين، بمن فيهم المنتخبين. بهذا المعنى فهم الدستور السياسى الأول تعبير ديمقراطية - دستور رود آيلاند "Rhode Island" فى (١٦٤١) : "الحكومة الشعبية" 'popular government' ؛ أى أنه فى سلطة هيئة المجتمعين بطريقة منظمة أو معظمهم وضع أو صياغة قوانين عادلة، تلك التى عن طريقها يتم تنظيم وأن يتنبؤوا من بينهم ممثلين يكون لهم متابعة تنفيذها بأمانة بين الأفراد .

يجب التركيز على هذه الفقرة الأخيرة حيث أنه تم التوصل فى النهاية إلى معنى آخر للديموقراطية عن طريق تحويل الممارسة التى أوضحت هنا. فى حالة رود آيلاند صاغ الشعب أو معظمه قوانين فى تجمع منظم ؛ قام الممثلون بـ

تطبيقها بأمانة". هذه ليست شبيهة بالديموقراطية التمثيلية representative democracy التي عرّفها هاملتون Hamilton في (١٧٧٧). كان يشير إلى مفهوم سبق للديموقراطية عندما لاحظ أنه "عندما تُمنح السلطات القضائية judicial والتشاورية deliberative كلياً أو جزئياً للهيئة الجماعية collective تشعب فلا بد أن نتوقع أخطاء والتباساً وزعزعة. لكن الديموقراطية التمثيلية هي حيث يكون حق الانتخاب مضمون ومنظم وحيث تمنح ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية لأشخاص مختارين... الخ". من هذا الاستعمال الأمريكي المعدّل تطور مفهوم حديث سائد. صاغ بنتام Bentham مفهوماً عاماً للديموقراطية كحكم أغلبية الشعب وميّز بعد ذلك بين "ديموقراطية مباشرة" "direct democracy" و"ديموقراطية تمثيلية" representative democracy موصياً بالأخيرة لأنها توفر الاستمرارية ويمكن تطبيقها في مجتمعات كبيرة. ثم منذ ذلك الوقت التسليم بصحة هذه الأسباب العملية المهمة كما تم أيضاً التخلي عنها بحيث أنه في وسط ق ٢٠ يمكن وصف أي إصرار على الديموقراطية حسب مفهوم رود آيلاند أو مفهوم بنتام "المباشر" بأنه معارض للديموقراطية anti-democracy حيث أن الحكم من قبل ممثلين منتخبين يعتبر أول مبادئ الديموقراطية. المناقشات العملية جادة بالطبع وفي بعض الأحيان حاسمة لكن أحد أهم التغييرين في معنى ديموقراطية هو الارتباط الحصري بأحد أشكالها المشتقة ومحاولة استبعاد أحد صيغها الأصلية ؛ في إحدى الفترات كانت هذه هي الصيغة الوحيدة.

يتعلق التغيير الكبير بتفسير "الشعب" the people. هناك سجل مهم لمحاولات مختلفة لقصر "الشعب" على مجموعات معينة مؤهلة: أحرار، أصحاب ممتلكات، العقلاء، رجال نوو بشرة بيضاء، رجال، وهكذا. حيث تتحدد الديموقراطية بعملية الانتخاب فإنه يمكن الادعاء بأن هذه الدساتير المقيدة كاملة الديموقراطية: تعتبر طريقة اختيار الممثلين أكثر أهمية من نسبة "الشعب" الذي يشارك في ذلك. يتم تتبع تطور الديموقراطية عبر مؤسسات تستعمل هذه الأسلوب بدلا من العلاقات بين كل الناس ونظام الحكم. هذا هو التفسير المعتمد في معظم التقارير عن تطور الديموقراطية الانجليزية. في الواقع يُدعى أن الديموقراطية

"توسعت" extended تدريجياً بينما المقصود بوضوح هو التصويت لممثلين بدلاً من المفهوم القديم لسلطة الشعب والذي كان حتى أوائل ق ١٩ هو المفهوم الانجليزي المعتاد. أصبح التمييز حاسماً في فترة الثورة الفرنسية. كان بيرك Burke يعبر عن وجهة النظر التقليدية عندما كتب: "الديموقراطية الكاملة كانت أكثر شيء مخز في العالم" (Reflections on the Revolution in France, ١٧٩٠) لأن "ديموقراطية" كانت تعتبر سلطة شعبية "هائجة" يتم فيها، ضمن أشياء أخرى، اضطهاد أو قمع الأقليات (خاصة الأقلية التي لديها ممتلكات كبيرة). كانت "ديموقراطية" لا تزال حتى منتصف ق ١٩ تعبيراً ثورياً أو على الأقل متطرفاً وكان التطور المتخصص لديموقراطية تمثيلية representative democracy على الأقل جزئياً، ردة فعل مقصودة لذلك علاوة على أسباب الاستمرار ومدى شموليتها العملية. من هذه النقطة في النقاش يمكن ملاحظة شعب المعنيتين الحديثين لديموقراطية. في التراث الاشتراكي استمرت ديموقراطية تعني سلطة شعبية popular power: دولة تكون فيها مصالح أغلبية الشعب هي الأعلى وتقوم الأغلبية فيها بشكل يكاد يكون تاماً بالاستفادة من هذه المصالح وتتحكم فيها. في التراث الليبرالي، عنت ديموقراطية انتخابات عامة لممثلين وشروطاً معينة (حقوق ديموقراطية democratic rights مثل حرية التعبير) حافظت على انفتاح الانتخابات والنقاش السياسي. هذان المفهومان في شكلهما المتطرفين يواجه أحدهما الآخر كعدوين. لو كان المعيار هو سلطة الشعب في المصلحة الشعبية فالمعايير الأخرى تعتبر ثانوية (كما في الديموقراطيات الشعبية People's Democracies) ويكون تركيز هذه المعايير محصوراً في "ديموقراطية رأسمالية" أو "ديموقراطية برجوازية". لو كان المعيار هو انتخابات وحرية تعبير فإن المعايير الأخرى تكون ثانوية أو مرفوضة؛ فمحاولة ممارسة سلطة شعبية من أجل مصلحة شعبية عن طريق إضراب عام، مثلاً، توصف بأنها معادية للديموقراطية حيث أن الديموقراطية قد تحققت بطرق أخرى؛ اعتبار الادعاء بأن المساواة EQUALITY (أ م) الاقتصادية جوهر الديموقراطية، هو الطريق المؤدى إلى اضطراب أو ديموقراطية شمولية totalitarian democracy أو حكومة اتحاد عمال. يشمل هذان الموقفان، مع

تفاوتات كثيرة لهما، معانى ديموقراطية الحديثة، لكن لا يعتبر هذا عادة تنوعاً تاريخياً للكلمة : كل موقف فى العادة يوصف بأنه "المعنى الصحيح الوحيد"، والاستعمال البديل يعتبر دعاية مبالغه أو نفاق.

ديموقراطى democratic (من أوائل ق ١٩) هى الصفة المعتادة لأى من نوعى الاعتقاد أو أى من هاتين المؤسستين. لكن يجب ملاحظة معنيين إضافيين. هناك استعمال ملحوظ لديموقراطى democratic لوصف ظروف النقاش المفتوح دونما الإشارة بالضرورة إلى انتخابات أو سلطة. فى الواقع، فى استعمال مميز تعتبر حرية التعبير والتجمع حقوقاً ديموقراطية كافية بذاتها دونما إشارة إلى مؤسسة أو طبيعة السلطة السياسية. هذا مفهوم مقيد مستمد من التركيز الليبرالى الذى يتوجب فى صيغته الكاملة وجود انتخابات وسيادة شعبية (وليس حكماً شعبياً)، لكن الذى يعارض غالباً نشاطاً ديموقراطياً مستمراً مثل اعتراضات على انتخابات قائد أو سياسته فى ظروف غير رسمية أو "مناسبة". هناك أيضاً مفهوم مشتق من الإشارة الطبقيّة السابقة للعامّة multitude: أن يكون لك أسلوب "ديموقراطى" يعنى أن تكون فى شعورك غير واع بالتمييز الطبقي أو عن قصد تهمل هذا الشعور أو تتغلب عليه فى السلوك اليومي: تنصرف كما لو أن كل الناس متساوون ويستحقون تقديراً متساوياً سواء كان هذا صحيحاً أم لا. هكذا يمكن للإنسان أن يكون فى علاقات "بسيطة وطبيعية" مع كل من يلاقى ويمكنه أيضاً أن يؤمن بحرية التعبير وحرية التجمع لكن، فى انصياعه لهذا "الشعور"، يمكنه أن يعارض حق الاقتراع شامل ويقف ضد حكومة تتوجّه كلية لمصالح الأغلبية. توسعت جزئياً المفاهيم، وجزئياً بعثت عن هذا المفهوم السابق والذي لا يزال على الأرجح هو المفهوم التريسي لطبيعة السطّة السياسية. فى الوقت نفسه، حنّلت demagogu و 'demoagogie' (د م) 'demagogós'، يونانية. (د ب) demos ناس/شعب، agogós قائد، agein يقود - من اليونانية المعنى السلبي السائد: المهيّج. نلاسول، بدلا من قائد شعبي" فى صيغة مألوقة من التحيز السياسي. استعملت الكلمة بشكل مشابه فى الانجليزية من ق ١٧ واستعملت مهيّج/مؤجج "agitator" فى

البداية بمعنى "agent" وكيل، موظف من قبل مندوبي الجنود في برلمان ١٦٤٧-
١٦٤٩، لكن أعطيت المفهوم الازدراى بشكل رئيسى من ق ١٨.

لا توجد مسائل أكثر صعوبة من تلك التى تتعلق بديموقراطية فى أى من معانيها الأساسية. تحليل التفاوتات لن يحلها لكن قد يوضحها أحيانا. فى قرن لا مثل له تدعى فيه تقريبا كل الحركات السياسية تمثل "ديموقراطية" أو "ديموقراطية صحيحة" يجب أن نضيف للمعنى الايجابية المتعارضة فى التراثين الاشتراكى والليبرالى تعريفات مقصودة لا حصر لها: اختزال مفاهيم انتخاب وتمثيل وتقويض mandate إلى شكليات مقصودة أو مجرد صيغ موجهة ؛ اختزال مفهوم سلطة شعبية أو حكومة مصلحة شعبية إلى شعارات اسمية تحجب حكم بيروقراطية أو حكم أقلية. أحيانا قد يكون من السهل الإيمان بالديموقراطية أو مؤازرتها لو أن تغيير ق ١٩ لم يحدث وأنها مازالت تعبيراً سلبياً وحزبياً. لكن سلك التاريخ طريقه ، ومعانيها المعاصرة هى السجل المشوش الذى لا يزال فعالاً .

انظر : Anarchism فوضوية، Class طبقة، Equality مساواة، Liberal ليبرالى، Masses جماهير، Popular شعبي، Representative ممثل، Revolution ثورة، Socialist اشتراكى، Society مجتمع

يحدد / يَحْتَمِ DETERMINE

الكلمة determine تحقّ معقد من المعانى فى الإنجليزية الحديثة ضمن هذا النطاق هناك صعوبة خاصة عندما يرتبط الفعل بكل من determinant محدّد و determinism حتمية واستعمال معين لمحدّد determined. هذه الصعوبة الخدمة هامة لأنها تتصل باتجاهات مهمة مختلفة فى الفكر الحديث.

دخلت determine الإنجليزية فى ق ١٤ من (س م) determiner فى صيغة قديمة، determinare، لاتينية، (س ب) terminare، لاتينية: بضع حدود. دخلت

صينغ عدة تتقدمها البادئة اللاتينية de معقدة فى معانيها، لكن فى هذه الحالة معنى "وضع حدود" هو السائد فى كل الاستعمالات الأولى. برزت الصعوبة والالتباس اللاحق عندما اكتسب أحد المفاهيم المستعملة، الذى يتعلق بوضع حد وبالتالي نهاية لعملية ما، أهمية نهاية مطلقة. هناك عمليات كثيرة لها حد أو نهاية معتادة كانت تستعمل بالنسبة لها determine ومشتقاتها بانتظام : تحدد determined مشكلة أو خلاف من قبل سلطة، ومن هذا الاستعمال والاستعمال القانونى المرتبط به، فى أمور مثل عقود الإيجار، هناك مفهوم أكثر عمومية معادل لـ"يقرر" decide: مثلا، "فى تاريخ سيحدد to be determined". يرتبط بهذا معنى يعادل "يُحسم مسألة" settle ؛ يعطى شكلا ثابتا عن طريق الملاحظة أو الحساب أو التعريف definition. ما يميز كل هذه الاستعمالات هو أن determining تحديد هى نقطة أو عمل ثابت عند نهاية العملية ، وأن هذا المفهوم لا يحمل أى معانٍ ضمنية ضرورية ، وفى العادة ليست هناك معانٍ ضمنية البتة، وأن الطبيعة الخاصة للقرار أو الحسم أو الحكم النهائى هى فى صلب طبيعة العملية. نحسم أو نتمم determination عملية ما؛ لكنها لا تتحكم فيها أو نتبأ بها.

لكن كما هو واضح هناك احتمال تداخل مع معنى عملية مهياة بطريقة تجعل من الممكن اعتبار أن تحديدها determination النهائى أو المنظور هو الذى يعرفها. من هذا التداخل تتبع كل المعانى الحديثة الصعبة. المصدر الرئيسى لهذا التوكيد ثيولوجي: يمكن اعتبار أن الإله (فى مفهوم توسع من قرار معين لسلطة) حدد determined ظروف الحياة البشرية بما فيها استحالة تجنب الموت، وبهذا المفهوم يكون حدد مصير الإنسان. من أوائل ق ١٦، عند تعديل Tyndale مثلا، لدينا العبارة الإنجيلية " علم الله بالغيب وقصده المحدد determinat counsell and foreknowledge of God". بالطبع هناك جدل طويل ومعقد حول مدى وطبيعة مثل هذه النهايات المقررة preordained وحول مضامينها ونتائجها. عموماً فى هذا النقاش استعملت بشكل أكبر كثيراً الكلمة predistination قضاء وقدر (ومعها الكلمة المخففة حرية الإرادة free-will) من determination تحديد لكن بوضوح فى أحيان كثيرة ارتبطت الكلمتان. هذا هو المصدر الرئيسى لتحديد/حد determination

كأمر تم حسمه وتثبيتته بطريقة قطعية، لكن لم يسيطر المفهوم القطعي تماماً أبداً حتى في هذا المجال من الاستعمال. لكن بوضوح كان هناك مجال كبير للتشويش عندما تنقل النقاش بين مفهومي ظروف تحدّد عملية، وعملية تتحكم فيها نهاية متطورة أو معروفة.

عندما بدأ استعمال *determination* تحديد/حد في العلوم منذ منتصف ق ١٧ نشأ نطاق مقابل من المعاني. كانت *determination* حد من حين لأخر الحالة النهائية أو الأساسية لمادة ما، لكن في علم الطبيعة المبكر (Boyle بويل، ١٦٦٠) كانت تعني فعلياً ميولاً واضحة: "أخرى حركتها لها اتجاه معاكس *opposite determination*". كتب كلارك Clarke في (١٧١٠): "عندما يتحرك جسم بطريقة معينة، هذا هو ما نسميه اتجاه *determination*". هنا النزعة الواضحة هي في صلب طبيعة الجسم وبالتالي لا تزال العوامل المحددة *determinants* لأية عملية لها صبغة معينة. في الفترة اللاحقة التي تمت فيها صياغة القوانين العامة، سواء في العلم *science* أو، كما في السابق، في أصناف من قوانين الله أو الطبيعة، توسع المفهوم وامتد إلى المبدأ المجرد: من فكرة أسباب ونتائج معينة إلى فكرة عملية "مستحيلة التجنب *inevitable* ومحددة *determined*". لكن من الصعب جدا عند الوصول إلى هذا المفهوم المجرد أن نميز بوضوح بين أنواع من عمليات يحكمها قانون أو قوانين عامة وأنواع من النتائج، التي - سواء استنتجت من عنصر جوهري أو، كما هو محتمل، عرضي - تعتبر مستحيلة التجنب. تزداد الصعوبة تعقيداً عندما ندرك أن يحدد *determine* تستعمل بنفس القدر في النظر إلى المستقبل كما هي في النظر إلى الماضي *prospect/retrospect*؛ يصبح مفهوم استحالة التجنب الذي يمكن أن يكون نتيجة ملحوظة لاستعادة الماضي شيئاً مختلفاً عندما يسقط على أحداث مستقبلية.

لعدة قرون دارت أنواع مختلفة من النقاش، في الغالب بصعوبة، حول هذه المعاني ليحدد *determine*: في الثيولوجيا، والأخلاق *ethics*، وفي الفيزياء وختاماً في النظرية *theory* الاجتماعية والاقتصادية. أعطت صياغة *determinism*

حتمية/جبرية في منتصف ق١٩ تحريفاً خاصاً لكل النقاش. في معناها الأكثر استعمالاً تفترض حتمية ظروفاً سابقة الوجود، عموماً "خارجية"، تقرر عملية أو حدثاً ما. غالباً تعني "خارجية" مجرد خارجة عن رغبة أو مشيئة الأفراد المرتبطين بعملية كهذه؛ لا تزال الشروط المحددة *determining* في صلب العملية العامة نفسها. لكن هناك أيضاً استعمال مستمد من حجم بعض هذه العمليات التي يتم فيها، بطريقة واضحة في الغالب، تأكيد الطبيعة الخارجية المحددة *determining*. لا يتحكم الناس في عمليات محددة *determinate* مثل النظام الشمسي في طرف، أو عمليات النشوء والارتقاء والتوريت البيولوجي في مرحلة وسطى، وفي الطرف الآخر نظام اقتصادي. استعملت حتمية/جبرية *determinism* التي كانت في السابق (رغم أنها لم تعط هذا الاسم) مذهباً نيولوجياً أو مبدأ فلسفياً خصوصاً من منتصف ق١٩ في البيولوجيا والاقتصاد رغم أن استعمالها الأوثق كان لا يزال في الفيزياء. في حالة الفيزياء، أصبح المعنى الأكثر تقييداً لحتمية *determinism* - أحداث تم التنبؤ بها تماماً بناء على الأسباب المعروفة - مألوفاً لدرجة أن مشاهدة الأحداث التي لا يمكن ضمناً التنبؤ بها أو أنها مجرد مرجحة حثت على سك تعبير سلبي جديد: *indeterminism* لا حتمية الذي توسع استعماله فيما بعد منتصف ق٢٠ بطريقة متلاحقة إلى حقول أخرى بطريقة مماثلة لما حدث للتعبير السابق البسيط *determinism*. بحلول هذه الفترة كان واضحاً في الاستعمال العام أن حتمية لم تحمل فقط معنى السبب الذي لا يمكن تجنبه وإنما أيضاً السبب الخارجي في جوهره. لذا كان توسع لا حتمية *indeterminism* من عمليات مشاهدة معينة إلى ظروف الحياة المستمر متهور ومثير للاهتمام في نفس الوقت.

أصبحت *determinism* في مفهومها العام مرتبطة بظروف الحياة العامة، سواء انبيولوجية أو الاقتصادية. هذه العمليات قد تكون ضمن المعرفة الإنسانية نكر خارج تحكم البشر؛ ترسخت أساليبها. في الواقع في كل المناقشات ذات العلاقة كانت هناك محاولة تمييز دقيقة بين *determination* تحديد، مهما كانت معتقدة، "المعقود" للاعقلاني *irrational* القديم المتجسد في *fate* قدر (في الأصل حكم الآلية، (ب ب) *fari* أنكم؛ لاحقاً عملية محددة، لا شخصية ومن ق١٤

نهاية محدّدة ؛ اكتسبت من ق ١٧ مفهوم كارثة فى fatal مهلك بينما نهايات أخرى مقررة ثم وصفها بالحظ fortune - صدفة تتحصر فى الحظ الطيب - أو providence: التحكم العطوف والحناني. تشير طروحات من أجل تنمية عقلانية "rational determinism" إلى مقدرة فهم العمليات العامة وعبر هذا الفهم اكتساب بعض السيطرة عليها، مهما كان ذلك محدودا. المفهوم، إذن، أكثر تمييزا كونه يسمح بالتفريق ضمن العمليات العامة بين ظروف محدّدة determining أو محدّدات determinants - عوامل أساسية تضع، كما فى استعمالات سابقة، حدودا معينة أو تمارس ضغطا معينة - وعوامل أخرى عرضية أو لا يمكن التنبؤ بها أو طوعية. يعتمد معظم النقاش العقلانى لظروف محددة أو محدّدات على إيضاح هذا التمييز. خلاف ذلك، يمكن لملاحظة عوامل فعلية محدّدة - قوى تضع حدودا أو تمارس ضغوطا - أن تتضخم بسرعة إلى fatalism قدرية (determinism حتمية/جبرية) يكون فيها كل شيء قد تقرر - قرّر مسبقاً predetermined كما تصاغ فى العادة بغرض التوكيد - وليس علينا إلا ترقب حدوثها. بطريقة بديلة، يمكن أن بوهننا شعور بالصعوبات إلى حالة غموض ولا مبالاة لا يمكن فيها الاعتراف بوجود عوامل ضرورية ليس فقط افتراضيا ولكن عمليا، فى الواقع، هذا ضرب من الجنون ؛ لا يجعل من الممكن تجنب التعرف على تلك الطريقة إلا الوصف الواثق المتخصص لوجهات نظر أخرى على أنها حتمية. كان هذا الطرح مهما بشكلا خاص فى الماركسية حيث تم فى الغالب تشجيع الحد determination الاقتصادي المطلق، سويا مع العواقب السياسية والاجتماعية والثقافية النابعة - قوانين تاريخ وقانون القاعدة 'base' (بنية المجتمع الاقتصادي) والبنية الفوقية "superstructure" (كل الحياة الاجتماعية الأخرى) - بينم فى طروحات ماركسية أخرى كان هناك مفهوم محدّدات معينة يتصرف الناس ضمنها أو فى علاقة معها لصنع تاريخهم. أنتجت الأنواع الوضعية POSITIVIST (إم) الأكثر تطرفا نعميات تم التنبؤ بها تماما أو بشكل عام أنواعا مقابلة مختزلة لتلاعب الأحداث "play of events" تسمى (بتخصر شعبى مقابل للمعاني الدقيقة) إمبيريقية EMPIRICISM وبراجماتية PRAGMATISM (إم م) .

لا يمكن حسم أمور على هذه الدرجة من الجدية والتعقيد عن طريق تعريف الكلمات، لكن يمكن أن يكون النقاش حول هذه الأمور مشوشاً تماماً باستعمال ملح وشبه جازم لمعنى ثابت لهذه الكلمة شديدة الثقل ومشتقاتها. فى النهاية، يشمل تاريخ الكلمة كذلك مساراً آخر من المعانى ترتبط فيه *determination* و *determined* و *determine*، ليس بحدود أو نهايات وليس بأسباب خارجية ولكن بشكل معين بقرارات أو أفعال الإرادة "acts of will" كما فى "قررت أن أحقق ذلك" ... "I am determined to ...". فى البداية يبدو أن هذا المعنى استنبط من المعنى السابق المذكور أعلاه : الوصول إلى قرار "come to a decision" ؛ هناك عدة استعمالات سابقة فى صيغة يقرر مع نفسه *determine with oneself*، كما هو الحال فى تطور مشابه ليحسم *resolve* وحسم *resolution* . ربما لم يقل أحد بعد "قررت ألا أتحدد" "I'm determined not to be determined" لكن هذا يبين نطاق المعانى الفعلية. منذ أوائل ق ١٦ تستعمل *determined* و *determine* بشكل عام بمعنى قرار ثابت أو حسم اتخذه شخص بناء على رغبته. على الأقل بحلول ق ١٩ نشأ مفهوم اشتقاقى عام لا يتطلب عادة تعريفاً إضافياً للفعل - قررت *determined* فعل أو عدم فعل شيء - فى صيغته صفة عامة تدل على "مستمر بتثبيت *persistent*" أو غير متردد *unwavering*: مفهوم يرتبط بالتأكيد بمعنى عملية محسومة *settled* ومتعذر تجنبها *inevitable*، لكن كذلك يعطى فى الاستعمال الفعلى نوعاً معاكساً من التفسير للأفعال والأحداث البشرية. للأغراض العامة الكثيرة يبقى التمييز الفعلى الحديث بين *determinism* و *determination*، بدرجة كافية من الوضوح، على هذا المدى من التفاوت والتعارض، لكن يصعب إدراك التمييز الأكثر صعوبة فى استعمالات *determine* و *determined* كما نشاهد بانتظام.

انظر : DEVELOPMENT تطویر، EMPIRICAL إمبريقي،

EVOLUTION نشوء و ارتقاء، PRAGMATIC برجماتى

دخلت develop(ed) الإنجليزية في منتصف ق ١٧ في أعقاب كلمة إنجليزية سابقة develop (أواخر ق ١٦) من (س م) *développeur* ، فرنسية *desvolper*، فرنسية قديمة، بمعنى في جذر الكلمة معاكس ليغلف *wrap* ، يحزم *bundle* - بالتالى يفض *unfold*، يبسط *unroll*. توسع المعنى مجازيا فى ق ١٨ وأصبح يشمل مفهوم تنمية "قدرات ... الإنسان العقلية"، واربرتون *Warburton*، ١٧٥٠ (قارن *CULTURE* ثقافة ونشوء وارتقاء *EVOLUTION*). تبعت ذلك *development* في منتصف ق ١٨، لكنها مازالت تستعمل من قبل شستر فيلد *Chesterfield*، ١٧٥٢، في صيغتها الفرنسية. كان أول توسع رئيسى لها فى البيولوجيا الجديدة فى علاقة قريبة لأفكار نشوء *EVOLUTION* (١ م).

يتعلق الاستعمال الجديد اللافت لمجموعة كلمات تتمحور حول *develop* بأفكار معينة عن طبيعة التحول الاقتصادي. فى منتصف ق ١٩ تم التعبير بهذه الطريقة عن فكرة مجتمع يمر خلال مراحل تطورية *evolutionary* محددة : "تتقدم الأمم على طريقة تنمية *Development*، سماتها اللاحقة لها جنور فى العناصر الأولى". علاوة على ذلك، المفهوم الضمنى فى هذه الفكرة هو "التنمية التقدمية *progressive development*" التى سجلت من ١٨٦١ (انظر *PROGRESSIVE*). من ١٨٧٨ هناك إشارة إلى صناعة *INDUSTRY* (١ م) : "يرجع التطور *development* الحقيقى للصناعة الاسكتلندية إلى اتحاد ١٧٠٧"، (ليكى *Lecky*)، بينما نقول جريدة فى ١٨٨٥ "يمكن تنمية *development* التجارة إلى أى مدى تقريبا".

بوضوح تعزز هذا الاستعمال لعمليات الاقتصاد الصناعى والتجارى من أواخر ق ١٩ وأصبح معتاداً فى ق ٢٠. قد يكون لها مقابل بسيط فى *undeveloped*، لكن التحول المهم حدث بعد ١٩٤٥ مع الكلمة الجديدة والمؤثرة *underdeveloped*. يرتبط هذا مع الفكرتين: (١) الأراضى التى لم تتم تنمية أو استغلال *EXPLOIT* (١ م) الموارد الطبيعية " *natural resources*" فيها بقدر كاف ؛ من

أواخر ق ١٨ استعملت resources فى صيغة الجمع بهذا المعنى وعُرِفت "natural resources" فى ١٨٧٠: "الركاز فى المنجم، الحجارة التى لم تقطع، الأشجار التى لم تقطع، ... الخ ؛ (٢) اقتصاد ومجتمعات مقرر لها أن تمر بمراحل من التطور يمكن التنبؤ بها حسب نموذج معروف. من المؤثر للاهتمام أن المفهوم الموازى لتطور development وتطوره developmental فى علم النفس، الذى يصف عمليات النمو "growing-up" يمكن أن يؤثر فى مفهوم مجتمعات نامية (دون تطور) underdeveloped، بشكل علنى أو خفى، سواء كنتفضل ورعاية أو كنتحدد لوضعها بالنسبة للاقتصاد المتطور developed. ثم فى السابق التعبير عن ذلك بطريقة أقل حصافة، وذلك بوصف تلك المجتمعات بالمتخلفة backward، التى هى نفسها تعبير تطورى developmental. اربط كل مفهوم لنامية underdeveloped باعتبار المجتمعات الفقيرة والمستعمرة أو المستعمرة سابقا مواقع يجب فيها تطبيق الأفكار الراسخة للتنمية. تبع هذا الوصف المجامل لهذه المجتمعات بأنها نامية developing أو فى طريقها إلى النمو "in the course of development".

حجبت البساطة الظاهرة لهذه التعبيرات أموراً اقتصادية وسياسية صعبة جداً ومثيرة للنزاع. هكذا يمكن تطوير أرض معينة لأغراض خاصة بها، كما فى بعض أنواع اقتصاد الكفاف، لكن تعتبر دون تطور underdeveloped بالنسبة للسوق العالمى الذى يسيطر عليه آخرون. ثم اعتبر اقتصاديون راديكاليون underdevelopment التطور المتدنى حالة ناجمة عن ضغط اقتصادى خارجى حيث أن التنمية يمكن أن تكون إما استغلال مجتمع لموارده لأغراضه الذاتية أو - وهذا يودى إلى نتائج اقتصادية مختلفة تماماً - استغلال بعض موارده حسب السوق والطلب الخارجى. تخضع فى الواقع فكرة "مناطق تنمية development areas" فى دول نفس البديلين. من وجهة نظر فضلت dependent تابعة على developing نامية، كوصف للحقائق المفروضة فى عملية التطور المتدنى underdevelopment، لكن تكمن هناك أيضاً مشاكل فعلية فى أن التنمية التى تتولد داخلياً قد لا تكون فقط مختلفة عن تلك التى تفرض من الخارج، ولكن قد تكون، حسب اختلاف مصالح داخلية، متفاوتة.

من الواضح، من خلال هذا التشابك اللفظي، تتبوش فكرة مساعدة الدول النامية "aid to the developing countries"، التي عادة ما تكون نبيلة، بممارسات تفقد كل سخاء وتلغى هويات الآخرين عن طريق تعريف تلك الدول بأنها underdeveloped دول نامية أو "less developed" أقل نمواً، وبعمليات تنمية مفروضة تلبي حاجة سوق عالمي يتحكم فيه آخرون. هناك شكوك مماثلة حول معاني سائدة لتعبير "عالم ثالث Third World" الذي يرجع أصله إلى "Tiers Monde" في فرنسا في أوائل خمسينيات ق ٢٠، قياساً بالسلطة الثالثة "Third Estate" في الثورة الفرنسية. في اللغة السياسية الحديثة، يعتمد الوصف على افتراض وجود "عالمين" أول وثاني، والزعم أنهما رأسمالية واشتراكية، رغم أن هذا لم يفصل في الغالب. التعبير في الغالب كريم في مقصده لكن في الداخل المنكر مع underdeveloped يمكن أن يدل إما على منطقة عامة يعمل ويتنافس فيها "العالمان" الأول والثاني أو على بلدان مختلفة جداً تقع في حالة غير متميزة في جوهرها. يمكن إن يحجب مقدار اعتماد "عالم ثالث" على تعاريف شرق/غرب East-West (قارن WESTERN غربي) السائدة، كما في التعبير المقارب في الغالب non-aligned (دول عدم الانحياز)، علاقات أكثر حسماً من النوع الذي يدل عليه الآن باضطراب وصف شمال/جنوب North-South، رغم أن له صعوباته الخاصة. في الواقع يمكن أن يقيد ويتبوش ضغط فكرة التنمية development، التي في الغالب لم تفحص، أي وصف معمم للنظام الاقتصادي العالمي الحالي. لا يكون مزيد من التمييز المحدد ضرورياً وممكناً إلا في تحليل الممارسات الفعلية التي تتصوى تحت تنمية development.

انظر : EVOLUTION نشوء / تطور، EXPLOITATION

استغلال، IMPERIALISM إمبريالية، NATIVE وطني / محلي،

WESTERN غربي

دخلت dialect الإنجليزية في أواخر ق ١٦ من (س م) dialecte، فرنسية، (س ب) dialektos، يونانية. كان المعنى اليوناني الأصلي حديث "discourse" أو محادثة conversation قد توسع فعلاً ليدل كذلك على طريقة الكلام أو لغة بلد أو منطقة. بخلاف استعمالات عرضية، أصبحت الكلمة متخصصة من ق ١٧ وخاصة من ق ١٨ في معناها الحديث السائد الذي ليس هو مجرد لغة منطقة، بل كما يعرفها قاموس أكسفورد OED، "إحدى الصيغ أو التتويجات الثانوية التابعة للغة التي تنتج عن خصوصيات محلية للمفردات والنطق والاصطلاح". الكلمة الأساسية هنا "ثانوية" أو تابعة "subordinate" التي يجب فهمها في سياق تعريف "OED" الإضافي: "نوع من الكلام يختلف عن "اللغة" الفصحى أو الأدبية".

يمكن اعتبار وضع "لغة" بين مزدوجين في التعريف السابق كفكرة نائية متبصرة. تاريخياً ليست نقطة الخلاف الحقيقية الواضحة أن أساليب الكلام تختلف في أجزاء مختلفة من البلد أو مناطق لغوية أخرى، لكن الجراة تكمن في تسميتها "تابعة". يرتبط ذلك بشكل وثيق بتطور فكرة لغة إنجليزية فصحى STANDARD (أ) (م) أو أية لغة أخرى فصحى، يكون فيها استعمال منتقى (في الإنجليزية مبنى على أساس طبقي) رسمي وسائد correct. ليست الإشارة البديلة "لغة أدبية" إشارة بشكل رئيسي للغة الأدب "LITERATURE" (أ م) في معناها الحديث ككتابة إبداعية، لكن للمفهوم القديم للغة مناسبة في "المعرفة الرفيعة" وأهم من ذلك في هذا النوع من الكتابة المؤدية .

الالتباس إذن واضح. لا تحمل الاستعمالات الأولى مفهوم "تابع" لكنها تحدد موقعاً يدل على تنويع. في الواقع هناك استعمال من ١٦٣٥ يمكن أن تسمى فيه لغات، حسب تصنيفنا الحالي، "لهجات": "فاللغة السلافية تشمل لهجات كثيرة، مثل الروسية، البولندية، البوهيمية، الألبانية..." حيث نتحدث الآن عن "عائلة لغات قومية". بالفعل في إقرار لغة "قومية" ومن ثم ضمن عملية تركز "قصحي" هذه أصبحت تصنف تنويعات قومية "NATIVE" (أ م) أصيلة وقديمة تماماً على أنها تابعة

ثقافياً. عندما ننظر إليها نظرة حيادية، توجد اللغة فى هذه التتويجات. لكن ضمن عملية الهيمنة الثقافية، ما يتم تقديمه ليس فقط صنفاً رسمياً مختاراً يمكن منه الحكم على كل التتويجات الأخرى بالوضيعة أو فى الواقع غير دقيقة، لكن أيضاً مفهوماً شبه ميتافيزيقى للغة وكأنها توجد خارج تتويجاتها الفعلية. ليس فقط هناك انجليزية فصحي ثم لهجات، لكن هناك أيضاً، عبر هذا التقديم، انجليزية فريدة ثم لهجات للانجليزية.

من اللافت ملاحظة تعديلات فى هذا النوع من الوصف حسب تغير علاقات اجتماعية أخرى. مثال دال هو الانتقال من "لهجة يانكية" *Yankee dialect* إلى إنجليزية أمريكية *"American English"* الذى لم تكتمل (على هذا الجانب من المحيط الأطلنطي) إلا فى منتصف ق ٢٠. الحالة مشابهة فى العبارة الشائعة "لغات ثانوية/أقليات" *minority languages* التى تحمل ضمناً معنى "أقل أهمية" فى اقترانها المألوف بلغات رئيسية *"major languages"*. هذا أيضاً شكل من الهيمنة. فعلا هناك لغات أقليات، غالباً أقليات فى ذلك الوضع الاجتماعى، لأن وطنهم أو إقليمهم تم ضمّه أو دمجهم فى الوحدة السياسية الأكبر. هذا لا يجعلها "لغات أقليات" سوى من منظور الهيمنة. فى موقعهم (لو تمكنوا من مقاومة ما يكون فى الغالب ضغوطاً هائلة) هى لغتهم - لغة خاصة مثل أية لغة أخرى. بطريقة مشابهة، اللهجة ببساطة هى طريقة الكلام فى مكان معين .

انظر: LITERATURE أدب، NATIONAL وطنى/قومى،

REGIONAL جهوى، STANDARDS معايير

جدلي/ديالكتيكي DIALECTIC

ظهرت dialectic فى الإنجليزية من ق ١٤ فى معناها اللاتينى المقبول لوصف ما نسميه الآن منطق logic. فى معانيها الأساسية كانت dialectique، فرنسية قديمة، dialectica، لاتينية، dialektike، يونانية تعنى فن النقاش والمناظرة

ومن ثم، بالاستنتاج، نحري الحقيقة عن طريق النقاش. فسررتها المدارس المختلفة تفاسير مختلفة ولشرح أفلاطون تاريخ لاحق هام: عنت *dialektike* فن تعريف الأفكار وكذلك طريقة تحديد العلاقة بين الأفكار في ضوء مبدأ واحد. بالتالي سيتم تمييز هذين المفهومين فيما بعد كمنطق *logic* وميتافيزيا *metaphysics*. في الاستعمال الإنجليزي المبكر كما في الاستعمال القروسطي عموماً، كانت *dialectic* هي فن التفكير المنهجي: "العلم الثاني المنطق الذي يسمى 'جدل'" (Caxton، ١٤٨١)؛ "ديالكتيك أو المنطق، أى معرفة الحقيقة فى كل شيء عن طريق الجدل" (١٥٨٦)؛ "ديالكتيك هي فن المحاينة حيث يؤكد أو يدحض أى شيء عن طريق سؤال وإجابة المتجادلين" (Stanly، ١٦٥٦). كان هناك مفهوم أشمل للكلمات *dialectic* و *dialectics* و *dialectical* من ق ١٧ يتصل بالنقاش بشكل أعم واستمر هذا المفهوم.

كان هناك استعمال خاص ومؤثر لجدلى *dialectic* فى الفلسفة المثالية الألمانية. وسع ذلك مفهوم التناقض خلال النقاش أو الجدل إلى مفهوم التناقض فى الواقع. عبر سلسلة معقدة من النقاش انتقل هذا المفهوم الموسع للكلمة (الذى له صلة بمفهوم أفلاطون : تحديد العلاقة بين الأفكار فى ضوء مبدأ واحد) إلى الاستعمال العام نسبياً لكن الذى نكتفه فى الغالب صعوبة. بالنسبة لكانط يبين النقد الديالكتيكى *dialectical* الطبيعة التبادلية المتناقضة لمبادئ المعرفة عندما يتم تطبيق هذه المبادئ على الوقائع الميتافيزيائية. بالنسبة لهيجل، تم تجاوز هذه التناقضات، فى كل من الفكر وفى تاريخ العالم الذى كان سمته الموضوعية، فى حقيقة واحدة اسمى : كانت العملية الديالكتيكية إذن، الاتحاد المستمر للأضداد فى علاقة الأجزاء المعقدة بالكل. أعطى فيخته *Fichte* صيغة من صيغ العملية الثلاثية المشهورة: "الطريقة *thesis*، النقيضة *antithesis*، الجمعية *synthesis*، ثم أعطت الماركسية معنى ديالكتيك، الذى يدل على اتحاد متنام *progressive* عن طريق تناقض الأضداد، مرجعية معينة فى ما أسماه انجلز الجدلية المادية *dialectic materialism*. جعلت صيغة هيجل العملية الجدلية الروح فى المقام الأول أما العالم فكان ثانوياً. تم عكس هذا الترتيب وأصبحت الجدلية *dialectics* "علم

قوانين الحركة العامة لكل من العالم الخارجى والفكر البشرى - مجموعتان من القوانين المتطابقة فى جوهرها لكن المختلفة فى صياغتها" (Essay, Engles) كانت هذه هى الجدلية المادية "materialist dialectic" التى أعيدت صياغتها فيما بعد كمادية جدلية "dialectical materialism" وطبقت على كل من التاريخ والطبيعة (Dialectics of Nature) جدلية الطبيعة). اعتبرت المبادئ الأساسية التى تكمن فى صلب هذه العملية هى تحول الكمية إلى نوعية، تحديد هوية الأضداد أو دحض النقيضة ؛ هذه هى "قوانين" التاريخ والطبيعة.

كان هناك خلاف شديد حول علاقة "المادية الجدلية" بفكر ماركس الذى لم يستعمل هذا التعبير، وكذلك علاقتها بأصولها المثالية، وعلاقتها بالعلوم الطبيعية. يفضل بعض الماركسيين التعبير الأق: مادية تاريخية "historical materialism" ولا يرغبون فى توسيع نطاق صفة جدلى dialectical لتشمل العمليات الطبيعية، بينما يصر آخرون على أن نفس القوانين تنطبق على الاثنين. هناك أيضا أقسام من الفكر الماركسى ترفض فكرة القوانين الجدلية برمتها فى الوقت الذى تحتفظ فيه بمفهوم فضفاض لجدلى dialectic يصف تفاعلات القوى المتناقضة أو المتعارضة. وجد هذا المفهوم الفضفاض طريقه إلى الاستعمال العام، بمحاذاة مفهوم عملية النقاش أو طريقة النقاش الأقدم. ليس من اليسير فى الغالب ملاحظة أى من هذه المعانى المختلفة هو المستعمل وبأية تضمينات خلال النقاش المعاصر.

انظر : MATIRIALISM مادية، SCIENCE علم

نظري/لا عملى DOCTRINAIRE

هذه الكلمة غريبة لأنها تستعمل الآن بشكل واسع فى سياق سياسى لتدل على مجموعة أو فرد أو موقف يمكن اعتباره معتمداً على مجموعة أفكار معينة ؛ المعنى الضمني، السلبي دائماً، هو أن الأفعال أو المواقف التى لها هذا المراكز

غير مفضلة وسخيفة. هذا تحول مهم من معنى التعبير فى مجال السياسة. دخلت الكلمة الفرنسية من ١٨١٥ تقريبا لتصف طرفا يحاول التوفيق بين موقفين على طرفى نقيض، وكان الازدراء فى "نظري/لا علمي" *doctrinaire* تعبيراً عن الاعتقاد بالطبيعة النظرية فحسب لهذه المحاولات التى لم تشمل أى فهم فعلى لمصالح وأفكار الطرفين المتعارضين الحقيقية. يمكن القول أن اللانظرين *doctrinaires* الأصليين حاولوا التوسط والوصول إلى تسوية بين ما يسمون الآن *doctrinaires* الطرفين الملتزمين بمواقف سخيفة. يصعب تتبع التحول لكنه ترسخ بحلول أواخر ق ١٩ وأصبح شائعاً بشكل خاص فى منتصف ق ٢٠ وعلى الأرجح اعتمد هذا التحول على تدهور معنى *doctrine* (مذهب، عقيدة، تعليم) من مجموعة تعاليم (حيادية أو ايجابية) إلى وضع مجرد جامد (قارن التطور المقارب لدوغما *dogma* التى لها الآن معنى أكثر سلبية). حدث هذا خاصة بالنسبة للمذاهب الثيولوجية وانتقل بشكل كبير إلى السياسة خلال ق ١٩. طورت الكلمتان *Indoctrinate* (يعلم مبادئ المعرفة، يلقن) و *Indoctrination*، اللتان كان لهما من ق ١٣ معنى حيادياً أو ايجابياً يدل على تدريس أو تعليم، مفهوماً سلبياً بشكل واضح من أوائل ق ١٩ وهما الآن مثل *doctrinaire* سلبيتان تماماً. من الملفت قراءة ما ذكره مارك باتيسون Mark Pattison فى (١٨٦٨): "لا يمكن أن يعلم *Indoctrinate* العلوم الفيزيائية إلا مدرس قدير". يتم الآن التمييز بشكل واضح بين تعليمنا *our teaching* وتلقينهم *Indoctrination*، ويتضمن ذلك معنى مصاحباً ولكنه ليس قاطعاً بوجود توجيه وضغط فى التعبير السلبى. فى نفس الوقت يعتمد معنى *doctrinaire* الحديث على تضاده الواضح غالباً مع التعبيرات المحددة (التي عادة ما تكون ذاتية الاستعمال) مثل *sensible* (واع، معقول)، *practical* (عملي) وفى الغالب كذلك *PRAGMATIC* برجماتى (ا.م). لهذا صلة وثيقة جداً بالتمييز بين أفكارى ومبادئى *my ideas or principles*، وأيديولوجية ودوغماتية الأخر. أصبحت الصيغة مهمة فى السياسة منذ نمو حركات وأفكار تعتمد على مواقف ومبادئ على خلاف أو فى تعارض مع تلك التى تحكم النظام الاجتماعى القائم. عورضت تهمة

doctrinaire باستعمال متخصص مشابه يميز بين برامج وأعمال سياسية principled (ذات مبادئ محددة من المثل) وأخرى unprincipled (مجردة من المبادئ).

انظر: IDEOLOGY أيديولوجية

دراماتيكي DRAMATIC

هذه واحدة من مجموعة كلمات لافتة توسعت من استعمالها الأصلي والمستمرة في فن معين إلى استعمال أشمل كوصف لأحداث وأوضاع فعلية. بشكل رئيسي ترجع dramatic دراماتيكي بمعنى حدث أو وضع له صفات مشهد لافت spectacle أو دهشة مشابهة لتلك المرتبطة بالدراما المكتوبة أو المسرحية إلى ق ١٨. كذلك الوضع بالنسبة للكلمة picturesque رائع: منظر أو زى أو فعل يعادل مشاهدة صورة أو له خصائص واضحة تجمعها مع صورة picture. يبدو أن theatrical مسرحي التي تصف خصلة معينة مبالغ فيها في فعل ما ترجع إلى ق ١٩. على الأرجح يعود تاريخ tragic تراجيدي/أساوي التي تصف حدثا فاجعا بنفس الدرجة مثل ذلك الذي يحدث عادة في التراجيديا إلى ق ١٦، لكن أصبحت أكثر شيوعاً من أوائل ق ١٩. تم توسيع role (دور) مشاركة أو شخصية في مسرحية ليصف وظيفة اجتماعية أو نوعاً من النشاط الاجتماعي حسب مدرسة مثالية Idealist سائدة في علم الاجتماع ومن ثم استعملت بشكل عام منذ أوائل ق ٢٠. في منتصف ق ٢٠ توسعت scenario سيناريو، من خطة للعمل الدرامي، خاصة في الأوبرا، لتصف تنبؤاً سياسياً أو عسكرياً وبشكل متزايد خطة فعلية للأحداث.

بعض المعاني الضمنية في الاستعمالات الموسعة في هذه المجموعة مثيرة للجدل. ينتمي بعضها مثل picturesque إلى عادة ذهنية يمكن تقنيها وتسم فيها مشاهدة الحياة أو يُزعم فيها مشاهدة الحياة عن طريق الفن. يبدو أن معاني ضمنية أخرى مثل دراماتيكي أو تراجيدي تطورت بطريقة طبيعية من خلال الترافق

الناسي عن العادة. رغم أنها تستعمل الآن دونما أية إحياءات معينة فإنه يبدو أن role دور تعتمد على نوع معين مجرد من الفعل والتنظيم الاجتماعي وتعتمد كذلك بشكل خاص، كما في أغلب استعمالات سيناريو، على نوع شكلاني formalist من النشاط الاجتماعي. الصفة theatrical مسرحي فظة لكنها ربما تكون ضرورية.

أهم أمثلة على كل هذه المجموعة هو بالطبع "person" شخص وشخصية "personality" اللتان تتطلبان نقاشا مستمرا.

انظر : PERSONALITY شخصية

إيكولوجيا/علم البيئة ECOLOGY

لم تكن ecology شائعة في اللغة الإنجليزية قبل منتصف ق ٢٠ رغم أن استعمالها العلمي (في الأصل oecology) يرجع إلى سبعينيات ق ١٩، بشكل رئيسي عبر ترجمة عن عالم الحيوان الألماني هيكيل Haeckel. لكن هناك استعمالا واضح الاستقلال، وللغربة ملانما، لدى ثورو Thoreau من ١٨٥٨. جاء عن (س ب) oiko، يونانية: أهل البيت ومعها اللاحقة logy من logos: حديث، ومن ثم دراسة منظمة. تشاركها economy نفس الإسناد مع اللاحقة البديلة nomy (قارن Astronomy علم الفلك) من nomia يونانية nomos إدارة،: قانون (ناموس). تطورت economy اقتصاد من معناها الأصلي كإدارة منزل (ق ١٦) إلى اقتصاد سياسي political economy (من الفرنسية، ق ١٦- ق ١٧) وإلى economics علم اقتصاد في معناها الحديث العام من أواخر ق ١٨. طورت ecology (عند Haeckel okologie) معنى habitat بيئة/موطن (اسم لموقع إقامة متميز من ق ١٨ عن صيغة الفعل اللاتيني "يعيش") وأصبحت دراسة علاقات النباتات والحيوانات بعضها ببعض وبموطنها. تبع ذلك في الاستعمال العلمي: ecotone (منطقة انتقالية بين مجتمعين نباتيين مختلفين) ecotype (نموذج بيئي)، ecospecies (نوع بيئي). في ١٩٣١ اعتبر

هـ.ج. ولز H. G. Wells أن علم الاقتصاد هو "فرع من علم البيئة ... علم بيئة الجنس البشرى the ecology of the human species". يمهّد هذا لتطورات لاحقة مهمة تكون فيها ecology محط اهتمام اجتماعى عام، لكن فى البداية كانت الكلمة الأكثر ذيوفا لهذا الاهتمام بالموطن البشرى والطبيعى هى environmentalism بيئية. فى الواقع كان مصطلح environmentalism أكثر دقة كمبدأ تأثير المحيط الطبيعى على التطور؛ ارتبط أحيانا بالنظرة اللاماركية Lamarkian أكثر من ارتباطها بالنظرة الداروينية للنشوء EVOLUTION (ا م). ترجع environment بمعنى محيط، كما فى environs ضواحي إلى أوائل ق ١٩ من (س م) environner، فرنسية: يحيط، (س ب) viron، فرنسية قديمة: دائرة ؛ توسعت كما لدى كارلايل Carlyle (١٨٢٧): "محيط من الظروف environment of circumstances". أصبحت environmentalist بيئي/خبير بيئي وكلمات مرافقة لها شائعة من خمسينيات ق ٢٠ للتعبير عن اهتمام بالمحافظة conservation ("preservation" الإبقاء) واتخاذ إجراءات ضد التلوث. بشكل كبير حلت ecology وكلمات مرافقة لها محل environment ومشتقاتها من أواخر ستينيات ق ٢٠ وواصلت هذه الاهتمامات وزادت منها. من هذه الفترة نجد الكلمات: ecocrisis أزمة بيئية، ecocatastrophe كارثة بيئية، ecopolitics سياسة بيئية وecoactivist ناشط بيئي، وتشكيلات أكثر تحديدا لمجموعات وأحزاب بيولوجية. أعيد النظر فى تفسير علم الاقتصاد والسياسة والتنظير الاجتماعى بسبب هذا الاتجاه المهم والمتنامي وذلك من منطلق اهتمام مركزي بعلاقات الإنسان بالعالم الطبيعى كأساس ضرورى للسياسة الاقتصادية والاجتماعية.

انظر : CONSUMER مستهلك، EVOLUTION نشوء،

EXPLOITATION استغلال، NATURE طبيعة، WORK عمل

فى الأصل كانت educate تعنى ينشئ rear ويربى أطفالاً، من (س ب) educate لاتينية: يرعى، ينشئ (وليس من educere: يقود، ينمي، التى منها صيغة التأكيد: educare) و (س م) educationem، لاتينية، بنفس المعنى العام. لم يُفقد أبداً المعنى العام، لكن تم حصره على التعليم والتدريس المنظمين منذ أوائل ق ١٧، وبشكل سائد منذ أواخر ق ١٨. فإذا لم يتحصل معظم الأطفال على مثل هذا التعليم المنظم كان التمييز بين متعلم educated و uneducated غير متعلم، واضحاً إلى حد معقول، لكن من المثير أن هذا التمييز أصبح أكثر شيوعاً منذ تطور التعليم النظامى بشكل عام بل حتى منذ تطور التعليم العام. هناك مفهوم طبقى واضح فى هذا الاستعمال وتم باستمرار تعديل المستوى الذى تشير إليه متعلم educated ليتسنى إسقاط معظم الناس الذين تلقوا تعليماً دونه. أسهم فى هذا الوضع على الأرجح المعنى الباقى لتتشنة كما فى القول حسن النشأة properly brought-up التى يمكن أن تدل على ما تحده أية مجموعة بذاتها. الكلمتان over-educated وافر التعلم half-educated نصف متعلم هما صفتان من منتصف ق ١٩ وبشكل خاص من أواخر ذلك القرن؛ هما ضروريان للاحتفاظ باستعمال مميز لمتعلم educated ذاتها. يتفاعل هذا الاستعمال مع استعمال متخصص لكلمة Intelligent ذكى، ليميز مستوى أو قدراً معيناً من المقدرة يختلف عن المقدرة العامة التى كانت الكلمة تدل عليها فى الأصل. يظل جديراً بالملاحظة أنه بعد قرن تقريباً من للتعليم العام فى بريطانيا فإن معظم السكان، حسب هذا الاستعمال، يعتبرون غير متعلمين أو أنصاف متعلمين، ولكن الحكم متروك للمتعليمين إن كانوا ينظرون إلى هذا فى زهر أو فى تأنيب الذات أو فى تبرم من سخف هذا الاستعمال.

انظر: CULTURE ثقافة، INTELLECTUAL فطر

هذه كلمة قديمة أعطيت منذ منتصف ق ١٨ معنى اجتماعياً معيناً وأعطيت منذ أوائل ق ٢٠ معنى اجتماعياً آخر مشابهاً لكنه مختلف. فى الأصل وصفت elite شخصاً منتخباً أو تم اختياره بطريقة رسمية، من (م م) elite، فرنسية قديمة، من elite: ينتخب، من (م ب) ellgere، لاتينية: يختار ومنها electus، لاتينية: خيار، وكل مجموعة الكلمات الإنجليزية المشتقة منها: elect ينتخب، election انتخاب، electoral انتخابي. توسعت elect فى ق ١٥ من أشخاص تم اختيارهم بطريقة رسمية فى عملية اجتماعية إلى مفهوم كونهم منتخبين بشكل خاص من قبل الإله ("the elect" الصفوة المنتخبة فى اللاهوت واللاهوت الاجتماعى المرتبط بها)، وفى اتجاه مختلف، إلى مختار select أو منتقى choice، الأشخاص المفضلين والبارزين. هكذا اتسع ما كان فى اللاهوت الاجتماعى أو فى النشاط الاجتماعى نوعاً من الاختيار الرسمى إلى عملية امتياز أو تمييز discrimination، حيث لم يعد هناك تفريق بين elect منتخب والأفضل best والأهم "most important". وبين كثير من هذه الكلمات التى تصف هذه العمليات المعقدة والمتشابهة - distinguished متميز، preferred مفضل، select مختار، choice منتقى (كلها صفات) - نفس التعقيد والتداخل.

صارت كلمة elect عموماً معادلة (عدا استعمالها الخاص كنتيجة الانتخاب election) لاستعمال elite بعد منتصف ق ١٨، والتى أصبحت المفضلة بشكل شبه دائم بهذا المعنى. لكن على الأرجح، كنتيجة لاستعمال elect اللاهوتى المثير للجدل الذى تميز بشكل محدد عن "الاختيار الاجتماعى أو البروز الاجتماعى"، تمت إعادة تبنى الصيغة الفرنسية elite التى حلت فى النهاية محل elect فى كل معانيها العامة كاسم. استمر بالطبع الفعل وبقيت elected منتخب و the elected المنتخب لتصف المختارين رسمياً (سوى المتبقى فى Bishop-Elect الأسقف المنتخب أو Professor-Elect الأستاذ المنتخب وأمثالهما).

عبرت elite من منتصف ق ١٨، وبشكل أكثر شيوعاً من أوائل ق ١٩، في المقام الأول عن التميز الاجتماعي عن طريق الرتب، لكنها كانت تستخدم كذلك للتفريق بين أعضاء المجموعة الواحدة. قارن قول بايرون في ١٨٢٣: "في تصنيف واحد مع 'كونتيسات بلانك' الأخريات إلا في الرتبة؛ في الوقت نفسه كذبة Ile الناس ونخبته (XIII. Don Juan elite)، حيث المعنى سلبي والكلمة ما زالت نسبياً جديدة، مع بعض الالتباس في نطقها بالإنجليزية)؛ "نخبة النبالة الروسية the elite of the Russian nobility". (في ترجمة إنجليزية لكتاب فرنسي، ١٨٤٨)؛ "ونخبة جيل متحضر بالمقارنة بسواه" (١٨٨٠). أصبحت elite في تطورها على هذا المنوال مساوية تقريباً للأفضل best وكانت لها أهمية في ظروف مجتمع ق ١٩ الجديدة ولها غموض مثل أنواع أخرى من التمايز تجسدها rank مرتبة، order رتبة، وCLASS طبقة (أ م).

لم يكن مدهشاً إن ظهر الكلمة بمعنى حديث محدد يتصل بالمناقشات الدائرة حول طبقة class. ولذلك عنصران رئيسيان: أولهما: الشعور بأن هناك تفككا في أساليب اختيار الأنسب للحكم، أو لممارسة نفوذ عن طريق مرتبة أو وراثته، وفشل في إيجاد طرق جديدة لاختيار مثل هؤلاء الأشخاص عن طريق انتخاب رسمي (برلماني أو ديمقراطي)؛ ثانياً: في رد على الأفكار الاشتراكية عن الحكم من قبل "الطبقات"، أو عن السياسة "كصراع بين الطبقات"، كان هناك القول بأن التشكيلات الفعالة في الحكومة والنفوذ ليست هي الطبقات وإنما النخب. يمثل المفهوم الأول، وهو الأقل رسمية في ق ١٩ كلمات بديلة كثيرة - clerisy أهل المعرفة (كوليردج)، الحكماء the wisest (مل Mill) وقول أرنولد "the best" الأفضل والبقية الباقية "the remnant". الأهمية في كل حالة تكمن في التمييز المفترض لتجمعات كهذه عن تشكيلات اجتماعية نافذة وقائمة. في استعمال ق ٢٠ العام، وجدت كل هذه الافتراضات طريقها إلى elite، رغم أنه نو دلالة كون الكلمة ما زالت تستبعد بسبب بعض تداعياتها (غالباً تستعمل الآن مفاهيم excellence امتياز أو STANDARDS معايير (أ م) "المجردة" للتعبير عن أفكار مشابهة أو مقارنة). استعمال فعلها المعنى الثاني الأكثر رسمية في اتجاه في النظرية

الاجتماعية مستمد من Pareto باريتو و Mosca موسكا. ميز باريتو بين نخب حاكمة governing elites وأخرى غير حاكمة، لكنه أصر كذلك على أن الثورة، وغيرها من طرق التغيير السياسي، إنما تنجم عن انحطاط وعدم ملائمة نخبة سابقة، ومن ثم معارضتها وإزاحتها أو إسقاطها من قبل نخبة فعلية جديدة كثيرا ما تدعى أنها تقوم بذلك لمصلحة طبقة. يشير معنى نخبة هذا إلى مجموعة صغيرة مؤثرة تبقى نخبة فقط عن طريق التداول والتعزيز بأعضاء جدد. إن الاستمرارية التبادلية للمراتب والطبقات يحول دون تكوين نخبة حقيقية أو استمرارية فعاليتها. واعتبر موسكا ظهور ونجاح النخب بديلا ضروريا للثورات. تتضافر بقايا نظرية "صراع طبقي" مع أفكار مجتمع فيه منافسة مفتوحة لتنتج عندئذ نخبا متنافسة competitive elites ، وهكذا تكون إما مجموعات قديمة تمثل مصالح اجتماعية متنافسة أو متعارضة وتستعملها، أو بطريقة أكثر حيادية، مجموعات قديمة بديلة تتنافس في سبيل السلطة السياسية. استعملت كل من هاتين الصيغتين في الأحزاب السياسية الحديثة، وكل منهما مراجعة جذرية (غالبا دون وعى منها) لنظرية الحكومة الديمقراطية DEMOCRACY (أ م) العامة المفترضة، وخصوصاً للديموقراطية النيابية REPRESENTATIVE (أ م). مثل هذه النخب لا تمثل "represent" بل تعبر عن أو تستعمل لمصالح أخرى (سواء لأغراضها الأنانية أم لا، وهذا مجال خلاف ؛ لأن مناصري النظرية يدعون أن أهدافهم الفعلية كنخب هي السوجهات الضرورية الأنسب للمجتمع ككل).

أنتج الهجوم على هذه المواقف، منذ ١٩٤٥، الصفتين السلبيتين عادة: elitism نخبوية و elitist نخبوي. تجمع معظم الاستعمالات المعاصرة لهاتين الكلمتين معارضة المفهوم غير الرسمي للحكم أو النفوذ من قبل الأفضل "the best" مع معارضة الإجراءات السياسية والتعليمية المصممة لإنتاج نخب في مفهوم أكثر رسمية. هذه إذن إما (١) معارضة حكم أقلية أو تعليم خاص بتلك الأقلية بما في ذلك جميع الإجراءات والمواقف المتوافقة مع هذه العمليات أو (٢) معارضة أعم لكل أنواع التمييز الاجتماعي سواء وضع ومورس رسميا أم لا. هناك التباس بين هذين المفهومين ، وقد يكون هذا مهما في العلاقة بين أفكار نخبة وأفكار "طبقة

"class" أو "طبقة حاكمة ruling class" حيث يبدو أن النقاش الاجتماعي الحقيقي يتمركز. إن وجود كلمات إيجابية بديلة للأقلية السياسية المؤثرة مثل "vanguard" "طليعة" و "cadres" كوادرات أمر ذو معنى. تتداخل هذه بشدة في بعض الاستعمالات مع المفهوم الرسمي لكلمة نخبة رغم أن هناك تمييزاً (يتعلق بالأغراض النهائية) بين أحزاب اليمين وأحزاب اليسار (مع ذلك قارن "leadership" قيادة كاسم جمعي وهو يستعمل في الإثنين). في الوقت نفسه يشير الارتباط الإتيولوجي المنسب بين elite و elected إلى اهتمام معين ساخر.

انظر: CLASS طبقة، DEMOCRACY ديمقراطية،
REPRESENTATIVE نيابية أو تمثيلية، STANDARDS معايير

إمبيريقى/تجريبى EMPIRICAL

كلمة إمبيريقى empircal والكلمة اللصيقة بها empiricism إمبيريقية/تجريبية، هما الآن في بعض السياقات من أصعب الكلمات في اللغة الإنجليزية. دخلت empircal (مع empiric) الإنجليزية في ق ١٦ من (س م) empiricus، [طبيب يعتمد على خبرته العملية وحدها] لاتينية، من empeirikos، يونانية، من (س ب) empeiria، يونانية: experience خبرة، من empeiros، يونانية: من peira يونانية، ماهر "skilled" اختبار "trial"، تجربة experiment. لكن هذا التطور العام قد تأثر جذرياً في معظم الاستعمالات الإنجليزية الأولى باستعمال متخصص للمصطلح في الطب اليوناني حيث كانت هناك مدارس متنافسة: Empriliki تجريبية، Dogmatiki دوغماتية و Methodiki ميثودية/منهجية. اعتمدت الإمبيريقية على الملاحظة العملية والأساليب المقبولة وكانت تشكك في التعليل التنظيري. تكرر هذا الاستعمال في الإنجليزية، في المجال الطبى غالباً، واكتسب بالإضافة إلى معناه الحيادي معنى ازدرائياً: "مشعرون، أطباء دجالون، إمبيريقيون Empiricks (Browne, ١٦٢١). توسع هذا المعنى فيما بعد إلى نشاطات أخرى

غير الطب ليدل على جهل أو ادعاء واستعملت empiricism التجريبية في البداية، من ق ١٧، بهذا المعنى الذي تغلب عليه السلبية.

الجدل الواسع الذي أثر في النهاية في معانى empirical امبيريقى empiricism امبيريقية هو جزء من حركة علمية وفلسفية شديدة التعقيد. تدل المعانى الحديثة الأبسط على: الاعتماد على التجربة experience تحت الملاحظة، لكن كل شيء يركز على كيفية فهم "experience". من بين معانيها الرئيسية أنها كانت حتى أواخر ق ١٨ مرادفة لاختبار experiment (قارن الفرنسية الحديثة)، عن المصدر المشترك (س ب) experiri، لاتينية: يجرب ويضع تحت الفحص. لم تعد experience، "اختباراً" أو "فحصاً مقصوداً" فقط وإنما شعوراً بما تم فحصه أو اختباره، ومن ثم شعور باثر أو حالة. اكتسبت من ق ١٦ معنى أشمل تم فيه ضم متعمد للماضي (المجرب والذي تم فحصه) يدل على معرفة مستمدة من أحداث فعلية بالإضافة إلى تلك المستمدة من ملاحظة معينة. احتفظت experiment تجربة بالمعنى الأبسط: الفحص والاختبار.

تكمّن الصعوبة في أن empirical وإلى حد ما empiricism استعملتا تحت تأثير هذه المعانى المعقدة والمتداخلة. هكذا وبمحاذاة معنى امبيريقى الازدرائى كدجال كان هناك استعمال أصبح مهما خاصة في الطب وعلم ق ١٧ الجذيين: "امبيريقى، هو ذلك العلم الذى يعتمد على الاختبارات العملية experiments (١٥٦٩)؛ "كان لديه مختبر، وعرف كثيراً من الأدوية الامبيريقية empirical medicines" (١٦٨٥). استعملت empiricals امبيريقيات لمواد التجريب العلمى. استمرت امبيريقية، بمعنى مهم يتعلق بالملاحظة والتجريب كاجراء علمى أساسى، مألوفة في الإنجليزية إلى اليوم.

أصبحت الكلمة معقدة بسبب عاملين: أولهما: دل معنى Empiriks المحدد والمعنى الإنجليزى المستتب: "غير مدرب" و "جاهل" ليس فقط بسبب الاعتماد على الملاحظة والتجريب لكن أيضاً بسبب لامبالاة ومعارضة قاطعة للتفسير. ثانيهما، أنتج الجدل الفلسفى المعقد حول الإسهام النسبى للتجربة experience

والعقل reason فى صنع الأفكار، كوصف لجانب من الجدل. بدل المصطلحان empiricism امبيريقية و empiricist امبيريقى على أن نظريات المعرفة تَسْتَمِد كُليّة من الحواس - أى من experience (وليس experiment تجريب/اختبار) بمعناها المحدد الآن. كانت هناك ولا تزال تنوّعات كثيرة على هذا الجدل لكن للنقطة الحاسمة لفهم تطور الكلمة هى سلسلة المعانى بدءاً من "العبارة الإيجابية: ملاحظة مباشرة direct observation" (قارن معرفة وضعيّة positive knowledge ووضعيّة POSITIVISM (أ) إلى "العبارة السلبية": ملاحظة عشوائية random observation أو مجرد ملاحظة دونما مبدأ أو نظرية موجهة. أدى النقاش المتخصص والمعقد لنظرية المعرفة إلى استخدامها بمفهومها التاريخى المحدد، ذلك الاستخدام المرتبط بالفلسفة الإنجليزيّين empiricist أو empirical من لوك Locke إلى هيوم Hume. لكن الاستعمال الحديث العام لا يرتبط بتفاصيل الجدل الفلسفى بقدر ما يرتبط بالتمييز العريض بين معرفة تعتمد على الملاحظة (experience خبرة و expiement تجربة) ومعرفة تعتمد على استعمال آراء ومبادئ موجهة ثم التوصل إليها بالعقل أو أن العقل يحكمها. يقود هذا التمييز الصعب أحياناً إلى استعمال فضفاض لامبيريقى empirical لتعنى لا نظرى atheoretical أو ضد تنظيرى anti-theoretical وهذا يتفاعل مع التمييز الأكثر شيوعاً بين عملى practical ونظرى THEORETICAL (أ).

من الصعب التعمق فى الإنجليزية الحديثة دون مواجهة استعمالات مشوشة أو على الأقل صعبة لإمبيريقى وإمبيريقية: فالنظرية أو الفرضية يتم وضعها تحت فحص إمبيريقى (يعنى هذا عادة أن تختبر الملحوظة، إن لم تكن النظرية بالتحديد هى التى تختبر). عندما يوصف تقرير بأنه "إمبيريقى بشكل فج" بمعنى ليس ببعيد عن معنى أوائل ق ١٧ : غير مدرب أو جاهل، يشير فى الدرجة الأولى إلى غياب أية أفكار أو مبادئ موجهة أو ضابطة (أو أنها ليست كافية)؛ بينما يكون تقرير آخر ملائماً إمبيريقياً أو "مقتعاً بشكل إمبيريقى" ويفهم من ذلك أن المعلومات موثوقة أو أن فرضية ما قد أثبتت. توضع بعض المواضيع الحاسمة على المحك فى النقاشات التى تطورت من خلالها الكلمات، لكن عادة ما تُحجب هذه المواضيع

بدلاً من أن توضع بالاستعمال الشائع الآن لإمبيريقى وإمبيريقية كمتقابلين
بسيطتين للمدح واللولم. فإذا ما امتد تحديد الكلمات أكثر بإضفاء صفات قومية -
"الممول الإنجليزية الإمبيريقية"، "الإمبيريقية الأنجلوسكونية رديئة السمعة" - فقد
النقاش عادة كل جدية.

انظر: EXPERIENCE خبرة/تجربة، POSITIVISM وضعية،
RATIONAL عقلاني، SCIENCE علم، THEORY نظرية

مسألة EQUALITY

كانت equality تستعمل بانتظام في الإنجليزية منذ أوائل ق ١٥، وترجع
إلى (س م) equalité، فرنسية قديمة، aequalitatem، لاتينية، (س ب) aequalis،
لاتينية من aequus - مستو، متكافئ، عادل. ارتبطت استعمالات equality الأولى
بكميات مادية لكن نشأ استعمال اجتماعي للكلمة، خاصة بمعنى "تكافؤ المرتبة"
من ق ١٥ وأصبح أكثر انتشاراً من ق ١٦. تطورت من ذلك equality التي تشير
إلى حالة عامة و مثل ذلك نقلة حاسمة. لم تعد تعني "مقارنة مراتب" ولكن تؤكد
على حالة أكثر عمومية، طبيعية كانت أم معيارية. يتضح هذا الاستعمال عند
ميلتون (Paradise Lost xii,26):

... not content

With faire equalitie. fraternal state

... لم يكن قنوعاً

بالمساواة العادلة، بالوضع الأخوي

لكن بعد منتصف ق ١٧ لم تعد شائعة بذلك المعنى مرة أخرى حتى أواخر ق
١٨ عندما أعطيت تأكيداً محدداً في الثورنتين الأمريكية والفرنسية. أما ما تم
الإصرار عليه فقد كان أولاً 'حالة جوهرية' - 'خلق كل الناس سواسية' -

وأخيراً مجموعة مطالب محددة، كما فى المساواة أمام القانون، أى تعديل التمييزات التشريعية السابقة بشأن مزايا ومراتب الإقطاع وما بعد الإقطاع. ولعلاقة كلمة "مساواة" *equality* بالفكر الاجتماعى فرعان رئيسيان: أولاً : عملية المساواة *equalization* المبنية على المبدأ الأساسى القائل إن كل الناس متساوون بالفطرة، لكن ليسوا متساوين بالضرورة فى صفات معينة. ثانياً: عملية إنتفاء المزايا الموروثة المتأصلة المبنية على مبدأ أن كل الناس يجب أن تكون "بدايتهم متساوية" *"start equal"* رغم أن هدف أو نتيجة هذه العملية قد تكون أنهم فيما بعد قد يصبحون غير متساويين فى الانجاز أو الوضع. بالطبع هناك تداخل كبير بين هذين الاستعماليين، لكن هناك فى نهاية الأمر تمييزاً بين (١) عملية مساواة متواصلة تتم فيها إزالة أو تخفيف أى وضع - سواء موروثاً أم جديد التكوين، يميز فيه أناس على آخرين أو يمنحهم سلطة عليهم - باسم المبدأ المعيارى (الذى يقرب معنى المساواة من معنى الأخوة، كما فى استعمال ملتون) ؛ و (٢) عملية إزالة أو تخفيض ميزات تكون فيها فكرة المساواة الأخلاقية محصورة على وجه العموم فى الظروف المبكرة بينما تعتبر عدم المساواة *Inequalities* اللاحقة أمراً محتوماً أو منصفاً. والمعنى الأكثر شيوعاً من (٢) هو مساواة فى الفرص *equality of opportunity* التى يمكن أن تفسر بأنها منح فرصة متساوية للناس ليصبحوا غير متساوين *"equal opportunity to become unequal"*. (قارن استعمال *underprivileged* غير ميسور/فاقد الميزات، حيث *privilege* الامتياز هو المعيار، لكن الفئة التى تحصل على قدر منه أقل من الآخرين، توصف بأنها مجموعة فقيرة أو محرومة أو حتى مضطهدة. ترتبط الشكوى المألوفة ضد مفهوم (١) الذى يسعى لجعل كل الناس متساويين تماماً ببرنامج المساواة الاقتصادية الإيجابى الذى شكل فى انجلترا فى منتصف ق ١٧ مبدأ أنصار المساواة *Levellers*. هناك قطيعة تاريخية واضحة ضمن كل من هذين المفهومين بين برامج تقتصر على حقوق سياسية وقانونية وبرامج تشمل أيضاً مساواة اقتصادية فى أى من صيغها المختلفة. فى أوائل ق ١٩ طرح الرأى بأن استمرار عدم المساواة الاقتصادى، كما هو

موجود فى نظم ملكية ملاك الاراضى أو ملكية الرأسمالية لوسائل الإنتاج، جعل المساواة القانونية أو السياسية مثالية محضة.

تم إيدال الصيغة الإنجليزية الأقدم equalitarian، التى ترجع إلى منتصف ق ١٩ تحت تأثير نقاش مستمر منذ الثورة الفرنسية، بنصير المساواة egalitarian المشتقة من الصيغة الفرنسية الحديثة.

فى النقاش الاجتماعى الدائر حول كلمة المساواة كان هناك تشبث واضح بالمفهوم المادى للكلمة كمصطلح للقياس ولا يزال هذا الاعتراض قائما حول برامج المساواة الاقتصادية أو حتى برامج للمساواة القانونية والسياسية (رغم أن ذلك قد خف الآن) بالقول صراحة إن الناس غير متساوين فى صفاتهم القابلة للقياس (كطول القامة، والنشاط، والذكاء، الخ). وكان الرد على ذلك هو أن ما يجب إثباته هو أن للفرق القابل للقياس صلة بعدم مساواة محدد حسب المفهوم الاجتماعى: لن يكون للطول صلة به، أما لون البشرة فقد ظل ذا صلة، أما للنشاط أو الذكاء فهناك صلة واضحة وحول هذه النقطة يتمحور أخطر الجدل المعاصر. تتعلق معظم الفروق القابلة للقياس من هذا النوع بمعنى (٢) وتعتبر، حتى عندما تكون حقيقة ويمكن إثباتها، أنها تابعة لمعنى (١) الذى لا يمكن فيه بطريقة معقولة استعمال أى فرق بين الناس أو بين الرجال والنساء لمنح بعض الرجال سلطة على رجال آخرين أو، وهذا حاسم الآن، على نساء.

انظر: DEMOCRACY ديمقراطية، ELITE نخبة

إثنى ETHNIC

الكلمة موجودة فى اللغة الإنجليزية منذ منتصف ق ١٤. يرجع أصلها إلى (س م) ethnikos يونانية: وثنى، همجى (هناك علاقة محتملة وإن لم تكن مثبتة بين ethnic وبين heathen وثنى (س م) haethen، انجليزية قديمة). استعملت بشكل واسع بمعانى همجى، وثنى وغير يهودى gentile حتى ق ١٩ عندما تجاوز هذا

المفهوم معنى آخر هو الصفة الجنسية RACIAL (أ م). أصبحت ethnics تستعمل في الولايات الأمريكية فيما وصف في ١٩٦١ بأنه تعبير مهذب يوصف به اليهود والإيطاليين والسلالات الأخرى الأدنى. يرجع ethnology علم الأعراق البشرية والاثنوغرافيا ethnography وصف الأعراق، وكلمات أخرى مرتبطة بهما إلى ثلاثينيات وأربعينيات ق ١٩، على الأرجح تحت تأثير ألماني، أما الصلات المبكرة مع أنثروبولوجيا ANTHROPOLOGY (أ م) فهي معقدة. تنحصر الاستعمالات العلمية الآن في مجالات متخصصة ضمن الأنثروبولوجيا: فتختص الاثنوغرافيا بالدراسة الوصفية للعادات والاثنولوجيا بنظريات التطور الثقافي.

ثم عادت ethnic للظهور في منتصف ق ٢٠، على الأرجح بتأثير من الاستعمال الأمريكي السابق للكلمة ethnics، بمعنى أقرب إلى FOLK (أ م) فولك/شعب كاسلوب معاصر متيسر يتمثل بشكل عام في الملابس والموسيقى والطعام. يمتد الاستعمال من انتساب وثيق إلى تراث (وطني NATIVE (أ م) وثانوي أو تابع subordinate)، كما هو موجود عند مجموعات اجتماعية في أمريكا، إلى تعبير للنمط السائد المفضل "fashion الموضة" في التجارة الميترولوجية.

انظر: ANTHROPOLOGY أنثروبولوجيا، CULTURE

ثقافة، FOLK فولك/شعب، RACIAL عرقي

نشوء / تطور / ترقى EVOLUTION

نشأت evolution من معنى نشر أو بسط شيء ما لتتل في النهاية على شيء يتم بسطه. و هي لأن مأثوفة بمعنيين شائعين نكن في أحدهما وفي مقابلته المحددة لثورة REVOLUTION (أ م). يبرز مدى أهمية تاريخها المعقد.

ترجع evolve إلى (س م) evolvere، لاتينية: يبسط، ينشر، ينهض، من (س ب) volvere لاتينية: يطوي. ظهرت في الإنجليزية، مع evolution، في منتصف ق ١٧. ترجع evolution إلى (س م) évolution، فرنسية، من

evolutionem، لاتينية، سجلت بمعنى: بسط كتاب unrolling. كانت استعمالاتها الأولى فيزيائية ورياضية بمعنى جذر الكلمة، لكن سريعا ما استعملت مجازيا لكل من "الخلق الإلهي" والاستبطان أو التشكيل المتنامي لأفكار ideas أو مبادئ مثالية Ideal Principles. واضح من معنى الجذر اللاتيني ومن الاستعمالات الأولى أن المفهوم المتضمن هو بسط شيء موجود فعلاً. يدرك الإله "تطور" (بسط) evolution العصور الكامل" (١٦٦٧) في لحظة واحدة سرمدية؛ هناك "تطور" (بسط) للأشكال الخارجية" (مور ١٦٤٧)؛ وهناك "نظام كامل للطبيعة البشرية ... يجب أن يتكون تطوره من هيئة وتشكيل الطبيعة البشرية" (هيل ١٦٧٧).

ثم ظهر لها في البيولوجيا معنى يبدو حديثاً. اكتسبت evolution معنى تطور من أعضاء غير تامة النمو إلى أعضاء كاملة النمو، وكانت نظرية التطور كما طرحها بونيه Bonnet في ١٧٦٢ وصفا للتطور من جنين يحتوى بالفعل، في صورة بدائية، على كل أجزاء الكائن الحي، وكذلك إشارة إلى أن الجنين نفسه تطور من صورة سابقة لوجوده. هكذا مفهوم "البسط" من شيء موجود فعلاً لا يزال حاضراً بشكل حاسم. نكن خلال وصف عمليات طبيعية مختلفة أصبحت evolution تستعمل وكأنها معادلة لنمو development (من منتصف ق ١٨، من develop، ق ١٧: يفض، يكشف للعيان، يتعمد). نكن لا يزال من الصعب التأكيد مما إذا كان استعمال محدد يحمل معنى راسخاً لشيء ضمني أو سابق لوجوده؛ وبالتالي يجعل الترقى evolution طبيعياً أو ضرورياً. ففي "الاستعمال" المذكور محدود الانتشار نكن المؤلف لـ evolution (تطور فاعل) لا يزال حاضراً عادة مفهوم development الضروري والمنطقي.

أما ما حدث في البيولوجيا فهو إذن تعبد بمعنى development (كشف ثم للعيان) من أشكال غير تامة النمو إلى تامة، وخاصة بمعنى development "محدد". تطور من كانتات "أدنى" إلى "أرقى". أصبح من أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩ معنى عملية طبيعية عامة معروفاً بالتدريج كتاريخ طبيعي علاوة على عمليات طبيعية معينة. كان ذلك واضحاً لدى لايل Lyell عن تطور حيوانات بريّة في

١٨٣٢ وأشار إليه داروين فى "أصل الأنواع" (١٨٥٩) كما اعترف به 'جميع الطبيعيين'(علماء التاريخ الطبيعى) تقريباً "بشكل من الأشكال" فى 'يومنا الحاضر'. وفى ١٨٢٥ عرف هربرت سبنسر نظرية للنشوء Theory of Evolution للعامّة على أنها تطور صور من كائنات حية أدنى إلى كائنات أرقى.

كان الجديد فى ما فعله داروين هو وصف بعض العمليات التى عن طريقها تطورت أنواع جديدة ، ثم تعميم ذلك إلى مأسماه انتخاباً طبيعياً natural selection. من المفارقة أن هذه الاستعارة الجديدة تماماً، التى اعتبرت فيها NATURE (ا م) للطبيعة نابذة مثلما هى مطورة لصور مختلفة من الحياة، بقيت ضمن وصف مستمر للعملية كارتقاء evolution بمفهومها كبسط لما هو موجود فعلاً أو لإتمام ما هو موجود فعلاً. من الممكن أن توصف عملية يثبت بالتفصيل أنها على وجه العموم مادية، وعرضية بمعنى ما، توصف بأنها عملية "للطبيعة" فيها هدف أو أهداف. ومع ذلك فمع انتشار الفهم الجديد لأصل الأنواع فقت كلمة evolution فى البيولوجيا مفهومها كخطة خلقية وأصبحت عملية تطور تاريخى طبيعى. لقد حدثت لأنها حدثت وستستمر فى الحدوث لأنها عملية طبيعية. اقتصررت عملية الهدف الضرورى على تفسيرات معينة (تطور خلاق creative evolution، أى بيولوجيا كاثوليكية مثلاً).

كان فى التشويش الناجم عن الجدل حول evolution بهذا المعنى البيولوجى والتشويش الأعظم المتعلق بتطبيقات مناظرة للتاريخ الطبيعى فى التاريخ الاجتماعى أن نشأ التضاد بين كلمتى evolution و revolution ثورة. أصبح لثورة REVOLUTION (ا م) الآن معناها المتطور كتغير عنيف ومفاجئ ، بجانب معناها كإقامة نظام جديد. يمكن بسهولة معارضة evolution لها بمعناها كتطور تدريجى. كان لاستعارتى "تمو" growth وعضوى ORGANIC (ا م) ارتباط واضح بهذا المفهوم. للمفارقة وفر التاريخ الطبيعى العام، كما هو ملاحظ فى تطور الداروينية الاجتماعية، صوراً لكل ما يمكن تخيله من نشاط وتغيير اجتماعى: منافسة لا رحمة فيها أو تعاون متبادل؛ تغيير بطئ فى سجل الصخور أو تغير مفاجئ فى

ظهور الطفرات mutations تغير عنيف أثناء تحولات فى البيئة أو اختفاء أنواع فى صراع قاتل - كل هذه يمكن أن تستبط، واستتبطت بالفعل، كـ 'دروس' من الطبيعة تطبق على المجتمع. والقول بأن التغير الاجتماعى يجب أن يكون تطورياً evolutionary قد يعنى أيا من - أو جميع - هذه الأشياء، من تطور بطيء للمؤسسات الحديثة إلى إبادة الطبقات (الأنواع) السابقة واستبدال أنواع أرقى بها. وعلى عكس ثورة revolution كان للمعنى الأول الأثر الرئيسى. كان المعنى المقصود فى العادة هو بسط شيء موجود ضمناً بالفعل (مثل طريقة حياة قومية) أو تطور شيء حسب اتجاهاته المتأصلة (مثل دستور قائم أو نظام اقتصادى موجود). (قارن التضاد الحديث المؤلف بين مجتمعات متقدمة developed و underdeveloped نامية، حيث يؤخذ كمسلمة الافتراض بأن مصير كل المجتمعات هو أن تصبح حضرية وصناعية - ولا أقول رأسمالية - كما لو كان مصطلحاً تقنياً). التغير الجذرى الذى قد يتضمن رفض بعض الأشكال القائمة أو رفض بعضها يمكن إذن أن يوصف، داخل هذه الاستعارات، بأنه "غير طبيعى" ويمكن ربطه، فى تعارض مع معنى ثورة المتخصص، بالعنف المفاجئ مقابل النمو المضطرد.

فى تاريخ المائة سنة الأخيرة الفعلي، التى أصبح فيها تعارض ثورة/تطور revolution/evolution مألوفاً، لابد أن يعتبر هذا الاستعمال عبثاً. يستعمل هذا التضاد، بعناية فقط، بالنسبة للتغيير المخطط حيث هو فى الواقع تمييز بين بضعة تحولات بطيئة ومحدودة، يتحكم فيها ما هو قائم فعلاً، وتحولات أكثر وأسرع يقصد منها تغيير معظم الوضع القائم. والتمييز ليس فى الواقع تمييز عملية أو منهج سياسى وإنما هو انتساب سياسى. فى التغيير غير المخطط unplanned - أى تطور evolution القوى والعوامل المتأصلة فعلاً فى النظام الاجتماعى - كان ثمة ما يكفى من عنف ومباغثة، أما المعارضة مع ثورة revolution فلم تكن إلا اعتباطية. لكن يصبح إذن التداخل والتشويش بين evolution كـ (١) تطور متأصل و (٢) تاريخ طبيعى غير مخطط و (٣) تغيير بطيء ومشروط موضوع تحرر دائم.

انظر: DEVELOPMENT تطور، NATURE طبيعة،
ORGANIC عضوي، REOLUTION ثورة

وجودي EXISTENTIAL

في الإنجليزية المعاصرة تراوح existential بين معنى عام قديم نسبياً (على الأرجح أواخر ق ١٧، مؤكد من أوائل ق ١٩) ومجموعة معان جديدة نسبياً مستمدة من اتجاه الوجودية existentialism الفلسفي. كانت existence في الإنجليزية من ق ١٤، من (س م) existence، فرنسية قديمة، existentia، لاتينية: حالة وجود، من (س ب) ex(s)istere، لاتينية: يبرز، يكون مُدركاً ومن ثم بوضوح "يكون". في الاستعمال السابق لـ ق ١٧ العلاقة غير واضحة بين existence وجود والكلمة التي في ظاهرها تبدو بديلة essence جوهر، ماهية، ق ١٤؛ (س م) essence، فرنسية، essentia، لاتينية: كينونة being. بالتالي: "الله هو الوحيد الكائن بذاته؛ من وجوده exists الطبيعي" (١٥٥٢)؛ "ليس هناك جوهر بشري يستحق الحسد سوى أبه محمر الوجنتين There is no essence mortal, That I can envie, but a plumpe cheekt foole (Marston ١٦٠٢). لكن كان هناك استعمال ثيولوجي لكلمة essence في السياق الخاص الذي يكون فيه ثلاثة أشخاص (كائنات beings) الثالوث كائنات واحداً (essence جوهر)، وكان هناك نتيجة لذلك توجهه للكلمة نحو معنى كينان أساسي أو مطلق أو نحو الحقيقة التي تكمن خلف المظاهر. أصبح د. في النهاية أساس التعرض مع وجود existence بتركيز الأخيرة على الكينونة الواضحة والمدركة وبالتالي فعلية (رغم أنه يجب ملاحظة أن existence اكتسبت أيضاً معنى استمرار الكينونة الذي له بعض الأثر. المعتقد). كان هناك تمييز من أواخر ق ١٧: "قد أومن بوجودهما د.نما أتدخل

البينة في جوهرها with its '1 might believe its Existence, without meddling at all Essence (مور ١٦٦٧ عن روح spirit).

اتجهت essential جوهرى بثبات واطراد نحو معنى fundamental أساسى، متأصل Intrinsic أو ضرورى، لكن في حالات كثيرة لم يكن لذلك تعارض مع existence؛ في الواقع يكون التعارض متطلباً فقط في أنواع من الفلسفة المثالية أو الميتافيزيقية.

في هذا السياق التأملى بدأت existential تستعمل من أوائل ق ١٩ كما نجد عند كوليردج في سؤاله "عما إذا كان الإله عليمًا وجوديًا كما هو جوهرياً" "Whether God was existentially as well as essentially intelligent" أو في تمييزه بين الكلمتين في كتابه (III) *The Friend*: السبب الجوهرى للذنب الشيطاني هو عندما يجعل نفسه وجودياً وخارجياً "the essential cause of fiendish guilt when it makes itself existential and periphric". لكن كان هناك أيضاً استعمال عام يعبر عن الواقع أو يدل عليه: "لا يسمح التقليد أن نقول تنفذ" "It executes"... لكن يمكن أن نتبنى بنفس السهولة الصيغة الوجودية "كان هناك تنفيذ There was an execution (Venn ١٨٨٨).

تأثر استعمال الكلمة في ق ٢٠ بشكل حاسم بالمصطلح الألماني Existenzphilosophie الذى نترجمه كوجودية existentialism. كان الانتشار الرئيسى لهذا المصطلح على أيدى الفرنسيين بعد ١٩٤٥، لكن كان هذا الاتجاه معروفاً بناء على الفكر الألماني منذ عشرينيات ق ٢٠ وبجرى عادة إرجاعه إلى Kierkegaard كريكجارد في منتصف ق ١٩. ضمن هذا الاتجاه "الوجود" existence هو خاصة بشرية في تمييز لها عن أشياء أخرى و (في معظم الحالات) مخلوقات يمكن القول بأنها توجد exist. تتعارض existence وجود مرة أخرى مع essence جوهر، لكن أعيد تقييم السمات الرئيسية والثانوية. حيث لا يزال متطلباً تعريف essence جوهر كشيء أساسى وحقيقى يكون ذلك مستمداً من صفات الوجود. أى من الكائن الفعلي. أحد استعمالات هذا العكس أو انقلاب هو نق: المثالية

والميتافيزيقية: "الوجود يسبق الجوهر" "existence precedes essence": الحياة الفعلية هي الأساس وأية صفات جوهرية، كما لو كان، تستقر منها. لكن تحرك الاتجاه الجديد الرئيسى (الذى كان فى العادة هناك إصرار على أنه ليس نظاماً فلسفياً) كان نحو مفهوم فردية uniqueness وعم القدرة على التنبؤ فى أية حياة فعلية بالإضافة إلى معنى مواز يرفض الحتمية DETERMINISM (أ) أو أى تفسير مبنى على دوافع داخلية. رافق حالة الحرية فى الاختيار والفعل هذه، حسب طرق فريدة ولا يمكن التنبؤ بها، حالة إلحاح وقلق؛ فى صيغة شائعة، الاختيارات والأفعال التقليدية أو المتبأ بها أو "المبرمجة" programmed هي فشل فى الوجود، هذا الوجود الذى يعنى تحمل الفرد مسئولية حياته دونما يقين محتمل لأية نتيجة معروفة حسب مخطط مدروس. لكن التولى المتعمد لمسئولية كهذه فى مواجهة ما هو بالضرورة مجهول ولا يمكن التنبؤ به (وبهذا المعنى الخاص "عديم المعنى"، حالة من العبث حسب المفهوم الخاص الشائع الآن) أثار قلقاً وجوباً "angst" واضحاً فيه رعب وحتمية. عاش الأفراد الذين لم يدركوا كيف يتم ذلك فى أنفسهم in themselves فقط؛ لكى يعيشوا لأجل أنفسهم for themselves يعنى تحمل مسئوليات معروفة فى سبيل هذه الحرية ضمن العبثية.

هناك تنوعات كثيرة على هذا الاتجاه وكانت هناك محاولات لدمج ذلك مع نظم تتضمن قدرأ من الحتمية مثل الفرويدية أو الماركسية. تحكمت التنوعات المختلفة فى استعمالات existential وجودية خاصة مع إشارة ضمنية إلى صيغة من صيغ الوجودية existentialism. لكن عبارات مثل "شعور وجودي existential awareness"، واستعمال existential وجودي، مع أنواع من أسماء الشعور والحركة، تجاوزت كثيراً التعبير عن أى موقف محدد. فى مفهومها الدال على عملية أو واقع أو أنية (process, actuality, immediacy)، يمكن اعتبار هذه العبارات والاستعمالات مرتبطة بمفاهيم تسبق مفاهيم وجودية بل هي ترتبط بتاريخ الكلمة الرئيسى. فى الدرجة الأولى، فيما يتعلق بمفاهيم الاختيار والقلق وعدم التنبؤ، أضاف الاتجاه الفلسفى، مهما كان فضفاضاً فى حالات كثيرة، معنى خاصاً للكلمة المعاصرة. لكن هذا ليس دائماً منفصلاً عن استعمالات

وصفية بسيطة للعيش أو الواقع، وفي بعض الحالات يخلق هذا تشويشاً. هكذا يمكن أن نعى "الطبيعة الوجودية existentialist characteristic للحياة في المدينة الحديثة" (١) الحياة اليومية المشاهدة مباشرة لساكن مدينة حديثة دونما افتراض مسبق بخصائصها الضرورية الجوهرية essential؛ أو (٢) حياة ساكن المدينة الغربية فاقدة للمعنى والمستلبة والملينة بالفرص الفورية لاختيارات غير متوقعة ومشحونة أيضاً بالتهديد والقلق؛ أو (٣) الحالة العيشية للمدينة الحديثة كنظام اجتماعي بما فيها من حالات متأصلة (جوهرية؟ essential؟) للغربة وفقدان الهدف والصلات. من الأنسب، إذن، أن نبحث كلما استعملت هذه الكلمة الفعالة عن تحديد وجودي existential سابق.

انظر: DETERMINE يحدد، IDEALISM مثالية،

INDIVIDUAL فرد

خبرة/تجربة EXPERIENCE

قد يبدو الارتباط القديم بين experience و experiment في بعض الاستعمالات الحديثة المهمة مهجوراً تماماً. (فصلت العلاقة بين الكلمتين حتى أواخر ق ١٨ في مادة EMPIRICAL إمبيريقى). المسألة الآن هي انبحث في العلاقة بين المعنيين الرئيسيين اللذين كانا مهمين من أواخر ق ١٨. يمكن حصر هذين في (١) معرفة تكونت من أحداث سابقة، سواء بالملاحظة المتعمدة أو التفكير والتأمل و (٢) نوع معين من الوعي أو الشعور يمكن في بعض السياقات تمييزه عن "فكر" أو "معرفة". يمكن إعطاء مثل مشهور ومؤثر لكل منهما.

كتب بيرك Burke في كتابه *Reflections on the Revolution in France*

(١٧٩٠): "لو أمكننى المجازفة باللجوء إلى ما لم يعد، إلى حد كبير، النمط السائد فى باريس فإننى أمل أن أجرب experience ...". هذا طرح محافظ ضد أنتجديد السياسى "المنهوى"، فيه إصرار على الحاجة إلى تطور بطيء لكن مستمر. نقل

كل حدث ومراقبة تأثيره. يمكن فهم كيفية تطور ذلك من مفهوم التجربة experiment والملاحظة، لكن الجديد هو التعميم الواثق لـ "دروس التجربة": نتائج معينة بالإضافة إلى طرق معينة. ربما أجاب شخص في باريس بأن الثورة نفسها كانت تجربة "experience" بمعنى وضع نوع جديد من السياسة تحت الفحص والملاحظة، لكن بالرغم من كل هذه المعاني السابقة للكلمة فإنه يبدو مؤكداً أنه تم التغلب عليها، على الأقل في الإنجليزية، بمعنى أبلغ وأدق، حينئذ والآن: "دروس" مقابل "تجديدات" وتجارب "experiments".

هذا ما كان بالنسبة لـ "تجربة experience من الماضي". نستطيع الآن متابعة "تجربة الحاضر experience present" في كتاب ت. إس. إليوت (*Metaphysical Poets*، ١٩٢١): "بالنسبة لـ "دون" Donne كانت الفكرة thought تجربة experience، فهي عدلت حساسيته". المتضمن هنا هو تمييز بين أنواع الوعي أو الشعور consciousness؛ بالنسبة لبعض الناس يبدو صعباً أن تكون "فكرة" "تجربة" بينما قد تكون فعلاً (أدنى) من التفكير أو الرأي. في هذا الاتجاه الرئيسى، تكون experience تجربة بالتالى هي النوع الأكمل، والأكثر انفتاحاً والنمط الفعال للوعي، وتشمل شعوراً بالإضافة إلى فكر. فى أعقاب مفهوم دينى سابق ظل هذا المعنى فعالاً فى النقاش المتعلق بالجمالى aesthetic ويمكن أن يتعارض عبر نطاق شاسع مع أنواع من الوعي ترتبط بالتفكير والتجريب experiment المقصود.

من الواضح أن أسباب الاعتماد على تجربة ماضية ("دروس") وتجربة حاضرة ("وعي") تام وفعال) مختلفة جذرياً، لكن مع ذلك هناك رابط بينهما فى بعض أنواع الشعور والفعل التى يعارضها كلاهما. ليس من الضروري أن يكون الأمر كذلك، لكن تقارب المعنيين فعلياً من أواخر ق. ١٨ ضمن وضع تاريخى مشترك.

من الصعب جداً تحديد المراحل الدقيقة التى تطور فيها ظهور هذه المعانى بناء على إشارات، كأمثلة دائمة، فى استعمالات أسبق كثيراً. جدوى تجربة الماضى

مدركة بشكل واسع لدرجة أنه من الصعب تصور شخص يرغب في الاعتراض عليها، وتظل مفهوماً حيادياً يسمح بالتوصل إلى نتائج متباينة مبنية على ملاحظات جمعت وفُسرَت بطرق مختلفة. لكن بالطبع هذا تماماً ما يقف ضده الاستعمال البلاغى للكلمتين "experiment" تجريب وتجديد "Innovation". في زمن معاصر لبيرك تقريباً استعمل بليك Blake خبرة experience بطريقة أكثر إشكالية: أقل ابتداءً، أقل وثوقية؛ في الواقع، تعارض بقلق كلمة براءة "innocence". بعيداً عن كونها جملة متيسرة وإيجابية من التوصيات كانت خبرة "experience" "مبتاعة" مقابل كل ما يملك الإنسان "bought with the price of all a man hath" (Four Zoas, 1800, c. II). لا يمكن عملياً افتراض أن يكون أى تفسير محدد لخبرة experience موجهاً؛ من المحتمل تماماً رؤية الحاجة إلى تجريب experiment أو تجديد Innovation بناء على خبرة experience.

الاتفاق على هذا أهون من الاتفاق على مشكلة تجربة الحاضر experience present. من الواضح أن هذا يتطلب مناقشة كل الوعي، أى الكائن ككل وليس فقط الاعتماد على حالات خاصة أو مقدرات محددة. بهذه الصيغة تكون experience جزءاً من حركة عامة تشكل أساس تطور ثقافة CULTURE (أ م) والمصطلحات المرتبطة بها مباشرة. واضحة قوة هذه المناشدة لكل مقابل صيغ من الفكر تستثنى أصنافاً معينة من الشعور بدعوى أنها فقط "شخصية" أو "ذاتية" "subjective" أو "عاطفية". لكن ضمن صيغة المناشدة هذه (كما هو الحال بالنسبة لثقافة CULTURE وفن ART) يمكن أن يصبح الإصرار على الكمّان نوعاً من الإقصاء لاتجاهات معينة. يكمن التاريخ الحديث هذا في التحول في مفهوم جمالية aesthetics (ويمكن إدراك ذلك عندما نتذكر تطور AESTHETICS ذاتها) لكن المرحلة الحاسمة كانت على الأرجح في مذهب معين في الدين، الميثودية على وجه الخصوص.

ينشأ المعنى من كون خبرة experience هي "عمداً موضوع حالة أو وضع" (قاموس أكسفورد OED، ٤) وخصوصاً من استعمال ذلك في تجربة دينية

شخصية أو "باطنية inner". بينما كانت خبرة بهذا المعنى متوفرة ضمن صيغ دينية كثيرة إلا أنها أصبحت مهمة بشكل خاص في البروتستانتية وكانت باضطراب السند الأهم في حركات بروتستانتية أكثر راديكالية. هكذا كانت في الميثودية "لقاءات خبرة" "experience-meetings" وهي اجتماعات "تلتزم لرواية الخبرات الدينية religious experiences". بسجل وصف من ١٨٥٧ أنه "كانت هناك صلاة ووعظ وسرد خبرات وإنشاد تراثيل وجدانية". هذه إذن هي فكرة شهادة ذاتية SUBJECTIVE witness (ا م) تعرض للمشاركة. ما هو هام بخصوصها بالنسبة لمفهوم عام لاحق هو أن خبرات كهذه تقدم ليس فقط كحقائق، لكن كأصدق نوع من الحقائق. ضمن الثيولوجيا كان هذا الادعاء موضوع جدل عظيم. تحذير جوناثان إدواردز Jonathan Edwards - "تلك الخبرات التي تتوافق مع كلمة الله هي الصحيحة" (١٧٥٨) - هو أحد ردود الفعل الأكثر اعتدالاً. من ناحية تقدم تجربة (الحاضر) كأساس ضروري (مباشر وضروري) لكل التفكير والتحليل (اللاحقين). ومن ناحية أخرى، تعتبر خبرة experience (التي لم تكن اسم المفعول المضارع لـ "feeling" إحساس وإنما لـ "trying" تجريب أو "testing" اختبار شيء ما) نتيجة لظروف اجتماعية أو نظم اعتقاد أو نظم إدراك جذرية وبالتالي ليست مكونة لحقائق ولكن دليلاً على ظروف أو نظم لا يمكن لها حسب التعريف أن تفسرها.

يبقى هذا الجدل الأساسي وليس، لحسن الحظ، قاصراً على هذين الطرفين القصيين. لكن من البداية، تشوش معظم الجدل بسبب المعاني المعقدة والبدلية أحياناً كثيراً لخبرة experience نفسها. تشمل تجربة الماضي experience past - في أكثر الأحوال جدية عمليات التفكير والتأمل والتحليل التي يستثبها في أقصى حالاته استعمال تجربة الحاضر experience present، التي تتطوى على مباشرة وصحة لاشك يساورها. بالمثل يعتمد اختزال خبرة experience في مكونات تصدر دائماً من مكان آخر على إقصاء أنواع من التفكير والتأمل والتحليل ليست من نمط نظامي مستقل عمداً. ليس المطلوب إذن ألا تفحص tested أنواع كهذه،

لكن بمعنى experience الأعمق يجب أن يختبر tried كل نوع من أنواع الشهادة والاعتبارات المرتبطة بها.

انظر: EMPIRICAL إمبيريقى/تجريبى، RATIONAL عقلانى،
SENSIBILITY حساسية، SUBJECTIVE ذاتى

خبير EXPERT

ترجع expert إلى (س م) expert، فرنسية قديمة، (س ب) expertus، لاتينية، اسم مفعول ماض لـ experiri: يحاول، يجرب to try. ظهرت فى الإنجليزية كصفة فى أواخر ق ١٤، أى فى نفس الوقت الذى ظهرت فيه experience تجربة، خبرة. بدأت تستعمل - وفى هذه دلالة واضحة - كاسم an expert خبير من أوائل ق ١٩ فى مجتمع صناعى يضع تركيزاً مضطرباً على التخصص والتأهيل. استمرت فى الاستعمال مغطية نطاقاً واسعاً من النشاطات، وصاحبها فى بعض الأحيان إيهام معين (قارن qualified مؤهل والأكثر تحديداً formal qualifications مؤهلات رسمية). من اللافت أن Inexpert كاسم من معنى معارض (فاقد الخبرة) استعملت أحياناً من أواخر ق ١٩، لكن الكلمة الرئيسية التى تحمل هذا المعنى هى بالطبع layman 'شخص عادى' التى أصبحت شائعة من التضاد القديم بين laymen علمانيين و clerics رجال دين. ترجع lay إلى (س م) laicus، لاتينية، ليس من رجال الدين، (س ب) laikos يونانية، من الشعب. هناك تطور مشابه فى profession مهنة، ق ١٣، من (س ب) profiteri، لاتينية: بصرح علانية، التى كانت فى الأساس إقراراً باعتقاد دينى وصارت أساساً لاسمين؛ professor: مدرس مصنف، ق ١٤ مقرر، ق ١٥؛ professional مهني، ق ١٨، فى نطاق أوسع من المهن والوظائف. ترجع amateur، هاو، إلى (س م) amatore، إيطالية (س ب) amator، لاتينية: عاشق ومن ثم من يحب شيئاً. من ق ١٨ تطورت فى ازدواج متعارض مع

professional مهني (أولا كموضوع مقدرة نسبية؛ وفيما بعد كتميز طبقي ثم مادي).

انظر: INTELLECTUAL مفكر

استغلال/استثمار EXPLOITATION

دخلت exploitation الإنجليزية في أوائل ق ١٩ فيما يبدو أنه استعارة مباشرة من الفرنسية. ترجع الكلمة إلى (س ب) explico، لاتينية، بمعانيها الواسعة التي تشمل ينشر، يبسط ويرتب ويشرح explain (هذا الأخير يؤدي إلى explication شرح، كما أدت المعاني الأسبق إلى explicit واضح، ظاهر). في الفرنسية القديمة كانت الصيغة المستعملة هي expectation وكان هناك استعمال إقطاعي يعنى الاستيلاء على غلة الأرض التي فشل المستأجر في دفع الالتزام الإقطاعي عنها. لكن كان التطور الفرنسي الرئيسى فى الصيغة الحديثة exploitation للاستعمال الصناعى والتجارى للأرض والمواد، الذى كان لا يزال حرفيا فى اقتباسات من ق ١٨ ("استغلال الأملاح exploitation des salines").

تم تقليد ذلك فى الإنجليزية كما فى مثال من ١٨٠٣ عن "الاستغلال المنقوص لهذه المستعمرات" لكن الكلمة كانت لا تزال حتى ١٨٢٥ تعتبر حديثة: "تجاح تقتدر إليه كل الاستغلالات" (معدرة لاستعمال الكلمة الفرنسية). كانت exploit بمعنى انجاز وتقدم ناجح واكتساب ميزة ومن ثم عملا عظيما موجودة فى الإنجليزية كاسم من ق ١٤ وكفعل من ق ١٥. أسهم ذلك بوضوح فى بروز المصطلح الجديد، خاصة فى صيغة الفعل. كانت الاستعمالات الصناعية والتجارية لاستغلال exploitation شائعة منذ أوائل ق ١٩ لكنها تأثرت كثيرا بتطور معنى حاسم لعمليات مشابهة كان الإنسان موضوعها. بالتالى على سبيل المثال كان هناك "الرق، استخدام الإنسان للإنسان (استغلال exploitation)" (١٨٢٤)؛ "يصبح ثريا عن طريق التجارة أو المضاربة أو الاستغلال الناجح للعمل"

(١٨٥٧)؛ "استغلال الجمهور الساذج" (١٨٦٨)؛ "استغلال واستعباد" (١٨٨٧). كذلك ترحزت بعض الكلمات المرتبطة بها: "رأسماليون ومستغلون *exploiters*" (١٨٨٧)؛ "ملاك أسهم رأسماليين يستغلون *exploiting* العمال المأجورين" (١٨٨٨)؛ "كل طبقة المستغلين" (١٨٨٣)؛ "طبقة مستغلة *exploited*" (١٨٨٧). لكن لا تزال *exploitation* تستعمل لعمليات صناعية وتجارية، خصوصا فيما يتعلق باستخراج المعادن التي كانت الكلمة دائما وثيقة الصلة به. ظهرت في ستينيات ق ٢٠ *sexploitation* (استغلال جنسي) لوصف نوع معين من الأفلام والصحافة.

انظر: DEVELOPMENT تطور، نمو

عائلة FAMILY

لكلمة *family* تاريخ اجتماعي ذو أهمية خاصة. دخلت الإنجليزية في أواخر ق ١٤، من (س م) *familla*، لاتينية: أهل بيت *household*، من (م ب) *famulus*: خادم. يبدو أن للصفة المقاربة *familiar* أسبق إلى حد ما في الاستعمال العام ونطاق معانيها يذكّرنا بنطاق المعاني التي سادت في *family* قبل منتصف ق ١٧. هناك المعنى المباشر لأهل بيت *household* اللاتينية، إما بمعنى مجموعة خدم أو مجموعة تربطهم صلة النّم وخدم يعيشون معا في منزل واحد. ارتبطت *familiar* بذلك في عبارات مثل "*familiar angel*" ملك رفيق، "*familiar devil*" شيطان رفيق والاسم اللاحق "*familiar*" (عشير، رفيق) حيث المعنى إما الارتباط بشخص أو خدمته. هناك أيضا عبارة شائعة في ق ١٥ و ق ١٦: عـدو عائلتي "*familiar enemy*" التي تدل على عدو ضمن الأسرة، "داخل السور"، ومن ثم بالاستنتاج عدو من داخل المجموعة. لكن المعاني الأولى الواضحة كانت تلك التي لا تزال حتى الآن سارية في الإنجليزية الحديثة: "في علاقة صداقة أو ود مع شخص ما" (قارن "*don't be too familiar*" لا تكن ودودا أكثر من اللازم)؛ معروف، كثير الاستعمال، مألوف (قارن: *familiar in his mouth as household*).

words متردد على شفثيه مثل كلمات أهل البيت، مسرحية شكسبير "هنرى الخامس". نجمت هذه الاستعمالات من تجربة أناس يعيشون معاً فى أسرة واحدة، فى علاقات وثيقة مع بعضهم البعض ومعتادين على أساليب كل منهم، لا تربطهم صلة دم، كما هو الحال الآن بالنسبة لـ "familiar".

على الأقل من ق ١٥ توسعت family لا لتصف أهل البيت household وإنما ما سمي - وهذا هام - بيتاً house بمعنى ذرية أو مجموعة أقارب معينة عن طريق التحدر من سلف مشترك. توسع هذا المعنى ليدل على ناس أو مجموعة من الناس، أيضاً بمعنى التحدر من سلف، وكذلك دلت على مفهوم دينى معين مرتبط هو ذاته بمعانى اجتماعية سابقة كما فى "The Father of Our Lord Jesus Christ of whom the whole family in heaven and earth is named" "أحنى ركبتي لدى أبى ربنا المسيح الذى منه تسمى كل عشيرة فى السماوات وعلى الأرض" (Ephesians 3:14, 15). اقتصرت family فى نسخة الإنجيل المعتمد (١٦١١) "The Authorized Version of the Bible" على هذه المعنى الشاملة: 'مجموعة أقارب كبيرة، تعادل فى الغالب قبيلة tribe (Genesis 10:5; 12:3 Jeremiah 1:15; 31:١; Ezekiel 20 : 32) أو مجموعة أقارب من جد مشترك : "and then shall he (a brother) depart from both he and his children with him, and shall return to his own .thee family,

Number 36:6) "and unto the possession of his fathers shall he return" (Leviticus 25:41) "وعندئذ سيفادرك (أخوك)، هو وأطفاله معه وسيعود إلى أسرته وإلى أملاك آبائه سيرجع". من الملفت أن عبارات مثل طائفة "عائلة المحبة" family of love أو "الأسريين" familists من ق ١٦ و ق ١٧ استندت على مفهوم مجموعة كبيرة لكنها جعلت الدخول فيها متيسراً وطوعياً عبر الحب.

إن لا نجد أبداً فى مفاهيم ما قبل منتصف ق ١٧ المعنى الحديث المتميز لمجموعة صغيرة مقتصرة على أقارب الدم. عندما كان هذا المعنى لعلاقة بين آباء

وأطفال متطلبا في سفر التكوين في النسخة الرسمية من الإنجيل تم استعمال نسيب قريب *near kin*. لكن من الواضح أنه بين ق ١٧ و ق ١٩ أصبح سائداً معنى مجموعة أقارب صغيرة، عادة تسكن في منزل واحد، سائداً جداً في الواقع لدرجة أنه في ق ٢٠ مك تعبيران للتمييز بين ذلك والمعنى الثانوي لمجموعة أقارب كبيرة: أسرة نووية *nuclear family* وعائلة ممتدة *extended family*. من الصعب تتبع هذا التطور الذي له تاريخ اجتماعي معقد. من ١٦٣١ لا نزال نستطيع قراءة "كانت أسرته *family* تتكون من زوجته وبناته وخادمتين ورجل" بالمعنى الواضح لأهل البيت *household*. استمر هذا في الاستعمال الريفى مع وجود خدم للمزرعة الذين سكنوا في الدار وكانوا يأكلون على نفس الطاولة حتى أواخر ق ١٨ وربما بعد ذلك؛ كان التمييز اللاحق بين عائلة *family* وخدم *servants* مكروهاً جداً. كذلك كان هناك تأثير طويل الأمد من الاستعمال الأرستقراطى بمعنى نسب *lineage* وظل هذا قويا في العبارة الدالة من ق ١٨: أنشأ أسرة "*found a family*". تم التعبير عن التمييز الطبقي في فترة متأخرة - ق ١٩ وبأثار تعدت هذا التاريخ - في عبارات مثل "*a person of no family*" "عديم العائلة" (مقطوع من شجرة) حيث مجموعة القرابة الكبيرة هي المقصودة لكن بمعنى النسل الذي يمكن تقفى أصوله. لم تزل حتى ق ٢٠ تستعمل عبارات مثل العائلة "*the family*" للدلالة على مجموعة متميزة من الطبقة العليا: العائلة مقيمة "*the family is in residence*" حيث تم بوضوح عزل معنى مجموعة النسب عن معنى *household* أهل البيت، لأن الخدم على أية حال موجودون (لكنهم ليسوا مقيمين *In residence* حتى ولو كانوا ساكنين *resident*).

يمكن ربط حصر كلمة عائلة *family* على مجموعة نسب صغيرة في منزل واحد بنشأة ما يسمى الآن عائلة برجوازية *bourgeois family*. لكن هذه ترتبط، بمفاهيمها عن أهل البيت والملكية، بشكل أصح، على الأقل حتى ق ١٩، بالمعنى الأقدم. من أوائل ق ١٩ نجد عند جيمز مل *James Mill* هذا التعريف: "المجموعة المكونة من أب وأم وأطفال تسمى عائلة؛ لكن وجود ضرورة للتعريف مهم في حد ذاته. تشير عدة استعمالات من أواخر ق ١٧ و ق ١٨ لعائلة بمعنى مجموعة نسب

صغيرة غالباً إلى الأطفال بشكل خاص: "لكن في حينه أرسل عائلته وزوجته but
 ١٨، إلى معنى أهل البيت. في البداية أشارت family-way، الشائعة منذ أوائل ق ١٨، إلى
 معنى familiar لكن فيما بعد وعبر معنى خاص بالأطفال دلت على حمل
 pregnancy. هكذا كان هناك تداخل، في الفترة بين منتصف ق ١٧ وأواخر ق
 ١٨، بين هذه المعاني المختلفة للنسب، أهل بيت، مجموعة نسب كبيرة
 ومجموعة نسب صغيرة.

على الأرجح لم تتوطد سيادة معنى مجموعة نسب صغيرة قبل أوائل ق
 ١٩. ظهر نقل الكلمة السائد الآن وتعريف الأنواع الكثيرة من الشعور تجاهها في
 منتصف ق ١٩ وما بعده. يمكن أن يمثل ذلك تمجيد العائلة البرجوازية ثم التركيز
 بشدة على مفهوم العائلة المنعزلة كوحدة اقتصادية عاملة في تطور الرأسمالية. لكن
 لها صلات أوثق بالإنتاج الرأسمالي المبكر ويمثل تطور ق ١٩، بمعنى من المعاني،
 تمييزاً بين عمل الرجل work وعائلته: يعمل ليعيل عائلته؛ العائلة تعتمد على عمله.
 في الواقع من المرجح أن تعريف مجموعة النسب الصغيرة، المدعوم بتطور منازل
 صغيرة مستقلة وبالتالي أهل بيت، يرتبط بالطبقة العاملة والطبقة "الوسطى - الدنيا"
 الجديدة التي تم تحديدها عن طريق العمل المأجور: ليست العائلة كنسب أو ملكية
 أو على أنها تشملهما، وليست العائلة كاهل بيت بالمعنى القديم الراسخ الذي يضم
 الخدم، ولكن كمجموعة نسب وأقارب لا يمكن تحديد علاقاتها الاجتماعية، بأى
 معنى إيجابي، إلا عن هذا الطريق. يمكن أن تمثل family عائلة أو family and
 friends عائلة وأصدقاء الارتباط الإيجابي الوحيد في مجتمع عظيم الحجم ومعقد
 يعتمد كلياً على كسب أجره. من المهم أن الشعور الطبقي، الاستجابة الأخرى
 الرئيسية تجاه المجتمع الجديد، استعمل أخ وأخت للتعبير عن الانتماء الطبقي،
 كما في عضوية اتحاد العمال، رغم أن في ذلك سابقة دينية واضحة في طوائف
 معينة. من المهم أيضاً أن هذا الاستعمال لأخ وأخت أصبح يعتبر مصطنعاً أو
 مضحكاً في نظر الطبقة الوسطى. هناك جمعت family عائلة - معنى واضحاً
 لعلاقات قرابة الدم مباشرة وإيجابية مع معنى التملك الضمني.

إنه تاريخ صعب وأسر لا يمكن تتبعه إلا جزئياً عبر تطور الكلمة. لكنه تاريخ يستحق التذكر عندما نسمع أن "العائلة كمؤسسة في طريقها إلى التلاشي" أو أنه في فترات ماضية، كانت "العائلة هي الأساس الضروري للنظام والأخلاق، والأمل أن يستمر ذلك". في هذه الاستعمالات وأخرى مشابهة في الوقت الراهن قد يكون مفيداً تذكر الاختلافات التاريخية الكبيرة، وبعض تعقيداتها المتبقية، ومن خلالها يمكننا إدراك التعريفات المتغيرة جذرياً في العلاقات الرئيسية.

انظر: SEX جنس، SOCIETY مجتمع

خيال/تخيل/رواية FICTION

كلمة *fiction* معنى مزدوج لافت كنوع من التخيل الأدبي IMAGINATIVE LITERATURE (أ م) ونوع من الاختراع المحض (بل أحياناً اختلاق أو تضليل متعمد). المعنيان حاضران في الإنجليزية منذ مدة طويلة. دخلت الكلمة اللغة الإنجليزية في ق ١٤ من (س م) *fiction*، فرنسية، *fictionem*، لاتينية، من (س ب) *figere*، لاتينية: يشكل، يصوغ؛ أنتج نفس الجذر *feign* الذي له معنى يلفق، يخترع بتزييف وتضليل، من ق ١٣. استعمل كاكستون Caxton الكلمتين معاً: "خيال وخداع *fyction and fayning*" (١٤٨٣) لكن "*ficcions*" بمعنى أعمال متخيلة سجلت من ١٣٩٨ وفي أواخر ق ١٦ كانت هناك "*poeticall fiction*" خيال شعري و"*Anclent Fiction*" خيال عتيق. كان شائعاً بشكل مواز استعمال عام يتراوح بين فرضية مصاغة عمداً (*mathematical fiction* خيال رياضي، ١٥٧٩) وادعاء مصطنع مثير للشك (*of his own fiction* من تخيله) وظل هذا الاستعمال في التداول. توسع معنى *fiction*، من أوائل ق ١٧، من هذا الاستعمال إلى معنى اختلاق؛ وتطلب الاستعمال الأدبي البديل اللاحق *fictional* تخيلي. كان التطور الرئيسي للمعنى الأدبي من أواخر ق ١٨: "*dramatic fiction*" تخيل درامي (١٧٨٠)؛ "*works of fiction*" أعمال تخيل (١٨٤١). من ق ١٩ صار هذا التعبير مرادفاً تقريباً لروايات *novels*. أدت شعبية الروايات إلى إعادة

تسمية غريبة من قبل المكتبات وتجار الكتب: non-fiction غير تخيلي (أحياناً تستعمل هذه كمعادلة لقراءة "جادة"؛ بعض المكتبات تحجز لروادها الكتب غير المتخيلة أو تدفع أجره البريد لأى منها لكن ترفض تقديم هذه التسهيلات بالنسبة لكتب التخيل؛ على الأرجح يسهم معنى "اختلاق" (محض اختراع) أو التضاد المألوف بين fiction بمعنى خيال و fact حقيقة فى وضوح هذا التمييز).

لكلمة رواية novel التى هى الآن شبه مرادفة لكلمة تخيل fiction تاريخها الخاص المثير للاهتمام. يمثل الآن المعنيان اللذان يشير إليهما الاسم " prose fiction" تخيل نثرى والصفة (جديد، خلاق، ومن ثم نوفوتيه novelty) فرعين مختلفين من التطور للسابقة البعيدة novus: لاتينية: جديد - الأول من (س م) novella، إيطالية، novela إسبانية؛ والآخر من novelle، فرنسية قديمة. حتى أوائل ق ١٨ حملت novel كاسم معنيين: (١) حكاية tale؛ (٢) ما نسميه الآن، بنفس المفهوم، أخبارا news. هكذا سميت قصص بوكاشيو، وأربوستو وآخرين novella نوفلله: قصص قصيرة، سواء تخيلية fictional أو تاريخية HISTORICAL (١م): قارن العبارة: "فى هذه التاريخيات histories (التي أسميها بعبارة أخرى novelles) يصف حياة ... أمراء عظام" (Palmer، ١٥٦٦). من ناحية أخرى، هناك أمثلة بمعنى (٢): "للاستماع إلى novells أخبار من صنعه" (سبنسر Spencer، ١٥٧٩)؛ "يوحى مظهرك الواضح ببعض الأخبار novel التي قد نقرحنا" (ماسينجر Messinger، ١٦٣٦). بل إن أحد "آباء الرواية الإنجليزية" فيلدينج Fielding كتب هذا الحوار فى إحدى مسرحياته:

- ما هذا الخير؟

What novel's this

- حقاً قد يكون مبهجاً لك

Faith it may be a pleasant one to you

بناء على سلسلة المعاني هذه عنت novelist بالتتابع مبتكر innovator (ق ١٧)، صانع أخبار "news monger" (ق ١٨) وكاتب تخيلى نثرى (ق ١٨). خلال ق ١٧ وجزء من ق ١٨ تناوبت novel فعليا مع ROMANCE (ا م) الأكثر ألفة، رغم أنه بشكل عام اعتبر أنه بالإمكان التمييز بينهما على أساس أن الرواية أقصر (أقرب إلى حكاية) وعلى أساس أنها أقرب إلى الحياة الفعلية. أشار ميلتون (١٦٤٣) إلى أنها ليست مجرد رواية حب amorous novel لكن بحلول منتصف ق ١٨ كانت novel فى طور تحولها إلى الكلمة المألوفة، رغم استمرار إشارات لزدرائية كثيرة كما هو لدى جولد سميث: "هذه المقدرات التى تستطيع تجميع رواية كافية تماماً لإنتاج كوميديا عاطفية" أو الأكثر إصرارا: "لا رواية Novel يمكن أن تكون أكثر أثرا أو أكثر إدهاشا من هذا التاريخ" (ويسلى Wesley، ١٧٦٩). بحلول أوائل ق ١٩ اكتمل تماماً تطور novel كتعبير مألوف لعمل من التخيل للنثرى لدرجة ان كلمة جديدة للتخيل النثرى القصير دخلت اللغة: novelette (١٨٢٠). معظم الازدراء الذى حملته novel انتقل إلى هذه الكلمة كما فى novelletish (أوائل ق ٢٠). فى الواقع نستطيع الآن أن نقول أحيانا إن نوفليتز novelettes، أو روايات سيئة، هى اختلاق محض pure fiction بينما تنقل لنا روايات novels (تخيل جاد) الحياة الفعلية.

انظر: CREATIVE خلاق، IMAGE صورة، MYTH

أسطورة، ROMANTIC رومانسى

فولك/شعب FOLK

الصيغة folk هى إحدى تهجيات كلمة مشتركة فى لغات نيتونية؛ فى الإنجليزية القديمة كانت تهجيتها folc . كان لها معنى عام: "شعب" people فى نطاق يمتد من تشكيلات اجتماعية معينة، بما فى ذلك أمم NATIONS (ا م)، إلى الناس عموماً. منذ ق ١٧ أصبح الجمع folks أكثر شيوعاً بالمعنى الأخير؛ بشكل معتاد هى كلمة لطيفة وغير رسمية: الناس كما يرون أنفسهم وليست نظرة من

أعلى أو من الخارج، رغم أن هذا المعنى تم استحواذه أو استغلاله في أشكال معينة من المجال التجاري. كذلك يستعمل "المفرد" folk بطريقة محددة بعد اسم إقليم من أقاليم البلد.

في منتصف ق ١٩ بدأ استعمال محدد مهم. كتب ثومز Thoms، في رسالة إلى مجلة *Athenaeum* في ١٨٤٦): "ما نصنفه في إنجلترا آثاراً قديمة شعبية popular (رغم ... أنه ... يمكن وصفها بطريقة أكثر ملائمة بمركب سكسوني مناسب Folk-Lore معرفة الشعب)". ترجع lore إلى (س م) lar، انجليزية قديمة. استعملت في الأصل في نطاق من المعاني يمتد من تعليم وتربية إلى تعلم ودراسة، لكنها صارت خصوصاً من ق ١٨ محصورة على الماضي، وذلك مع المعاني المرافقة: تراثي أو أسطوري. يرتبط اقتراح ثومز لقولك بدلاً من popular بنفس للنزعة الثقافية مثل الاقتراح مراسل في مجلة *Gentleman's Magazine* من ١٨٣٠ بوجوب إحلال lore محل اللواحق اليونانية في أسماء العلوم: starlore بدلاً من astronomy علم الفلك و earthlore بدلاً من geology ... الخ. لم يقتنع عالم العلم والمعرفة التقليدي بهذه الصبغة التمييزية للإحياء الأنجلوسكوني المتعمد، لكن تم حالاً تبنى folk-lore فولكلور التي أعيدت صياغتها لاحقاً folklore، في تركيز على معنى استعادي لكل من "علم" و"ماضي". بحلول سنة ١٨٧٨ كانت هناك جمعية فولكلور وكان ثومز مديراً لها، وتم تبنى الكلمة وانتشر هذا النوع من الجمعيات بشكل واسع في ثقافات أخرى. سجلت folk-song أغنية فولكلورية من سنة ١٨٧٠.

جزئياً ارتبط الاستعمال المحدد بالتطورات الصعبة في ق ١٩ لشعبي POPULAR (إم). تطورت الاهتمامات التي تمثلها الكلمة بثبات منذ أواخر ق ١٨ وأعطيت موقعاً رسمياً عن طريق أعمال هيردر Herder والأخوين جرم Grimm. عند هيردر كانت هناك ثقافة الشعوب Kultur des Volkes وعند شليجل Schlegel شعر شعبي Volkpoesie. لم يكن الاهتمام العلمي بأصناف الشعر والقصة والمعتقدات والعادات والغناء والرقص هو العنصر الوحيد في الصيغة المحددة

حديثاً. تركزت محاولات تعريف فولكلور فى أواخر ق ١٩ على معنى "survivals" ماثورات معتمدة على تعريف تابلور Tylor فى *Primitive Culture* (١٨٧١) (انظر Culture ثقافة) كعناصر تبقى 'بقوة العادة وتستمر فى وضع مجتمعى جديد'. من هذه الناحية يتعلق التشكيل بمجموعة معقدة من ردود الفعل على المجتمع الصناعى والحضرى الجديد. أصبحت أغنية فولكلورية folksong محصورة بشكل مؤثر على عالم ما قبل الصناعة وما قبل المدينة وما قبل الكتابة، لكن مع ذلك كانت تنتج بنشاط أغاني شعبية popular ومن ضمنها أغاني عمل صناعى جديدة. فى هذه الفترة كان لفولك folk الأثر فى إعطاء تواريخ أقدم لكل عناصر الثقافة الشعبية popular culture وقدمت فى الغالب كتضاد للأشكال الشعبية الحديثة، سواء تلك التى تنتمى إلى الطبقة العمالية والراдикаلية أو التجارية. استمر هذا التوكيد المميز لكن قابليته اعتراضات، سواء من داخل الدراسات الفولكلورية، حيث تم باضطراد إيضاح تعقيد وتفاوت أصول عناصر folk التراث الفلكلورى المختلفة، أو ضمن الدراسات الثقافية cultural studies حيث يوجد اعتراض على كل من فصل الفولك folk الذى ينتمى إلى ما قبل الكتابة وقبل الصناعة عن سواء وعلى خلق تمييزات تصنيفية بين مراحل مختلفة من الإنتاج الثقافى الداخلى والمستقل وأحياناً الجماعى.

تغير الوضع أكثر، خاصة فيما يتعلق بغناء فولكلورى folksong فى منتصف ق ٢٠، عندما برزت حركة الغناء الفولكلورى، وأصبحت واسعة الانتشار ومتشابهة وامتدت لیسع نشاطها تسجيل وتعديل أغاني ريفية شفوية وأخرى صناعية إلى نظم وأداء جديدين بنفس الروح والأسلوب السابقين. تبقى العلاقة بين folk و popular غير مستقرة ومتبدلة والسبب الرئيسى خلف ذلك، كما فى تعريف منتصف ق ١٩، الأصلى هو تعقيد وصعوبة POPULAR (ا م) المستمرة.

انظر: CULTURE ثقافة، ETHNIC إثنى، MYTH

أسطورة، PEASANT فلاح، POPULAR شعبى

هذه كلمة إنجليزية قديمة، لكنها استعملت بشكل واسع في ق ٢٠ في سياق جديد نسبياً كنتيجة لاستعمالات الكلمة المقابلة لها في اللغة الروسية. ظهر معنيان لشكلائي formalist في الإنجليزية من أوائل ق ١٧: (١) نصير أو مؤيد لمجرد أشكال forms الدين أو مظاهر خارجية له: "formalists and time-servers" شكلائيون ومسايطرون" (١٦٠٩)؛ (٢) من يفسر الأمور من خلال خصائصها السطحية بدلاً من الجوهرية: "شيء مثير للضحك ... رؤية حيل هؤلاء الشكلائين ... فهم يجعلون المظهر الخارجى يبدو قواماً له عمق وجسم" (بيكون، ١٦٠٧-١٢). فقط يمكن فهم هذا الاستعمال والتشويش المعقد لبعض الاستعمالات الحديثة بالإشارة إلى التطور المعقد لشكل form نفسها. ترجع هذه الكلمة إلى (س م) forme، فرنسية قديمة، forma، لاتينية: هيئة، شكل. كررت form في الإنجليزية تعقيدات تطورها في اللاتينية وهناك معنيان ضمن هذه التعقيدات يستحقان بشكل رئيسي الذكر: (١) شكل ظاهري وخارجي فيه دلالة واضحة على الجسم الفيزيائي: "بالمصادفة التقى ملكاً في هيئة fourm إنسان" (تقريباً ١٣٢٥)؛ "شكل forme ضئيل، مشهد ممالك، باهت" (١٥٦٨)؛ (٢) مبدأ تشكيل أساسى يحول مادة غير محددة إلى كيان أو شيء محدد نهائي: "الجسد مجرد مادة تكون الروح فيه هي الشكل fourme" (١٤١٣)؛ "حسب تنوع الأشكال الجوهرية تُصنّف أشياء العالم إلى أنواعها" (هوكر Hooker، ١٥٩٤). من الواضح أن form شملت في أقصى معانيها المدى الكامل من الخارجى والسطحي إلى الجوهرى والمحدد. غطت formality شكلية نفس المدى من "الملابس ... موضوع مجرد شكلي" (هوكر، ١٥٩٧) إلى تلك الشكليات formalities حيث يكمن جوهرها "Essence" (١٦٧٢). في الاستعمال العام احتفظت form بكامل مداها لكن استعملت formality شكلي و formalist شكلائي ومن منتصف ق ١٩ formalism شكلائية بشكل واسع بطرق سلبية أو رافضة: "بالنسبة للشكلائين formalists الاحتفالات أوثان" (١٦٣٧)، "تبا أيها الشكلائيون، قساة القلوب والجامدون" (ينج Young، ١٧٤٢)؛ "شكلائية عديمة الجدوى" (كنجزلى Kingsley، ١٨٥٠)؛ "تفاق

وشكلانية" (١٨٧٨). وهناك مثالان لهما صلة بالتطور المحدد اللاحق:
"شكلانيون يطالبون بتفسير لأقل الكلمات إيهاما" (١٧٠٧)؛ "شكلانية
النقد المسرحي" (١٨١٤).

مع تعقيدات form ومعاني formalist المعروفة ، فإنه مدهش أن يفهم بطرق
مختلفة للتعبير ان formal method طريقة شكلية و formalist school المدرسة
الشكلانية اللذين يمكن التعرف عليهما بهذين المسميين فى الدراسات الأدبية
الروسية من ١٩١٦ تقريباً. إضافة إلى ذلك أظهرت formalism شكلانية خلال
تطورها اتجاهات وتوكيدات كثيرة ومتنوعة. كان تركيزها السائد على خصائص
العمل الأدبي المحددة والجوهرية التى تطلبت تحليلاً تبعاً لشروطه الخاصة قبل أن
يكون أى نوع من النقاش، خاصة للتحليل الاجتماعى والأيدولوجي، ملائماً أو حتى
ممكناً. تعقيدات النقاش اللاحق لافتة جداً. كان هناك تضاد بسيط (يفعل تمييزاً
معروفاً بين form بمعنى (١) وفحوى أو مضمون content) بين شكلانية
formalism القاصرة على اهتمامات جمالية AESTHETIC (١م) صرفة وماركسية
تعطى الاهتمام للمضمون الاجتماعى والاتجاهات الأيدولوجية. فى تطور القوى
التاريخية للفعل وحسمها أصبح المعنى السلبى جداً لشكلانية formalism هو
المعروف فى الإنجليزية بشكل واسع حيث استعمل كمعادل لأفكار "الفن من أجل
الفن". فى نفس الوقت فى بعض تطورات formalism، كان هذا فى الغالب هو
الموقف المتبع، بشكل ملحوظ فى فكرة تصنيف مستقل تماماً "لغة الشعرية"، وفى
الميل إلى إنكار ملائمة المضمون أو المعنى الاجتماعى فى أية مرحلة. طغى
الجدل بين هاتين للمدرستين (فى المعانى المحددة للشكلانية formalism
والماركسية) على الاستعمال حتى ١٩٥٠ تقريباً. بدون شك فى هذه المرحلة
عرضت شكلانى formalist للشبهة المعانى الإنجليزية السابقة: "مشهد خارجي"
"ومظهر سطحي". ما كان أكثر لفتاً لكن صعباً للغاية هو مفهوم كلمة شكل form
بمعنى (٢) كمبدأ مُشكّل، سواء فى معناها الواسع (حيث تتداخل مع genre
جنس/نوع) أو فى معناها الأكثر تحديداً حيث كانت المبدأ المنظم القابل للاكتشاف
ضمن العمل (قارن العبارة "لا يجرؤ أى عمل فيه نبوغ حقيقى على غياب شكل

form ملائم له، كوليردج). بمفهوم شكل form هذا، أى معنى (٢) مميزاً عن (١)، يمكن بشكل معقول وصف التركيز الماركسى كشكلانية المضمون formalism of content، مستخدمين فى ذلك معنى (١) السلبى "مشهد خارجي"، ويمكن إثارة أسئلة مختلفة حول التشكيل الفعلى formation (معنى form ٢) للعمل وهو ما يتطلب تحليلاً محدداً لعناصره فى تنظيم معين. بالإضافة إلى ذلك، كما حدث إلى حد ما (لكن بتحول وتشويش كبير للأسماء) كان هذا النوع من التركيز الذى يتيح أو فعلاً يتضمن توسعاً من الشكل المحدد إلى أشكال أعم وإلى أشكال من الشعور والعلاقات (مجتمع) هو أحد النزعات ضمن شكلانية formalism، مما أتاح وصفها بشكلانية اجتماعية social formalism (موكاروفسكى Mukarovsky وفولوسينوف Volosinov). اختلط الغرض بتمييزات (شملت اختلافات عميقة لم يفصح بالكامل عنها دائماً) بين عمليات intersubjective بين أفراد، واجتماعية SOCIAL (١ م) وبين تحليلات synchronic تزامنية و diachronic متتابعة زمنياً؛ مصطلحات مستمدة من اتجاه فى اللغويات وتستعمل إما للتعبير عن تمييز مطلق بين نسق مكتف ذاتياً فى اللغة وبين نسق هو جزء من عملية تاريخية، أو للتعبير عن تأكيدات بديلة، أحياناً على النسق وأحياناً على عملية التطور التى تشكل هى لحظة منه وتربطهما علاقات فعلية وديناميكية. على العموم تبعث شكلانية formalism (قارن بنيوية structuralism) التركيز السابق (intesubjective) بين الأفراد وثنائية متزامن/متتالي) بدلاً من الأخير، لكن بينما لا تقف فى معارضتها إلا الماركسية، التى تعامل form شكل كـ "مجرد تعبير" أو "مشهد خارجي" للمضمون content، فإن قدرتها فى التحليل الدقيق تظل فعالة. سيمر وقت قبل معرفة إذا ما كانت المعانى السلبية للكلمة ستحول دون تقدير التركيز المهم الذى أسهمت فى تكوينه - ولو جزئياً - كل من شكلانى formalist وشكلانيون formalists .

انظر: STRUCTURAL بنائى

كانت الكلمة فى اللغة الإنجليزية منذ ق ١٣، من (س م) *generatio*، لاتينية (س ب) *generare*، لاتينية: يولد من نفس نوعه (جنسه *genus*). تراوحت استعمالاتها الأولى بين "فعل التكاثر" و "تاج التناسل" وهكذا استعملت لدرجة *offspring* نفس الوالدين، نسل *descendants* و (هذا يوجهنا نحو الاستعمال الجديد الأهم) أجيال متدرجة فى الأسرة. كان تطورها المهم فى اتجاه الاستعمالات الاجتماعية والتاريخية أعمق من المعنى البيولوجى المحدد. يصعب تعقب ذلك حيث أن استعمالات مثل "الأجيال القديمة *the olde generations*"، من ق ١٦، نذل بالفعل على حس تاريخى إلى حد ما وفقاً للحيوات المتذكّرة وأحياناً المتعارضة. كذلك كانت هناك استعمالات مبكرة نسبياً لـ "جيل" لغرض تقدير الزمن التاريخى، بمعدل ثلاثين سنة أو ثلاثة أجيال فى القرن. لكن يبدو مرجحاً أن المعنى الجديد الشامل للكلمة بمفهومها المحدد والمؤثر كنوع مميز من أناس أو المواقف لم يكن مهماً قبل منتصف ق ١٨ ولم يتطور تماماً إلا منذ منتصف ق ١٩. نجد أحد الاستعمالات المبكرة عند سانت بيف *Sainte-Beuve*: "الجيل الرومانسى". كما بين بيل *Bell*، فإن مفهوم ديلثى *Dilthey* لـ "وقت تمت فيه معيشة مشتركة" حاسم فى فكرة الجيل الثقافى، وأصبح هذا النوع من التحليل منذئذ سائداً فى التاريخ الثقافى.

من المفيد مقارنة التطور، الذى هو على الأرجح مقارب، لكلمة *period* حقبة، من ق ١٥، التى ترجع إلى (س م) *periode*، فرنسية، (س ب) *periodos* يونانية: دائرة، دورة من السنين، جملة مصقولة *rounded sentence*. ترتبط معظم استعمالات *period* حقبة قبل أوائل ق ١٨ واستعمالات كثيرة منذئذ (دورات حيض *periods*، ق ١٩؛ دورية *periodical* وفى بعض الأحيان نوريا *periodically*، يظهر فى فترات منتظمة، من ق ١٧) بفعل متكرر، عادة بانتظام. يبدأ استعمالها للدلالة على فترة محددة من الزمن تتسم بمعالم مميزة وبالتالي ليست متكررة فى السيرة والتاريخ فى ق ١٨، ويصبح متطوراً جداً فى الدراسات التاريخية والبيولوجية من منتصف ق ١٩. يبدو أن *generations* تبعت بشكل عام نفس المسار متيحة ظهور

مفهوم فيه توكيد على تميز وقت معين أو مجموعة ناس، لكن (كما فى حقبة) ضمن مفهوم استمرار عام.

هكذا نجد "الجيل الصاعد"، التى تدل إلى حد ما على التغيير، عند جيبون Gibbon (١٧٨١)، ويبدو أن ذلك جزء من تطور معنى جديد لتاريخ HISTORY (أ) م)، وخصوصا للتاريخ بصفته تقدماً متطوراً وبذلك تعززت فكرة التميز بل وأعطيت صفة رسمية. بالتالى سجلت "أنواق الأجيال" فى ١٨٤٧ وهناك فيما بعد، فى لواخر ق ١٩، تطور واضح لمفهوم الاختلاف فى مناقشات مهاجرى "الجيل الأول" و"الجيل الثانى" خاصة فى الولايات الأمريكية المتحدة. حسب هذا الأسلوب استقر مفهوم للمعنى الزمنى والاجتماعى بشكل سائد. يتم تجاوز الصلة بالأسر المهاجرة، التى تمر عبر حقب periods من التغيير الثقافى، إلى استعمالات أشمل لاحتفظ بأى معنى بيولوجى محدد و مضمونها بشكل رئيسى تاريخى.

تضاعفت مثل هذه الاستعمالات منذ أوائل ق ٢٠. فى ١٩٣٠ سجلت عبارة "جيل الفارات الجوية" وكذلك الأكثر أهمية "شعور جيلي" التى تعنى ما سمي بتفاوت الأجيال أو فجوة جيلية "generation-gap"، وهى على الأرجح من خمسينيات ق ٢٠ (سجلت فى ١٩٦٤).

تتبعس سيطرة هذا المفهوم فى بعض استعمالات "جيل" الغريبة لكن المنزيدة فى الانتشار لوصف لتمام متعاقبة من الأشياء المصنعة؛ استعملت بالنسبة للكمبيوتر والأسلحة النووية ونظم تقنية متقدمة أخرى منذ أواخر الخمسينيات ولأوائل ستينيات ق ٢٠. تكون بالتالى الصلة بالفكرة السابقة لدرية بيولوجية فى الغالب من باب المفارقة أو أسوأ من ذلك.

إحدى صعوبات "جيل" بهذا المعنى المعزز هى أنه فى فترة تغيير سريع تكون على الأرجح الحقبة period المستغرقة أقصر وتنقص كثيراً عن الجيل البيولوجى. هناك أيضاً، كما فى معنى حقبة غير المتكرر، مشاكل كثيرة من التداخل وبالتالي صعوبات فى التعريف الدقيق. مع ذلك، تبدو كلا الكلمتين بهذه

المعاني عناصر ضرورية من مفردات ثقافة فيها التغير التاريخي والاجتماعي واضح ومتعدد.

انظر: DEVELOPMENT تطور، FAMILY عائلة،

GENETIC جيني/وراثي، HISTORY تاريخ، PROGRESSIVE

تقدمي

جيني/وراثي GENETIC

تشكل الكلمة في بعض الأحيان صعوبات لأن لها معنيين: معنى عام أصبح الآن في بريطانيا أقل ذيوياً لكنه لا يزال شائعاً في الفرنسية مثلاً، ومعنى محدد في فرع من العلوم وهو الذي أصبح معروفاً جداً. جيني genetic هي صفة من genesis، لاتينية، genesis، يونانية: أصل، خلق، نشوء، تكوين. دخلت الإنجليزية في أوائل ق ١٩، في البداية بمعنى يدل على الأصل كما لدى كارلايل: "التواريخ الأصلية genetic Histories" (١٨٣١). استمر معنى الأصل هذا عند داروين حيث دلت "صلة جينية genetic connection" (١٨٥٩) على الأصل المشترك للناس. لكن حملت genetic كذلك معنى التطور كما في "تحديدات جينية genetic definitions" (١٨٣٧) حيث الموضوع المحدد "اعتبر حسب التقدم المستقبلي، ما سيؤول إليه" وكان هذا المعنى حاضراً كذلك في "التطور الجيني لأقسام الكلام" (١٨٦٠). في ١٨٩٧ عرف علم الجينات genetics في تمييز له عن telics (علم الغايات) لوصف "عملية نمو" بدلاً من وضع نهائي أو "تام النمو". أظهرت التطورات في بيولوجيا أوائل ق ٢٠ الحاجة لكلمة جديدة. أشار بيتسون Bateson في ١٩٠٥ إلى "دراسة الوراثة" وكتب: "لا تقي كلمة في الاستعمال العام تماماً بهذا المعنى ... ولو كانت هناك رغبة في سك كلمة فإن Genetics قد تقي بالفرض". من هذا الاستعمال نشأ الوصف العلمي المعنود الآن: "فسيولوجيا الوراثة والانحرافات ... علم الجينات genetics" (Nature، ١٩٠٦). لكن لا يزال معنى "تطور" الأقدم والأعم فعلاً كما في "علم النفس الجيني" (١٩٠٩) الذي

نسميه الآن فى الغالب سيكولوجيا النمو 'developmental psychology' دونما إشارة إلى علم الجينات البيولوجي. علاوة على ذلك يظل المعنى الأول كما فى "الزيف الجينى genetic fallacy" (١٩٣٤) زيف فى تفسير موضوع أو تفنيده عن طريق الإشارة الى أسبابه الأصلية.

فى الاستعمال الإنجليزي المعتاد تدل جينى الآن على حقائق الوراثة والانحراف فى سياق بيولوجي (وراثة جينية genetic inheritance، شفرة جينية genetic code ... الخ) لكن بالإضافة إلى الاستعمالات الإنجليزية المتبقية تظهر genetic أيضاً فى الغالب فى ترجمات، خاصة من اللغة الفرنسية، حيث المعنى فى العادة يتعلق بالتشكيل والتطور. هكذا يتم التمييز بين genetic structuralism بنيوية توليدية (جولدمان) وأنواع أخرى من البنيوية STRUCTURALISM (ام) بتركيزها على التشكيل والتطور التاريخي (وليس البيولوجي) للبنيات structures (أنواع من الشعور). من المرجح أن يساء، فى الغالب، فهم الاستعمال المترجم أو يصبح مرتبطاً ارتباطاً فضفاضاً بعلم الجينات البيولوجي.

انظر: DEVELOPMENT تطور، EVOLUTION نشوء،

FORMALIST شكلي، HISTORY تاريخ، STRUCTURAL

بنائي

نبوغ/نابعة/عبرى GENIUS

دخلت genius الإنجليزية من ق ١٤ بمعناها اللاتينية الرئيسى - (س م) genius، لاتينية: روح حارسة. توسعت الكلمة لتشمل سجية أو ميزة خاصة من ق ١٦ كما هو الوضع حالياً فى "كل امرئ له سجيته المميزة genius (هيوم، ١٧٥٤). بنفس الطريقة استعملت بالنسبة للأماكن من أواخر ق ١٧. إن التطور نحو المعنى الحديث السائد - "مقدرة فائقة" - معقد جداً؛ حدث ذلك بتفاعل متبادل فى كل من الإنجليزية والفرنسية ولاحقاً فى الألمانية. يبدو أنه ارتبط فى الأساس

بفكرة روح spirit عبر فكرة إلهام Inspiration. بينما لاحظ أديسون Addison فى ١٧١١ أنه (لا توجد هناك صفة تعطى بشكل أكثر تكراراً لكاتب من كلمة "تابغة genius")، فإن هناك تعريفاً فرنسياً أوضح: "يبدو أن تعبير عبقرية هذا يشير لا إلى المواهب العظيمة دون تمييز فيما بينها ولكن إلى تلك المواهب التى يدخل فيها شيء من الابتكار"، وهذا موجود أيضاً فى الإنجليزية: "دائماً تعنى genius شيئاً خلاقاً لو مبدعاً" (١٧٨٣). فى الواقع يقترب هذا المعنى دائماً من معنى خلاق CREATIVE (أ م) المتطور. يبدو أن التمييز بين عبقرية وموهبة، المنتقل أيضاً بين الإنجليزية والفرنسية والألمانية، اعتمد فى الأصل على هذه الإشارة إلى أنواع kinds من المقدرة بدل درجات degrees منها، رغم أنه فى الاستعمال اللاحق تغلب المعنى الأخير. تستعمل الكلمة الآن بشكل واسع جداً لوصف جميع أنواع المقدرات النادرة لدرجة أن بقايا المعنى السابق "سجية مميزة" تكون فى الغالب ملتبسة. مثال جيد هو العبارة "للإنجليز عبقرية للحلول الوسط".

انظر: CREATIVE خلاق، ORIGINALITY أصالة

هيمنة HEGEMONY

من المرجح أن اللغة الإنجليزية تبنت hegemony مباشرة من انيونانية: (س م) egemonia، يونانية، (س ب) egemon، يونانية: زعيم، حاكم، غالباً المقصود لبلد غير بلده الأصلي. لم يكن شائعاً قبل ق ١٩ معنى سيطرة سياسية، الذى عادة ما يكون لدولة على أخرى، لكنه استمر منذ ذلك الحين وهو شائع إلى حد ما وبذل، إضافة إلى الصفة hegemonic، على أسلوب فيه سيطرة سياسية أو يرمى إليها. فى وقت أحدث، استعملت hegemonism (مبدأ وسلوك الهيمنة) لوصف سياسة قوة عظيمة أو قوة عظمى تتوى السيطرة على آخرين (فى الواقع للهيمنة بعض الرواج كبديل لإمبريالية IMPERIALISM (أ م)).

كان هناك فى الإنجليزىة استعمال مبكر بشير من حين لآخر إلى سيادة من نوع أكثر عمومية. من ١٥٦٧ نجد "هيمنة أو سيادة على الأشياء التى تقوم عليك أيتها الأرض"، ومن ١٦٥٦ هناك عبارة "الجزء السائد أو الأسمى للروح". استمرت الصفة مهيم hegemonic، بشكل خاص بمعنى سيطرة أو مبدأ الغلبة هذا.

أصبحت الكلمة hegemony مهمة فى إحدى صيغ ماركسية ق ٢٠، خاصة بناء على عمل جرامشى (رغم أن التعبير فى كتابته معقد ومتبدل؛ راجع أندرسون Anderson). فى أبسط استعمالات الكلمة توسع معنى سيطرة سياسية من علاقات بين دول إلى علاقات بين طبقات اجتماعية كما فى "هيمنة برجوازية". لكن يمكن اعتبار طبيعة هذه السيطرة بطريقة تنتج معنى أعم يشبه إلى حد كبير استعمالات hegemonic مهيم الإنجليزىة المبكرة. بعبارة أخرى لانتحصر الكلمة فى أمور التحكم السياسى المباشر لكنها تسعى لوصف سيطرة أكثر عمومية تشمل، كأحد معالمها الرئيسية، طريقة معينة للنظر إلى العالم والطبيعة البشرية والعلاقات الإنسانية. تختلف فى هذا المعنى عن مفهوم "رؤية العالم world-view" فى أن طرق النظر إلى العالم وأنفسنا والآخرين ليست فقط حقائق ذهنية وإنما أيضاً حقائق سياسية يفصح عنها فى نطاق يمتد من مؤسسات إلى علاقات وشعور. تختلف كذلك عن أيديولوجيا IDEOLOGY (أ م) فى أنها تعتبر معتمدة فى سلطانها ليس فقط على تعبيرها عن مصالح طبقة حاكمة ولكن أيضاً على تقبل الخاضعين لها عملياً "كواقع معتاد" أو بديهى "حس مشترك commonsense". هكذا هى تؤثر فى التفكير فى ثورة REVOLUTION (أ م) فى إصرارها ليس فقط على انتقال السلطة السياسية أو الاقتصادية ولكن كذلك على الإطاحة بهيمنة معينة: بعبارة أخرى، الهيمنة hegemony التى لا توجد بشكل متكامل فى حكم الطبقة فى مؤسسات أو علاقات سياسية فحسب وإنما أيضاً فى أنواع فعالة من التجربة والشعور. هكذا أصبح التركيز على هيمنة ومهيم يشمل عوامل ثقافية بالإضافة إلى العوامل السياسية والاقتصادية؛ بهذا المعنى هى تتميز عن الفكرة البديلة: قاعدة base اقتصادية وبنية فوقية superstructure سياسية وثقافية، حيث تتغير البنية الفوقية

بتغيير القاعدة مهما كانت درجة التأثير غير مباشرة أو مهما تأخر التأثير. ففى مفهومها الواسع، فكرة هيمنة إذن فكرة مهمة، بشكل خاص فى مجتمعات تكون فيها السياسة الانتخابية electoral politics والرأى العام عوامل مهمة ويعتمد فيها العمل الاجتماعى على القبول بأفكار معينة سائدة تعكس فى الواقع متطلبات الطبقة السائدة. بخلاف أصناف قصوى من الحتمية DETERMINISM (ا م) الاقتصادية حيث يرتفع وينخفض النسق أو البنية STRUCTURE (ا م) الاقتصادية حسب قوانينها الخاصة، فإن الصراع من أجل الهيمنة يعتبر ضرورة أو عاملاً حاسماً فى التغيير الجذرى من أى نوع بما فى ذلك أنواع كثيرة من التغيير فى القاعدة.

انظر: CULTURE ثقافة، IMPERIALISM إمبريالية

تاريخ HISTORY

فى استعمالها الأول كانت history رواية سردية لأحداث. دخلت الكلمة اللغة الإنجليزية من (م م) histoire فرنسية، historia، لاتينية، من (م ب) istoria، يونانية، التى كان لها معنى مبكر: "بحث وتحرق"، ومعنى متطور: "نتائج البحث"، ومن ثم رواية المعلومات. فى كل هذه الكلمات تراوح المعنى من قصة story أحداث إلى سرد أحداث ماضية، لكن كذلك كان معنى بحث حاضراً (قارن هيرودوتس: "... لماذا دخلوا فى حرب بينهم"). فى الاستعمال الإنجليزي المبكر استخدمت كل من history و story (اشتقت هذه الصيغة الإنجليزية البديلة من نفس الجذر) لرواية الأحداث سواء كانت متخيلة أو من المفترض أنها صحيحة. استمر استعمال history للأحداث المتخيلة بصيغة مخففة، خاصة فى الروايات novels. لكن من ق ١٥ اتجهت history نحو سرد أحداث ماضية فعلية واتجهت story نحو نطاق يشمل روايات أقل رسمية لأحداث ماضية وروايات أحداث متخيلة. من أواخر ق ١٥ كانت history تعنى معرفة منظمة عن الماضى وكان ذلك امتداداً معمماً من معنى رواية مكتوبة محددة السابق. تبعت الكلمات historian مؤرخ و

historic و historical تاريخى بشكل رئيسى هذا المعنى العام لكن مع بعض المعانى المتبقية التى تدل على الكتابة الفعلية.

يمكن القول إن هذا المعنى العام الراسخ لتاريخ history استمر فى الإنجليزية المعاصرة كمعنى سائد. لكن من الضرورى تمييز معنى مهم لتاريخ history يشمل معرفة الماضى المنظمة لكنه يتجاوزها. ليس من اليسير تحديد تاريخ لذلك أو تعريفه لكن المصدر على الأرجح هو مفهوم تاريخ history كتطور بشرى ذاتى، ويتضح ذلك من أوائل ق ١٨ لدى فيكو Vico وفى أنواع أخرى من التواريخ الكلية أو الشاملة Universal Histories. كانت إحدى طرق التعبير عن هذا المفهوم الجديد هى اعتبار الأحداث الماضية ليس تواريخا histories محددة وإنما عملية مستمرة ومتراصة. بعد ذلك تصبح تنظيمات وتفسيرات مختلفة لهذه العملية المستمرة والمتراصة history تاريخاً بمفهوم عام جديد وفى النهاية معنى مجرداً. علاوة على ذلك، مع التركيز على التطور الذاتى تفقد history تاريخ فى كثير من هذه الاستعمالات صلتها الحصرية بالماضى وتصبح مرتبطة ليس فقط بالحاضر ولكن أيضاً بالمستقبل. فى الألمانية هناك تمييز لفظى يجعل هذا أوضح: تدل Historie بشكل رئيسى على الماضى بينما يمكن أن تشير Geschichte (والكلمة المرتبطة بها Geschichtsphilosophie) إلى عملية تشمل الماضى والحاضر والمستقبل. تعتمد history بهذا المفهوم الحديث المثير للجدل على عدة أنواع من النسق الفكرى: بشكل ملحوظ على مفهوم الأنوار Enlightenment لتقدم أو تطور الحضارة CIVILIZATION (١م)؛ على المفهوم المثالى idealist، كما هو عند هيجل، فى عملية العالم التاريخى world-historical ؛ وعلى مفهوم سياسى للقوى التاريخية historical forces المرتبط بشكل رئيسى بالثورة الفرنسية ولاحقاً بالحركة الاشتراكية وعلى وجه الخصوص بالماركسية - نتائج الماضى التى هى فعالة فى الحاضر والتى تحدد المستقبل بطرق يمكن معرفتها. من الطبيعى كان هناك جدل بين هذه الصيغ المتباينة لمفهوم العملية وبينها جميعاً وتلك التى تستمر فى اعتبار التاريخ رواية أو سلسلة من الروايات لأحداث ماضية حقيقية لا يمكن بدقة تبين أية خطة فيها أو، أحياناً كبديل لذلك، لا تحتوى على أية

إشارات ضرورية للمستقبل. حسب استعمالاتها فى منتصف ق ٢٠، هناك ثلاثة معانى لتاريخانية historicism: (١) تعريف حياىى نسبيا لمنهج دراسة يعتمد على حقائق الماضى ويتبع سوابق للأحداث الحالية ؛ (٢) توكيد متعمد على ظروف وسياقات تاريخية متقلبة يجب عن طريقها تفسير كل الأحداث المحددة؛ (٣) معنى معاد فيه مهاجمة كل أنواع التفسير أو التنبؤ عن طريق "ضرورة تاريخية" أو اكتشاف "قوانين تطور تاريخي" عامة (قارن بوبر Popper). ليس من السهل دائما تمييز هذا النوع من الهجوم على تاريخانية الذى يرفض أفكار مستقبل حتمى أو حتى مرجح من هجوم مشابه على مفهوم أى مستقبل future (فى معناه المتخصص كحياة أفضل أو أكثر تطورا) يستعمل دروس التاريخ بطريقة معممة جدا (تاريخ history كحكاية حوادث، أحداث غير متوقعة، إحباط أهداف مقصودة) كطرح خاصة ضد الأمل. رغم أن هذا المعنى الأخير لتاريخ لا يقبل أو يدرك بهذه الطريقة إلا أنه على الأرجح صيغة خاصة من ق ٢٠ لتاريخ history كعملية عامة لكنه يستخدم الآن فى تضاد مع مفهوم الإنجاز أو الأمل الذى كان للصينغ السابقة والمستمر الفعالية وذلك للدلالة على نمط عام للإحباط والهزيمة.

لذا ليس من السهل القول أى مفهوم لتاريخ history هو السائد حاليا. تبقى historian مؤرخ دقيقة بمعناها السابق. ترتبط historical تاريخي. بشكل رئيسي ولكن ليس حصريا بهذا المفهوم "للماضى" لكن تستعمل historic تاريخي، فى الغالب لتشمل مفهوم عملية أو مصير يشمل الماضى والحاضر والمستقبل. تحتفظ تاريخ history نفسها بكامل معانيها ولا تزال تسرد أو توضح، حسب القراءات المختلفة، معظم أنواع الماضى الذى يمكن معرفته وتقريباً كل أنواع المستقبل الذى يمكن تخيله.

انظر : DETERMINE يحدد، EVOLUTION تطور/نشوء

تنتمي الكلمة humanity إلى مجموعة معقدة من الكلمات تشمل human إنسان/إنساني، humane شفوق، humanism حركة أو فلسفة إنسانية، humanist الصفة منها، humanitarian، خيرى، إحسانى، وتمثل هذه الكلمات فى بعض أو جميع معانيها تعيينات محددة للكلمة الجذر لإنسان (man، homo، hominis، لاتينية: رجل، يتعلق برجل؛ humanus، لاتينية: يخص أو يتعلق برجال).

من الضروري فى البداية إدراك الفرق بين human إنسان و humane شفوق، الذى أصبح مستقرا فى صيغته الجديدة فقط من أوائل ق ١٨. قبل ذلك كانت humane هى التهجية المعتادة لنطاق من المعانى يمكن تلخيصه بأنه العناصر المميزة أو الفارقة للرجال بالمفهوم العام (قارن MAN) للجنس البشري. (كل الرجال human بشر، أو كما فى التهجية السابقة humane، لكن كل الناس humane، هم إما رجال (بمعنى ذكر المحدد) أو نساء أو أطفال). دلت استعمالات humane الأولى على الفطرة البشرية، لغة بشرية، عقل بشري، لكن كان هناك أيضا من أوائل ق ١٦ استعمال لـ humane يعنى رؤوف، رقيق، دمث، عطوف. بعد أوائل ق ١٨ انحصرت التهجية القديمة على الكلمة المستقلة humane بالمعانى المذكورة نوا بينما أصبحت human مألوفة للاستعمال الأعم.

إنسانية humanity تطور مشابه، لكن فيه اختلاف. استعملت أولا فى أواخر ق ١٤، من (س م) humanité، فرنسية، وكان لها مفهوم أولى أقرب إلى humane شفوق التى يحدد تعريفها من human إنسان/إنسانى العامة. ظهرت فى الاستعمال القروسطى مرادفة لسمائة وأدب ولباقة، ولا بد أن يرتبط هذا، دونما أن يكون مطابقاً، بتطور umanità، إيطالية، humanité، فرنسية من humanitas، لاتينية، التى تضمنت معنى واضحاً للطف والكرامة civility. كذلك كان لـ humanitas معنى محدداً هاماً يدل على التهذيب الذهنى والتربية العقلية liberal education؛ هكذا هى ترتبط بمجموعة الكلمات الحديثة cultivation

تهذيب/إرعاية، **CULTURE** ثقافة و **CIVILIZATION** حضارة (ا م م). للتطور فى الإنجليزية من أولئل ق ١٦ معقد. توسع مفهوم دماثة وأدب إلى لطف وكرم: "إنسانية ... هى الاسم العام لتلك الفضائل التى تظهر المحبة والونام المتبادل كجزء من طبيعة الإنسان" (اليوت Eliot، ١٥٣١) لكن هناك أيضاً من أواخر ق ١٥ استعمالاً لإنسانية **humanity** يميزها عن **divinity** ألوهية/لاهوت. ارتكز هذا (قارن Panofsky) على الاستبدال القروسطى للتعارض بين إنسانية **humanity** قاصرة وألوهية مطلقة بالتضاد الكلاسيكى الأقدم بين إنسانية **humanity** وما هو أدنى من الإنسان **human** سواء أكان ذلك حيواناً أو (وهذا مهم) بربرياً. إذن كان هناك من ق ١٦ جدل وتعقيد فى التعبير يشمل معانى تمتد من إنجاز مصقول إلى قصور طبعي. بناء على هذا المفهوم عن بعض ممثلى المسرح كفاقدى لهجة المسيحيين، مشية المسيحيين أو الوثنيين أو حتى الإنسان "فكر هاملت شكسبير أن بعض صناع الطبيعة المهرة خلقوا رجالاً لكن لم يحسنوا خلقهم، إنهم يقدون الإنسان (ية) **Humanity** بشكل ردى" (هاملت). لكن قارن: "سأبدل إنسانيتى **humanity** ببايون (قرد)". (عطيل)

مع ذلك لم يكن شائعاً بالفعل استعمال إنسانية بمفهومها الأكثر تجرباً لتدل على جملة خصال أو سجايا بشرية قبل ق ١٨، رغم أنها أصبحت شائعة تماماً بعد ذلك. كانت هناك لا تزال بقية من المعنى الذى يشمل دماثة ولطف، وكان هناك كذلك المعنى المتطور من **humanitas**، و **umanita** الذى يدل على نوع معين من التعليم. كانت هناك استعمالات فى ق ١٥ و ق ١٦ لإنسانية **humanity** كنوع من التعليم متميز عن اللاهوت، وحدد بكون "ثلاثة معارف: فلسفة إلهية، فلسفة طبيعية وفلسفة إنسانية أو إنسانيات **Humanitie** (*Advancement of Learning*). لكن فى الاستعمال الأكاديمى أصبحت **humanity** معادلة لما نسميه الآن **classics** كلاسيكيات، وعلى وجه الخصوص الكلاسيكيات اللاتينية (لا تزال هناك استعمالات متبقية بهذا المعنى). من ق ١٨ أصبحت الصيغة الفرنسية **the humanities** (**humanités**) الإنسانيات، أكثر شيوعاً بطريقة متزايدة فى الاستعمال الأكاديمى وما يتصل به، مؤدياً فى النهاية الى إضافة الأدب والفلسفة الحديثين إلى

الكلاسيكيات. استمر هذا الاستعمال معتاداً في الإنجليزية الأمريكية ، في تمييز له عن التصنيف البريطاني الأكثر ذيواعا THE ARTS الآداب (ا م).

تتفكس بعض هذه المعانى فى تطور humanist وفى النهاية humanism. على الأرجح استعيرت humanist مباشرة من umanista الإيطالية التى كانت من أوائل ق ١٦ كلمة مهمة فى عصر النهضة. لقد كانت لها فى أواخر ق ١٦ معان معادلة لكل من classicist دارس الكلاسيكيات ودارس المواضيع الإنسانية human وليست الإلهية. هذه صعوبة حقيقة ترتبط من جهة بالتميزات الباقية بين علم "وثى" وعلم "مسيحي"، ومن جهة أخرى بتميزات بين "متعلمين" learned (كما هى محددة حسب اللغات الكلاسيكية) وسواهم. هناك أيضاً صلة أبعد تتعلق بالصفة المزدوجة للنهضة: ميلاد جديد أو إحياء rebirth المعارف القديمة؛ الأنواع الجديدة من الاهتمام بالإنسان وبالنشاطات البشرية. مع هذا التعتد فإنه ليس مدهشاً وجود استعمال من أوائل ق ١٧ لإنسانى humanist (موريسون Moryson، ١٦١٧) لوصف شخص مهتم بتاريخ وشئون الدولة. يبدو أن استعمال humanist لوصف فرد فى مجموعة دارسين بارزين فى عصر النهضة وإحياء العلوم أتى لاحقاً فى ق ١٧ لكنه شاع منذ ذلك الوقت.

من ناحية أخرى ، فالأرجح أن humanism استعيرت مباشرة من Humanismus، صيغة ألمانية من أواخر ق ١٨ اعتمدت على مفهوم إنسانية humanity المجرد المتطور. إن النقاش المعقد الناجم ، الذى ينتمى فى جوهره إلى التطور المعاصر لـ "ثقافة" CULTURE و"حضارة" CIVILIZATION (ا م م) ، هو فى الحقيقة موقف من الدين وأصبحت humanism شائعة بهذا المعنى (ككلمة إيجابية مفضلة على إلحاد atheism السلبية). لكن استقر فى ق ١٩ معنى أوسع لإنسانية humanism يرتبط بأفكار ما بعد الأنوار عن التاريخ HISTORY (ا م) كتطوير وتحسين إنسانى ذاتي، وتداخل هذا مع مفهوم جديد لإنسانية humanism يدل على معنى متطور لإنسانى humanist وإنسانيات the humanities: نوع معين من التعليم يرتبط بمواقف معينة من الثقافة CULTURE والتطور أو الكمال البشرى.

ظهرت humanitarian أول مرة في بداية ق ١٩ في سياق الجدل حول الدين: نصف الوضع الذي تم منه إثبات كون المسيح إنساناً وليس إلهاً. لاحظ مور Moore (مذكرات، ١٨١٩) أن أحد معارفه 'صدم كنعوى بالكلمة أكثر من كونه رجل دين في طائفة'. اتخذت الكلمة هذه الصيغة بالقياس مع unitarian و trinitarian مؤمن بالثالوث. لكن هذه سرعان ما تم تجاوزها. عن طريق الارتباط بمعنى humanism الدال على التطور، وأهم من ذلك عن طريق الارتباط بأنواع جديدة من النشاط والمواقف المتعلقة بمعنى humane عطوف للمحدد الآن، أصبحت humanitarian مستقرة من منتصف ق ١٩ بمعنى ممارسة أو اهتمام عام مدروس بالرفاهية WELFARE (أ.م.). (هناك معنى خاص فيه مفارقة: قائل رحيم humane killer، منتصف ق ٢٠). من اللافت أنه خلال معظم ق ١٩ كان استعمال humanitarian عدائى أو ازدرائى (كما هو الحال في منتصف ق ٢٠ لتعبارة do gooder فويل خير) لكنها الآن من أقل الكلمات إثارة للنزاع. من الأرجح أن تعميمها 'الاجتماعى' نما اعتبر أفعالاً ومواقف فردية ومحلية هو ما أثار ذلك 'عداء' (قارن رفاهية welfare في ق ٢٠).

من الضروري إضافة ملاحظة نهائية عن human في وسط ق ٢٠. بالطبع هي الآن مألوفة بمعانٍ عامة ومجردة. كذلك تستعمل بشكل شائع للدلالة على حميية وود (شخص آدمى human جداً). لكن هناك أيضاً استعمالاً ميسماً يند على ما يمكن تسميته قابلية الخطأ المغفورة condoned fallibility (غلطة بشرية 'human error'، غلطة بشرية طبيعية 'natural human error') ويتوسع ذلك في بعض الاستعمالات ليندل على شيء أبعد من هذه الملاحظات المحايدة نسبياً. العبارة كان نه بالرغم من ذلك جانب إنسانى human لا تعنى بالضرورة أن رجلاً محترماً كان عرضة للخطأ فحسب؛ وإنما يمكن أن تعنى أيضاً أنه كان مرتكباً أو، في بعض الاستعمالات، أنه ارتكب أفعالاً عدة من النوع أو الخديعة أو حتى جرماً. (قارن، كانت جين أوستين إنسانة جداً أيضاً: أى أنها كانت حاقدة بل قاسية وفجة أحياناً) (مجلة التفرزيون TV Times ١٥-٢١-٢١ نوفمبر ١٩٧٥). يرتبط المعنى، بوضوح، بالمعنى التقليدي: من طبيعة الإنسان human

ليس فقط ان يخطئ ولكن أن يرتكب إنمأ. لكن اللافت بخصوص الاستعمال المعاصر، خاصة في الثقافة البرجوازية الحديثة السائدة، هو أنه أعيد تقييم إنم "sin" بحيث أن أفعالا كانت توصف في السابق بهذه الصفة كدليل على أخطاء البشرية humanity (مقارنة بكمال الإله) تقدم الآن، بمعنى الاستحسان الذي ليس هو على الدوام ساخرا أو مقنعا، كبرهان على كون الشخص إنساناً human (ووصف "محبوب" ليس بالبعيد).

انظر: ISMS أسماء صناعية، CULTURE ثقافة،

CIVILIZATION حضارة، MAN رجل/إنسان، SEX جنس،

WELFARE رفاهية

مثالية IDEALISM

هناك معنيان رئيسيان لمثالية Idealism: (١) معناها الفلسفى الأصلى حيث يعتقد، مع تنويعات كثيرة فى التعريف، أن الأفكار تشكل الأساس وتحدد كل الواقع؛ (٢) معنى حديث أشمل لطريقة تفكير حيث تعتبر حالة أفضل أو أسمى هى طريقة الحكم على السلوك أو للدلالة على فعل. إحدى الصعوبات الحاسمة لمعنى (٢) هى أنها تستعمل خصوصاً فى بعض مشتقاتها، بطريقة فضفاضة فى الغالب، لكل من المدح والذم.

استعملت Idealism فى الإنجليزية من أواخر ق ١٨، وكانت سابقتها المباشرة (س م) هى idealisme، فرنسية، وخاصة Idealismus، ألمانية. سبقتها بهذا المعنى الفلسفى Idealist مثالى، من أوائل ق ١٨. ترجع الإحالة الحاسمة إلى الفكر اليونانى، خاصة افلاطون، وكانت Idea موجودة فى الإنجليزية بهذا المعنى من منتصف ق ١٥، رغم أن صيغتها الأكثر شيوعاً حتى أواخر ق ١٦ كانت idee. أصلها البعيد (س ب) هو idea يونانية، من الفعل "يرى" ولها معانى تمتد من مظهر appearance وشكل form إلى النموذج أو النمط الأفلاطونى. للكلمة idea

معان مختلفة: (١) نموذج مثالي *ideal type*، شائعة من ق ١٥، (٢) شكل، صورة، من ق ١٦، (٣) فكر أو اعتقاد، من ق ١٧. لم يتطور اسم عام لمعنى (٣) مثل *ideation* أو *ideology* إلا في أوائل ق ١٩ بعد استعمالات *idealism* المحددة.

يشير الاستعمال الفلسفي المحدد بشكل واضح إلى الفلسفة الكلاسيكية الألمانية في أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩، لكن مع إلماع إلى الماضي، ليس فقط إلى أفلاطون وإنما أيضاً لفلسفة إنجليز مثل بريكلي. لكن تقريباً في نفس الفترة كان هناك قلب للمعنى فيما يتعلق بالفن والفكر الاجتماعي. افترضت المثالية *idealism* في الفلسفة في كل تنويعاتها المهمة، أن الأفكار *idea* أساسية، سواء كانت هذه هي الفكرة *idea* أو الأفكار *ideas* سماوية أو شاملة، أو كانت هذه الأفكار هي المكوّنة للوعي البشري. واضح أن قلب المعنى بدأ من الإشارة إلى الوعي البشري. بدأت *idealism* و *idealist* مثالي تستعملان من أواخر ق ١٨، وخصوصاً من أوائل ق ١٩ ليس للدلالة على الوعي كنشاط أساسي ومكوّن بقدر ما هي دلالة على نوع خاص من الوعي يُضفى بصورة تخيلية صفات معينة على شيء ما (وذلك في تعارض مع المعنى الرئيسي للمثالية الفلسفية الذي يستمد فيه الشيء خصائصه بالضرورة من الوعي). وصف الفعل الجديد *idealize*، من أوائل ق ١٩، خاصة في استعمالاته الأولى، عمليات الفن *art* (١ م). لم يكن شأنها توسع الكلمة إلى عملية أكثر شمولاً للسموّ التخيلي قبل منتصف ق ١٩ عندما بدأت تكتسب معنى سلبياً للزيف المصاحب (*idealization*). كذلك تطورت معاني *idealism* و *idealist* السلبية من ق ١٩؛ بحلول ١٨٨٤ كانت هناك العبارة الدالة الآن: مجرد مثالي "mere idealist".

يمكن توضيح تعقيدات المعنى اللاحقة بازواج التضادين *pairing opposites*. كانت هناك *idealism* في تضاد مع *MATERIALISM* مادية (١ م): في الأساس معارضة فلسفية لكن في ق ٢٠ توسعت، بشكل خاص عن طريق توسع كل من التعبيرين، إلى تمييز هو في الواقع بين نكران الذات "إيثار" *altruism* واستثناء: تمييز ليست له أية صلة بالنقاش الفلسفي، مهما قد تكون له من جدارة

أخرى، رغم أنه في الغالب يلتبس معه في الجدل الاجتماعي. وهناك تعارض
 idealism مع realism واقعية: في الأصل هو أيضاً تمييز فلسفي، وله تطور مقارب
 لوصف أنماط وعمليات فن، لوصف تضاد هو في الواقع بين غير عملي وعملي
 practical/impractical، خاصة في الكلمتين المشتقتين: idealistic و realistic. ثم
 هناك idealism كمفهوم اجتماعي وأخلاقي إيجابي في تضاد مع إما أنانية، مصلحة
 ذاتية أو لامبالاة، مع ضيق أفق شامل general narrowness of outlook. حيث أن
 كل هذه الاستعمالات الحالية تتعايش في نقاش فلسفي مستمر ومهم، هو في حد ذاته
 معقد بشكل فائق، فإن مثالية idealism هي بوضوح كلمة تتطلب فحصاً دقيقاً كلما
 نستعمل.

انظر: IDOLOGY أيديولوجيا، MATERIALISM مادية،

NATURALISM طبيعية، PHILOSOPHY فلسفة، REALISM

واقعية

أيديولوجيا IDEOLOGY

ظهرت أيديولوجيا أول مرة في الإنجليزية في ١٧٩٦ كترجمة مباشرة
 للكلمة الفرنسية الجديدة Idéologie التي اقترحها ذلك العالم الفيلسوف العقلاني
 rationalist ديسنت تريسي Destutt Tracy. كتب تايلور Taylor (١٧٩٦): "قرأ
 تريسي بحثاً واقترح تسمية فلسفة العقل أيديولوجيا". كذلك كتب تايلور (١٧٩١)
 "... أيديولوجيا أو علم الأفكار ideas، من أجل تمييزها عن ميتافيزيقية القديمة".
 بهذا المعنى العلمي استعملت أيديولوجيا في الأبيستمولوجيا والنظرية اللغوية حتى
 أواخر ق ١٩.

روجر نابلون بوناپرت معنى مختلفاً وبذلك مهد للمعنى الجديد الرئيسي. في
 هجوم على مناصري الديمقراطية - الذين ضلوا الناس بمنحهم سيادة ليس في
 مقدورهم ممارستها - هاجم مبادئ التنوير على أنها "أيديولوجيا": "يجب عزو كل

المحن التي ألمت ببلدنا فرنسا الجميلة الى تعليمات الأيديولوجيين Ideologues - لهذه المبتايريقية المسهبة التي تسمى بطريقة بارعة محتالة للتوصل إلى الاسباب الرئيسية وعلى قواعدها ترسى تشريع الناس بدلاً من تبني قوانين حسب معرفة القلب البشرى ودروس التاريخ". دوى هذا الاستعمال طيلة ق ١٩. لا يزال شائعاً في النقد المحافظ لأية سياسة اجتماعية تستمد جزئياً أو كلياً من نظرية اجتماعية بطريقة مدروسة. تستعمل بشكل خاص فيما يتعلق بالسياسات الديمقراطية أو الاشتراكية، وفي الواقع في ق ١٩ كانت أيديولوجى Ideologist، تبعاً لاستعمال نابليون، معادلة في الغالب لثورى revolutionary. لكن كذلك اكتسبت Ideologist و Ideology و Ideological عن طريق توسع من مفهوم نابليون معنى نظرية متعصبة، غير عملية أو مجردة. من اللافت قراءة ما كتبه سكوت Scott (نابليون، ج ٤، ٢١٥) أخذين في الاعتبار تاريخ الكلمة اللاحق: "اعتقد نابليون أن أيديولوجيا، وهى الكنية التي استعملها الحاكم الفرنسى لتحديد كل أنواع التنظير الذى لا يتركز بأى شكل على قاعدة مصلحة ذاتية، يمكن أن تسود فقط عند صبية سرىعى الاهتياج أو متحمسين مختلى العقل". حاول كارلايل Carlyle الذى كان على علم بهذا الاستعمال أن يعارضه: "هل يسمى للقارئ الإنجليزى ... مبدأنا البغيض هذا أيديولوجيا؟" (Chartism، vi، 1839; 148).

هناك إذن، استمرارية واضحة بين معنى أيديونوحيا الأزدرانى، كما استعمله المفكرون المحافظون فى أوائل ق ١٩، والمعنى الأزدرانى الذى روجه ماركس وإنجلز فى "الأيديولوجية الألمانية" (١٨٤٥-٧) وبعد ذلك. ميز سكوت أيديولوجيا كنظرية "لا تتركز بأى شكل على قاعدة مصلحة ذاتية" رغم أن البديل (المبهم بطريقة مناسبة) الذى قدمه نابليون فعلاً هو "معرفة القلب البشرى ودروس التاريخ". فى نقدهما لفكر معاصريهما الألمان الراديكاليين، ركز ماركس وإنجلز على تجربتهما بناء على عمليات التاريخ الفعلية. كما ذكرنا، خاصة فيما يتعلق بالأفكار المسيطرة لحقبة، "الأفكار ليست أكثر من التعبير النموذجى للعلاقات المادية المهيمنة، العلاقات المادية مدركة كأفكار". الفشل فى إدراك ذلك ينتج أيديولوجيا: نسخة مقلوبة للواقع. لو كان الناس وضروفهم فى كل الأيديولوجيا

يظهرون بالمقلوب كما فى الحجرة المظلمة فإن هذه الظاهرة تتبع بنفس المقدار من عملية حياتهم التاريخية كما هو الحال فى قلب الأشياء على شبكة العين من عملية حياتها الفيزيائية". (الأيديولوجية الألمانية، ٤٧). أو كما صاغها إنجلز لاحقاً:

"كل أيديولوجيا... حالما تنشأ، تتطور بالنسبة للمادة - المفهوم، وتطور بدورها هذه المادة أكثر؛ وإلا فإنها ستكف عن كونها أيديولوجيا، أى انشغال بأفكار يعادل الانشغال بكيانات مستقلة، وتتطور هذه الأفكار باستقلالية وتخضع فقط لقوانينها الذاتية. كون ظروف الحياة المادية للناس الذين تجرى هذه العملية الذهنية داخل رؤوسهم تحدد فى المقام الأخير مسار هذه العملية الذهنية يبقى بالضرورة مجهولاً من قبل هؤلاء الناس، وإلا فستكون هناك نهاية لكل الأيديولوجيا". (هيورباخ، ٦٥ - ٦٦) وكذلك: "أيديولوجيا هى عملية تتجز من قبل ما يدعى مفكر بطريقة واعية بالفعل لكن بوعى زائف. تبقى الدوافع العقلية التى تحرضه غائبة عنه، وإلا فلن تكون أبداً عملية أيديولوجية. من ثم يتخيل دوافع زائفة أو ظاهرية. لأنها عملية تفكير فإنه يستمد شكلها ومحتواها من فكر محض، سواء فكره هو أو فكر سلفه (Letters to Mehring، 1893). الأيديولوجيا، إذن، فكر زائف ومجرد يرتبط بشكل ما ارتباطاً وثيقاً بالاستعمال المحافظ الأصلي للكلمة لكن مع طرح البديل بطريقة مختلفة: معرفة الظروف والعلاقات المادية الفعلية. فيما بعد استعمل ماركس وإنجلز هذه الفكرة بطريقة نقدية. "مفكرو" الطبقة الحاكمة هم "أيديولوجيو مفاهيمها النشطين الذين يجعلون اتمام وهم تلك الطبقة عن نفسها مصدر رزقهم الرئيسى". (الأيديولوجية الألمانية، ٦٥). أو كما فى استشهاد آخر: "كان الممثلون الرسميون للديمقراطية الفرنسية منغمسين فى أيديولوجيا الجمهورية لدرجة أنه لم يبدأ يساورهم شعور بأهمية صراع يونية إلا بعد عدة أسابيع" (الصراعات الطبقة فى فرنسا، ١٨٥٠). يسود فى أعمالهم مفهوم أيديولوجيا كهم، وعى زائف، عدم واقعية، واقع مقلوب. اعتقد إنجلز أن الأيديولوجيتين الأسيميين "higher ideologies" - الفلسفة والدين - كانتا أبعد عن الاهتمامات المادية من الأيديولوجيتين المباشرتين - السياسة والقانون - لكن الصلة بينهما، رغم كونها معقدة، كانت لاتزال حاسمة (هيورباخ

Feuerbach، ٢٧٧). كانت هذه الأيديولوجيات الأسمى "عوالم من الأيديولوجيا تحلق عالياً ... تصورات مختلفة زائفة عن الطبيعة وكيونة الإنسان والروح وقوى السحر، الخ". (Letters to Schmidt، ١٨٩٠). استمر هذا المفهوم.

لكن كان هناك معنى آخر لأيديولوجيا يبدو أكثر حيادية نجده في بعض كتابات ماركس، بشكل ملحوظ في فقرة مشهورة في *The Contribution to the Critique of Political Philosophy* (١٨٥٩): "يجب التمييز بين التحول المادي لظروف الانتاج الاقتصادية ... والأشكال القانونية أو السياسية أو الدينية أو الجمالية أو الفلسفية - باختصار الأيديولوجية التي يصبح فيها الناس على وعى بهذا النزاع ومن ثم يتقاتلون بشأنه". بوضوح يرتبط هذا بطرف من المفهوم السابق: "الأشكال الأيديولوجية هي تعبير عن (تغيرات في) ظروف الانتاج الاقتصادية. لكن ينظر إليها هنا كأشكال يصبح فيها الناس على "وعي" بالنزاع الناشئ من ظروف وتغيرات في تلك الظروف المتعلقة بالانتاج الاقتصادي. من الصعب التوفيق بين هذا المفهوم ومفهوم أيديولوجيا كمجرد وهم.

في الواقع كان في القرن الماضي لمفهوم أيديولوجيا هذا، كجملة أفكار تنشأ من مجموعة مصالح مادية مفترضة أو، بشكل أعم، من مجموعة أو طبقة محددة، على الأقل نفس الدرجة من الذبوع مثل مفهوم أيديولوجيا كوهم. علاوة على ذلك، استعمل كل من المفهومين، أحياناً بطريقة مشوشة، ضمن التراث الماركسي. بوضوح ليس هناك أي مفهوم لوهم أو وعى زائف في فقرة مثل هذه عند لينين: "المدى الذي تكون فيه الأيديولوجيا هي صراع الطبقة الكادحة (البروليتاريا) فإن الاشتراكية تخضع لظروف ميلاد وتطور وترسيخ تلك الأيديولوجيا؛ بعبارة أخرى نعتد على كل مكونات المعرفة البشرية ونفترض درجة عالية من العلم science وتتطلب عملاً علمياً scientific، الخ ... في صراع البروليتاريا الطبقي الذي ينشأ تلقائياً، كقوة طبيعية، بناء على علاقات رأسمالية، يقدم الأيديولوجيون: "الاشتراكية" (Letter to the Federation of the North).

هناك إذن "إيديولوجيا بروليتارية" و "إيديولوجيا برجوازية" وسواهما، والإيديولوجيا في كل حالة هي نسق الأفكار الملائم لتلك الطبقة. يمكن الادعاء بأن إيديولوجية ما صحيحة وتقدمية في تضاد مع إيديولوجية أخرى. بالطبع من الممكن إضافة أن الإيديولوجية الأخرى التي تمثل العدو الطبقي، وتعتبر فيه عن مصالح طبقتها، تكون زائفة بالنسبة لأية مصلحة إنسانية عامة؛ عندئذ يمكن ربط مفهوم وهم وعي زائف السابق بطريقة فضفاضة بما هو بشكل رئيسي وصف للطبيعة الطبيعية لأفكار معينة. لكن في الواقع أصبح هذا المفهوم لإيديولوجيا، الحيادي نسبياً والذي يتطلب عادة إضافة صفة تحدد المجموعة أو الطبقة الاجتماعية التي تمثلها أو تخدمها، شائعاً في أنواع كثيرة من النقاش. في الوقت نفسه، في الماركسية كما في سواها، هناك تمييز مألوف بين إيديولوجيا وعلم SCIENCE (أ م) بفرض الاحتفاظ بمفهوم فكر وهمي أو فكر تجريدي فقط. هذا يطور التمييز الذي اقترحه إنجلز والذي تنتهي فيه الإيديولوجيا عندما يدرك الناس ظروف حياتهم الفعلية وبالتالي دوافعهم الفعلية ويصبح بعد ذلك وعيهم علمياً scientific بطريقة صادقة لأنهم سيكونون على صلة بالواقع (قارن Suvin). بالطبع كانت محاولة التمييز هذه بين الماركسية على أنها علم science وبين الفكر الاجتماعي "الأخر" على أنه إيديولوجيا، موضع خلاف بين الماركسيين أنفسهم. في نطاق مصطلح "علوم اجتماعية" العريض، هناك تمييز مألوف بين إيديولوجيا (نظم تأملية speculative systems) وعلم science (حقائق مثبتة demonstrated facts).

في الوقت الراهن، في النقاش الراجح، لا يزال يستعمل بشكل رئيسي المعنى الذي حدده نابليون. يعتمد الناس العقلاء على الخبرة EXPERIENCE (أ م) أو تكون لهم فلسفة ويعتمد السخفاء على إيديولوجيا. بهذا المعنى تعتبر إيديولوجيا بشكل رئيسي الآن تعبير استهجان كما كانت عند نابليون.

انظر: DOCTRINAIRE نظري/غير عملي،

EXPERIENCE خبرة، IDEALISM مثالية، PHILOSOPHY

فلسفة، SCIENCE علم

كان معنى Image المبكر في الإنجليزية، من ق ١٣ هو: شكل مجسم أو تشابه. هذا هو أيضا المعنى الأول للأصل البعيد imago (لاتينية) التي مع ذلك تطورت كذلك لتشمل معنى شبح، خيال، طيف، ومعنى فكرة أو مفهوم. هناك على الأرجح صلة بين تطور جذر كلمة "صورة" وتطور جذر كلمة imitate بقا، لكن كما في كلمات كثيرة نصف هذه العمليات فإن (قارن vision رؤيا و idea فكرة) هناك توترا شديدا بين أفكار "نسخ" copying وأفكار خيال Imagination وخيالى Imaginary. كل من هذه دلت في الإنجليزية، على الدوام، على مفاهيم ذهنية، بما في ذلك معنى سابق لرؤية مالم يكن موجودا، فضلا عن مالم يكن مرئيا بوضوح. لم يكن لها ذلك المعنى الملبي الذي التصق بها فيما بعد.

كان المعنى المادى للكلمة Image سائدا حتى ق ١٧، لكن من ق ١٦ استقر المعنى الأعم الذي حمل إشارة ذهنية طاغية، ومن ق ١٧ كان هناك استعمال مهم ارتبط بالنقاش حول الأدب ودل على "تشبيه" أو استعارة (figure of writing or speech). ولم تفقد معناها المادى في الإنجليزية المعاصرة لكنه اكتسب إحياءات غير مواتية فيها تداخل مع idol وثن، تمثال. لا يزال المعنى العام لتصور ذهني (قارن "the image of ..."، صورة ... : نموذج دال أو ممثل) معتادا والاستعمال المتخصص في الأدب شائعا.

لكن في بعض الأحيان يبدو أنه تم تجاوز كل هذه الاستعمالات من قبل استعمال Image المرتبط بالدعاية publicity الذي يمكن اعتباره قائما على معنى "تخيل" conception أو "نموذج دال" السابقين، كما في "brand image" صورة العلامة التجارية أو اهتمام رجل المياسة بصورته his image. في الحقيقة هذا تعبير اصطلاحى (رطانة) في مجال الاعلان والعلاقات العامة. تعززت صلته وتوثقت بسبب الاهتمام المتزايد لوسائل الاعلام المرئى مثل التلفزيون. تطور بالفعل معنى image في الأدب والرسم لدرجة أن الكلمة استعملت لوصف الوحدات الأساسية المكونة للفيلم. في الواقع يدعم هذا المعنى التقنى عمليات صورة image

التجارية والموجهة بصفتها "سمعة" أو "صيت" مدرك. من اللافت أن معانى خيال، تصور Imagination وبوجه خاص Imaginary خيالى يتم تجنبها فى استعمال صورة image فى الدعاية والسياسة فى منتصف ق ٢٠.

انظر: FICTION خيال/رواية، IDEALISM مثالية،

REALISM واقعية

إمبريالية IMPERIALISM

تطورت إمبريالية ككلمة خلال النصف الثانى من ق ١٩. إمبريالى Imperialist أكثر قدما، لكنها حتى أواخر ق ١٩ عنت موالٍ لإمبراطور أو لنظام حكم إمبريالى. كانت إمبريالى Imperial ذاتها فى الإنجليزية بنفس المعنى القديم من ق ١٤؛ (س م) Imperialis، (س ب) imperium، لاتينية: سلطة، سيادة عليا.

تطورت إمبريالية، وإمبريالى بمعناها الحديث، بشكل رئيسى فى الإنجليزية، خاصة بعد ١٨٧٠. كان معناها دائما موضع نزاع حيث قدمت تبريرات وتفسيرات مختلفة لنظام تجارة استعمارية منظم وحكم استعماري منظم. مع ظهور إمبرياليات منافسة تبدل الجدل داخل بريطانيا بشكل واضح. كان هناك نقاش مؤيد ومعارض للتحكم فى المستعمرات عسكريا بغرض ابقائها ضمن نظام اقتصادى واحد، الذى عادة ما يكون حمائيا portectionist. كذلك كانت هناك حملة سياسية طويلة الأمد من أجل مساواة "الإمبريالية" بالحضارة CIVILIZATION (أ م) الحديثة والمهمة الحضارية "civilizing mission".

اكتسبت امبريالية دلالة محددة فى أوائل ق ٢٠ فى أعمال عدد من الكتاب - كوتسكى Koutsky، باور Baur، هوبسن Hobson، هيلفردينج Hilferding، ولينين - الذين يربطون بطرق مختلفة ظاهرة الإمبريالية الحديثة بمرحلة معينة من تطور الاقتصاد الرأسمالى CAPITALIST (أ م). هناك أدبيات ضخمة ومستمرة عن هذا

الموضوع. كان لتأثيرها الرئيسى على استعمالات الكلمة لتقسام واضح ، وأحياناً القياس بين تركيز على نظم سياسى أو نظام اقتصادى. لو كانت الإمبريالية، كما عرفت عادة فى لواخر ق ١٩ فى إنجلترا بالدرجة الأولى، نظاماً سياسياً يتم حكم المستعمرات فيه من مركز إمبريالى لأسباب اقتصادية إلى جانب أسباب أخرى اعتبرت مهمة ، فإنه يمكن وصف منح الاستقلال أو الحكم الذاتى لاحقاً لهذه المستعمرات، كما حدث فعلاً، "بنهاية الإمبريالية". من ناحية أخرى، لو فهمت الإمبريالية فى المقام الأول كنظام اقتصادى للاستثمار الخارجى والتغلغل والتحكم فى أسواق ومصادر المواد الأولية ، فإن للتغييرات السياسية فى وضع المستعمرات أو المستعمرات السابقة لن يؤثر كثيراً على وصف النظام الاقتصادى المستمر بإمبريالى، وفى الطرح السياسى الحالى غالباً ما يلفها الغموض فتبدو ذات معنى ملتبس. هذا هو الوضع بالنسبة لـ "الإمبريالية الأمريكية"، حيث للدلالة السياسية عموماً أهمية أقل، خصوصاً إذا ما حملت الكلمة معنى ق ١٩ كحكم مباشر من مركز إمبريالى، لكن لا تزال صحيحة حيث الدلالة بشكل رئيسى اقتصادية، بما يتضمنه ذلك من تحكم سياسى وعسكرى. استعملت الكلمة بشكل واسع منذ منتصف ق ٢٠ بصيغتها المركبة neo-Imperialism إمبريالية جديدة وبصيغة أضيق neo-colonialism كولونىالية جديدة لكى تصف هذا النوع الأخير من الإمبريالية. فى الوقت نفسه تم إحياء صيغ تحمل المعنى القديم فى أوصاف معارضة: "إمبريالية سوفياتية"، وفى الصيغة الصينية "إمبريالية إشتراكية" لوصف إما الطبيعة الاقتصادية أو السياسية لعلاقات الإتحاد السوفيتى بالدول التابعة (قارن "الإمبراطورية السوفياتية Soviet Empire"). هكذا تستخدم نفس الكلمة النافذة، والتى يكاد يكون الآن معناها دائماً سلبياً، للدلالة على: نظم سياسية واقتصادية مختلفة جذرياً أو متعارضة. لكن كما فى حالة ديمقراطية DEMOCRACY (أ م) التى تستعمل بمعنى ايجابى لوصف نظم سياسية متعارضة فإنه لا يمكن اختزال إمبريالية دلالية إلى معنى واحد صحيح، مثلها فى ذلك مثل أية كلمة تدل على صراعات

سياسية واقتصادية أساسية. تشير تنويعات المعاني التاريخية والمعاصرة للهامة لهذه الكلمة إلى عمليات فعلية يجب دراستها وفقاً لمعطياتها.

انظر: HEGEMONY هيمنة، NATIVE وطني،

WESTERN غربي

يُحسِّن IMPROVE

الكلمة improve مثال لاقت لاتباق معنى عام شامل من معنى ضيق محدد. دخلت الإنجليزية، في البداية بصيغ تهجية كثيرة، من (س م) en preu فرنسية قديمة، (س ب) pros : يربح profit. في استعمالاتها الأولى أشارت إلى عمليات ربح مادي حيث كانت غالباً معادلة لـ "يستثمر invest" وأشارت بشكل خاص إلى عمليات [بيع وشراء] أراض أو ما يتعلق بها، في الغالب تحوُّش أراضي عامة أو قاحلة. من ق ١٦ إلى أواخر ق ١٨ كان المعنى السائد هو عمليات استثمار "رابحة" مرتبطة بالأرض؛ في ق ١٨ كانت كلمة أساسية تعبر عن نمو الرأسمالية الزراعية الناهضة، ولا تزال عبارات مثل: "using to make a profit" استعمال لجنى ربح" و "improve the occasion يحسن استغلال الفرصة" و "improve the hour يغتنم الوقت" مستخدمة حتى وقتنا هذا. تطور المعنى الأشمل making something better جعل شيء ما أفضل، من ق ١٧، وأصبح مستقراً. غالباً في تداول مباشر مع عمليات اقتصادية، في ق ١٨. لاحظ كاوبر Cowper هذا المعنى وانتقده:

كذلك "التحسين" هو معبود العصر

Improvement too, the idol of the age, is fed with many a victim.

يقدم له قرباناً ضحايا كثيرون

(The Task.iii. 764-5.1785)

من منتصف ق ١٨ كانت هناك العبارة الدالة "improve oneself" تحسين/تطوير الذات وعبارات أخرى مثل "improving reading" تحسين القراءة. كانت جين أوستن Jane Austen على وعى بمعنى "تحسين" التي أحيانا ما تكون متناقضة فليست كل العمليات الاقتصادية تؤدي إلى تهذيب/تحسين اجتماعي وأخلاقي بل قد تكون معوقة له كما تصف في روايتها Persuasion (الفصل الخامس) عائلة "ملك أراض" بأنها "في حالة تغيير وربما" تحسين. فيما بعد أصبح فصل المعنى العام من المعنى الاقتصادي معتادا، لكن الصلة الأساسية بين "جعل شيء ما أفضل" و "جني ربح من شيء" مهمة عندما يتم تذكر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي الذي تطورت خلاله الكلمة بهذه الطرق. من المفيد مقارنة تطور كلمة interest حصة/مصلحة الموازي.

انظر: DEVELOPMENT تطور/نمو، EXPLOITATION استثمار/استغلال، INTEREST حصة/مصلحة

فرد/مفرد INDIVIDUAL

في الأصل عنت individual غير قابل للانقسام، لايتجزأ. ومهما يكن المعنى متناقضا مع نفسه فإن "فردى" تحمل بين طياتها تمييزا عن الآخرين في حين تؤكد الصيغة الجديدة indivisible على صلة الترابط بين الأجزاء. تطور المعنى الحديث من المعنى القديم هو سجل في اللغة لتاريخ سياسى واجتماعى استثنائى.

اشتقت الكلمة السابقة مباشرة من Individualls، لاتينية وسطى، من Individuus، لاتينية ق ٦، الصفة السلبية (In) بالإضافة إلى (dividere) (ب ب)، لاتينية: يجزئ، يقسم. استعملت Individuus لترجمة atomos. يونانية: لايمكن قطعه، لايتجزأ. حدد بوثيوس Boethius، ق ٦، معنى Individuus:

يمكن تسمية شيء "Individual مفرد" بطرق مختلفة: مايسمى مفردا هو مالا يمكن تجزئته أبدا مثل وحدة unity أو روح (١)؛ مالا يمكن تجزئته لقسوته

مثل الفولاذ يسمى "فرداً" (٢)؛ يسمى Individual فرداً لوحد من لاينطبق وصفه على سواه من نفس النوع مثل سقراط (٣). (In Porphyrium commentarium liber secundus)

يمكن العثور على individual و Individual بمعنى عدم التجزئة الجوهرى فى الجدل الثيولوجى القروسطى، خاصة فيما يتعلق بالنقاش حول وحدة الثالوت (استعملت عندئذ أيضا الصيغة البديلة Indivisible): "من أجل ... جلال الثالوت السامى والذى لايتجزأ" (١٤٢٥). استمر معنى (١) فى الاستعمال العام حتى فترة متأخرة من ق ١٧: رباط الزوجية "وحدة Individual لايتجزأ إلى رجل وزوجته" (١٦٢٣)؛ "يقسم ... الكنيسة الكاثوليكية للوحدة Individual إلى جماهير متعددة" (ملتون، ١٦٤١). استحوطت "ذرة atom" فى الفيزياء من ق ١٧ بشكل عام على معنى (٢). لكن معنى (٣) الذى يدل على شخص واحد متميز هو الذى له من أوائل ق ١٧ السجل الأكثر تعقيداً.

يحدد التحول بشكل واضح استعمال عبارة "in the individual" مقابل "in the general" فى العموم. يمكن قراءة هذه الاستعمالات المبكرة بمفهوم جديد فالكلمة لاتزال معقدة: "فيما يتعلق بملوك المتعلمين فإن ذلك شخصى وفردى personal and individual" (Bacon, *Advancement of Learning*, I, 1650:III). بالنسبة إلى الصفة [فردى/فرداني] كان المعنى المتطور فى البداية "غريب" و "ثاذا": "يجب أن يكون المرء مختلفاً عن بقية الناس وغريباً Individual" (Browne, ١٦٤٦). المعنى، كما هو هنا، غالباً ازدرائي. استعملت الكلمة بطريقة مشابهة لاحتجاج "دون Donne ضد الكلمتين الجديبتين 'singularity' فرادة و 'individualism' فردانية:

For everyman alone thinks he hath got

فكل شخص وحيد يعتقد أنه يجب

To be a Phoenix, and that then can be

أن يكون عنقاء

None of that kind of which he is but he

ولا يمكن أن يكون أحد من هذا النوع الفردي سواء

(First Anniversarie . 1611)

يعتمد هذا النوع من التفكير على المفهوم السائد للطبيعة البشرية، لذلك فإن كلمة فرد Individual تعامل في الغالب على أنها نوع من الانحراف عن ذلك فيه شذوذ وغرور. لكن في بعض النقاش أدى التضاد بين "فى العموم In the general" وفي الحالة المفردة "In the Individual" إلى الظهور الحاسم للإسم الجديد. يكاد يكون موجوداً عند جاكسون Jackson (١٦٤١): "السلم ... هو المسند الفعلى للأفراد Individuals والأسر والكنائس وجماعات الكومنولث"، رغم أن "Individuals" أفراد لا تزال تعنى هنا طبقة. ربما لم يبرز المعنى الاجتماعى الحديث حتى لوك (Locke: Human Understanding. 1690.vi. III) لكن فقط كصفة: "فكرتاً عن أى رجل فرد "any Individual Man".

فعلياً لم يكن التطور حاسماً للاسم المفرد فى الفكر السياسى أو الاجتماعى فيما عدا حقلين خاصين: المنطق، ومن ق ١٨ البيولوجيا: (الفرد... فى المنطق... يعنى ذلك الذى لا يمكن قسمته الى أجزاء بنفس الاسم أو من نفس الطبيعة) (فيلبس Phillips، ١٦٥٨). فصل تشامبرز Chambers (١٧٢٧-٤١) هذا التصنيف المنهجي: " يكون التقسيم المعتاد فى المنطق إلى أجناس ... هذه الأجناس إلى أنواع species، وهذه الأنواع إلى أفراد Individuals. من ثم كان نفس التصنيف المنهجي متاحاً فى البيولوجيا الحديثة. حتى ق ١٨ نادراً ما استعملت "individual فرد" دون صلة واضحة بمجموعة يشكل فيها الجزء أقصى درجات التقسيم. هذا هو الوضع حتى فيما يبدو استعمالاً حديثاً عند درايدن Dryden:

That individuals die, his will ordains;

كون الأفراد يموتون، هذا قضاؤه؛ يبقى مع ذلك النوع متكاثراً.

The propagated species still remains. (*Fables Anicent and Modern*, 1700)

حتى أواخر ق ١٨ لم يمكن بوضوح ملاحظة تحول حاسم في استعمالات الكلمة: تبين الشعوب المتوحشة من صيادين وقناصين يقوم كل فرد Individual ... بعمل مفيد". (آدم سميث، ثروة الأمم، المقدمة، ١٧٧٦). كان هناك ازدهار ملحوظ للكلمة خلال ق ١٩، سواء في البيولوجيا أو في الفكر السياسي. في البيولوجيا التطورية أدرك داروين (أصل الأنواع، ١٨٥٩) "أن لا أحد يفترض أن كل الأفراد Individuals من نفس النوع يسبكون فعلاً في نفس القالب". باضطراد لحقت بالكلمة فرد Individual - مثال واحد لمجموعة - وتجاوزتها كلمة الفرد the individual لتعني: ترتيب جوهري للوجود.

يمكن عزو ظهور مفاهيم فردية Individuality بالمعنى الحديث إلى تفتت النظام الديني والاجتماعي والاقتصادي القروسطي. في الحركة العامة ضد الاقطاع كان هناك تركيز جديد على وجود الإنسان الشخصي بالإضافة إلى موقعه ووظيفته في مجتمع تراتبي. كان هناك تأكيد مشابه في البروتستانتية على صلة الإنسان المباشرة والفردية Individual بالله، في تعارض مع تلك العلاقة التي تتوسط فيها الكنيسة. لكن لم يعتمد حتى أواخر ق ١٧ و ق ١٨ أسلوب جديد من التحليل في المنطق والرياضيات ينص على أن الفرد individual مفرد/فرد هو الكيان الجوهري (قارن "monad" الفيلسوف Leibniz ليبنز: عنصر الوجود الأولي) الذي تبنى عليه تصنيفات أخرى وخصوصاً التصنيفات الجامعة. ولقد تبنى الفكر السياسي التنويري هذا النموذج بشكل أساسي. استهل النقاش أفراد لهم وجود مبدئي وأساسي، ومنهم استنبطت نظم المجتمع وصيغت أشكاله: عن طريق الخضوع (كما لدى هوبز) عن طريق الموافقة والعقد، أو عن طريق الصيغة الجديدة من القانون الطبيعي (كما في الفكر الليبرالي). في علم الاقتصاد الكلاسيكي افترض نموذج

التجارة أفرادا مستقلين يقررون فى مرحلة مبكرة الدخول فى علاقات تجارية واقتصادية. فى علم الأخلاق النفى قُدر "الأفراد" المستقلون نتائج كل فعل قد يقومون به. انتقد الفكر الليبرالى المعتمد على "الفرد" كنقطة انطلاق من قبل مواقع محافظة: "الفرد أحمق ... الجماعة حليلة" (بيرك Burke)، لكن كذلك فى ق ١٩ انتقد من قبل مواقع اشتراكية كما هو بشكل ضليع عند ماركس الذى هاجم تضاد التصنيفين المجردين: فرد "Individual" ومجتمع "society" وجادل بأن الفرد اختراع نشأ ضمن علاقات تحده DETERMINED (١م).

معنى individual الحديث هو، إذن، نتيجة لتطور مرحلة معينة من الفكر العلمى ومرحلة من الفكر الاقتصادى والسياسى. لكن بدأ يظهر فعلاً تمييز ضمن ذلك يمكن تلخيصه فى تطور كلمتين مشتقتين: individuality فردية/شخصية و individualism فردانية. تتسم الأخيرة مع الحركة الرئيسة للفكر الاقتصادى والسياسى الليبرالى. لكن هناك تمييز بينه شميل Simmel: فردانية استثناء Einzigheit مقابل فردانية وحدانية Einzelheit. يجادل شميل بأن singleness - الفردانية المجردة - تعتمد على فكر كمى يتمركز فى الرياضيات والفيزياء ق ١٨. بالمقابل الفردانية uniqueness هى تصنيف نوعى ومفهوم من مفاهيم الحركة الرومانسية، كذلك هى مفهوم من البيولوجيا التطورية التى يتم التركيز فيها على النوع species والفرد المرتبط به، نكن مع إدراك الفردانية ضمن النوع. يخلط الآن كثير من النقاش عن الفرد individual ما بين المعنيين المميزين اللذين تشير إليهما الفردانية individualism والفردية individuality. تاريخ الأخيرة أطول وهو نتيجة لمجموعة المعانى التى تطورت فيها individual مركزة على كل من الفرد الوحيد unique والعضوية (التى لا تتجزأ indivisible) فى مجموعة. سكّت individualism فى ق ١٩: "تعبير جديد ولدته فكرة جديدة" (توكفيل، ١٨٣٥): نظرية ليست فقط لأفراد مجردين abstract individuals وإنما كذلك للأهمية الأساسية لمواقف ومصالح فردية individual.

انظر: MAN رجل/إنسان، PERSONALITY شخصية،

SOCIALISM اشتراكية، SOCIETY مجتمع، SUBJECTIVE

ذاتي/شخصي

صناعة/جهد/كد INDUSTRY

هناك معنيان رئيسيان للكلمة Industry: (١) الخصلة البشرية للانكباب على، أو المجهود المستمر من أجل؛ (٢) مؤسسة أو مجموعة مؤسسات للإنتاج أو التجارة. ينقسم المعنيان بطريقة واضحة ودقيقة عن طريق صفتيهما Industrious مجد، كادح و Industrial صناعي.

كانت Industry في الإنجليزية منذ ق ١٥، من (س م) Industrie، فرنسية، (س ب) Industria، لاتينية: مثابرة. كتب إليوت Elyot في ١٥٣١: لم تكن Industrie قيد الاستعمال في الإنجليزية لمدة طويلة مقارنة بـ Providence العناية الإلهية، لذا فهي أغرب وتتطلب شرحاً بسيطاً، واستمر ليعرقها كإدراك سريع، وابتكار جديد و استشارة في وقتها. لكن كانت هناك استعمالات معاصرة كمضاد لكلمة بلادة أو خمول، ومرادفة لمثابرة؛ وفي استعمال خاص عنيت وسيلة أو طريقة عمل. كانت Industrious، التي تعني إما ماهر أو مجتهد، هي الصفة المشتقة الشائعة من منتصف ق ١٦، لكن ظهرت كذلك في ق ١٦ Industrial للتمييز بين فواكه متعهدة بالعناية Industrially وأخرى طبيعية natural. بالتالي كانت Industrial نادرة أو غائبة حتى أواخر ق ١٨ عندما بدأت التطور الذي جعلها شائعة بحلول منتصف ق ١٩، وربما كان ذلك في شكل استعارة جديدة من الفرنسية.

من ق ١٨ بدأ معنى Industry كمؤسسة أو مجموعة مؤسسات في الظهور. في ١٦٩٦ كان هناك ذكر لـ كلية صناعة College of Industry لكل زراعة وتجارة مفيدة، وذكرت لاحقاً مدارس صناعة Schools of

Industry" مرتبطة بمدارس الأحد. لكن كان الاستعمال الأكثر ذبوعافى ق ١٦ فى " دار الصناعة House of Industry": إصلاحية أحداث workhouse ، حيث تتضافر أفكار الانتكباب الاجبارى والعمل المفيد. ثم هناك عند آدم سميث استعمال معمم حديث: "... ودائع مالية موجهة للمحافظة على الصناعة" (ثروة الأمم، جـ ٢، فصل ٣، ١٧٧٦). على الأقل بحلول أربعينيات ق ١٩ كان هذا الاستعمال شائعاً: "صناعاتنا الوطنية (نزارائلى Diraelli، ١٨٤٤)؛ "زعماء الصناعة"، (كارلايل، ١٨٤٣). بشكل عام كانت Industry كخصلة بشرية بدلاً من مؤسسة إلا أنه بعد هذه الفترة أصبح هذا المعنى ثانوياً وتبقى بشكل رئيسى محصوراً فى أنواع مختلفة من إشارات التفضل.

تأثر بشكل جذرى معنى Industry كمؤسسة من فترة استعمالها الرئيسية الأولى باشتقاقين إضافيين: Industrialism التى سكها كارلايل فى ثلاثينيات ق ١٩ للدلالة على ترتيب جديد للمجتمع يعتمد على إنتاج ميكانيكى منظم، وعبارة ثورة صناعية industrial revolution التى هى الآن مصطلح مركزي. بشكل خاص يصعب تتبع تطور الاشتقاق الأخير. يسجل فى العادة أن آرنولد توينبى Arnold Toynbee استعمالها لأول مرة فى محاضرة ألقاها فى ١٨٨١. لكن هناك استعمالات أسبق فى الفرنسية والألمانية. تتبع بيزانسون Bezanson (١٩٢٢) عدة كلمات فرنسية مقاربة لـ revolution و industrielle بين ١٨٠٦ و ١٨٣٠، لكن يعتمد تحليلها على فهم الطرق التى كانت فيه كل من REVOLUTION (أ) و industrial تتحول فى كل من الإنجليزية والفرنسية. أشارت معظم الاستعمالات الأولى إلى تغييرات تقنية فى الإنتاج- معنى شائع لاحق لـ "ثورة صناعية" نفسها - وكان هذا لايزال المعنى الرئيسى حتى وقت متأخر، "الثورة الصناعية الكبرى" (١٨٢٧). كان التحول الأساسى فى معنى ثورة revolution المتطور كمنشئة لنظام اجتماعى جديد فى ١٨٣٠، كما هو بشكل ملحوظ عند لامارتين Lamartine: "Le 1789 du commerce et de l'industrie" ثورة معادلة للثورة الفرنسية (فى ١٧٨٩) فى التجارة والصناعة، التى وصفها بالثورة الحقيقية. كتب ويسد Wade (١٨٣٣، *History of the Middle and Working Classes*) بعبارات مشابهة

عن "هذه الثورة الاستثنائية". كان مفهوم التغيير الاجتماعي العظيم هذا الذي يرقى إلى نظام حياة جديدة معاصراً لمفهوم industrialism المقارب لدى كارلايل، وكان هذا تعريفاً معتمداً على جملة أفكار متميزة في الإنجليزية كما في الفرنسية من تسعينات ق ١٨. كانت فكرة نظام اجتماعي جديد المعتمدة على تغيير صناعي كبير واضحة عند ساوثي Southy وأوين Owen بين ١٨١١ و ١٨١٨ وكانت مضمرة في وقت أبكر لدى بليك Blake في أوائل تسعينات ق ١٨ ولدى وريزورث عند منقلب القرن. أصبحت العبارة أكثر شيوعاً في أربعينيات ق ١٩ في كل من الفرنسية والإنجليزية. ثورة صناعية كاملة *a complete industrial revolution* (xvii. III. *Principles of Political Economy*. Mill)؛ في ١٨٤٨ عدلت إلى "تووع من الثورة الصناعية *a sort of industrial revolution* الأولى الثورات الصناعية *première des révolutions industrielles*" (Gilbert 1847) لكن على الأرجح كانت الاستعمالات الحاسمة عند بلانكي (Blanqui) *Histoire de* Arkwright ... وضعت الثورة الصناعية في حوزة إنجلترا. وكتب إنجلز *Conditions of the Working Class in England* بالألمانية في ١٨٤٥): "هذه الاختراعات أعطت حافزاً لثورة صناعية، ثورة غيرت في نفس الوقت كل المجتمع لنسني. رغم أن العبارة لم تكن شائعة الاستعمال في الإنجليزية حتى أواخر ق ١٩ إلا أن الفكرة كانت شائعة من منتصف ق ١٩ وكانت بوضوح في طور التكوين في أوائل ق ١٩. من اللافت أنها استمرت بمعنيين مختلفين (لكن متداخلين): معنى سلسلة من الاختراعات التقنية (التي نتيج لنا الحديث عن ثورة صناعية ثانية أو ثالثة)؛ ومعنى أشمل، لكن أيضاً تاريخياً، أكثر تحديداً لتحول اجتماعي: مؤسسة تصنيع industrialism أو رأسمالية صناعية industrial capitalism. (كذلك يجب ملاحظة أن العلاقة بين صناعية ورأسمالية إشكالية وأن المصطلحات تحجب ذلك أحياناً. في أحد الاستعمالات، industrialism صناعية هي عبارة ملطفة لرأسمالية لكن مشاكل التصنيع الاشتراكي لها عناصر مشتركة مع تاريخ "الرأسمالية الصناعية".

من أوائل ق ١٩ أعطى الارتباط بالانتاج الميكانيكي وسلسلة الاختراعات الميكانيكية " Industry صناعة" معنى مؤسسات إنتاجية من هذا النوع، وتطورت بالنسبة لذلك تمييزات مثل heavy industry صناعة ثقيلة و light industry صناعة خفيفة. نمت بانتظام معارضة industrialists صناعيين - وهم أصحاب عمل وموظفين employers فى هذا النوع من المؤسسات - ليس فقط مع عمال workpeople ولكن مع أصناف أخرى من الموظفين: تجار، ملاك أراض، الخ. هذا التعارض بين صناعة كائنات مصانع وأنواع أخرى من العمل المنظم معتاد حتى منتصف ق ٢٠، ومازال سائداً. لكن منذ ١٩٤٥ وربما تحت تأثير أمريكي غُمت " Industry صناعة" مرة أخرى على مسار ابتداء من مجهود إلى مجهود منظم ووصل إلى مؤسسة. من المعتاد الآن سماع كلمة صناعة مرتبطة بالإجازات وأوقات الفراغ والترفيه: "صناعة إجازات holiday industry ، leisure industry صناعة الراحة والفراغ، entertainment industry صناعة الترفيه، وبجذلا لما كان فى الماضى تمييزاً: لصناعة زراعية agricultural industry. يعكس هذا الزيادة المضطردة فى "رسمنة capitalization" و "تنظيم" ما كان فى السابق يعتقد أنها مجالات من الخدمة والعمل غير صناعية nonindustrial. لكن التطور ليس كاملاً: لاتزال industrial workers ، مثلاً، تشير بشكل رئيسى إلى 'عمال مصانع' فى تمييز نهم عن أنواع أخرى من العمال وينطبق هذا على industrial areas مناطق صناعية، industrial town مدينة صناعية، industrial estate أراض صناعية. لكن أصبحت industrial relations علاقات صناعية (عمالية) محصورة على العلاقات بين أصحاب العمل والعمال فى معظم أنواع العمل؛ فإرن industrial dispute نزاع عمالى و industrial action (إضرابات، الخ)، حيث يعتد المعنى على تعارض، ضمن الحركة العمالية، مع عمل سياسى political action.

انظر: CAPITALISM رأسمالية، CLASS طبقة،

EXPLOITATION استغلال، LABOUR شغل، REVOLUTION

ثورة، TECHNOLOGY تقنية، WORK عمل

هذه الكلمة هي أحد الأمثلة العديدة (قارن CULTURE ثقافة، SOCIETY مجتمع، EDUCATION تربية) لاسم فعل أو عملية يصبح في مرحلة معينة اسماً عاماً ومجرداً وصف شيئاً يبدو موضوعياً ومنتظماً؛ وهذا هو عملياً "مؤسسة"، بالمعنى الجديد. استعملت في الإنجليزية منذ ق ١٤، من (س م) Institution، فرنسية قديمة، Institutionem، لاتينية، من (س ب) statuere، لاتينية: ينشئ، يقيم، يعين. في استعمالها المبكرة، كان لها معنى واضح يدل على عمل أصلي- شيء يؤسس Instituted في وقت محدد - لكن بحلول منتصف ق ١٦ كان هناك تطور لمعنى عام يتعلق بممارسات أنشئت بطرق معينة ويمكن فهم ذلك بمعنى يكاد يكون حديثاً تماماً: "بلسان واحد، وسلوك ومؤسسات Institutions وقوانين متشابهة" (ترجمة روبنسون لـ Utopia مور More، ١٥٥١)؛ كثير من المؤسسات الجديدة، القوانين، السلوك وفن الحكم (أشلى Ashley، ١٥٩٤). لكن كان لا يزال هناك في السياق معنى واضح للعادة، كما في المعنى المتبقى في "one of the institutions of the place" أحد أعراف المكان. ليس من اليسير تحديد وقت ظهور المعنى المجرد تماماً؛ الذي يبدو مرتبطاً دائماً بتجريد SOCIETY مجتمع (ا م) المقارب. بحلول منتصف ق ١٨ يكون المعنى المجرد واضحاً تماماً، وتتضاعف الأمثلة في ق ١٩ و ق ٢٠. في الوقت نفسه، من منتصف ق ١٨ بدأت تستعمل Institution مؤسسة ولاحقاً Institute (التي حملت نفس المعنى العام مثل مؤسسة من ق ١٦) في أسماء منظمات معينة أو أنواع من التنظيم: "charitable institutions" مؤسسات خيرية (١٧٦٤) وأسماء عدة من أواخر ق ١٨، "Mechanics' Institutes" معاهد ميكانيكية، "Royal Institute of British Architects" المعهد الملكي البريطاني للمعماريين ومنظمات مشابهة من لوائح ق ١٩، ويبدو أن هذا كان تقليداً للمعهد الوطني Institut National الذي أنشئ في فرنسا في ١٧٩٥ بمصطلح حديث. منذئذ استعملت

Institute بشكل واسع للمنظمات المهنية والتعليمية والبحثية؛ و Institution مؤسسة للمنظمات الخيرية والاحسانية. فى الوقت نفسه ، ترسخ المعنى العام لشكل من التنظيم الاجتماعى، محدد أو مجرد، فى تطور Institutional مؤسساتى و Institutionlize يؤسس فى منتصف ق ١٩. فى ق ٢٠ أصبحت Institution المصطلح المعتاد لآى جزء منظم من المجتمع.

انظر: SOCIETY مجتمع

مفكر/مثقف/فكرى INTELLECTUAL

تدل Intellectual كإسم على نوع معين من الأشخاص أو شخص يقوم بنوع معين من العمل ويرجع تاريخها فعلياً إلى أوائل ق ١٩ رغم أنه كانت هناك فى وقت أبكر بعض الاستعمالات المتفرقة. يعود تاريخ Intelligence بمعناها كملكة أو كعقلية أو كمقدرة على الفهم إلى ق ١٤، لكن يرجع التطور اللافت لكل من intelligent و Intelligence كتعبيرين للمقارنة بين الناس بشكل رئيس إلى ق ١٦: من بين الاستعمالات الواضحة يمكن ذكر "بعض علماء الإنجليز ذوى المعرفة الشاملة of good intelligence" (جرافتون Grafton، ١٥٦٨) حيث يمكن فهم Intelligence كمعرفة knowledge أو معلومات information (كما لايزال المعنى حاضراً فى Intelligence service مصلحة استخبارات). كان هناك استعمال مبكر: "شخص ينقصه الذكاء" "man devoyde of Intelligence" (١٥٠٧؟). سجلت "intelligent the more" "الأكثر ذكاء" بمعنى مستقل من ١٦٢٦؛ هناك أيضاً "أشخاص رزينون وأذكاء intelligent". (كلاريندون Clarendon، ١٦٤٧). يبدو أن هناك صلة بين هذه التميزات، التى تشمل ذكاء نسبياً أو مطلقاً، ونقاشاً حول طبيعة الحكم government. ارتباط عدد من الاستعمالات المحددة والمميّزة لكل من Intelligence و Intelligent فى ق ١٧ وأواخر ق ١٨ و ق ١٩ بمواقف سياسية محافظة فى نوع من النقاش بقى مألوفاً: الحكم للأذكاء أو للأكثر ذكاء. على أية حال من المهم أن

intellectual كإسم سلكت طريقاً مختلفاً. كانت صفة عادية من ق ١٤ للإسم Intelligence بمعناه العام، وأصبحت اسماً للدلالة على قدرات أو عمليات الذكاء. ثم من أوائل ق ١٩ كان هناك استعمال لافق لصيغة الجمع للدلالة على صنف من الناس، في الغالب بطريقة سلبية: "أتمنى أن أكون متعافياً (مؤهلاً) بقدر كاف لأتمكن من الاستماع لهؤلاء المثقفين intellectuals (بايرون Byron، ١٨١٣). رغم أن intellectual كصفة احتفظت بالحيادية في الاستعمال العام إلا أن هناك تضمينات سلبية تحوم حول مثقفين intellectuals بالمعنى الجديد. كانت "الثقافة" Intellectualism بديلاً بسيطاً لعقلانية rationalism. اكتسبت، بناءً على ذلك ولأسباب عامة كثيرة، معاني تدل على برودة coldness، تجريد وعدم فعالية، والصفة الأخيرة هي الأهم. احتفظت كل من Intelligence و Intelligent بمعانيهما العامة والإيجابية في معظمها، بينما تجمعت معانٍ سلبية حول Intellectual. الأسباب معقدة لكنها تشمل بالتأكيد اعتراضاً على النقاش السياسى والاجتماعى المبني على التنظير أو على مبادئ عقلانية. يرتبط هذا، للغرابة، بالاستعمال المميز لأدكى أو الأكثر ذكاءاً كطبقة حاكمة، ويرتبط كذلك بمعارضة "الفصل"، كما في الحركة الرومانسية، بين "رأس" و "قلب" أو "عقل" و "عاطفة". كذلك لا يمكن إغفال نوع حاسم من المعارضة ضد مجموعات تقوم بجهد فكرى اكتسبت خلال التطور الاجتماعى بعض الاستقلال عن مؤسسات قائمة في مجال الدين والسياسة، وما هو مؤكد هو سعى هذه المجموعات إلى هذا الاستقلال وإصرارها عليه خلال أواخر ق ١٨ و ق ١٩ و ق ٢٠. في النهاية وتحت تأثير هذه التطورات يمكن استخدام intellectual و intelligent كتعبيرين متضادين وبحلول أواخر ق ١٩ كانت هناك صيغة دالة: "من يدعون مثقفين so-called intellectuals". من أوائل ق ٢٠ استعير التعبير الجمعى الجديد intelligentsia الإنجليزى من الروسية. هذا المصدر مهم لأن معنى مجموعة متميزة وواعية ذاتياً كان، لأسباب اجتماعية وجبهة، مهما في روسيا من منتصف ق ١٩.

حتى منتصف ق ٢٠ سادت في الإنجليزية استعمالات سلبية للكلمات intelligentsia، intellectualism، intellectuals وواضح أن الوضع لا يزال قائماً.

لكن على الأقل تستعمل Intellectuals الآن في الغالب حيادياً وفي بعض الأحيان إيجابياً لوصف أناس يقومون بأنواع معينة من الجهد الفكري وعلى وجه الخصوص تلك الأنواع الأكثر عمومية. داخل الجامعات يكون التمييز أحياناً بين متخصصين specialists أو professionals مهنيين لهم اهتمامات محددة ، ومتقنين Intellectuals لهم اهتمامات شاملة. بشكل عام هناك في الغالب تأكيد على "منتجين مباشرين في مجال الأيديولوجيا والثقافة culture" في تمييز لهم عن "الذين يتطلب عملهم جهداً ذهنياً" لكن بشكل رئيسي يقتصر على الإدارة والتوزيع والتنظيم و التكرار، كما في بعض أنواع التعليم (قارن ديبراى Debray). التوتر الاجتماعي حول الكلمة مهم ومعقد ويمتد من الاعتراض القديم على مجموعة من الناس تستعمل التنظيم أو حتى معرفة منظمة لاصدار أحكام بخصوص أمور عامة إلى اعتراض مختلف، لكنه يمت بصلة إلى ذلك، على النخب ELITES (ام) التي لا تدعى فقط أنواعاً متخصصة من المعرفة وإنما تزعم أيضاً التأهيل لإدارتها. إن النقاش حول علاقة المتقنين بالنظام الاجتماعي القائم وبالتالي حول استقلالهم النسبي عنه أو اندماجهم فيه وثيق الصلة بهذا الاعتراض. لكن بما أن النقاش وصل إلى درجة منزلة أو وضع STATUS (ام) المتقنين الاجتماعي أو وظيفتهم الاجتماعية فإن الكلمة نفسها دخلت بوضوح مرحلة جديدة عامة في تاريخها، وتدعمها في ذلك استعمالات مشابهة في لغات وثقافات أخرى. الشيوع المضرد للتعبير anti-Intellectual (ضد العقلانية) لوصف مواقف معارضة للفكر والتعليم المنظم هو جزء من نفس هذه الحركة معتمداً على معنى أقدم وأشمل للكلمة intellectual.

رغم أن Intelligence و Intelligent تسمران في الحفاظ على معانيهما الشاملة والعامة إلا أن الاستعمال المقارن المميز لكل منهما ربما يكون أكثر شيوعاً عن أي وقت مضى (أليس لديك أي ذكاء؟ haven't you any intelligence؟ سيتضح حالاً لأي شخص واع Intelligent person). في نفس الوقت عزز وصف ذكاء عال أو منخفض high or low intelligence نظام قياس خلافي يبدو في الظاهر موضوعياً: intelligence quotient أو IQ معتل الذكاء وهو الآن شائع الاستعمال.

لكن لا يزال واضحاً توتر قديم، كما هو فى هذه الحالة، عندما تقارن وأحياناً تعارض ميزة مجردة قابلة للقياس مع معنى Intelligent الذى يعتمد، مهما كان ذلك ضمناً، على أفكار تتعلق بخبرة experience ومعلومات Information بالإضافة إلى مقدرة محددة.

انظر: EDUCATION تربية/تعليم، ELITE نخبة،

EXPERT خبير، THEORY نظرية

حصة/مصلحة/أهمية INTEREST

هذا مثال مهم (قارن IMPROVE) لكلمة لها معانٍ اقتصادية وقانونية متخصصة توسعت ضمن تاريخ اقتصادى واجتماعى معين إلى معنى عام جداً. الكلمة معقدة الأصل خاصة فيما يتعلق بالكلمة السابقة interest التى تتبادل وتتداخل معها حتى ق ١٧. أصلها البعيد (س ب) هو Interesse، لاتينية: يكون وسطاً، يميز، يهتم، لكن السوابق المباشرة (س م) كانت Interesse، لاتينية وسطى: تعويض عن خسارة والكلمتان المشتقتان Interesse، فرنسية قديمة وinterest، فرنسية وسطى، اللتان امتدت معانيهما من تعويض عن خسارة إلى استعمال كفعل متعد للاستثمار بحصة أو سهم. أشارت معظم استعمالات interest قبل ق ١٧ إلى حصة قانونية أو موضوعية فى شئ ما، وكان الاستعمال الموسع، الذى دل فى البداية على حصة طبيعية أو اهتمام مشترك، فى العادة استعارة مقصودة:

أوه مقدار مشـاركـتى
حزنك
Ah so much interst have (I) in thy
sorrow

تعادل اهتمامى بزوجك
النبيل.
As I had in thy Noble
Husband.

(Richard III)

من العسير جداً تتبع تطور interest، في البداية الى اسم عام لاهتمام شامل أو طبيعي ومن ثم إلى شيء يجذب انتباهنا أولاً بشكل طبيعي "وبعدئذٍ" فعلياً". لكن لم تكن "interesting" لاف و "interestingly" بطريقة لافقة بمعانيهما الحديثة العامة جداً واضحتان قبل منتصف ق ١٨. كذلك كانت interest بمعنى اهتمام عام أو امتلاك المقدرة على جذب الاهتمام تطوراً من منتصف ق ١٨. لم تكن interest بمعناها السائد الآن كحب استطلاع أو اهتمام أو امتلاك المقدرة على جذب الاهتمام أو الاستغراب واضحة قبل ق ١٩. لكن المشكلة هي أن معنى اهتمام وانهماك موضوعيين objective المستمد من استعمالات قانونية ورسمية ليس دائماً سهل التمييز عن تلك المعاني اللاحقة الأكثر ذاتية SUBJECTIVE (ا م) وطوعية. أصبح التمييز رسمياً الآن في الصيغ السلبية: تحتفظ disinterested بمعناها السابق: نزيه، غير متحيز، أى لا يتأثر بالتورط الفعلى في شأن ما، بينما عبّرت uninterested و uninteresting، اللتان كانتا مرادفتين لمعنى disinterested من ق ١٩، عن معاني عدم الانجذاب لشيء أو عدم امتلاك القدرة على الجذب. (لاتزال disinterested تستعمل بمعاني إيجابية للدلالة على "عدم التحيز" أو "نزاهة" لكنها تدل أيضاً على اهتمام مستتير أو غير دوجماتى undogmatic. كذلك تستعمل بشكل متزايد في الغالب للدلالة ببساطة على "عدم الاهتمام"، وهذا بالإضافة إلى كونه مشوشاً أحياناً فإنه يسبب إساءة لأولئك الذين لا يزال لديهم المعنى الأول مهما).

كمصطلح رسمى فى الأمور النقدية لـ interest تاريخ آخر مهم. فى الاستعمال القروسطى ميّزت عن usury ربا؛ كانت interest أو Interest تعويضاً عن تخلف فى إيفاء دين (استعمال متخصص للمعنى السابق) بينما كانت ربا أخذ ما نسميه الآن interest فائدة عن دين مرئب/مدروس deliberate loan. ظهرت interest بمعناها المالى الحديث من ق ١٦ عندما عدلت القوانين المتعلقة بإقراض المال وعندما أصبح الربح من استعمال المال، فى تمييز له عن التعويض مقابل التخلف عن الإيفاء بالدين، ممارسة مقبولة.

يظل مهما كون كلماتنا الأعم للاهتمام أو الانهماك ، تطورت من مصطلح موضوعي رسمي في الممتلكات والتمويل. يبقى المعنى الأسبق بصيغة خاصة في أنماط معينة من نظرية النزاع "conflict theory" حيث يعتبر "تعارض المصالح" "conflict of interest" جزءاً متصلاً لا يتجزأ من البنية الاجتماعية، وذلك كثيراً ما يكون في أمور ممتلكات. ليس من الصعب فهم المعنى الأشمل كاهتمام أو مشاركة عامة موضوعية مما يجعله يتواصل مع المعنى اللاتيني الأصلي والذي استعمل في عبارات مثل having an interest له مصلحة و taking an interest يولى اهتماماً و being interested يكون مهتماً. ربما يكون أكثر أهمية من ذلك توسع وإسقاط هذه المقدرة على الاهتمام وجذب الانتباه وحس الاستطلاع مثلاً يحدث عندما نقول عن أشخاص أو أشياء أو أحداث أنها لافتة interesting. يظل السؤال هو عما إذا كان هذا المعنى لشيء يولد مثل هذا الاهتمام يرتبط بالمعنى الفعال لفائدة interest- مال يولد مالا- بعد تمييزها عن إثم الربا ومعنى interest السابق الخامل الذي يدل على تعويض واستعادة. يبدو مرجحاً أن هذه الكلمة المركزية الآن للانتباه والاهتمام والجذب مشبعة بخبرة مجتمع يعتمد على علاقات مالية.

انظر: IMPROVE يحسن

مصادر/أسماء صناعية ISMS

كانت هناك منذ بدء التاريخ المسجل "isms"، وكذلك "ists". اللاحقتان ism و ist يونانيتين. استعملت ism في الإنجليزية لتكوين اسم فعل (baptism معمودية)؛ نوع من الفعل (heroism بطولة)، وأفعال ومعتقدات تميز مجموعة ما (Atticism الأتيكية، Judaism يهودية) أو اتجاهات (Protestanism بروتستانتية، socialism إشتراكية) أو منهج فكري (Platonism أفلاطونية). استعملت ist لتكوين اسم فاعل (psalmist مزماري) وكذلك أسماء تدل على مناصري نظام أو معلم/رائد فكري (altruist إيثارى، Thomist توماسي). كان هناك نحت موسع لكلمات لاتينية جديدة

من هذا النوع في الفترة القروسطية وكانت هناك صيغ إنجليزية من ق ١٣. تضاعفت من ق ١٦ وصارت شائعة. ما كان جديدا من أواخر ق ١٨ ولوائيل ق ١٩ هو على الأرجح ردة فعل تجسدت في عزل *ists* و *isms* ككلمات مستقلة: "ستشاجر حالا حول Socialism أو بعض هذه الإيزمات *isms* (والبول Walpole, ١٧٨٩)؛ "ليس له اعتبار، لا يحمل *ist*، لا يعن اعتقاده بأي *ism* سوى تشامخية *superblism* ولا عقلانية *Irrationalism* (شيلي Shelley, ١٨١١)؛ "ليس مؤمنا بوحدة الوجود Pantheism أو بوحدة القدر Pot-theist [لعب على لفظي *pan* و *pot* في الإنجليزية]، أو أي موحّد Theist أو أية *ist* كلمة تنتهي بهذه اللاحقة. حيث هناك احتقار لاجدال فيه لكل أساليب بناء النظم أو مؤسسى الفرق من هذا النوع" (كارلايل Carlyl, ١٨٣٥)؛ "تشكل اللاحقتان *isms* و *ists* ضجرا متزايدا (ايميرسون Emerson, ١٨٤١)؛ "تلك المجموعة من النظريات الاجتماعية التي لم تجرب والتي تعرف باسم *isms*" (لويل Lowell, ١٨٦٤).

عبر هذا التطور عن عدة اتجاهات. أولا: كان هناك ضيق من الجدل التكنولوجي؛ معظم الأمثلة المبكرة هي من هذا النوع. ثانيا: ضيق من التنظير (كما في مثال كارلايل) الذي يمكن التعبير عنه بسهولة واحتقار بهذه الصيغة دون سواها. ثالثا: كان هناك التحول المهم من الجدل التكنولوجي إلى الجدل السياسي الذي كان سائدا بحلول زمن مقولة لويل. لأنزال اللاحقتين *ism* و *ist* نستعملن ببراءة أو باحتقار (غالبا بمعنى أصالة طاغية)، لكن يصير هذا عادة من مواقف تقليدية ومحافظة، بل حتى من قبل *scientists* العلماء و *economists* الاقتصاديين والمؤمنين بالوطنية *patriotism*.

رطانة، لغة اصطلاحية JARGON

يمكن القول أن *jargon* نفسها أصبحت في بعض الاستعمالات الحديثة كلمة رطانة. تستعمل الآن بشكل واسع، سلبيا أو ازدراءيا، لوصف مفردات فروع معينة من المعرفة أو المواقف الفكرية. لكن لو عنت فقط مفردات متخصصة غير مألوفة

فإن استعمالها النابذ يمكن بنفس السهولة أن يسم من يطلق عليها اسم "رطانة" بأن حكمه على غرضها المفترض مزاجى مستبد. فى الواقع صارت jargon سهلة الاستعمال، بطريقة فضفاضة، بسبب معانيها الأولى الأشمل. كانت فى الإنجليزية من منتصف ق ١٤، من (س م) jargon، فرنسية قديمة: نفريد الطيور، زقرقة العصافير. أصولها المبكرة غامضة. يمكن العثور على استعمال مباشر بمعنى غناء الطيور birdsong حتى وقت متأخر، منتصف ق ١٩، لكن الاستعمال الموسع لأصوات أو كلام أو كتابة يتعذر فهمها يرجع إلى نفس الوقت واستمر لفترة أطول. (قارن gibberish، بريرة، غامضة الأصل، من ق ١٦). طورت من أواخر ق ١٦ معنى متخصصا يقرب من cipher شفرة واللاحقة (ق ١٩) code كود، لكن تطورها العام كان فى اتجاهين: (١) لوصف صيغ كلام (قارن DIALECT لهجة (١ م)) غير مألوفة وهجينة على وجه الخصوص أو محلية بطريقة سلبية - "رطانة jargon ولهجة patois أقاليم عدة" (براون Browne، ١٦٤٣)؛ "رطانة jargon الزنوج فى الولايات المتحدة" (١٨٧٤)؛ (٢) لوصف مصطلحات موقف فلسفى أو دينى معارض - "ما يفهمه الرومانيون Romanists من هذه الرطانة" (١٦٢٤)، "لتفسير هذه الرطانة" (هوبز Hobbes، ١٦٥١). على الأرجح كان هناك بعض الأثر من كل هذه الدلالات فى معنى لغة مهنة متخصصة الذى يرجع بشكل رئيسى الى ق ١٨ - لغة القانون "the jargon of the Law" (١٧١٧)، لكن لاتزال بشكل واضح قريبة من المعانى القديمة لعدم الفهم أو الزيف المشوش. قارن "لهجة cant أو رطانة التجار" (سويفت Swift، ١٧٠٤) حيث تطورت cant، على الأرجح من (س م) cantare، لاتينية: يغنى، من وصف احتقارى لبعض أنواع الانشاد الدينى إلى لغة متسولين دينيين ومن ثم إلى لغة خاصة بالشحاذين والمتشردين. لم يكن دائماً ممكناً التمييز بين معنى كذب ونفاق الواضح فى cant وفى استعمالات jargon العدائية ومعنى لغة مهنية أو متخصصة.

من الواضح أن المشكلة الأساسية صعبة جداً. لاتجذب مفردات متخصصة فى علوم وفروع من المعرفة مختلفة وصف jargon إذا استمرت متخصصة بقدر كاف. تكمن المشكلة عادة فى دخول مثل هذه المصطلحات فى الكلام والكتابة

العامّة. هذا شائع جداً في حالة القانون والإدارة الواضحة، حيث في الغالب لا يمكن التحكم في العلاقة بين مصطلحات عامّة وأخرى دقيقة. لكن المشكلة أكثر حدة في فروع المعرفة التي لها صلة بمواضيع لها فعلاً مفردات عامّة وشائعة حيث الأسباب الأساسية لدقة متخصصة أقل وضوحاً أو مفقودة. من اللافت أن معظم الاستعمالات الراضة لرطانة jargon توجد بشكل رئيسي في علم النفس وعلم الاجتماع والدراسات التي تعتمد عليهما، لكنها كذلك توجد في موقف فكري معارض مثل الماركسية. صحيح أنه يمكن تطوير مفردات متخصصة في أي من هذه المجالات وأخرى سواها إلى حد الإفراط. لكن أيضاً صحيح أن استعمال مصطلح جديد أو تعريف جديد لمفهوم هو في الغالب أسلوب ضروري للاعتراض على طرق أخرى من التفكير أو إبراز طرق جديدة وبديلة. لكل موقف عام معروف في أمور الفن والاعتقاد مصطلحاته المحددة. والفرق بين هذه المصطلحات التي تعرف بأنها jargon في الغالب ليس أكثر من ألفة نسبية وفترة زمنية. ضم معاني jargon ووصفها بأنها مفردات متخصصة، غير مأثوفة و تنتمي لموقف مناوي وثرثرة غير مفهومة يكون إذن في بعض الأحيان فعلاً رطانة jargon: عادة محلية موثوقة ببساطة، نفترض انتشارها وقابلتها هي للفهم.

انظر: DIALECT لهجة

شغل/عمل LABOUR

يوجد ضمن أول استعمال للكلمة labour في الإنجليزية هذان المثالان:
 "أشرع في العمل... واصنع العذاب" و "أترك الشغل تترك الحزن quit o labour, and
 "o soru"

(كلاهما من ١٣٠٠ تقريباً). ارتبط هذان المعنيان عن شغل - ألم و بلاء -
 ارتباطاً وثيقاً بالسابقة المباشرة (س م) labor، فرنسية قديمة، laboreem، لاتينية؛
 أصل الكلمة غير معروف لكنه قد يتعلق بالانزلاق أو التآرجح تحت وطأة حمل.

كفعل كان لشغل labour معنى شائعاً يدل على الحرث أو "تشغيل" (حرث) الأرض work the land، لكن توسعت كذلك لتشمل أنواعاً أخرى من الشغل اليدوى وأى نوع من المجهود الصعب. كان العامل/الشغال labourer بشكل رئيسى شغالاً يدوياً: "عامل تعيش يعيش على ما تصنعه يده" (تقريباً ١٣٢٥). استعملت labour بمعنى عناء أو ألم فى الولادة من ق ١٦ ودلت على المخاض. يتلخص معنى الكلمة كشغل شاق ومجهود تليخيصاً وإفياً فى قول ملتون Milton:

So he with difficulty and labour hard

Mov'd on with difficulty and labour hee .

(II.Paradise Lost)

لذا بصعوبة وشغل شاق تقدم هو،
بصعوبة وعناء.

فى نسخة الإنجيل المعتمدة *the Authorized Version*، المعنيان فعالان:

For thou shalt eat the labour of thine

hands; happy shalt thou be ... (Psalm 128:2)

The days of our years are three score and ten;

and if by reason of strength they be fourscore years

yet is their strength labour and sorrow

(Psalm 90:10)

فتستمتع بنتاج عمل(شغل) يديك

سعيداً ستكون

أيامنا المعدودة ستون وعشر

ولو كان بسبب المقدرة

أصبحت ثماتين عاما

فإن معاناة تلك السنين هي مشقة وأسى.

من ق ١٩، عدا الاستعمال الخاص بالولادة، فقدت labour بالترجيح ارتباطها
المعهود بالالم، و مع ذلك ما زال معنى مشقة العام واستعمالاته واضحا. برز
بوضوح معنى labour كنشاط اجتماعي عام وبمفهوم أكثر تجريدية. دافع لوك
Locke عن الملكية الخاصة بناء على حقيقة (في سياقها ومغازيها عالية التجريد)
خلطنا للشغل في الأرض (لم تكن بالفعل لأولئك الذين عادة ما حملوا بوضوح
وصمات هذا الخلط لية أملاك). شُخص الشغل labour كما فعل جولد سميث
Goldsmith في *The Traveller* (١٧٦٤): "الطبيعة... لا تزال تمنح بركاتها كلما
أطلق الشغل نداءه الجاد". لكن التحول الأهم كان في استعمال labour كمصطلح
في الاقتصاد السياسي: في البداية بمعنى عام قائم فعلاً، "العمل السنوي لكل أمة"
(آدم سميث، ثروة الأمم، المقدمة)، لكن لاحقاً بمعنى عنصر يمكن قياسه وحسابه:
"العمل... labour هو مقياس فعلى للقيمة المتبادلة لكل السلع" (المصدر السابق).
بينما دلت labour في معناها العام على كل العمل المنتج فقد أصبحت تعنى الآن
ذلك الجزء من الانتاج الذى يصنع بالتضافر مع رأس المال والمواد سلعا. ينتمى
هذا المعنى المتخصص مباشرة إلى المفهوم النسقى لعلاقات الانتاج الرأسمالية
CAPITALIST (١م). اكتسبت عبارات مثل "price of labour قيمة العمل" (مالثيوس
MALTHUS، ١٧٩٨) و "supply of labour عرض العمل" معانى أكثر دقة وأكثر
تخصصا. لخصت لاحقا هذا التأثير تلخيصا وافيا بياتريس ويب Beatrice Webb:

"كنت بالطبع على إلمام بالكلمة labour. متزاملة بطريقة
غامضة مع رفيقتها 'رأسمال' كانت هذه الكلمة تتخلل دائماً
حديث أبي، وجاء ذكرها مرة بل مرات في مجلات وتقارير
الشركات التقنية التى وضعت على طاولة المكتبة. "الماء وفير
والعمالة labour طيبة"، "أجور العمالة فى هبوط إلى

مستواها الطبيعي" ... كانت هاتان العبارتان محيرتان لى
... لم أتصور "عمالة" على أنها رجال ونساء مستقلين عن
أصناف وأنواع أخرى مختلفة ... كانت "عمالة" تجريدا بدا
أنه يدل على جمهور من الناس يمكن عده حسابيا، كل فرد
نسخة من الآخر... "(My Apprenticeship).

لكن كما تبين العبارتان التى تقتبسهما، طورت labo more ur بحلول هذا
الوقت معنيين حديثين: أولاً، تجريد اقتصادى للنشاط activity، ثانياً، تجريد
اجتماعى لتلك الطبقة من الناس التى قامت بهذا النشاط. كما لاحظنا، المعنى الأول
أسبق. كانت "labour عمل" كفكرة مجردة تدخل فى مكونات العملية الانتاجية : بين
العامل labourer وموضوع عمله labour، بالمعنى الوارد فى الاستعمالات الأولى،
تم فصل رأس المال باعتباره مكوناً إنتاجياً، وكانت بمعناها المتخصص والقابل
للقياس جزءاً من نفس عملية التجريد. هذا هو معنى عبارة السيدة ويب الثانية:
"أجور العمالة". لكن بوضوح عبارتها الأولى "عمالة طيبة" هى وصف لطبقة.

ليس من اليسير تتبع ظهور هذا الوصف الطبقي (قارن CLASS طبقة) بدقة.
مهدت عادة الإشارة إلى "عرض العمل" الطريق لذلك. لكن ربما يرجع الاستعمال
الاجتماعى الواسع، الذى استجاب لهذا النوع من الافتراض بشكل متكافئ أو حتى
بقدر أكبر، إلى المدافعين عن العمالة labour، خاصة من عشرينيات ق ١٩. هكذا
نجد *Labour Defended Against the Claims of Capital* "دفاع عن العمل ضد
مزاعم رأس المال لمؤلفه "عامل A Labourer" (توماس هودجسكين Thomas
odgskin) حيث وضع مكتوناً ضد الآخر لكن بعبارات حددتهما كطبقتين
اجتماعيتين. لا زال كتاب *Labour Rewarded* (تومبسون Thompson، ١٨٢٧)
يشير فى عنوانه إلى العمل كنشاط، لكن محاضرات براى F. Bray فى ثلاثينيات ق
١٩ التى نشرت فى كتاب *Labour's Wrongs and Labour's Remedies* كان لها
بوضوح تام معنى طبقة اجتماعية. سيصبح هذا الاستعمال شائعاً بعد ذلك. بينما
استعملت labour بطريقة منتظمة، سواء كعنصر يمكن استنتاجه أو مجموعة

أشخاص متوفرة للإيجار) قارن سوق العمل labour market 'من منتصف ق ١٩) في توصيفات رأسمالية فقد عارضتها "حركة عمل" Labour Movement، التي كانت تسميتها لنفسها مقصودة واستحواذية. كانت هناك تفاعلات معقدة مع الكلمة الأكثر شيوعاً trades (التي أعطتنا بمعناها السابق trade unions نقابات عمال) ومع معان معقدة لشغل worker. work شغل وطبقة شغالة working class (انظر WORK و CLASS) لكن برز المعنى الأشمل لحركة واهتمام سياسى واقتصادى فى الإنجليزية فى الكلمة labour. فى بريطانيا تعينت بشكل أدق فى Labour Representation League (١٨٦٩) عصبة التمثيل العمالي، Labour Electoral Committee (١٨٨٧) لجنة الانتخاب العمالية، Independent Labour Party (١٨٩٣) حزب العمال المستقل وفى النهاية باسمه الحالى Labour Party (١٩٠٦) حزب العمال.

من اللافت ملاحظة آثار هذه التطورات الحديثة على المعانى العامة القديمة لعمل labour. استمر معنى مخاض، لكن سوى ذلك لاتستخدم الكلمة غالبا خارج نطاق دائرتها الحديثة المحددة. تبقى فى عبارات (مثل "ارتاح من متاعبي rest from my labours") نفهم مباشرة. تحتفظ laborious (بتطلب جهدا) بمعناها العام القديم. لكن تحديدات الفترة الرأسمالية أصبحت سائدة: من ناحية، labour cost أجور العمالة، labour market سوق العمل، labour relations علاقات عمل؛ من الناحية الأخرى، حركة عمل labour movement، labour party حزب العمل الذى يحمل هذا المعنى الشرفي. مع ذلك لاتزال labourer متداولة كنوع خاص من "الشغالة" بينما استولت work عمل/شغل بكل صعوباتها على معظم المعانى العامة الأخرى.

انظر: CAPITALISM رأسمالية، CLASS طبقة،

WORK عمل/شغل

ليبرالي/تحرري/مناد بالحرية LIBERAL

من أول نظرة، للكلمة liberal معنى سياسى واضح جداً لدرجة أن معانيها الأخرى محيرة. لكن بالمقارنة، المعنى السياسى حديث ، ومعظم تاريخ الكلمة المشوق يسبق ذلك.

بدأت كامتياز اجتماعى محدد ، وكانت تشير إلى طبقة من الرجال الأحرار free men فى تمييز لهم عن آخرين لم يكونوا أحراراً. دخلت الإنجليزية فى ق ١٤، من (س م) liberal، فرنسية قديمة، liberalis، لاتينية، (س ب) liber، لاتينية، رجال أحرار. فى استعمالها فى "arte liberalis" الفنون الليبرالية (١٣٧٥) كانت بشكل سائد مصطلحاً طبقياً، كما نقول الآن: مهارات ومهن مناسبة لرجال نوى موارد مالية مستقلة ووضع اجتماعى مضمون فى تمييز لها عن مهارات ومهن أخرى مناسبة لطبقة أدنى (قارن ميكانيكى MECHANICAL). لكن كان هناك تطور هام لمعنى آخر تكون فيه للمهن استقلالها الذاتى: "liberal sciences" علوم ليبرالية... علوم حرة (free)، مثل النحو، الفن، الفيزياء، الفلك وسواها" (١٤٢٢). لكن كآى مصطلح يفرق بعض الرجال الأحرار عن سواهم بقى هناك توتر. توافق نموذج liberal arts فنون ليبرالية المصقول مع معنى ليبرالى كـ "كريم" ("in giffyng") liberal، ١٣٨٧، فى عطاء سخي)، لكن فى نفس الوقت قابلها معنى سلبي: مفرط. رغم أن الليبرالية معنى عاما سابقا هو حرية freedom، إلا أنه كان لها من ق ١٥ معنى واضحاً هو امتياز privilege، أو إذن أو ترخيص permission رسمى؛ يبقى هذا فى العبارة البحرية liberal boat (إجازة غياب) وكذلك فى العبارة المحافظة liberties of the subject امتيازات التابع حيث لا يوجد معنى liberty حرية الحديث بل المعنى القديم لحقوق ممنوحة ضمن خضوع لا نزاع فيه لسلطة معينة. كانت الكلمة الأخرى لمثل هذا الحق الرسمى هى licence إذن/رخصة، ويمكن بوضوح ملاحظة توجه نحو "unrestrained مفرط" فى تطور licentious فاسق من ق ١٦. بالإضافة إلى الاستعمال الشائع لليبرالى liberal فى العبارة السائدة

"liberal arbytre" (ق ١٥) حرية الإرادة فإنها كانت قريبة لفاسق فى استعمالات أخرى كما هو عند شكسبير:

من كانوا مثل مجرمين فسقة

Who hath indeed most like a liberal villaine

اعترفوا بالمناوشات الخسيسة التى قاموا بها.

Confest the vile encounters they have had.

I. IV. (*Much Ado About Nothing*)

تتضح صيغة أضعف لكن مقارنة لهذا المعنى فى تطور معنى "not rigorous" التى يمكن فهمها على أنها تعنى إما "ليس قاسيا not harsh" وإما "ليس منضبطا not disciplined".

تم ترسيخ liberal فى محيط اجتماعى مختلف عن ذلك المرتبط بطبقة خاصة من الرجال الأحرار وذلك بشكل رئيسى فى أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩ بناء على معنى liberty (حرية) العام الواضح من منتصف ق ١٧. استعملت بمعنى open-minded متفتح الذهن وبالتالي "غير جامد التفكير" unorthodox، من أواخر ق ١٨: "liberal opinions" آراء متحررة، (جيبون Gibbon، ١٧٨١). الصفة واضحة جدا بمعنى سياسى فى مثال من ١٨٠١: "انعدام كل أثر للحرية وكل فكرة متحررة liberal idea يرتبطون بها". أدى هذا إلى صياغة الاسم كمصطلح سياسى أعلن عنه بفخر بل ويتحد فى عنوان دورية: *The Liberal* الليبرالى (١٨٢٢). لكن أضفى أعداء هذا المصطلح المرتبط بالرأى السياسى غير التقليدى نكهة أجنبية. كان هناك حديث عن "Ultras" متطرفى باريس و"Liberals" ليبرالى باريس فى ١٨٢٠، وكانت بعض الاستعمالات بتهجية أجنبية Liberales (ساوثى Southey، ١٨١٦)؛ Liberaux (سكوت Scott، ١٨٢٦). استعمل التعبير بهذا المعنى ككنية للرادكاليين و"الوجز Whigs" المتقدمين من قبل خصومهم؛ ثم تم تبنيه بطريقة متعمدة، وخلال جيل أصبح نافذا وبدوره تقليديا. من أوائل ق ١٩ تبعت "ليبرالية"

liberalism (بمعناها السياسي) liberality، التي حملت منذ ق ١٤ معنى 'سخاء' وفيما بعد 'تفتح ذهن'. دلت libertarian فى أواخر ق ١٨ على 'مؤمن بالإرادة الحرة' فى معارضة للجبرية أوللحتمية determinism (قارن DETERMINISM)، لكن اكتسبت من أواخر ق ١٩ معانى اجتماعية وسياسية تقترب أحياناً من 'liberal' ليبرالي'. صارت libertarian شائعة بشكل خاص فى منتصف ق ٢٠ فى عبارة libertarian socialism اشتراكية ليبرتارية، التى هى ليست ليبرالية liberalism ولكن صنفاً من الاشتراكية SOCIALISM (أ م) يعارض التحكم المركزى والبيروقراطى BUREAUCRACY (أ م).

فى المفهوم السياسى الحزبى الحالى واضحة liberal الآن بقدر كاف. لكن liberal كمصطلح فى الخطاب السياسى معقدة. وقعت تحت هجوم عنيف ومنظم من مواقف محافظة حيث أُلصقت بها معانى "إفراط" وعدم انضباط وكذلك معنى 'سخاء' (أحمق وعاطفي). كذلك اعتمد فى النقاش الفكرى على معنى فقدان الصرامة lack of rigour. مقابل هذا الهجوم كانت liberal فى الغالب مصطلحاً جمعياً لأراء راديكالية RADICAL أو تقدمية PROGRESSIVE (أ م)، ولا تزال واضحة بهذا المعنى خاصة فى أمريكا. لكن liberal كمصطلح قدحى استعملت بشكل واسع من قبل الاشتراكيين وخصوصاً الماركسيين. يشارك هذا الاستعمال المعنى المحافظ لفقدان الصرامة ومعنى الإعتقادات السخيفة والعاطفية. إلى هذا الحد يفسر الليبراليون ذلك بأنه شكوى مألوفة، وهناك حدة خاصة فى ردهم على الاشتراكيين بأنهم يتميزون عليهم باهتمامهم بالحرية السياسية. لكن هذا يحجب المعنى الأخطر للاستعمال الاشتراكى الذى يعبر عن ملاحظة تاريخية دقيقة بأن liberalism الليبرالية مبدأ يعتمد على نظريات فردانية INDIVIDUALISM (أ م) للإنسان والمجتمع وبالتالي فى نزاع أساسى ليس فقط مع نظريات اشتراكية SOCIALIST (أ م) وإنما أيضاً مع نظريات المجتمع SOCIAL (أ م) التى تنسم بالدقة. مفيدة أيضاً الملاحظة الإضافية بأن ليبرالية هى الصيغة الأسمى للفكر الذى تطور ضمن مجتمع برجوازي BOURGEOIS (أ م) وحسب شروط الرأسمالية CAPITALISM (أ م) لأنه عندما لاتستعمل liberal كشيعة فضفاضة فإن السبب

يرجع لهذا المزيج من الأفكار المحررة liberating والمقيدة limiting التي قصد منها أن تدل عليها. الليبرالية إذن مبدأ لأنواع ضرورية من الحرية، لكن أيضا وبشكل أساسي مبدأ لفردانية استثنائية.

انظر: ANARCHISM فوضوية، ART فن، INDIVIDUAL فرد، LIBERATION تحرير، PROGRESSIVE تقدمي، RADICAL راديكالي، SOCIALIST اشتراكي، SOCIETY مجتمع

تحرير/إطلاق/تحرر LIBERATION

دخلت liberation الإنجليزية من ق ١٥، من (س م) liberation، فرنسية، (س ب) liberatio، لاتينية: يطلق سراح، يخلي سبيل. كانت استعمالها الأولى بشكل رئيسي قانونية وإدارية كما في تسديد دين أو إعفاء من الخدمة العسكرية. يرتبط هذا مع الاستعمال المقيد لـ liberty حرية (قارن LIBERAL) كإجازة أو إذن أو امتياز franchise (نفسها تعني إعفاء قانونياً أو امتيازاً من ق ١٤، وتوسعت من ق ١٨ كحق الانتخاب elective franchise). عرفت المعاني الإيجابية للكنميتين liberty و liberation من اللاتينية وكان للأولى وللکلمة liberator محرر معنى سياسياً من منتصف ق ١٧؛ كانت liberation أقل شيوعاً لكن كان لها معنى سياسياً من وقت لآخر منذ ق ١٦، وصارت أكثر انتشاراً في منتصف ق ١٩ وخصوصاً في منتصف ق ٢٠ (بالتحديد، هنا كاسم لحركات المقاومة ضد الفاشية في الدول المحتلة، بشكل ملحوظ في فرنسا، ومن ثم للإطاحة العسكرية بسلطات أو قوات الاحتلال). عرف الجيش البريطاني الذي هبط في فرنسا في ١٩٤٤ بجيش التحرير البريطاني. ثم تم تبني الكلمة على نطاق واسع، كما حصل في الجزائر وفيتمام، لحركات مقاومة لسلطات احتلال استعمارية، خاصة من خمسينيات ق ٢٠.

في منتصف ق ١٩ في إنجلترا كان لا يزال يعتبر "محرر liberationist" مناصراً لسحب اعتراف الدولة بالكنيسة. اكتسبت libertarian التي كانت تستعمل منذ أواخر ق ١٨ لـ "المؤمن بحرية الإرادة free will" (التي دخلت الإنجليزية ق ١٢ من اللاتينية liberum arbitrium) معناها السياسي الحديث من أواخر ق ١٩.

كان هناك بالطبع تطور مواز لكلمتين مشتقتين إحداهما من اللاتينية 'liber' والأخرى من النيوتنية 'free' (التي وجدت في الإنجليزية القديمة). في كل حالة اعتمد المعنى على مصطلح معارض في اللاتينية servus: عبد، وفي اللغات النيوتنية: 'من لا يمتون بصلة لأهل البيت'؛ عملياً 'عبيد' أيضاً. 'عزيز' dear هي أصل معنى الكلمات المرتبطة بـ free كما هي مستعملة في عبارات تتعلق بالأسرة مثل: أهل الدار الأحرار free household.

تطورت المعاني السياسية الموسعة بشكل رئيسي حول المجموعة اللاتينية، كما هو الحال بالفعل في اللاتينية نفسها، رغم أنه في دولة حرة Free State، مناضل من أجل الحرية freedom fighter، مشاريع بشروط السوق الحر free enterprise، مثلاً، كان هناك استعمال واسع في ق ٢٠ للمجموعة البديلة.

كان استعمال الحركة النسائية لتحرير liberation (ومن ثم liberationist) منادياً بالتحرير والصفة liberated (متحررة) المختصرة إلى Lib في أواخر ق ٢٠ مرتبطاً بالحركات السياسية من ١٩٤٠. كانت كلمة emancipation الشائعة في الإنجليزية من ق ١٧، واتبعت في البداية معنى emancipo، لاتينية، الذي دل في القانون الروماني على إعفاء (طفل في العادة، لكن أحياناً زوجة)، من "السلطات القانونية Patria Potesta" لرب الأسرة pater familias؛ يمكن للشخص المحرر emancipated بهذه الطريقة التصرف sui juris - أي بتمام الأهلية القانونية. (تتكون الكلمة اللاتينية من e أو ex: من أو بدون و emanciplum: عقد أو صفقة قانونية، من manus و capto: هكذا حرفياً أخذ باليد) (وضع يد) لعقد صفقة أو اتفاق. كان هناك توسع مجازي قديم كما هو عند بيكون Bacon: "طبيعة بشرية ... تستحق أن تحرر fit to be emancipated" (١٦٠٥) وكان هناك استعمال لدى 'دون' Donne: "لتحريرهم to emancipate من الطاغية" (١٦٢٥). لكن من ق ١٨ أصبح المصطلح محصوراً تماماً على فعل التحرر من العبودية، وبلغ ذلك الذروة في يوم تحرير EMANCIPATION DAY في أمريكا في ١٨٦٣. في بريطانيا انحصر المصطلح كذلك، لكن لمدة قصيرة، على تحرير الكاثوليك (١٨٢٩) من

اللاتأهيل الشرعى المدني. لكن خلال ق ١٩ استعملت الكلمة بانتشار مضطرد بمعنى إزالة اللاتأهيل القانونى والسياسى للنساء (سجل استعمال سيبلى لمتحررة emancipatress من ١٨٨٢) وكان شائعاً فى بريطانيا وأمريكا فى ق ٢٠. كذلك استعملته الحركة العمالية أو استخدمه آخرون بخصوصها كما فى تحرير emancipation الطبقة العاملة حيث كان هناك ارتباط قائم من خلال عبارة عبودية الأجر Wage-slavery.

يبدو أن التحول اللاحق من emancipation إلى liberation يبين تحولاً من أفكار إزالة اللاأهلية أو منح امتيازات privileges (قارن UNDERPRIVILEGED) إلى أفكار فعالة لكسب الحرية وحق تقرير المصير. اكتسبت self-determination حق تقرير المصير، التى كانت فى السابق تشير إلى "حرية الإرادة" من ق ١٧، معنى سياسياً من منتصف ق ١٩ (تجمع سياسى حر ومقرر لمصيره، جروت Grote، ١٨٥٣) وصارت شائعة خاصة بعد ١٩١٨ ("حق الأمم فى تقرير مصيرها"). يبدو أن بعض الاستعمالات الحديثة تجمّع المعانى الشخصية والسياسية.

انظر: FAMILY عائلة، LIBERAL ليبرالى، SEX جنس،

UNDERPRIVILEGED محروم

أدب LITERATURE

هذه كلمة صعبة، جزئياً لأن معناها المعاصر التقليدى يبدو عند أول نظرة بسيط جداً. ليست هناك صعوبة ظاهرة فى عبارات مثل أدب إنجليزى أو أدب معاصر إلا عندما نجد فرصة للاستفسار عما إذا كانت كل الكتب والمؤلفات أدباً (وإذا لم تكن كذلك، فاية أنواع تم استثنائها وحسب أية معايير) أو حتى نصادف - وهذا مثال مهم - تمييزاً بين أدب literature ودراما drama بناءً على أن الدراما فيما يبدو نوع من الكتب غرضه الرئيسى الأداء المنطوق (لكن فى الغالب للقراءة

أيضاً). ليس من السهل إدراك أسباب هذه التمييزات التي كثيراً ما تكون مشوشة حتى ننظر إلى تاريخ الكلمة.

دخلت الكلمة الإنجليزية منذ ق ١٤ بمعنى تعليم مهذب *polite learning* عن طريق القراءة. سابقتها المباشرة (س م) هي *litterature* فرنسية، *litterature* لاتينية، لها نفس المعنى العام. مصدرها للبعيد (س ب) *littera* لاتينية: حرف *letter* (من حروف الأبجدية). بالتالي عنت *a man of literature* أو *a man of letters* ما يمكن أن نسميه الآن 'رجل واسع الاطلاع'. هكذا نلاحظ العبارتين: 'ليس لديه اطلاع كاف *sufficient literature* لفهم الكتاب المقدس' (١٥٨١)؛ و 'متعلم في كل الأدب *learned in all literature*، والمعرفة، دينية كانت أم دنيوية (بيكون، ١٦٠٥). من مثال يكون يمكن ملاحظة أن اسم الحالة - كونه واسع الإطلاع - أقرب أحياناً إلى اسم المفعول: الكتب التي كان الرجل مطلعاً عليها. لكن يمكن ملاحظة المعنى الرئيسي من الصفة المعتادة التي كانت *literate*، واسع الاطلاع، من ق ١٥، بدلاً من *literary* أدبي التي ظهرت أولاً في ق ١٧ كبديل بسيط لـ *literate* ولم تكتسب معناها الأعم إلا في ق ١٨، لكن مع ذلك قارن عنوان كتاب كيف *Cave* اللاتيني *Literaria Historia* (١٦٦٨). حتى ظهور مؤلف جونسون *Life of Milton* كان الاستعمال السابق لا يزال معتاداً: 'كان لديه على الأرجح اطلاع يفوق الاطلاع *literature* العام حيث أن ابنه يخاطبه في إحدى قصائده المكتوبة بـ "لاتينية بالغة الصعوبة" (١٧٨٠).

قابلت أدب *literature* إذن بشكل رئيسي المعاني الحديثة للكلمة *literacy* (معرفة القراءة والكتابة) التي كانت على الأرجح، بسبب زوال المعنى القديم في ذلك الوقت، كلمة جديدة منذ أواخر ق ١٩، عنت مقدرة على القراءة وحالة كون الإنسان واسع الاطلاع، يمكن تأكيد ذلك من الكلمات السلبية. في العادة عنت *illiterate* (أمي) محدود الاطلاع *poorly-read* أو سيئ التعليم: "*Judgis illiterate*" (١٥٨٦) قضاة شبه متعلمين؛ 'أسلوبى الفج وشبه المتعلم *illiterate*' (١٥٩٧)؛ وحتى وقت متأخر (١٧٤٨) نلاحظ 'في مفهومنا العام نعى كلمة *illiterate* رجلاً

جاهلاً بهاتين اللغتين: اليونانية واللاتينية" (تشيسترفيلد Chesterfield). بشكل أوضح كانت هناك الكلمة المنقرضة الآن illiterate من أواخر ق ١٦: "السبب... جهل... وأمية illiterate" (١٥٩٢). على النقيض، من أوائل ق ١٣ كان الخاصة literati هم نوى التعليم العالي.

لكن مهد معنى "تعليم مهذب" العام، الذى ارتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة الكتب المطبوعة، الطريق لتخصصات الكلمة اللاحقة: ميز كولت فى ق ١٦ بين literature و ما أسماه "blotterature"؛ هنا يتوسع معنى عدم المقدرة على كتابة واضحة إلى صنف من الكتب أنى من معايير القراءة المهذبة. لكن العلامات الأولى المؤكدة للتحويل العام فى المعنى بدأت من ق ١٨. توسعت literery أكثر من معادلتها literate. كانت فى البداية على الأرجح بمعنى عام: واسع الإطلاع لكن من منتصف ق ١٨ دلت على ممارسة ومهنة الكتابة: "جدارة أدبية" literary merit (جولد سميث Goldsmith، ١٧٥٩)؛ "سمعة أدبية" literary reputation (جونسون Johnson، ١٧٧٣). يبدو أن هذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوعى الذاتى العالى بمهنة الكتابة فى فترة الانتقال من رعاية الأدب إلى "سوق بيع الكتب". فى الوقت الذى استعمل جونسون literature بمعنى اتساع الإطلاع فى كتابه Life of Milton فإنه كتب فى Life of Cowley، بالمعنى الجديد: "مؤلف وضعه خياله الخصب ولغته الرائعة فى مرتبة عالية من الأدب ranks of literature". (تعريف جونسون للكلمة فى قاموسه هو "معرفة مهارة الكتابة"). لكن لم تزل تدل literature و literary بهذا المعنى الجديد على جملة الكتب والكتابة بأجمعها، ولو تم التمييز فإنه يظهر فى الإشارة إلى هبوط فى مستواها عن مستوى المعرفة المهذبة بدلا من الإشارة إلى أنواع معينة من الكتابة. ذكر هيوم Hume الفيلسوف بشكل طبيعى تماماً أن "حبه للشهرة الأدبية literary fame ... كان ولعه الطاعى". أصبحت كل الأعمال ضمن نطاق المعرفة المهذبة تعتبر أدبا literature، وكل الاهتمامات والممارسات أدبية literary. هكذا يكتب هازليت Hazlitt فى Of Persons One (Il. Winterslow) Would Wish to Have Seen: "قال آيرتون Ayrton "أعتقد أن أول

شخصين -ود اختيار رؤيتهما سيكونان أعظم اسمين فى الأدب الإنجليزى
المسيد إسحاق نيوتن والمسيد لوك Locke" (١٨٢٥ تقريباً).

العبارة للشائعة الآن English literature أدب إنجليزى نفسها كانت جزءاً من
تطور حاسم. تطورت فكرة National literature أدب قومى فى ألمانيا من
سبعينيات ق ١٨ ويمكن تسجيل التالي: ... أدب ألماني أصيل... (هردر، ١٧٦٧)؛
قرون من الأدب الفرنسى (١٧٧٢)؛ تاريخ الأدب الإيطالى (١٧٧٢). يبدو أن
"أدب إنجليزى" تبعت ذلك رغم أنها مضمرة عند جونسون. أن يكون لـ "أمة"
"أدب" هو تطور ثقافى واجتماعى حاسم ومن المرجح سياسى أيضاً.

ما يجب تعقبه، إذن، هو محاولات حصر literature، التى كانت فى الغالب
ناجحة، على أنواع معينة من الكتابة. هذا صعب لأنه ببساطة غير مكتمل؛ لا يزال
يتعامل محرر أدبى literary editor وملحق أدبى literary supplement عموماً مع
كل أنواع الكتب. لكن كان هناك تحديد لمعنى يتم تأكيده أحياناً (بسبب غموض
متنق) فى عبارات مثل creative literature أدب إبداعى أو imaginative literature
أدب خيالى (قارن CREATIVE إبداعى، IMAGINATION خيالى كوصفين لأنواع من
الكتابة؛ قارن أيضاً FICTION خيال/رواية). فيما يتعلق بالماضى لا تزال literature
كلمة عامة نسبياً لكل أنواع الكتابة: مثلاً، ينتمى كارلايل Carlyle ورسكن Ruskin
للذان لم يكن لهما روايات أو قصائد أو مسرحيات إلى الأدب الإنجليزى. لكن
كان هناك تمييز وفصل مضطربين لأنواع أخرى من الكتابة - فلسفة، مقالات،
تاريخ،.. إلخ - قد تمتلك وقد لا تمتلك ميزة أدبية أو تعتبر ذات اهتمام أدبى literary
interest (التي تعنى أنه بالإضافة إلى اهتمامها الأصلي مثل الفلسفة أو التاريخ أو
أى موضوع آخر فإنها حسنة الكتابة well-written) لكن لا توصف الآن كأدب
literature الذى يمكن فهمه ككتب جيدة الكتابة، وأبعد من ذلك يمكن فهمه بطريقة
أوضح ككتب حسنة الكتابة من نوع خيالى أو إبداعى. يفهم تدريس الإنجليزية،
خاصة فى الجامعات، كـتدريس أدب literature، أى بشكل رئيسى قصائد
ومسرحيات وروايات؛ و توصف أنواع أخرى من الكتابة "الجادة" بأنها عامة

general أو خطابية discursive. وهناك literary criticism نقد أدبي - أى الحكم على كيفية كتابة عمل (إبداعي أو خيالي) - فى الغالب فى تمييز له عن مناقشة "الفكر" أو "تاريخ" لو "مواضيع عامة". فى الوقت نفسه لا يعتبر عدد كبير من القصائد والمسرحيات والروايات أدباً؛ تهبط دون مستوى الأدب، بمفهوم يرتبط بالتمييز القديم للأدب كمعرفة مهذبة؛ أى أنها ليست على درجة كافية من المتانة أو الأهمية بحيث يمكن تسميتها أعمال تنتمى إلى الأدب works of literature. يستعمل كبديل لذلك تصنيف جديد هو popular literature أدب شعبي أو دون الأدبي sub-literary، لوصف أعمال قد تكون من نظم الخيال لكنها لا تنتمى إلى الإبداع والتي تكون بذلك فاقدة للقيمة الجمالية AESTHETIC (أ م) وهى ليست فناً ART (أ م).

بوضوح التحول الكبير الذى تمثل فى مجموعة المفاهيم الحديثة للأدب literature : art فن، aesthetic جمالي، creative إبداعي و imaginative تخيلي هو مجال بحث اجتماعي وثقافي. يجب اعتبار كلمة literature نفسها تمييزاً من القروسطية المتأخرة وعصر النهضة لمهارات القراءة ونوعية الكتاب؛ تأكيد هذا بشدة عن طريق تطور الطباعة. لكن مفهوم المعرفة مازال متأصلاً وكانت هناك أيضاً فنون arts، قواعد grammar، وبلاغة rhetoric. باضطراب، ومع هيمنة الطباعة، أصبح كتاب book وكتابة writing، مترادفين تقريباً؛ من ثم التشوش اللاحق حول "دراما" التى كانت كتابة يقصد نطقها speech (لكن بوضوح ما كتبه شكسبير يصنف كأدب، ويثبت ذلك وجود نص). ثم انحصرت literature فى "كتابة تخيلية"، ضمن المفاهيم الأساسية للحركة الرومانسية. من اللافت تذكّر الكلمة التى قامت بهذه المهمة قبل تحديد معنى "أدب"، وهى بشكل رئيسي poetry شعر، التى عرفت فى ١٥٨٦ بأنها "فن الصنعة" art of making: استعملت دائماً بالنسبة للشعراء الإنجليز للدلالة على ملكة الكلام الفعلية أو الكتابة بطريقة شاعرية (لاحظ ضم "الكلام" speaking). كتب سدنى Sidney فى ١٥٨١: "النظم ليس إلا زخرفاً وليس هو الذى يصنع الشعر: لذا كان هناك عدد كبير من الشعراء المتميزين الذين لم يكتبوا نظماً أبداً". حصر poetry شعر على تأليف موزون

واضح من منتصف ق ١٧، رغم أن وردزورث Wordsworth جادل فى ذلك: "استعمل هنا كلمة 'شعر' (بالرغم من تحفظى على ذلك) فى تضاد مع كلمة 'نثر' وفى ترانف مع تاليف 'موزون' (١٧٩٨). من المرجح أن حصر الشعر على النظم، بالإضافة إلى الأهمية المتزايدة لأصناف نثرية مثل الرواية NOVEL (١م)، جعل literature أدب الكلمة الشاملة الشائعة. سبقتها من عصر النهضة عبارة أدب بشرى litterae humanae التى دلت بشكل رئيسى على الكتابة العلمانية فى تمييز لها عن الكتابة الدينية ونجم عن ذلك استعمال عام للكلمة letters أداب. تطورت belles letters أداب جميلة فى الفرنسية من منتصف ق ١٧؛ كان عليها أن تتحصر أكثر عندما استقرت فى النهاية الكلمة literature. كانت poetry شعر هى المهارة الرفيعة للكتابة والكلام فى نطاق الخيال السامي؛ يمكن توجيه الكلمة نحو أى من الاتجاهين. بمفهوم ق ١٩ كررت literature ذلك، لكن مع استبعاد "الكلام". لكنها مع ذلك كلمة إشكالية ، ليس فقط بسبب انحصارها الإضافى على مواضيع خيالية وإبداعية (فى تمييز لذلك عن الكتابة الخيالية والإبداعية) ، وإنما أيضا بسبب الأهمية الجديدة لأصناف كثيرة من الكتابة المخصصة للنطق (إذاعة ودراما) ، التى بدا أن حصر literature على الكتب، حسب التعريف، أبعداها.

ومن اللافت، أنه فى السنوات الأخيرة اعترض بشكل متزايد على literature و literary، رغم أن لهما تداولاً فعالاً بمعنى ما بعد ق ١٨، وذلك بناء على ما هو ، تقليدياً ، مجالهما، من قبل مفاهيم writing كتابة و communication اتصال التى تسعى لاستعادة المعانى الفعالة والعامة التى يبدو أن التخصص الفائق اللاحق قد اقصاها. علاوة على ذلك، فيما يتعلق بردة الفعل هذه، اكتسبت literary معنيين سلبيين: ارتباطها بالكتاب المطبوع أو بالأدب الماضى بدلاً من كتابة وكلام معاصر فعال؛ أو كدليل (لايعتمد عليه) مستمد من كتب بدلاً من 'بحث حقيقى'. يلامس هذا المعنى الأخير جملة العلاقات المعقدة بين literature أدب (شعر، خيال، كتابة خيالية) وتجربة حقيقية أو فعلية. كذلك بالطبع كانت literary عبارة انتقاص فى فنون أخرى خاصة الرسم والموسيقى، حيث يعتبر العمل قاصراً فى استعمال

أدواته الخاصة ، وليس على درجة استقلال كافية، وكونه معتمداً على دلالات "خارجية" من نوع "اللبى literacy". هذا المعنى موجود فى نقاش الأفلام. فى الوقت نفسه أصبح تعلم القراءة والكتابة literacy وأمية Illiteracy مفهومان اجتماعيين أساسيين فى منظور أوسع من معنى ما قبل ق ١٩. توسعت الأمية Illiteracy من ق ١٨ للدلالة على عدم القدرة على القراءة والكتابة وكانت literacy، من أواخر ق ١٩، كلمة جديدة للتعبير عن إنجاز وامتلاك ما اعتبر بشكل متزايد مهارات ضرورية وعامة.

انظر: AESTHETIC جمالي، ART فن، CREATIVE
إبداعي، FICTION خيال، IMAGE صورة، MYTH أسطورة،
NATIONALITY وطني/قومي، NOVEL رواية

رجل/إنسان/بشر MAN

هناك استعمال لاقت وهام لكلمة Man فى المفرد وبحرف استهلاكي كبير لوصف الجنس البشرى ككل، النوع البشرى أو الإنسانية. التطابق بين man (إنسان) و man (ذكر) استمر فى الإنجليزية مدة أطول عنه فى معظم اللغات الأوروبية. الاستعمال المجرد فى الإنجليزية مثير للاهتمام ، إذ ليس له أداة تعريف (قارن l'homme فى الفرنسية، der Mensch فى الألمانية): "التركيب البنىوى للإنسان man والقرود". فى توصيفات النوع البشرى الفيزيائية لا تسبب man إلا مصاعب قليلة؛ تحديد الجنس sex هو الصعب فى بعض المجالات (قارن العنوان الحديث: هبوط المرأة *The Descent of Woman* [مقابل هبوط "الرجل" بمعنى البشر وهو المثال "الدينى" المتعارف عليه فى السابق] . خلق التحديد الجنسى sexual للكلمة إشكالية فى بعض التطوير الفلسفى والاجتماعى العام (قارن بين Man, *Rights of Man*: Palne هنا بمعنى بشر وبين Wollstonecraft وولستون كرافت: *Rights of Woman*، (حيث تعنى woman هنا أنثى). لكن بخلاف تحديد الجنس sex فإن استعمال المفرد هو الأكثر إثارة للاهتمام فى مجالات أخرى غير

بدنية. هناك بعض الاستعمالات الموسعة كما فى "future of man" مستقبل الإنسان على هذا الكوكب" الذى لا يثير أية مشاكل حقيقية. لكن فى بعض الاستعمالات الأخرى بسبب المفرد، وفى الغالب بحجب، بعض المشاكل. كانت الأمور أبسط عندما كانت "إنسان Man" تعميماً مميّزاً عن الإله God ؛ كلمة مفردة مقابل كلمة مفردة أخرى كما فى "الإنسان يسعى والرب يدبر man purposeth and god disposeth" (١٤٥٠) إلى جانب افتراض خلق الإله للإنسان (Man أو Man-kind النوع البشري) وتحكمه فى مصيره. المثير هو أنه استمر للتعبير عن هذه الحالة السائدة المفترضة - روحية وميتافيزيقية - بنفس صيغة المفرد عندما كانت توصف الخصائص الاجتماعية والأخلاقية الشاملة كما حدث فى عصر الأنوار. استعمل بعد ذلك المفرد لـ Man مستقلاً. استمر ذلك الاستعمال حتى فترات متأخرة تم التركيز فيها على تطور الإنسان الذاتى (الإنسان يصنع نفسه Man Makes Himself)، و شاع بشكل ملحوظ حتى ضمن نسبة ثقافية وتاريخية متعددة. من الصعب جداً إذن تمييز افتراضات عامة عما هو فى الواقع مسائل ثقافية واجتماعية، كما فى الأمثلة التالية: "اخترع الإنسان man العجلة والبوصلة وماكينات الاحتراق الداخلى؛" "الإنسان man بطبيعته قنّاص" و"دخل الإنسان الآن مرحلة حرجة من الحضارة الصناعية". كل هذه الاستعمالات ممكنة، لكن من المهم فى العادة التنبيه لإيهاءات المفردة المبتذنة بحرف كبير Man (الذى يفترض الشمولية) وكذلك لتضمينات مشابهة فى الغالب لكلمة Man فى صيغة الجمع المجردة المستعملة بنفس المعنى. لو اقتصرنا الاستعمالات على مجالات ميتافيزيقية أو شمولية ، أو تاريخياً أحادية المسار لكانت المشكلة أبسط؛ لكن تأصل فى اللغة الآن تكرار هذه الافتراضات لدرجة أن هناك استمرارية لهذا الاستعمال حتى عندما يكون التأكيد على التنوع التاريخى والثقافى الفعلى. تتطلب الاستعمالات فى الماركسية، حيث كانت هناك صعوبة أساسية ومهمة وربما مستحيلة الحسم حول مفهوم كائن- نوعى "species-being"، اهتماماً خاصاً لهذا السبب وحده.

انظر: HUMANITY إنسانية، SEX جنس

عندما نتحدث الآن عن مفاوضات بين إدارة management ورجال men فإننا نتحدث عن نوع معين من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. يبدو أن كلمة manage (يدبر) دخلت الإنجليزية مباشرة من maneggiare، إيطالية: يروض وعلى الخصوص يروض أو يسوس خيولاً. كانت استعمالاتها الأولى في اللغة الإنجليزية في هذا المجال. أصلها القريب (س م) هو manidiare، لاتينية دارجة: يروض، من (س ب) manus، لاتينية: يد. توسعت manage بسرعة لتشمل عمليات حرب ومن أوائل ق ١٥ شملت معنى عاماً يدل على تولى زمام الأمور ونقلد أو قيام بالمسؤولية أو توجيهه. يتأثر تاريخها اللاحق باختلاطها بـ ménager، فرنسية: يستعمل بعناية، من ménage: أهل البيت، التي ترجع إلى manslonaticum، لاتينية دارجة، من (س ب) manslonem، لاتينية: سكن (التي أدت مباشرة إلى maison، فرنسية: منزل). هناك أدلة وافرة من أواخر ق ١٧ و ق ١٨ على تداخل بين manage و ménage يبرز في تنويعات التهجية. أثر ذلك على معاني manager من سائس وموجه/مدير (maneggiare) إلى مدبرة منزل مقتصدة (menager). لا يزال نطاق المعاني هذا فعالاً في اللغة الإنجليزية في استعمالات تمتد من الرياضة إلى الأعمال، ثم إلى تدبير المنازل (a good manager) إداري جيد).

في الأصل كانت management اسم عملية لأى من هذه النشاطات. يبدو أنها انحصرت في البداية على فكرة تجمع من الرجال collective body of men ومن ثم مؤسسة موجهة ومتحكمة في المسرح حيث لانزال the management الإدارة عبارة شائعة. حدث ذلك في منتصف ق ١٨، لكن استعملت manage و manager باضطراد لنشاطات ترتبط بالتمويل والأعمال business. كاسم جمع توسعت management من ق ١٩ لتشمل عملية الإشراف على نشر الصحف. بمعنى مؤسسى، توسعت the managers باضطراد من منتصف ق ١٨ لتدل على الموجهين أو القائمين على مؤسسة عامة (مدرسة، مأوى). في مجال الأعمال لم

تكن manager بعد مميزة بشكل واضح عن agent (وكيل، فاعل) وعن الاستعمال الخاص للكلمة receiver (من يدير عملاً تحت سلطة المحكمة). مع توسع التعبير في مجال الأعمال كان لايزال هناك تمييز واضح بين المالكين وأعضاء مجلس الإدارة directors من جهة ، والمدراء managers من الجهة الأخرى؛ مازال المدير كوكيل هو المعنى الأوضح هنا.

يرتبط مفهوم management العام في ق ٢٠ باتجاهين تاريخيين. كان هناك توظيف مترادف لمجموعة من الوكلاء agents المأجورين لإدارة administer مؤسسات أعمال كبيرة. في الإنجليزية أصبح هؤلاء، مع تأكيد جديد، هم the managers المدراء أو the management الإدارة في تمييز لهم عن الوكلاء الحكوميين الذين سماوا (مع إلماعة متبقية من عهد الملكية monarchy [حيث الناس رعية] civil servants (موظفين مدنيين) أو، بشكل أعم، البيروقراطية BUREAUCRACY (١م). لا تزال هذه الطبقة من الموظفين الحكوميين متميزة عن management حتى عندما تكون نشاطاتهم الفعلية متطابقة؛ يتبع هذا التمييز القائم المتعارف عليه والمناظر أيديولوجيا بين أعمال حكومية وأعمال خاصة. كان التعبير المذهب لمؤسسات شبه حكومية هو administration (رغم أن هذا يستعمل كذلك كمرادف سياسى للحكومة). من اللافت أن هناك تنوعات كبيرة في التعبيرات غير الدقيقة المتعلقة بمجال "أصحاب العمل أو الموظفين employers" و "إداريين managers" في لغات أوروبية أخرى حيث ليس لـ "manager" بالمعنى الإنجليزي (الأمريكي) في الغالب معادلا، وتم أحيانا ببساطة تبني هذه الكلمة. (قارن الكلمات الفرنسية directeur، régisseur، gérant ، بالإضافة إلى employeur، وبشكل ملحوظ patron). كان الاتجاه التاريخي الآخر فعليا إرباكاً وتعمية في علاقات الإقتصاد الرأسمالية. كانت هناك مفاوضات (ق ١٩) بين masters أرباب العمل و employers عمال، وباضطراد حملت في ق ٢٠ الكلمة اللطف والسائدة الآن employers موظفين محل masters. لكن في منتصف ق ٢٠ فضلت the management الإدارة ؛ هي مصطلح مجرد يضم معايير مجردة وظاهرياً نزيهة. جدير بالملاحظة أنه لايزال هناك جدل مثير حول ما سمي managerial revolution

الثورة الإدارية التي يعتقد أن المدراء managers المأجورين استولوا فيها، ضمن نظام الرأسمالية، على السلطة الفعلية في الشركات الكبرى من ملاكها ومساهميها القانونيين. لو كان هذا صحيحاً (والمعلومات معقدة جداً) فإن الإدارة the management ستكون الآن هي الموظفون employers ولظل للمصطلح المجرد والحيادي ظاهرياً مفعول أيديولوجي. بالطبع موقع أعضاء مجلس الإدارة directors في هذه العملية هو جزء من النقاش المركزي.

في الغالب يزيح وصف مفاوضات بين management إدارة و men الطبيعية الحقيقية لمفاوضات بين employers موظفين و workers عمال ويحول طبيعة المفاوضات حول الحصص النسبية لإنتاج العمال إلى نزاع بين متطلبات "العملية" (الإدارة management المجردة) العامة ومطالب أفراد فعليين (men رجال، عمال). عندئذ يمكن التحدث عن القوانين الداخلية لمؤسسة أو نظام رأسمالي على أنه قوانين تقنية أو مجردة أو عامة مقابل مجرد رغبات أفراد أنانية. لذلك تأثير أيديولوجي فائق.

في الوقت نفسه يمكن العثور على مثال من معنى manage القديم (من maneggiare) في التعبير الشائع "الإدارة" management. بدأ ذلك في الجيش وكانت له صلات مباشرة بسياسة الخيول والسيطرة عليها. في ق ٢٠ توسعت بشكل كبير كتعبير مؤثر ونافذ المفعول في أنواع كثيرة من توظيف وإدارة العمل، وتستعمل بشكل واسع في دورات التدريب الإداري management-training courses. دونما دراية دائماً بمضمون التعبير. التعبير الأكثر مرونة لأنه أكثر تجريداً، هو personnel management إدارة أفراد، حيث يصبح الناس على طرفي العملية مجردين ومعممين بشكل تام.

انظر: BUREAUCRACY بيروقراطية، LABOUR عمل،

MAN رجل/بشر

المفردة mass ليست فقط كلمة شائعة جداً وإنما هى أيضاً كلمة صعبة جداً فى التوصيف الاجتماعى. بينما "the masses" الجماهير أقل صعوبة إلا أنها مثيرة بشكل خاص للاهتمام لأنها متأرجحة: تعبير احتقار فى معظم الفكر المحافظ، لكنها إيجابية فى معظم الفكر الاشتراكى.

عبارات الاحتقار الموجهة لأغلبية الناس لها تاريخ طويل وثرى. فى معظم التوصيفات الأولى المعنى البارز هو: وضعى ودنىء وذلك بناء على نموذج مجسم، مضمر لكنه غالباً واضح، للمجتمع مرتباً حسب مراحل أو طبقات متعاقبة. حدد هذا النموذج المجسم أكثر مفردات التوصيف الاجتماعى؛ قارن standing مكانة، status منزلة، emence سمو، علو، prominence بروز، والأوصاف الاجتماعية: levels مستويات، grades مراتب، estates منازل، degrees درجات. فى نفس الوقت توسعت تعابير معينة لوصف بعض المجموعات بأنها "دنية" low: plebeian من اللاتينية plebs، دهماء، villein خسيس (ولد فى الرق) و boor فظ، من المجتمع الإقطاعى. أضافت COMMON عام/سائر (ا م) معنى للوضاعة lowness إلى معنى المشاركة mutuality خاصة فى عبارة "the common people" عامة الناس. بحلول ق ١٦ فقدت vulgar (مألوف) معظم معانيها الحيادية أو الإيجابية وكانت فى طور التحول إلى مرادفة لدنى "low" و "base" وضعى؛ تبقى معنى أكثر إيجابية فى vulgate (نص مقبول عند الجمهور). أصبحت the people الناس نفسها مبهمة كما فى حدث فى طرح فى ق ١٧ حاول تمييز "better sort" الصنف الأفضل عن الأحرر "meaner" والأدنى "basest". لا يزال يمكن استعمال العبارة الإجمالية the people حسب الموقف السياسى إما بشكل عام أو بطريقة انتقائية.

لتعابير الاحتقار أو الخوف السياسى الصريحة تاريخها الخاص. فى ق ١٦ و ق ١٧ كانت الكلمة الرئيسية هى multitude حشد، عامة، كما هو عند كريستوفر هيل Christopher Hill: "الوحش متعدد الرؤوس The Many-headed

"Monster" ففى كتابه *Change and Continuity in Seventeenth Century England* (١٩٧٤). رغم أن معظم الإشارات كانت لـ *vulgar*، الأفجاج و *the rabble* الرعاع فإن الاسم البارز كان *multitude*، معزراً غالباً بوصف للتعدد كما فى "متعدد الرؤوس". كانت هناك أيضاً *base multitude* حشد حقير، *giddy multitude* حشد طائش، *hydra-headed monster multitude* حشد متوحش مثل الأفعوان الخرافى ذى التسعة رؤوس و *headless multitude* حشد عديم القيادة. هذا التركيز على أعداد كبيرة مهم عندما يقارن بالتطور اللاحق لكلمة *mass*، رغم أنه لا بد وأن كان بديها أن أبرز شئ بالنسبة لـ "the common people" عامة الناس هو عددهم الكبير.

بالنسبة للصفة السابقة *base* فإن لها معنى واضحاً يبين دناءة الحالة الاجتماعية والمستوى الأخلاقى. ربما تداخلت فى الأصل الكلمتان *Idiot* أبله و *giddy* طائش اللتان حملتا معنى "ignorant" جاهل و *foolish* أحمق" وأدى تشابكهما إلى معنى *giddy* المبكر كمجنون *crazed* (عنت فى الأصل تملك من قبل إله). لكن معنى *giddy* "غير متزن، متقلب" أصبح تاريخياً أكثر أهمية؛ ارتبط بالعبارة اللاتينية "mobile vulgus": عامة الناس المتقلبين، التى اختصرت بحلول أواخر ق ١٧ إلى "mob" الإنجليزية (رغم أنها لاقت اعتراضاً فى أوائل ق ١٨ من آخرين بينهم سويفت *Swift* الذى شجبها بطريقة لطيفة لأنها كلمة سوقية *vulgarism*). من ق ١٨ حلت *mob* (غوغاء، سواد الناس) محل *multitude*، لكن مع سند من مجموعة الكمات المألوفة: *vulgar* و *base* و *common* و *mean*. بالطبع استمرت *mob* مستعملة لكنها صارت منذ أوائل ق ١٩ أكثر تحديداً: حشد جامح *unruly crowd* معين بدلاً من حالة عامة. الكلمة التى برزت لاحقاً للدلالة على الحالة العامة هى *mass* وتبعتها *the masses*.

استعملت *mass* بشكل واسع بمعان متعددة منذ ق ١٥. سابقتها المباشرة (س م) هى *masse*، فرنسية و *massa*، لاتينية: كتلة مادية يمكن قولبتها وسبكها (على الأرجح كان المعنى فى الأصل لعجن الطحين)، ومن ثم أية كتلة كبيرة.

يمكن ملاحظة معنيين مهمين لكنهما أيضاً بديلان: (١) شيء غير متبلور وغير مميز؛ (٢) تجمع كثيف. واضحة التداخلات والتتويجات الممكنة. كان هناك استعمال فى عطيل *Othello*: "أتذكر كتلة من الأشياء *a mass of things* لكنى لا أميز شيئاً بوضوح". كان هناك الاستعمال الهام فى كتاب كلاريندون *Clarendon History of the Rebellion*، الذى يقترب كثيراً من المعنى الحديث: "مثل ذرات كثيرة تسهم معاً فى تكوين هذه الكتلة من التشويش *mass of confusion* التى هى أمامنا الآن". كانت هناك استعمالات حيادية للكلمة *mass* تتطور فى العلوم الطبيعية وفى الرسم وكذلك فى الاستعمال اليومي للدلالة على الحجم أو المقدار الكبير. (كانت *mass* الدينية دائماً كلمة مستقلة، من *miss*، لاتينية: مرسى، مصروف *dismissed*، ومن ثم طقس معين). لكن يمكن ملاحظة بروز المعنى الاجتماعى فى أواخر ق ١٧: "الجمهور الفاسد *The "Corrupted Mass* (١٦٧٥)؛ "جمهور الناس *the mass of the people* (١٧١١)؛ "كافة حشد البشر *whole mass of mankind* (١٧١٣). لكن ذلك لم يكن محدداً حتى فترة الثورة الفرنسية. عندئذ ظهر استعمال معين حاسم. كما لاحظ ساوذى *Southey* فى ١٨٥٧: "التجنيد العفوى العام *levy en mass*، التفراف وضريبة الدخل - كلها أنت من فرنسا". كتبت أنا سيوارد *Anna Seward* فى ١٧٩٨: "أمتنا نهضت تقريبا كوحدة واحدة *in mass*". "فى فترة ثورة وصراع اجتماعى مكثوف، كثير من الأشياء التى قيلت خلال الثورة الإنجليزية عن *the multitude* العامة أعيد قولها الآن عن *mass*، وبحلول ثلاثينيات ق ١٩ على الأقل بدأت *the masses* تصبح تعبيراً شائعاً رغم أنه لم تزل هناك حاجة أحياناً إلى الإشارة إلى حداته. يظهر واضحاً الاحساس بعلاقة التعبير بالثورة الصناعية *INDUSTIAL REVOLUTION* (١٨ م) فى قول جاسكل *Gaskell*: "جمعت القاطرة البخارية الناس فى جماهير كثيفة *"dense masses"* (*The Manufacturing Population of England*، ١٨٣٣: ٦). كتب مور *Moore* فى ١٨٣٧: "أحد الأدلة القليلة على الذوق السليم التى قدمتها الجماهير *the Masses* كما تسمى". وكتب كارلايل *Carlyle* فى ١٨٣٩: "رجال... بالنسبة لهم ملايين من المخلوقات الحية المماثلة

تعتبر "جماهير masses"، مجرد جماهير متفجرة "explosive masses" لنسف الباستيل بهم وللتصويت في الانتخابات لصالحنا". يبين هذان المثالان بدقة الشعب في المعنى. اختار موور الكلمة الجديدة في سياق ثقافي للدلالة على "نساء" أو "غوغائية" في تمييز لها عن نوق TASTE (ا م). كان كارلايل على وعى بالمعنى التاريخي الدقيق للتعبير الثوري "التجنيد العام العفوى levée en masse" لكنه كان على وعى أيضاً بدرجة كافية بالاستعمال الموجود في العلوم الطبيعية مكتنه من استخدام استعارة الانفجار. من الأهمية بمكان أيضاً ربط الاستعمال الثوري الذي شجبه على أنه حيلة مدبرة manipulation بالاستعمال الانتخابي البرلماني - التصويت في الانتخابات لصالحنا - الذي حمل مقداراً من التوجيه المتحابل manipulation.

هكذا المعاني معقدة جداً حيث أن هناك استمراراً للمعنيين السابقين (١) و(٢) للكلمة mass. استمر معنى (١) غير متبلور وغير متميز، خصوصاً في العبارة السائرة "in the mass" إجمالاً، على وجه الإجمال، كما هو عند روجرز Rogers (١٨٢٠): "شجب ملايين إجمالاً in the mass كحقودين؛ أو عند مارتينو Martineau (١٨٣٢): "نتكلم عن المجتمع كشيء واحد، ونعتبر الرجال في مجملهم in the mass"، حيث المقصود الفضل في تحديد الفروق الضرورية. لكن اكتسب باضطراد معنى (٢) "تجمع كثيف"، بطريقة طبيعية في الفرنسية والألمانية أكثر منه في الإنجليزية، أهمية اجتماعية مباشرة تقارب جداً معنى solidarity تضامن. لا يستطيع الناس فعلاً تغيير ظروفهم إلا بعملهم كـ "فرد واحد". ماكان في معنى (١) فقدان التمييز أو التفريق أصبح بناء على معنى (٢) تجنباً للتقسيم والتشذير غير الضروري وبالتالي تحقيق اتحاد. استمر معظم الراديكاليين الإنجليز في استعمال the people الشعب وتويعاتها - common people عامة الناس، working people الشعب العامل، ordinary people الناس العاديون - كتعبيراتهم الرئيسية المحبذة رغم أنه في أواخر ق ١٩ كان هناك تضاد عام بين "the masses" الجماهير و "the classes" الطبقات: "ساند الجماهير the masses ضد الطبقات the classes" (جلادستون Gladstone، ١٨٨٦). استمرت masses وتويعاتها - the

broad masses الجماهير العريضة، the working classes الجماهير العاملة و the tolling masses الجماهير للكانحة - فى الاستعمال خصوصاً فى التراث الثوري، رغم أن الترجمات كانت فى بعض الأحيان غير دقيقة.

حسب المعنى الاجتماعى الحديث، إذن، لجمهور mass و masses جماهير نوعان مميّزان من الاستعمال. جماهير masses (١) هى الكلمة الحديثة بدل حشد متعدد الرؤوس many-headed multitude و mob غوغاء، سواد الناس اللتين حملتا معاني: دنيء، جاهل، مزعزع. جماهير masses (٢) هى وصف لنفس الناس لكنهم يعتبرون هنا قوة إيجابية فعلية أو كامنة. أصبح التمييز حاسماً فى كثير من الصيغ المشتقة أو المرتبطة بالكلمة. كان لـ "اجتماع جماهيرى mass meeting"، من منتصف ق ١٩، معنى (٢): ناس تجمعوا لفرض اجتماعى مشترك (رغم أن العبارة الأذرانية like a mass meeting مثل لقاء جماهيرى مهمة كردة فعل على ذلك). لكن برز معنى (١)، كما فى قول سميت S. Smith ١٨٠٣: "تأدرة العيون والأذان المستقلة، معظم الجمهور the great mass يرى ويسمع حسب توجيه الآخرين"، فى ق ٢٠ فى صيغ عدة: mass society مجتمع جماهيرى، mass suggestion إحاء جماهيرى، mass taste نوق جماهيرى. معظم هذه الصيغ كانت أنواعاً مصقولة نسبياً من نقد الديمقراطية DEMOCRACY (أ) التى بدا أنها، وقد أصبحت منذ أوائل ق ١٩ كلمة محترمة، تحتاج وفقاً لتوجه معين من التفكير بديلاً فعالاً. يمكن أن تصف mass-democracy ديمقراطية جماهيرية نظاماً سياسياً موجهاً، لكنها فى الأغلب تصف نظاماً تحكمه آراء واختيارات جاهلة وغير متورة: أى الشكوى الكلاسيكية ضد الديمقراطية نفسها. فى نفس الوقت تأثرت عدة من هذه الصيغ بالصيغة الأكثر شعبية بينها: mass production (إنتاج إجمالى، على نطاق واسع) التى ظهرت فى عشرينيات ق ٢٠ فى الولايات المتحدة. هذه لاتصف فعلياً عملية الإنتاج الذى فى الواقع قام فى الأصل، كما كان فى نظام خط التجميع، على التعدد والتسلسل. ماتصفه هو نوع من الاستهلاك consumption (قارن CONSUMER مستهلك)، السوق الجماهيرى the mass market حيث mass هى صيغة لمعنى (١): الحشد متعدد الرؤوس لكنه

الآن حشد له قوة شرائية. تضادت mass market مع quality market 'سوق نوعي' واحتفظت الأولى بمعظم معنى (١)، لكن أصبحت mass production تعنى، عن طريق التوسع، الانتاج بكميات كبيرة. الصعوبة الأعمق فى استعمالات ق ٢٠ للكلمة mass إذن واضحة: إن كلمة دلت وتدل (سواء كان ذلك ايجابياً لم سلبياً) على تجمع كثيف تعنى الآن أيضاً عدداً كبيراً جداً من الأشياء أو الناس. بشكل عام ساد معنى العدد الكبير جداً. مقارنة بالأنظمة السابقة، ليست mass communication اتصال جماهيرى و mass media وسائل اعلام جماهيرية موجهة نحو جماهير masses (أفراد متجمعين) وإنما نحو مشاهدين كثيرين جداً من حيث العدد لكنهم فى منازل مستقلة ونسبياً معزولة. تختلط عدة معان وتسبب خلطاً الأعداد الكبيرة التى يتم للوصول لها (حشد متعدد الرؤوس أو معظم الناس the majority of the people)؛ الأسلوب المتبع (الذى يتسم إما بالمناوراة والتوجيه manipulation أو بالشعبية popular)؛ الذوق المفترض (فج أو مألوف)؛ العلاقة الناجمة (مستتلة ومجردة أو نوعاً جديداً من الاتصال الاجتماعى).

العنصر الأكثر إثارة فى مركب mass و masses فى الاستعمال المعاصر هو معانيه الاجتماعية المتضادة فعلاً. الانهماك فى mass work عمل جماهيرى، الانتماء إلى mass organization منظمات جماهيرية، تهيئة mass meeting لقاءات جماهيرية و mass movements حركات جماهيرية، تكريس الحياة كلية لخدمة الجماهير the masses - هذه عبارات تراث ثورى فعال. لكن دراسة ذوق الجماهير mass taste، استعمال وسائل الإعلام الجماهيرية mass media، تحكم فى السوق الجماهيرى mass market، اشتغال بالمراقبة الجماهيرية mass observation، فهم سيكولوجيا الجماهير أو رأى الجماهير - هذه عبارة الاتجاه السياسى والاجتماعى المعارض تماماً. يمكن تفهم جزء من الاستعمال الثورى بناء على حقيقة أنه فى ظروف معينة لا تنشأ الأحزاب الثورية ولا ينبع المفكرون الثوريون من الناس the people ومن ثم ينظر إلى هؤلاء الناس على أنهم ليسوا منهم ويعتبرون جماهير masses يجب العمل معها ومن أجلها: جماهير masses كموضوع أو جمهور mass كمادة يجب صياغتها. لكن التاريخ الفعال للتجنيد

العلم العفوي" كان له على الأقل نفس التأثير. في الاتجاه المعارض ابتعدت mass و masses كثيرا عن سذاجة الإحتقار السابقة (رغم أنه في بعض الدوائر وفي مواقف معزولة لايزال يمكن سماع نبرة mob رعاع و Idiot multitude حشد أحمر). بشكل رئيسي صيغ ق ٢٠ هي أساليب تعامل مع أعداد كبيرة من الناس ينظر إليهم بشكل عام بطريقة لا تميز فيها ، لكن دورهم حاسم في عمليات عديدة في السياسة والتجارة والثقافة. يتم افتراض الجمهور كوحدة لكن، للمفارقة، يقسم في الغالب بعد ذلك الى أجزاء مرة أخرى: طرفان أعلى وأنى للسوق الجماهيري؛ النوع الأفضل better kind من الترفيه الجماهيري mass entertainment. يكون عندئذ المجتمع الجماهيري mass society مجتمعا منظما ومدركا يمثل هذه الطرق؛ لكن كتعقيد نهائي استعملت mass society، وفي هذا ارتباط بمجالها المحافظ السابق، كتعبير جديد في النقد الراديكالي بل وحتى الثوري. يعتبر mass society وجمهرة massification (عادة في إلماعة صريحة إلى وسائل الإعلام الجماهيري mass media) أسلوبا لاسترضاء وإدماج الطبقة العاملة والبروليتاريا - الجماهير the masses: أى أنها أسلوب جديد للاستلاب والتحكم، تمنع وتعد بمنع تطور وعي شعبي أصيل. هكذا من الممكن تصور - أو على الأقل الأمل فى - انتفاضة جماهيرية mass uprising داخل mass society مجتمع جماهيري، أو mass protest احتجاج جماهيري ضد mass media ، أو تنظيم جماهيري mass organization ضد massification. التمييز المقصود أو الذى كانت هناك محاولة بشأنه فى هذه الاستعمالات المتعارضة هو بين جماهير كفاعل SUBJECT (أ م) وجماهير كموضوع object للعمل الاجتماعي.

فى النهاية ليس مدهشا أن تكون الأمور كذلك. فى معظم استعمالاتها تعتبر mass كلمة فئوية، لكن مشاكل المجتمعات الكبيرة ومصاعب الفعل ورد الفعل الجماعى التى تستعمل بخصوصيا هذه الكلمة و مشتقاتها، عادة بطريقة مشوشة، هى حقيقة لدرجة كبيرة ويتوجب مناقشتها بانتظام.

انظر: COMMON عام/مشترك، DEMOCRACY

ديمقراطية، POPULAR شعبي

مادية MATERIALISM

كلمة materialism مادية و الكلمتان المرتبطتان بها materialist و materialistic هي مفردات معقدة في الإنجليزية المعاصرة لأنها تشير إلى (١) نقاش طويل وصعب ومتنوع يقترح المادة matter على أنها المكون الرئيسي لكل الأشياء الحية، ومن ضمنها البشر، والأشياء الجامدة؛ (٢) جملة أحكام وتفسيرات مرتبطة بذلك أو ناجمة عنه لكنها متنوعة جداً للنشاطات الذهنية والأخلاقية والاجتماعية؛ و (٣) جملة مواقف ونشاطات يمكن تمييزها، ليس لها بالضرورة ارتباط علمي أو فلسفي لكن يمكن تلخيصها على أنها اهتمام رئيسي أو مهيم بإنتاج أو امتلاك الأشياء والمال. يمكن تفهم كون معارضي وجهات النظر الموضحة في معنَي (١) و (٢) كثيراً ما يستغلون معنى (٣) ودلالته أو أنهم لا يفهمونه بدقة. في الواقع في بعض جوانب معنى (٢) هناك صلات معقولة بعناصر من معنى (٣) لا يمكن قصرها على مناصري كل أشكال معنى (١) و (٢). فـ في الحقيقة الارتباط العام الفضايف بين معنَي (١) و (٢) ومعنى (٣) ليس إلا أثاراً تاريخية يسهم تاريخ الكلمات في إيضاحه.

للكلمة المركزية matter مادة معنى رئيسي مادي مناسب. دخلت الإنجليزية، في صيغ مختلفة، من (س م) matere، فرنسية قديمة، من (س ب) materia، لاتينية: مواد بناء، عادة خشب timber (الذي قد ترتبط به الكلمة إتيولوجيا، وكذلك مع domestic متعلق بالسكن؛ قارن: 'و المرأة التي تنتزع نفسها وتبتر غصنها/عن جواهر نسفها sap will sliver and disbranch from her material' (الملك لير، مشهد ٤، فصل ٢)؛ و من ثم التوسع إلى أية مادة substance فيزيائية بشكل عام وبعد ذلك المادة المكونة لأي شيء. في الإنجليزية استقر هذا النطاق الكامل للمعاني مبكراً جداً، رغم أن المعنى الأول المحدد لم يكن أبداً مهماً وزال

بسرعة. ضمن الاستعمالات الأولى للقائمة تميزت matter على الدولم عن شكل FORM (١م) الذى اعتقد أنه ضرورى لتحويل مادة matter إلى being كائن. كان هناك تمييز مقارب بين material مادي وشكلى formal، لكن للتمييز الأوضح كان بين material مادي و spiritual روحى حيث كانت spirit روح هى التعيين النثولوجى الفعلى لشكل form. تضادت matter أيضاً، من أواخر ق ١٦، مع Idea فكرة، لكن التعارضين الحديثين المهمين Ideal / material مادي/مثالى (فكرى) و materialist/ Idealist من لوائى ق ١٨ تبعاً للتعارضين material/ formal مادي/شكلى و material/ spiritual مادي/روحى. هذا التضاد الأخير هو الذى كان مسؤولاً بالدرجة الأولى عن المعانى المحددة لمادى material و materialist حسب معنى (٣). ليس من السهل تقصى ذلك، لكن كان هناك اتجاه لربط material بأمور دنيوية وتمييزاً مقارباً، من نوع طبقي، بين أشخاص تشغلهم نشاطات مادية وآخرين لهم اهتمامات روحية spiritual أو ليبرالية LIBERAL (١م). هكذا قال كد Kyd (١٥٨٨): "ليس له ذهن خانع أو مادي servile or material، لكن ... قادر على البحث والتأمل"؛ و قال درايدن Dryden (١٧٠٠): "روحه المادية اللفظة his gross material soul". هذا الاتجاه كان على الأرجح سيتطور فى كل الأحوال، لكنه تأثر بشكل حاسم بمجرى وسياق النقاش الفلسفى.

المواقف الفلسفية التى قد نسميها الآن materialist مادية قديمة وترجع فى قدمها إلى ق ٥ قبل الميلاد وتمثلت فى الذريين atomists اليونانيين وكان الموقف الإبيقورى Epicurean معروفاً بشكل واسع عن طريق لوكريتيوس Lucretius. من المهم أنه بالإضافة إلى تفسيرات بسيطة لأصول الطبيعة والحياة الفيزيائية، ربط هذا المبدأ تفسيرات الحضارة (تطور المقدرات البشرية الطبيعية ضمن بيئة معينة) والمجتمع (عقد أمن ضد الآخرين) والأخلاق (مجموعة تقاليد تقود إلى السعادة وإذا لم تقم بذلك يمكن تعديلها، حيث إنه ليست هناك قيم سابقة الوجود، والدافع الطبيعى الوحيد هو المصلحة الذاتية). ورغم أنها لم تعط بعد هذا الاسم فإن المنطلق الأول فى materialism المادية الإنجليزية كان عند هوبز Hobbes حيث الافتراض الأساسى هو أن الأجسام فى حركة - ميكانيكا MECHANICS (١م) -

وحيث كان الاستدلال من قوانين هذه الأجسام المتحركة على السلوك البشرى الفردى (كون الإحساس والفكر صنفين من أصناف الحركة) وعلى طبيعة المجتمع: تصرف الأفراد بناء على علاقة كل منهم بالآخر (والخضوع لسلطة بهدف التنظيم الضروري). فى فرنسا ق ١٨، عند Holbach مثلاً، كان الجدل مشابهاً بأن كل العلاقات السببية هى ببساطة قوانين حركة الأجسام ، وفى صراحة غير معهودة لأن الأسباب البديلة ، وخصوصاً فكرة الرب ، أو أى نوع من الخلق أو التوجيه الميتافيزيقى ، زائفة. من منتصف ق ١٧ وصفت مبادئ من هذا النوع بالمادية materialist وعرفت من منتصف ق ١٨ كمادية materialism. كان للربط المنتظم بين التفسيرات الفيزيائية لأصول الطبيعة والحياة والتفسيرات التقليدية CONVENTIONAL أو الميكانيكية MECHANICAL (أ م)، الذى ازداد وضوحاً ، عندما أصبحت هذه التفسيرات إنكاراً معلناً للدين، تأثير كبير على تحول materialism و materialist فى أحد الاستعمالات الدارجة ، إلى دلالة على مجرد أشكال ومواقف سلوك. فى الهجوم المضاد العنيف ، الذى قام به من يعتمدون تفسيرات دينية وراثية للطبيعة والحياة ومن ثم أنواعاً أخرى من الأسباب للسلوك الأخلاقى والتنظيم الاجتماعى، ألحقت materialism و materialist بمعنى material مادى أو دنيوى worldly السابق ، ليس لوصف التعليل السابق ولكن لوصف المواقف الأخلاقية والاجتماعية المستتجة، وعندئذ، فى تطور مشحون بالجدل، تم تحويل مفهوم مصلحة الذات كدافع طبيعى وحيد إلى أنانية selfishness على أنها أسلوب حياة يفترض تركيته وتفضيله. واضح أن النقاش الأخلاقى المادى materialist سواء التقليدى conventional أو الميكانيكى mechanical كان مهتماً بكيفية تسخير أو تنظيم هذا الدافع - مصلحة الذات self-interest - للمنفعة المتبادلة. فى ق ١٨ كان الاستعمال لا يزال بشكل رئيسى فلسفياً؛ بحلول أوائل ق ١٩ أثر بعمق التوسع المتهور والجدلى من اقتراح إلى تركية معانى materialism و materialist، وتبعت ذلك بطريقة مناسبة الكلمة الأكثر فضفضة materialistic "مادى" من منتصف ق ١٩.

لا يمكن حسم نقاش على هذه الدرجة من التعقيد عن طريق تتبع تطور الكلمات. لا يزال البعض يجزم بأن الدنيوية الأنانية selfish worldliness هي النتيجة الحتمية، حتى وإن لم تكن هي المقصودة، لإنكار وجود سلطة أخلاقية أساسية، سواء إلهية أم بشرية. يلاحظ بعض الناس هذه النتيجة بفرض تعديل النقاش الفيزيائي؛ آخرون يقبلون، علنا أو ضمناً، للنقاش الفيزيائي لكن يسكون مصطلحات جديدة للتفسير الأخلاقي أو الاجتماعي. في الاستعمال الدينى ، أو شبه الدينى ، أصبحت materialism والكلمات المرتبطة بها شعارات للتداعى الحر ولوصف أى شيء من العلم الفيزيائي إلى مجتمع رأسمالى ، وكذلك الثورة الاشتراكية ضد المجتمع الرأسمالى. يجب دراسة الطبيعة الاعتبارية لهذا الربط الشائع بطريقة نقدية وتاريخية. لكن ما يجب أيضاً ملاحظته، لأن له أثراً مركزياً على هذا النقاش، هو التطور اللاحق للمادية الفلسفية. هكذا تقبل نقد ماركس للمادية - التى وصفت للتو - تفسيرات أصل الطبيعة والحياة لكنه رفض الصيغ المستمدة منها للطرح الأخلاقى والاجتماعى ، واصفا الاتجاه كله بأنه مادية ميكانيكية mechanical materialism. عزل هذا النوع من المادية الأشياء objects وأهمل أو تجاهل الفواعل subjects (أنظر SUBJECT) وخصوصا النشاط البشرى كفاعل subjective. من ثم تميز ماركس بين مادية ميكانيكية مألوفة ومادية تاريخية historical materialism جديدة، تلك التى ستضمن النشاط البشرى كسلطة أساسية. التمييز مهم لكنه يترك أسئلة كثيرة دونما إجابة. اعتبر النشاط الاقتصادى البشرى - رجال يفعلون جهدهم وذهنهم فى البيئة - على أنه رئيسى وفى إحدى التفسيرات كل النشاطات الأخرى، اجتماعية، ثقافية، أخلاقية، كانت ببساطة مستمدة من (DETERMINED محدثة بـ) هذا النشاط الرئيسى. (بالمناسبة، هذا يتيح تداعياً حراً مع المعنى الشائع لمادية materialism: للنشاط الإقتصادى رئيسى، و من ثم الماديون materialists بشكل رئيسى مهتمون بنشاطات كسب المال - وهو بالتأكيد ليس ما عناه ماركس.) عموماً إنجلز معنى ماركس للتفاعل - رجال يؤثرون فى أشياء فيزيائية والطرق التى يفعلون بها ذلك والعلاقات التى ينشئونها لعمل ذلك، ويؤثرون فى "الطبيعة البشرية" التى يكونوها

من خلال عمل ما يحتاجونه للبقاء - كمادية دياكتيكية DIALECTIC (أ م)، ووسعه ليكون له مفهوم قوانين، ليس فقط للتطور التاريخي و لكن لكل العمليات الطبيعية والمادية. في هذه الصياغة، التي هي صنف من أصناف الماركسية، تشير مادية تاريخية إلى النشاط البشرى بينما تدل مادية دياكتيكية على عمليات شاملة. المهم فيما يتعلق بتاريخ الكلمات هو أن المادية التاريخية تقدم تفسيرات لمعنى materialism مادية (٣) - انهماك أنانى فى السلع والمال - وبدلا من تركيز هذا التوجه نصف الطرق التاريخية والاجتماعية للتغلب عليه وإرساء التعاون والتكافل. بالطبع لا يزال هذا تحليل مادي فى تمييز له عن أنواع أخرى من التحليل وصفت، بطريقة سلبية، كمثالية IDEALIST (أ م) أو أخلاقية أو طوبائية. مستعملين هنا معانى الكلمات المعقدة، يمكننا القول إنه نقاش مادي materialist، نقاش يعتمد على المادية materialism ضد مجتمع مادي materialistic.

انظر: DIALECTIC دياكتيكي/جدلى، EXPLOITATION
استغلال، IDEALISM مثالية، MECHANICAL ميكانيكي،
REALISM واقعية

ميكانيكى MECHANICAL

يبدو الآن أن ميكانيكى mechanical مشتقة من machine ماكينة وأنها نحمل معانيها وتضميناتها الرئيسية، لكن هذا مضلل. كانت mechanical أسبق فى الإنجليزية من machine وكانت لها عدة معانٍ محددة مستقلة. كان لمصدرها البعيد (س ب). كما فى اللاتينية machina. معنى أداة مخترعة (حيلة contrivance) واستعملت mechanical (من س م، mechanicus، لاتينية) من ق ١٥ لوصف عدة فنون وحرف ميكانيكية؛ كان مجالها العمل المنتج خارج نطاق الزراعة. لأسباب اجتماعية اكتسبت mechanical عندئذ مفهوما طبقيا ازدرائيا للدلالة على أشخاص يخرطون فى هذا النوع من العمل وخصالهم المفترضة: "ميكانيكيون Mechanicall ورجال من حالة وضيعة" (١٥٨٩)؛ عمالة

عالية الميكانيكية والقدارة" (شكسبير، هنرى الرابع، فصل ٢، مشهد ٥)؛ تسبب ميكانيكى حقير" (١٦٤٦). منذ أوائل ق ١٧ استمر استعمال ميكانيكى بمعنى نشاط روتينى لا ذهنى. يمكن الآن اعتبار هذا مشابها لأعمال الماكينة، والمناظرة واضحة من منتصف ق ١٨. لكن فى الاستعمالات الأولى يبدو أن التعامل الاجتماعى كان على الأقل فى نفس الحدة.

من ق ١٦ دلت machine ماكينة على أية بنية structure أو هيكل framework، لكن من ق ١٧ بدأت تنحصر فى أجهزة تستخدم الجهد، ومن ق ١٨ تخصصت فى أدوات أكثر تعقيداً تشمل أجزاء متحركة ومتداخلة. ينتمى إلى هذه المرحلة التمييز عن أداة والتفريق بين machine-made صنع الماكينة و-hand-made بدوى الصنع، خاصة من أواخر ق ١٨. لكن فى الوقت نفسه اكتسبت mechanical معنى جديداً ومؤثراً، وذلك بشكل رئيسى من العلم الجديد mechanics الميكانيكا أو علم الحيل. كتب بويل Boyle فى ١٦٧١:

لا أستعمل المصطلح Mechanics حسب المعنى الأدق والأصح كما هى العادة، حيث يدل فقط على مبدأ القوى المتحركة (مثل الذراع المتذبذب، الرافعة، البراغي، الإسفين) وجعل المحرك يضاعف قوته؛ إنما استعمله ... بمعنى أشمل ليدل على تلك الفروع من الدراسة التى تتكون من استعمالات الرياضيات التجريدية لإنتاج أو تعديل الحركة فى أجسام دنيا. فى الانتقال من جملة نظريات عن ممارسات محددة إلى نظريات عامة عن قوانين الحركة بدأت ميكانيكا mechanics فى التفاعل مع نظريات دينية مختلفة، وفى الواقع تداخلت فى الغالب مع مادية MATERIALISM (١م). هكذا نسمع بحلول أواخر ق ١٧ عن الإلحادى الميكانيكى Mechanical Atheist، وأدى هذا فى أواخر ق ١٨ إلى mechanism التى يعتبر فيها أن كل شيء فى الكون تنتجه قوى ميكانيكية (فى السابق عنت mechanism التى يرجع أصلها إلى ق ١٧ بشكل رئيسى أداة مخترعة). هكذا اعتبرت mechanical ميكانيكى، الفلسفة الميكانيكية والمبدأ الميكانيكى أشكالا من الفلسفة المادية، واستعملت أحياناً بطريقة وصفية وأحياناً أخرى بطريقة تعسفية من قبل

مفكرين دينيين ومثاليين لوصف مناوئهم الرئيسيين. فى النهاية، من منتصف ق ١٩، كان هناك تمييز ضمن المادية MATERIALISM بين mechanical ميكانيكية من ناحية و historical تاريخية أو dialectical ديباليكتيكية من الناحية الأخرى.

ليس من المتعذر فهم هذا التطور للرئيسي، لكن كلمة mechanical صارت معقدة بشكل استثنائي من أوائل ق ١٩ نتيجة لتفاعلها مع معنى جديد لماكينىة machine وتوسعها لتشمل أوصافاً مثل mechanical civilization حضارة ميكانيكية. يمكن أن يعنى ذلك حضارة تستعمل أو تعتمد على الماكينات بمعناها الحديث: مجتمع صناعى INDUSTRIAL (ا م) كما نقول الآن أيضاً. لكن من أوائل ق ١٩ كان هناك فى بعض أنواع التفكير ربط أو صهر أو إدماج لهذا المعنى (كما هو لدى كوليردج وكارلايل) مع المعنى الذى عارضت فيه mechanical روحى وميتافيزيقي أو مثالي. حصل فى نفس الفترة تمييز مهم بين mechanical وعضوى ORGANIC (ا م) اللتين كانتا فى الماضى قريبتين جداً فى المعنى. أوحى الماكينات الجديدة التى انطلقت تعمل لوحدها مستبدلة العمل البشرى ارتباطاً بفكرة كون دونما إله أو قوة إلهية مسيرة، وكذلك ارتباطاً بالمعنى القديم (للمتأثر اجتماعياً) لنشاط روتينى لا ذهنى - وبالتالي عملاً دونماً وعي.

بقى تعقيد الكلمة صعباً كلما استعملت خارج نطاق المعنى الوصفى المرتبط مباشرة بالماكينات حتى عندما تم نبذ بعض الارتباطات السابقة. تتطلب المصادر الفعلية لمعانى الكلمة والتعارضات الضمنية المختلفة فحصاً من حين لآخر.

انظر: INDUSTRY صناعة/جهد، MATERIALISM مادية،

عضوى ORGANIC

وسائل (إعلام) MEDIA

ترجع كلمة medium وسيلة إلى medium، لاتينية: وسط. كانت تستعمل بانتظام من أواخر ق ١٦ وكان لها، على الأقل من أوائل ق ١٧، معنى عامل أو

مادة وسيطة أو بينية. فى ١٦٢١ كتب بيرتون Burton: "للرؤية ثلاثة أشياء مطلوبة: الموضوع object، العضو organ والوسيط medium"؛ وفى ١٦٠٥ كتب بيكون Bacon: تم التعبير عنها بواسطة medium الكلمات". بعد ذلك كان هناك استعمال تقليدى من ق ١٨ بالنسبة للصحف: "عبر وسيلة medium نشرك العجيبة" (١٧٩٥)، وتطور ذلك خلال ق ١٧ إلى استعمالات مثل "معتبراً مجلّتك إحدى أفضل الوسائل mediums الممكنة لمثل هذا المشروع" (١٨٨٠). ضمن هذا الاستعمال العام أصبح شائعاً فى أوائل ق ٢٠ وصف الصحيفة كوسيلة medium للإعلان. على الأرجح كان تطوّر media وسائل فى منتصف ق ٢٠ فى المقام الأول فى هذا السياق. صارت media واسعة الاستعمال عندما أصبحت broadcasting الإذاعة، بالإضافة إلى الصحافة، مهمة فى الاتصال COMMUNICATIONS (ام)؛ عندئذ كانت الكلمة العامة ضرورية. تالت بعد ذلك التعابير: Mass media وسائل إعلام جماهيرية (ام)، media people رجال إعلام و media studies دراسات إعلام.

على الأرجح تضافرت ثلاثة معان: (١) معنى عام قديم لعامل أو مادة وسيطة أو بينية؛ (٢) معنى تقنى مقصود، كما فى التمييز بين وسائل media الطباعة والصوت والصورة؛ (٣) معنى رأسمالى محدّد حيث تعتبر الصحيفة أو الخدمة الإذاعية broadcasting service - وهى أمر قائم فعلاً أو يمكن إعداده - وسيلة لشيء آخر، مثل الإعلان. من اللافت أن معنى (١) يعتمد على أفكار مادية أو فلسفية معينة حيث لا بد من وجود مادة وسيطة بين إحساس وأثره أو فكرة والتعبير عنها. فى معظم الفلسفة والعلم الحديث، وعلى الخصوص فى الفكر المتعلق باللغة، تم التخلّى عن فكرة وسيط هذه؛ وبالتالي اللغة ليست وسيلة بل ممارسة رئيسية، وكذلك كل من الكتابة (للتنشر) والتحدث أو التمثيل (للإذاعة) ممارسة. إذن هو موضوع جدال عما إذا كانت الطباعة والإذاعة بمعنى (٢) التقنى هما وسيلتان media أو، بشكل أكثر دقة، أشكال forms مادية ونظم إشارة. على الأرجح فى هذا السياق، تؤكد المعنى المألوف أفكار اجتماعية معينة تعتبر فيها الكتابة والإذاعة محدّدة DETERMINED (ام) حسب أهداف أخرى - من

معلومات information الحيادية نسبياً إلى إعلان advertizing وبروجندا propaganda واضحتى النزعة - لكنها تشوش أى معنى حديث للاتصال COMMUNICATION (ام). إن معنى medium التقني، كشيء له خواصه المعينة والمحددة determining (أحياناً تأخذ فكرة وسيلة هذه الأسبقية المطلقة على أى شيء قيل أو كتب أو عُرض فعلاً)، متوائمة فى الواقع مع معنى اجتماعي للكلمة media تعتبر فيه المؤسسات والممارسات عوامل وسيطة لأغراض تختلف تماماً عن أهدافها الرئيسية.

جدير بالإضافة أنه من خلال شعبيتها السريعة منذ خمسينيات ق ٢٠ أصبحت media فى الغالب تستعمل كمفرد (قارن phenomena).

انظر: COMMUNICATION اتصال، MEDIATION وساطة

وساطة، توسط MEDIATION

لمدة طويلة كانت mediation كلمة معقدة نسبياً فى الإنجليزية وأصبحت أكثر تعقيداً عن طريق استعمالها كمصطلح أساسى فى نظم عدة للفكر الحديث. دخلت الإنجليزية فى ق ١٤، من (س م) mediacion، فرنسية قديمة، mediationem، لاتينية متأخرة، من (س ب) mediare، لاتينية: يقسم إلى نصفين، يحتل موقعاً وسطاً، يقوم بدور وسيط. هذه المعانى الثلاثة المختلفة جداً للكلمة اللاتينية حاضرة كلها فى الاستعمالات الإنجليزية لكل من mediation والفعل mediate الذى تشكل لاحقاً من الاسم ومن الصفة mediate التى تخللتها. هكذا يحمل مثالان مبكران لاستعمال mediation فى الإنجليزية، وكلاهما مقتبسان من كتابات تشوسر Chaucer، معنيين من المعانى الثلاثة الرئيسية التى أصبحت مستقرة: (١) التدخل بين خصمين بمعنى واضح يدل على الصلح بينهما: "عن طريق توسط mediation البابوات ... تم التوفيق بينهما" (Man of Law's Tale)، تقريباً (١٣٨٦)؛ (٢) وسيلة نشر أو وكالة كوسيط medium: "عن طريق mediacion by

هذا المقال أرغب في تعريف... (الإسطرلاب، تقريباً عام ١٣٩١). سجل من ١٤٢٥ تقريباً المعنى الثالث، المهجور حالياً، (٣): الشطر أو التقسيم: "المناصفة mediation هي أخذ نصف العدد من العدد الكلي".

في الاستعمال العام أصبح المعنيان (١) و (٢) شائعين. استعمل معنى (١) تكراراً لشفاة المسيح بين الله والبشر، وفي السياسة لفعل المصالحة أو محاولة ذلك بين خصمين. شمل معنى (٢) الوسيلة البينية التي تضم أشياء مادية: "يجب ألا تلمس إلا بواسطة mediation by عصا" (١٦١٥)، وأفعالاً ذهنية: "يتلقى الإدراك الأشياء بواسطة mediation by الحواس الخارجية ثم الصور الذهنية" (١٦٤٦). في الوقت ذاته حملت mediate (توسط) الفعل كلا المعنيين، بينما حملت الصفة mediate ليس فقط معنى Intermediary واسطة، وIntermediate متوسط لكن أيضاً معنى علاقة غير مباشرة أو تابعة. هكذا نجد: "سبب الوفاة المباشر immediate هو خمود أو انطفاء الروح ... وما فساد الأعضاء إلا السبب غير المباشر mediate". (بيكون، ١٦٢٦)؛ "الإدراك إما مباشر أو غير مباشر ... غير مباشر mediate كما يحدث عندما ندرك كيف ترتبط (فكرتان) ببعضهما عن طريق مقارنتهما بثالثة (نورس Norris، ١٧٠٤)؛ "الحقيقة إما غير مباشرة mediate.... مستمدة من حقيقة أخرى ... أو مباشرة وأصلية" (كوليريدج، ١٨١٧).

هكذا كان هناك مركب من المعاني يمتد من مصالحة إلى متوسط ثم إلى غير مباشر. ضمن هذا المركب أدرجت في نظم تفكير حديثة معينة استعمالات محددة مختلفة، مبنية في العادة على ترجمة للكلمة الألمانية Vermittlung وسط، توسط/واسطة. كان معنى (١) المصالحة والتوفيق حاضراً بقوة في الفلسفة مثلية Idealist: بين الله والإنسان، بين الروح والعالم، بين الفكرة Idea والشئ المدرك Object، بين الفاعل Subject والمفعول Object. في معاني الكلمة المتطورة يمكن تمييز ثلاثة مراحل لهذه العملية: (أ) التوصل إلى نقطة مركزية بين متعارضين اثنين كما في استعمالات سياسية كثيرة؛ (ب) وصف تفاعل مفهوميين

أو قوتين متعارضتين ضمن وحدة كاملة يفترض أنهما ينتميان إليها، أو بالفعل ينتميان إليها، (ج) وصف مثل هذا التفاعل على أنه في حد ذاته جوهرى له أشكاله الخاصة بحيث أنه ليس العملية للحداثة لتفاعل أشكال مستقلة ولكنه عملية فعالة تحول فيها شكل التوسط الأشياء التى يتم للتوسط بينها mediated، أو حسب طبيعة ذلك الشكل يبين خصائص تلك الأشياء.

استمر معنى mediation السياسى كمصالحة وتوفيق واضحاً، لكن تعتمد معظم الاستعمالات الفلسفية الحديثة على فكرة وسيط جوهرى بدلا من وسيط حياى فقط أو ذرائعى Instrumental. بالطبع تختلف كيفية تعريف ذلك. فى الفكر المثالى كانت الكيانات المستقلة ظاهرياً هى فعلياً أجزاء فى وحدة متكاملة؛ بالتالى التوسط mediation بين تلك الكيانات يعمل حسب قوانين مشتركة. أكد استعمال آخر لوحدة متكاملة totality ، فى التراث الماركسي، تناقضات يتعذر التوفيق بينها ضمن ما هو، بالرغم من ذلك مجتمع متكامل total society: اكتسبت عندئذ mediation أحيانا المعنى الذى كان فعلاً موجوداً فى الإنجليزية - علاقة غير مباشرة. لاتزال تستعمل غالباً بمعنى سلبى فى تضاد بين علاقات فعلية وأخرى mediated غير مباشرة، حيث تكون mediation هى إحدى العمليات الأساسية ليس فقط للوعى ولكن كذلك للإيديولوجيا IDEOLOGY (أ م). يتوافق استعمال mediation هذا مع الاستعمال الحديث لكل من MEDIA وسائل (إعلام) و MASS MEDIA (أ م) وسائل (إعلام) جماهيرية، حيث تعتبر وسائل اجتماعية معينة على أنها تتموضع بطريقة متعمدة بين الواقع والوعى الاجتماعى بفرض الحيلولة دون إدراك الواقع. يوجد معنى مشابه لعدم المباشرة، الملتوى أو المضلل فى بعض فكر التحليل النفسى، حيث يخضع محتوى لاشعورى UNCONSCIOUS (أ م) للانتقال إلى العقل الواعى conscious mind. تعتمد هذه الاستعمالات على ثنائية مفترضة - واقع reality و وعى consciousness ، و لا شعور unconscious وشعور conscious - تتدخل mediation بين كل منهما إنما بطريقة غير مباشرة أو مضللة. لكن هناك أيضاً، بالإضافة إلى هذه الاستعمالات المعتمدة بشكل رئيسى على معنى (أ) أعلاه، استعمالات أخرى تتبنى على معنى (ج). هذه الأخيرة الآن

هي، على الأرجح، الأكثر أهمية. ليست mediation هنا حيادية ولا هي كذلك "غير مباشرة" (بمعنى ملئ أو مضلل). إنها نشاط مباشر وضروري بين أنواع مختلفة من النشاط activity والوعي consciousness، لها دائماً أشكالها المحددة الخاصة بها. هذا التمييز واضح في تعليق أدورنو Adorno: "mediation هي في الشيء ذاته، وليست شيئاً بين هذا الشيء المدرك object وما يتحول إليه. لكن ما تحتويه الاتصالات communications محصور كلية في العلاقة بين المنتج والمستهلك" (*Theses on the Sociology of Art*, 1967). كل الأشياء، وفي هذا السياق بشكل ملحوظ الأعمال الفنية works of art، يتم التوسط mediated فيها عن طريق علاقات اجتماعية محددة لا يمكن اختزالها إلى تجريد لتلك العلاقة؛ التوسط mediation إيجابي وإلى حد ما مستقل. يرتبط ذلك، ولو بطريقة خلافية، بالشكلانية FORMALISM (١م) حيث الشكل (الذي قد يعتبر أو قد لا يعتبر توطئاً mediation) يحل محل أسئلة العلاقات التي تقبع على جانبيه بين منتجين producers و مستهلكين consumers.

في الاستعمال الحالي، واضح جداً إذن تعقيد mediation. استعمالاتها الأكثر نبوغاً لكن المتضاربة هي: (١) المعنى السياسي كفعل توسط Intermediacy بهدف التوصل إلى مصالحة أو اتفاق؛ المعنى الثنائي لنشاط يعبر عن علاقة، إما بطريقة غير مباشرة أو ملئوية أو مضللة، بين حقائق وأفعال وخبرات experiences لولاها لبقيت مستقلة؛ (٢) المعنى الشكلاني لنشاط يجسد بطريقة مباشرة علاقات لا يمكن بطريقة سواها التعبير عنها. يمكن القول إن كل معنى من هذه المعاني له كلمة أفضل: (١) conciliation توفيق، استرضاء؛ (٢) إيديولوجيا IDEOLOGY أو تسوية RATIONALIZATION (١م)؛ (٣) شكل form. لكن في التطور التاريخي الفعلي لـ mediation كمفهوم أصبحت العلاقات بين هذه المعاني المتميزة موضوع بحث وجدل مطول، خاصة العلاقة بين (٢) و (٣). ترك التقصي والجدل المعقد والطويل بصماته المتفاوتة على الكلمة التي، في استعمالاتها الأكثر عمقاً، تستعيد ولو أنها لا تستطيع حل الصعوبات الهامة و المتعذر تجنبها.

انظر: DIALECTIC ديالكتيك، EXPERIENCE
خبرة، IDEALISM مثالية، MEDIA وسائل (إعلام)،
UNCONCIOUS لاشعور

قروسطى MEDIEVAL

استعملت medieval (فى الأصل كانت تهجيتها mediaeval) منذ أوائل ق ١٩ للدلالة على فترة تقع بين (العالمين) القديم والحديث (١ م). سبقتها the middle Ages (أوائل ق ١٨) العصور الوسطى و Middle Age العصر الوسيط (أوائل ق ١٧)، وذلك فى اتباع للكلمتين المقابلتين فى لاتينية ق ١٥: media aetas و medium aevum. حدد أحد تعاريف منتصف ق ١٨ (حسب دائرة معارف تشمبرز Chambers) تلك الفترة بالمدة بين حكم الإمبراطور قسطنطين وسقوط القسطنطينية. تطور التضاد بين القديم Ancient والحديث Modern فى عصر النهضة و دخل الإنجليزية بحلول أواخر ق ١٦. أصبح منذ ق ١٧ شكلاً مألوفاً لتحقيب التاريخ. فى فكر ق ١٦ أدرجت بين القديم والحديث حقبة أخرى أو وسيطة لكن اعتمد ترسيخ تلك الحقبة الكامل على إعادة تقييم لفن وحياة العصور الوسطى medieval، الذى تم بشكل رئيسى من أواخر ق ١٨ ثم بدرجة أكبر من أوائل ق ١٩ عندما أصبح هذا التعبير يستعمل كتضاد مفضل مقابل حديث modern (كما توجد بشكل خاص فى modern industrial صناعى حديث أو modern commercial تجارى حديث). عندئذ اتخذت Middle Ages عصور وسطى تحديداً مرسوماً بالحروف الاستهلاكية الكبيرة وأصبحت medieval قروسطى (من medius، لاتينية: وسط، aevum، لاتينية: عصر) الصفة المعتادة. فى منتصف ق ١٩ تبعتها medievalism و medievalist، لكن دلت الكلمات الثلاث على أحد المعنيين: (١) إشارة تاريخية إلى العصور الوسطى (٢) تأييد جوانب معينة من حياة العصور الوسطى أو دينها أو عمارتها أو فنها (كما هو بطرق متنوعة عند كوبت Cobbett، بوجن Pugin، رسكن Ruskin، وموريس Morris). و فى ردة فعل ضد

معنى (٢) اكتسبت medieval من منتصف ق ١٩ معنى سلبيا واضحا يمكن مقارنته بمعنى primitive بدائى للسلبى أو بمعنى antiquated مهجور. رغم أن الجدل مستمر حول تحديد دقيق للعصور الوسطى التى تمت تجزئتها بطرق متعددة إلا أن المعنى التاريخى هو السائد الآن.

انظر: MODERN حديث

حديث/جديد MODERN

دخلت modern الإنجليزية من (س م) moderne، فرنسية، modernus، لاتينية متأخرة، من (س ب) modo، لاتينية: نوا. كانت استعمالاتها المبكرة أقرب إلى contemporary معاصر بمعنى "بحصل الآن، حالا". (بشكل رئيسى استعملت contemporary أو معالمتها، حتى منتصف ق ١٩، co-temporary، كما هى لا تزال تستعمل غالباً، لتعنى "من نفس الفترة" بما فى ذلك فترات من الماضي، بدلاً من "وقتنا الحالي"). ترسخ تضاد تقليدى بين قديم ancient وحديث modern قبل عصر النهضة؛ بدأ تحديد فترة وسيطة middle أو MEDIEVAL قروسطى (ام) من ق ١٥. كانت modern بهذا المعنى التاريخى والمقارن شائعة منذ أواخر ق ١٦. تَبَعَتْها modernism و modernist و modernity، فى ق ١٧ و ق ١٨؛ كانت معظم استعمالات ما قبل ق ١٩ سلبية عندما كان الغرض المقارنة. كان للكلمة modernize، بِحَدَثْ، التى ترجع إلى ق ١٨، إشارة خاصة مبكرة إلى المباني (والبول Walpole، ١٧٤٨: "بقية المنزل تم تحديثه modernized كلية؛ والتهجئة (فيلدنج Fielding، ١٧٥٢: "أَجْرًا على التجاوز من أجل تحديث modernize اللغة)؛ والموضات فى الملابس والسلوك (ريشاردسون Richardson، ١٧٥٣: "تردد حتى لا يَحْدَثْ modernize ولو قليلاً"). يمكن من هذه الأمثلة ملاحظة استمرار وجود معنى واضح لنوع من التغيير الذى يتطلب تبريراً.

استمر المعنى السلبى لـ modern، والكلمات المرتبطة بها، لكن خلال ق ١٩ وبشكل أوضح فى ق ٢٠ كان هناك تحرك قوى إلى الجهة الأخرى حيث أصبحت modern معادلة تقريبا لكل من IMPROVED محسن (ا م) أو satisfactory مرض أو efficient فعال. أصبحت modernism حداثة و حداثى modernist أكثر تحديدا وانحصرتا فى اتجاهات معينة، خاصة فى الكتابة وفى الفن التجريبي فى الفترة من ١٨٩٠-١٩٤٠ تقريبا، وسمح ذلك بتمييز لاحق بين modernist حداثى وحديث modern (التي تئل على الجدة). أصبحت modernize بحث، التي قد شاعت بحلول منتصف ق ١٩ (قارن قول ثاكري Thackery (١٨٦٠): 'هدف البارود والطباعة إلى تحديث modernize العالم') و modernization تحديث (التي كانت تستعمل بشكل رئيسى فى ق ١٨ للمبانى والتهجية) باضطراد شائعة فى نقاش ق ٢٠. بالنسبة للمؤسسات INSTITUTIONS (ا م) أو الصناعة INDUSTRY (ا م) تستعمل الكلمتان للدلالة على شيء محبذ أو إيجابي. كشعار لنوع معين من التغيير تتطلب الكلمتان تنقيفاً. من الممكن فى الغالب تمييز modernizing فى صور التحديث وتحديث modernization عن حديث modern؛ على الأقل الآن التعبيران الأوليان (كما فى برامج فعلية كثيرة مماثلة) يدلان على بعض التغيير أو التحسين لما يزال فى الأساس مؤسسة أو نظاماً قديماً. بالتالى لايمكن أن تكون modernized democracy ديمقراطية محدثة بالضرورة معادلة لـ modern democracy ديمقراطية حديثة.

انظر: IMPROVE بحسن، PROGRESSIVE تقدمي،

تراث TRADITION

احتكار MONOPOLY

قد تكون monopoly صعبة لأن لها معنى حرفياً شائعاً ومعنى آخر أكثر نبوغاً نسبياً وله أهمية تاريخية. دخلت الإنجليزية فى ق ١٦ من (س م) monopolium، لاتينية متأخرة، monopolion، يونانية، من (س ب) monos،

يونانية، وحيد، فقط، مفرد و polein، يونانية: بيع. يبرز معنيان من الأمثلة الإنجليزية المبكرة : (١) الملكية الحصرية للتجارة في صنف ماء (٢) الامتياز الممنوح بترخيص لبيع سلعة ما. هكذا نجد حسب معنى (١):

"من لا يعلم أن احتكار Monopoly هو عندما يشتري شخص سلعة بكميات كبيرة ويضعها تحت سيطرته ولا يمكن لشخص آخر المتاجرة بالسلعة ذاتها إلا عن طريقه" (١٦٠٦)؛

"الاحتكار نوع من التجارة، في البيع والشراء والمبادلة أو المقابضة، مغتصب من قبل قلة وأحياناً ليس إلا فرد واحد ويتم صد كل الآخرين" (١٦٢٢).

وحسب معنى (٢): "الاحتكار... رخصة بعدم أحقية بيع أو شراء شيء إلا من قبل شخص واحد فقط" (١٦٠٤)؛ "احتكارات الصابون، الملح، الجلود، الفحم، ... " (١٦٤١).

كان هذا الاحتكار المرخص أو هذا الامتياز مهماً بشكل خاص في أوائل ق ١٧. مع ذلك فالمعنى الرئيسي الذي برز هو معنى (٢).

تبرز الصعوبة عندما يكون هناك إصرار على المعنى الحرفي - البيع الحصري المفرد، الذي له أساس تاريخي ويمكن أن يكون حقيقة معاصرة - مقابل استعمالات احتكار للدلالة على سيطرة فعلية على السوق. يبين المثال من عام ١٦٢٢ أن الكلمة استعملت للتملك من قبل "قلة" بالإضافة إلى "شخص واحد"، وهناك مثال أسبق من منتصف ق ١٦ (من ترجمة كتاب *Utopia* لمور) يسند ذلك:

"لا نترك هؤلاء الأغنياء يشترون كل شيء، يكسبون ويسيطرون وعن طريق احتكارهم يتحكمون في السوق كما يرغبون".

بوضوح هذا وصف لنشاط طبقة وليس فردا. بهذا المعنى يمكن ادراك الاستعمال المحير في العبارة الحديثة monopoly capitalism رأسمالية احتكارية التي صارت رائجة في أوائل ق ٢٠ لوصف مرحلة من الرأسمالية CAPITALISM (ا م) كان فيها السوق إما (أ) منظما من قبل كارتيلات cartels ومثيلاتها أو (ب) مسيطراً عليه من قبل مؤسسات كبرى corporations. يمكن انتقاد أى من هذين الاستعماليين من قبل من يعتمد المعنى الحرفى لـ monopoly الذى يشير إلى أن المؤسسات الكبرى، سواء باتفاقات كارتيل رسمية أو بدونها، لا تتنافس فى البيع: أى أن هناك بائعاً واحداً فقط. بما أن هذا بوضوح غير صحيح وحيث أن هناك اختكارات محددة فى صناعات ومؤسسات المنفعة العامة (خاصة المؤسسات) التابعة للدولة فإن مصطلح رأسمالية احتكارية يبدو فضفاضاً. نتهم عندئذ اتحادات العمال بكونها اختكارات تتحكم فى شروط واتفاقات بيع العمل. لكن النطاق كان تاريخياً واسعاً. يمكن بطريقة مقبولة تطبيق مثال منتصف ق ١٦ من كتاب Utopia على الوضع الذى يسميه الإشتراكيون capitalist monopoly احتكار رأسمالي.

انظر: CAPITALISM رأسمالية

أسطورة MYTH

دخلت myth الإنجليزية فى أواخر ق ١٩ رغم أن صيغة mythos (ق ١٨) قد سبقتها - من (س م) mythos، لاتينية متأخرة، mythos، يونانية: خرافة، قصة أو حكاية؛ تضادت فيما بعد مع logos و historia بمعنى 'ما لم يكن ممكناً فعليا وجوده أو حدوثه'. سبقت بشكل واسع كلا من myth و mythos فى الإنجليزية الكلمة mythology (من ق ١٥) والكلمات المشتقة منها (من أوائل ق ١٧) mythological، mythologize، mythologist و mythologian. كل هذه كانت لها صلة بالمررد الخرافى "fabulous narration" (١٦٠٩)، لكن استعملت mythology و mythologizing فى الغالب بمعنى تفسير وتعليق على الحكايات الخرافية. لدينا

mythological interpretation من ١٦١٤، وهناك عنوان كتاب لسانديز Sandy من ١٦٣٤ بنفس المعنى:

Ovid's Metamorphosis Englished, Mythologiz'd and Represented in Figures

يمكن ملاحظة اتجاهين للكلمة في أوائل ق ١٩. استعمل كوليردج mythos بمعنى صار شائعا: بنية خيالية معينة (حبكة بالمعنى الأوسع). في الوقت ذاته (في ١٨٣٠) كتبت الدورية العقلانية *Westminster Review*، فيما قد يكون الاستعمال الأول للكلمة، عن "أصل الأساطير myths" والبحث عن "أثرها في ملابسات التاريخ الخرافي".

كل هذه الإشارات كانت استعملية وتناوبت myth مع fable خرافة وتميزت عن legend رواية التي، رغم أنها قد تكون غير موثوقة، فإن لها صلة بالتاريخ، وتميزت كذلك عن allegory القصة الرمزية، التي قد تكون خرافية لكن فيها دلالة على شيء من الواقع. مع ذلك من منتصف ق ١٩ أصبح شائعا الاستعمال المختصر myth الذي يدل ليس فقط على إبداع invention خرافي وإنما أيضاً على إبداع غير موثوق أو حتى مضلل عمداً واستمر ذلك بشكل واسع.

من ناحية أخرى، اكتسبت myth في تراث بديل معنى جديداً إيجابياً في سياق جديد. قبل ق ١٩ رُفضت الأساطير myths لأنها مجرد خرافات (في الغالب اعتبرت خرافات وثنية أو همجية) أو عوملت كقصص رمزية أو ذكريات مشوشة عن البدايات أو ما قبل التاريخ. لكن اتضحت الآن عدة مقاربات فكرية جديدة. أقيمت علاقات بين الأساطير و "داء اللغة" (Muller) حيث أدى اختلاط الأسماء إلى تشخيصات؛ وبين الأساطير و مرحلة أرواحية في الحضارة البشرية (Lang)؛ وبينها وبين طقوس محددة أتاحت الأساطير التعرف عليها (فريزر Frazer و هاريسون Harrison)؛ يرجع الربط الشائع بين myth و ritual طقس إلى بحوث هذين المؤلفين من أواخر ق ١٩ وأوائل ق ٢٠). مع تطور الأنثروبولوجيا تطور بوضوح كل من المعنى الأخير كوصف للطقوس ومعنى آخر حيث أسطورة،

بصفتها كشفاً للأصول ، كانت صيغة فعالة في التنظيم الاجتماعي. من كل من الصيغتين (اللتين استمرتا بأشكال مختلفة في التجانب بينهما بالإضافة إلى مقاومة جهود عقلنة RATIONALIZE (ا م) الأساطير عن طريق إما إحضارها أو إبراز أسبابها أو أصولها (الأخرى) الحقيقية) تطورت مجموعة من الاستعمالات الإيجابية الشائعة. اعتبرت الأسطورة myth صيغة واقع أصدق (أعمق) من التاريخ (العلماني) أو الوصف الواقعي أو الشرح العلمي. تمتد هذه النظرة لتشمل اللاعقلانية السانجة وفق الطبيعة (غالباً بعد ظهور المسيحية) والدراسات الأكثر تعقيداً حيث تعتبر الأساطير تعبيرات جوهرية لخصائص معينة للعقل البشرى بل وحتى للنظام الذهني أو الميكولوجي الأساسي. هذه "التعبيرات" خالدة timeless (دائمة) أو جوهرية لفترات أو ثقافات معينة. قامت محاولات مقارنة لذلك بإدماج هذه الوظيفة الأسطورية بالوظائف الإبداعية CREATIVE العامة للفن والأدب أو، حسب إحدى المدارس، إدماج الفن والأدب في هذه النظرة للأسطورة. للجدل الداخلي والخارجي الناجم معقد بشكل فائق، والآن أسطورة myth كلمة هامة جداً لكن أيضاً صعبة جداً. لم تدخل الكلمة اللغة الإنجليزية إلا في المائة وخمسين سنة الماضية، في فترة انحلال الدين الرسمي (الأرثوذكسي)، واستعملت سلبياً كمقابل للحقيقة والتاريخ HISTORY (ا م) والعلم SCIENCE (ا م)؛ أصبحت متشابكة مع المعاني الحديثة الصعبة لتخيل Imagination، creative خلاق و fiction خيال؛ استعملت لتوضيح وتحليل "الطبيعة البشرية" بمعنى ما بعد مسيحي واضح (رغم أنه تم استيعاب أسلوب مدارس مختلفة تستعمل أسطورة بهذا المعنى في إعادة صياغة ودفاع مسيحي). في الوقت نفسه و خارج هذا الإطار من الأفكار، للكلمة المعنى العام الصريح لاعتقاد أو سرد زائف (الذين غالباً ما يكونا متعمدين).

انظر: CREATIVE خلاق/إبداعي، FICTION

خيال/رواية، HISTORY تاريخ، IMAGE صورة، RATIONAL

عقلاني

كانت كلمة nation (من م م م nation، فرنسية، nationem، لاتينية: نرية، عرق، جنس) شائعة الاستعمال في الإنجليزية منذ أواخر ق ١٣، في الأصل ضمن المعنى الرئيسي لمجموعة عرقية بدلاً من تجمع منظم سياسياً. بما أن هناك تداخلاً واضحاً بين هذين المعنيين فإنه ليس من السهل تأريخ بروز المعنى السياسي الحديث السائد لـ "تشكيل سياسي". استمر بالفعل التداخل بالنسبة لتشكيلات من هذا النوع وأدى من جانب إلى تعريفات محددة لـ "الدولة - الأمة nation-state"، ومن الجانب الآخر إلى نقاش معقد يدور حول nationalist قومي و nationalism قومية. كانت الاستعمالات السياسية الصريحة واضحة من ق ١٦ وصارت شائعة من أواخر ق ١٧ رغم أن kingdom، realm، مملكة و country بلد استمرت شائعة حتى أواخر ق ١٨. كان هناك من أوائل ق ١٧ استعمال لـ the nation الأمة يدل على شعب بلد بأكمله، عادة في تضاد، كما هو الوضع في الجدل السياسي، مع مجموعة أقلية ضمن هذا البلد. استعملت الصفة national قومي (كما هو الآن في national interest مصلحة قومية) بهذا المعنى التوحيدي المقنع منذ ق ١٧. الاسم المشتق national مواطن، السياسي بوضوح، أكثر حداثة ولا زال يتناوب مع الاسم الأقدم subject تابع، فرد من الرعية. اكتسبت nationality جنسية، التي استعملت بمعنى عام من أواخر ق ١٧، معناها السياسي الحديث في أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩.

ظهرت nationalist قومي في أوائل ق ١٨ و nationalism قومية في أوائل ق ١٩. وصار كل منهما شائعاً من منتصف ق ١٩. كان التداخل المستمر بين مجموعة وتشكيل سياسي مهماً، حيث أن المطالبة بـ nation أمة و أن تكون لها حقوق قومية national، التي عادة ما انطوت على تكوين nation بالمعنى السياسي، قد تكون ضد إرادة أمة سياسية قائمة تضم هذا التجمع و تصر على ولائه. يمكن القول - وهذا ما يكرره معارضو nationalism قومية - إن أساس ادعاءات التجمع عرقية RACIAL (أ م). (كانت race عنصر/عرق، ذات الأصل

غير المحدد، في التداول بمعنى أصل مشترك من ق ١٦. ترجع الصفة *racial* إلى ق ١٩. في معظم استعمالات ق ١٦ كانت *racial* إيجابية واستحسانية، لكن بدأت في نفس الفترة تصبح نظريات العرق *race* الاعتبارية و المميّزة أكثر وضوحاً وعزيت السمات القومية *national* إلى فروق جذرية يفترض أن تكون "علمية" *scientific*. تأثرت في النهاية *racial* عنصرى بالنقد الموجه ضد هذا النوع من التفكير واكتسبت معانى سلبية بعضها محدد والآخر فضفاض. كان غرض صيغة *racism* عنصرية، من ق ٢٠، وصف - وفي العادة نقد - هذه التمييزات و الفروق الواضحة. كذلك قيل أن تلك المطالبة كانت أنانية، كونها ضد مصالح الأمة (المجموعة السياسية الكبرى القائمة). في الواقع، ونحن نضع في الاعتبار انتشار الاستيلاء والهيمنة، نلاحظ أن الحركات القومية *nationalist* تأسست إما بناء على تجمع سياسي قائم لكن تابع و إما على مجموعة تتميز بلغة خاصة و إما على جماعة يفترض أن عرقها واحد. القومية *nationalism* هي حركة سياسية في الدول الخاضعة التي شملت عدة أعراق *racess* و لغات (مثل الهند) أو في الدول و الأقاليم أو المناطق التابعة حيث التمييز يكون بناء على لغة خاصة أو دين مختلف أو أصل عرقي مفترض. في الواقع هناك صعوبة في استعمال الكلمتين *nationalism* و *nationalist* مشابهة لاستعمال *NATIVE* (أ م). لكن تحجب تلك الصعوبة عن طريق عزل *national feeling* الشعور الوطني (حسن) عن الشعور القومي *nationalist feeling* (سيء إذا كان يصدر من بلد آخر معاد لبلدنا)، أو عن طريق فرز *national interest* المصلحة الوطنية (حسن) عن *nationalism* (المصلحة القومية المعلنة لمجموعة أخرى). ازداد هذا التعقيد بالتمييز بين قومية *nationalism* (السعى الأناني لأمة ضد الآخرين) و *internationalism* (التعاون بين الأمم). لكن الأهمية التي تشير إلى علاقات بين أمم - دول ليست في تعارض مع *nationalism* قومية في سياق مجموعة سياسية تابعة تسعى إلى إحراز هوية مميزة لها؛ إنها فقط تتناقض السياسات الأنانية و التنافسية بين الدول السياسية القائمة.

دخلت nationalize يؤم و تأميم nationalization فى لوائل ق ١٩ للتعبير عن عمليات تكوين الأمة أو جعل أمر ما قومياً بشكل متميز. برز المعنى الاقتصادى الحديث فى منتصف ق ١٩ ولم يكن شائعاً قبل لواخر ق ١٩، فى البداية بشكل رئيسى فى مجال التأميم المقترح للأرض. فى مسار الجدل السياسى، اكتسبت كل كلمة نبرة محددة بحيث أنه يمكن القول دونما صعوبة واضحة بأنه قد يكون أو قد لا يكون فى المصلحة العامة أن نقوم بالتأميم.

انظر: ETHNIC اثنى، FOLK فولك/شعب،

NATIVE وطنى/محلى، RACIAL عنصري/عرقى،

REGIONAL إقليمى، STATUS منزلة/حالة

محلى NATIVE

كلمة native هى إحدى الكلمات اللافئة التى تحتفظ بانسجام جوهري فى المعنى لكنها فى الوقت نفسه تستعمل أيضاً فى بعض السياقات بطرق تنتج معانى ونبرات مختلفة جذرياً بل حتى متناقضة. دخلت الكلمة اللغة الإنجليزية كصفة من ق ١٤ وكاسم من ق ١٥، من (س م) natif، فرنسية، التى أخذت فى وقت أسبق صيغة naif (وهذه مصدر الكلمة الإنجليزية naive، ساذج، بمعنى طبيعى و بسيط)، من nativus، لاتينية: صفة تعنى فطري/خلقى أو متأصل و nativus، لاتينية قروسطية: اسم مصاغ من نفس الكلمة. كان الجذر اسم المفعول الماضى nasci، لاتينية: على وشك الولادة.

كانت معظم استعمالات native الأولى كصفة من نوع مازال يمكننا التعرف عليه: فطري، طبيعى أو عن مسقط الرأس (قارن nation أمة المقاربة). كان المعنى السياسى والاجتماعى الإيجابى، كما فى native land أرض الميلاد و native country البلد الأصلى، واضحاً من ق ١٦ فما بعد. لكن أنتج الاستيلاء والهيمنة السياسية المعنى الآخر السلبي للكلمة فى كل من الصيغتين الاسم

والصفة، حيث كانت عموماً معادلة لقن bondman أو خسيس villein، ولد في الرق. ورغم أن هذا المعنى الاجتماعي المحدد أصبح مهجوراً إلا أنه أصبح شائعاً استعمال سلبى للكلمة لوصف السكان للوضعاء لمكان يخضع لغزو أو سلطة سياسية أجنبية، أو لمكان تتم زيارته وملاحظته من نقطة استشراف أسمى مفترضة.

كانت بشكل خاص شائعة كتعبير لغير الأوروبيين في فترة الاستعمار والإمبريالية، لكن استعملت أيضاً لسكان دول و مناطق مختلفة في بريطانيا وأمريكا الشمالية و(بمعنى مرادف إلى حد ما للاستعمال الازدرائى لـ locals محليين) لسكان مكان استقر فيه شخص ذو نفوذ. لكن طيلة هذا الوقت و بموازاة هذا الاستعمال بقيت native كلمة إيجابية جداً عندما يستخدمها المرء لوصف نفسه أو موطنه.

لا يزال يمكن العثور على الاستعمال السلبى، خاصة لـ "غير الأوروبيين" حتى في كتابات ترفض ظاهرياً مضامين الكلمة الأيديولوجية. أدت الكلمة Indigenous بلدى/ فطرى دور تعبير مؤدب واعتبرت أكثر حيادية. فى الإنجليزية يصعب استعمال هذه الكلمة البديلة بمعنى تحويل الآخرين إلى وضعاء (التعبير بالإنجليزية to go indigenous التصرف مثل المحليين أصعب فى القبول من to go native). لكن فى الفرنسية مرت Indigènes بنفس التطور مثل الإنجليزية natives وتستبدل الآن فى الغالب بـ autochthones أهل البلد الأصليين.

انظر: DIALECTIC دىالكتيكى/جدلى، ETHNIC

إثنى، NATION أمة، PEASANT فلاح، RACIAL عنصري،

REGIONAL إقليمى/جهوى

بشكل رئيسي حالياً الكلمة naturalism هي مصطلح نقدي في الأدب أو الفن، لكنها أكثر تعقيداً، كما يبين تاريخها، مما يدرك عادة الآن. ظهرت الكلمة في الإنجليزية للمرة الأولى من أوائل ق ١٧ كمصطلح في الجدل الديني والفلسفي. سبقتها naturalist طبيعي في نفس السياق، من أواخر ق ١٦. حملت naturalism معنى معنا للطبيعة NATURE (أ م) حيث كان هناك تضاد مع إله أو روح. لدراسة الأسباب الطبيعية natural causes للأحداث أو لشرح أو تبرير الأخلاق بناء على nature الطبيعة أو human nature الطبيعة البشرية، كان على المرء أن يكون naturalist طبيعياً وأن يعرض تبني الطبيعية naturalism، رغم أنه يبدو أن الذي صاغ المصطلحات ذاتها هم مناوئو هذا المنهج. أمثلة على ذلك: "هؤلاء المجدفون الزنادقة المعارضون للحقيقة و الطبيعيون الملاحدة Atheistical naturalists" (١٦١٢)؛ "ملاحدة أو رجال لا يؤمنون إلا بالأخلاق Morality أو الطبيعية Naturalism والعقل البشري" (١٦٤١). بهذا المعنى الأصلي لطبيعية كان المضاد الضمني هو supernaturalism فوق الطبيعية، واستمر هذا صحيحاً، لكن مع مصطلحات بديلة أكثر تداولاً في الجدل المتعلق بالأخلاق والفضيلة. لكن كان هناك معنى دراسة الطبيعة الفيزيائية، ورغم أنه تداخل في بعض الأحيان ولأسباب جلية مع المعنى الأخلاقي فإنه برز مستقلاً. كانت naturalist طبيعي اسم شائع في ق ١٧ للفيلسوف الطبيعي natural philosopher أو كما يجب تسميته الآن عالم SCIENTIST (أ م): في الواقع من نسميهم الآن فيزيائيين أو بيولوجيين. كانت هذه هي المعاني السائدة لطبيعية وطبيعي (أ م) معارضة فوق طبيعية supernaturalism أو (٢) دراسة التاريخ الطبيعي الذي هو الآن بشكل رئيسي علم الأحياء).

بالنسبة للفن والأدب كانت تطورات الكلمة أكثر تعقيداً. كان هناك أولاً تأثير أحد معاني natural طبيعي، كما في "أسلوب كتابة بسيط وطبيعي" (منتصف ق ١٨). بوضوح أثر هذا في أحد الاستعمالات الأولى الجديدة:

"أول مثال بارز للطبيعية naturalism دونما ريب فى كل الشعر الإيطالى" (Rosetti, ١٨٥٠). ثم ثانياً، كان هناك تأثير معنى "تاريخ طبيعى" بصفته المميزة بالملاحظة المفصلة والدقيقة: "كان فيلدنج a naturalist بمعنى أنه كان مراقباً غريزياً دقيقاً". يتبقى كلا المعنيين، خاصة الثانى، فى مصطلح ق ٢٠ المنظور. لكن الذى أهمل عادة فى تاريخ و نقاش الكلمة النقدى هو التأثير الثالث: طبيعية فى المفهوم العلمى والفلسفى العام الذى تأثر هو نفسه بالتطورات الجديدة و الخلافة فى الجيولوجيا والبيولوجيا و خصوصاً نظرية داروين للانتقاء الطبيعى فى النشوء والارتقاء EVOLUTION (١م). بشكل خاص تأثرت المدرسة الطبيعية فى فرنسا، كما هو لى زولا، بفكرة تطبيق المنهج العلمى فى الأدب : خاصة دراسة الوراثة فى قصة العائلة، لكن أيضاً، بشكل أعم، بمفهوم وصف و شرح السلوك البشرى بمصطلحات طبيعية صارمة، مستثنية فرضية سلطة محكمة و وجهة خارج الطبيعة البشرية. كانت هذه الطبيعية أساساً لنوع جديد من الكتابة، وتمت مناقشة الموقف الفلسفى بلغة مباشرة: قارن سترندبيرج: "محا الطبيعى naturalist الشعور بالذنب بإلغائه الإله"؛ "يجب إعتراض الطبيعيين ... على أحكام المؤلفين المتسعة على الأشخاص، فالطبيعيون هم الذين يعرفون ثراء المركب الروحى soul-complex ويدركون أن "رذيلة" و "فضيلة" ما هما إلا وجهان لنفس العملة" (مقدمة السيدة جولى، ١٨٨٨). مُنح اهتمام جديد لبيئة environment الشخصيات والأحداث. (كانت environment فى معناها الخاص و الرئيسى الآن للظروف، بما فيها الظروف الفيزيائية التى يعيش و ينمو فى كنفها الإنسان والكائنات، تطوراً مصاحباً لطبيعية من أوائل ق ١٩، وذلك من معنى محيط surroundings العام الأسبق). اعتبرت الشخصية والحدث متأثرة أو محددة بالبيئة التى توجب، خاصة فى مفهوم اجتماعى أو فيزيائى-اجتماعى، وصفها بعد ذلك بدقة كعنصر أساسى لى تصوير للحياة. ارتبط هذا بمعنى الملاحظة الدقيقة والمفصلة، من التاريخ الطبيعى، لكن لم تكن (كما افترض لاحقاً) وصفاً مفصلاً لفرض الوصف أو اتباعاً أميناً لتقليد؛ بالأحرى، اعتمد ذلك على المعنى الجديد والطبيعى naturalist الملائم للتأثير المحدد أو الحاسم أو الفعال للبيئة على الحياة (ضمن التقلبات بين المحدد

determining والفعال influential يمكن إدراك كثير من التطورات اللاحقة). كذلك كان هناك استعمالان متخصصان. أولاً، عنت naturalism ضمناً تقصياً لعناصر البيئة الاجتماعية التي كانت حتى ذلك الحين، وعلى الخصوص في الفترة السابقة مباشرة، مستثاة من الأدب؛ هذا يفسر الإجابة المسجلة في *Daily News* في ١٨٨١: "ذلك الوصف الدقيق دونما ضرورة لأحداث مهينة الذي وجد له السيد زولا الاسم الجديد Naturalism". هذا وصف كاريكاتوري لكنه دال على هذه النظرة. ثانياً، كان هناك استعمال خاص لصيغة من "الانتخاب الطبيعي natural selection"، كما هي في الداروينية الاجتماعية، يرتبط بالصراع و الخلاف في العلاقات الإنسانية: "الطبيعية الحقيقية هي التي تبحث عن تلك النقاط في الحياة حيث توجد النزاعات العظيمة" (سترنديج، مقدمة السيدة جولي، ١٨٨١). من كل من هذه الاتجاهات و كذلك من نكران فوق الطبيعية الأسبق و الأكثر تشدداً، كانت هناك ردة فعل محافظة استمرت، لكن بطريقة ضمنية، في التأثير على الاستعمالات النقدية للطبيعية كمصطلح.

مع ذلك، تضافرت هذه الاستعمالات مع معنى الملاحظة المفصلة و الدقيقة التي نجمت من الطبيعية البيولوجية ومن المعنى الأسبق لطبيعي natural. كان هناك تفاعل معقد و غالباً مشوش بين طبيعية وواقعية REALISM (أ م). بشكل خاص في الرسم، استعملت طبيعية و الكلمة الجديدة، من وسط ق ١٩، naturalistic طبيعي ليس لوصف الملاحظة الدقيقة فحسب وإنما أيضاً لـ "إعادة إنتاج reproduction" الأشياء الطبيعية بالتفصيل: "مدرستا الجديدة من رسامي مناظر طبيعيين naturalistic landscape painters". التعقيد الفعلي هو أنه، لاحقاً، اكتشفت دراسات إضافية للطبيعة والطبيعة البشرية، في ما كان لا يزال حسب المعنى الأسبق تعبيرات طبيعية naturalist، عمليات ونتائج إما لم تكن قابلة للملاحظة النظرية أو متعذرة الوصف في مظاهر خارجية جامدة. الأشخاص الذين تحمسوا في الماضي لـ naturalism وجدوا أسماء بديلة لعملياتها و مناهجها، و انحصرت الكلمة باضطراد على أسلوب وصف خارجي دقيق. هذا هو ما يعنيه المصطلح الآن بشكل رئيسي، لكن بسبب التحديد تم تجاوز جوانب حاسمة من

النقاش الأصلي. إحدى النتائج هي أن صيغاً متعددة مثالية IDEALIST (أ م) وفوق طبيعية للطبيعة والإنسان استمدت دعماً ظاهراً (ومشوشاً) من الأساليب الفنية (Impressionism انطباعية، expressionism تعبيرية ومثلاتهما) التي، بنظرة أشمل، يمكن اعتبارها استمراراً، غالباً بشكل مباشر وواضح، للنزعة الطبيعية naturalist الأصلية. في نفس الوقت كان هناك تفاعل بين الطبيعية والإمبيريقية EMPIRICISM (أ م) و المادية MATERIALISM (أ م) حيث كان النقاش الحاسم المتعلق بمعنى naturalism (بمساعدة من المناهج البيئية environmental الوصف و الشرح) عن العلاقة بين الفاعل SUBJECT (أ م) والأشياء objects المراقبة (سواء كانت natural أو naturalistic).

بهذا التعقيد في تاريخها فإن طبيعة naturalism كلمة أصعب كثيراً مما يبدو من استعمالاتها الحالي.

انظر: ECOLOGY علم البيئة، EMPIRICAL،
إمبيريقى، MATERIALISM مادية، NATURE طبيعة،
POSITIVIST وضعى، REALISM واقعية

الطبيعة NATURE

ربما تكون nature أصعب كلمة في اللغة الإنجليزية. من السهل نسبياً تمييز ثلاثة مجالات للمعنى: (١) الميزة والخاصية الأساسية لشيء ما؛ (٢) القوة المتأصلة التي تدير العالم أو البشر أو كليهما؛ (٣) العالم المادي، سواء شمل ذلك البشر أم لم يشملهم. لكن واضح أن المعاني الدقيقة ضمن كل من (٢) و (٣) متقلبة وفي بعض الأحيان متعارضة، وذلك رغم أن مجال المرجعية جلى بشكل عام. التطور التاريخي للكلمة عبر هذه المعاني الثلاثة مهم، لكنه مهم أيضاً أن المعاني الثلاثة كلها، بالإضافة إلى التتويجات والبدائل الرئيسية ضمن الإثنين الأكثر تعقيداً فيها، لا تزال فعالة ومنتشرة في التداول المعاصر.

يرجع أصل *nature* إلى (س م) *nature*، فرنسية قديمة و *natura*، لاتينية، من جذر في اسم المفعول الماضي لـ *nasci*، لاتينية: يولد (التي اشتقت منها أيضاً *nation* أمة، *native* محلي، *Innate* متأصل، الخ). كان معناها الأول، كما هو في الفرنسية القديمة والأصل اللاتيني، هو معنى (١): الميزة والخاصية الأساسية لشيء ما. هكذا *nature* هي واحدة من عدة كلمات مهمة، من ضمنها *culture* ثقافة، بدأت كأوصاف لميزة أو عملية، مُعرفة مباشرة بمرجعية محددة، لكنها أصبحت فيما بعد أسماء مستقلة. العبارة اللاتينية الملائمة لهذه المعاني المتطورة هي *natura rerum* - طبيعية الأشياء، التي اختصرت في بعض الاستعمالات اللاتينية إلى *natura*: تكوين أو قولم العالم. في الإنجليزية برز معنى (١) منذ ق ١٣، معنى (٢) منذ ق ١٤ ومعنى (٣) منذ ق ١٧، رغم أنه كان هناك استمرار أساسي من ق ١٦ الذي بدأ فيه أيضاً تداخل كبير بين معنى (٢) و (٣). في العادة ليس من الصعب تمييز معنى (١) عن الآخرين وفي الواقع هذا غالباً ما يتم بحكم العادة وفعلياً لاتتم ملاحظته عند القراءة.

في حالة الطبيعة الفجة *rude nature* لا وجود لشيء يمكن وصفه بشعب *people* ... فكرة شعب ... مختلفه تماماً؛ صيغت، مثل كل الاختلافات *fiction* القانونية الأخرى، عن طريق الاتفاق المشترك. تستنتج الطبيعة *nature* المعينة لذلك الاتفاق من الشكل الذي تقولب فيه ذلك المجتمع.

هنا عند بيرك *Burke* مشكلة بالنسبة للاستعمال الأول لـ *nature* لكن لا إشكال بالنسبة للثاني (المعنى (١))، بل تكاد لا تكون نفس الكلمة. مع ذلك، في بعض الأحيان لا بد من جعل الصلات والتمييزات بين المعاني الثلاثة واضحة. على سبيل المثال، يمكن أن تشمل العبارة الشائعة "الطبيعة البشرية" *human nature* (دون تمييز ذلك بوضوح) أيًا من المعاني الثلاثة الرئيسية بل وكذلك تنويعاتها وبدائلها الرئيسية. هناك استعمال حيادي نسبياً لمعنى (١): إنها ميزة وخاصة أساسية للبشر لعمل شيء ما (رغم أن هذا الشيء المحدد قد يكون بالطبع مدار خلاف). لكن في كثير من الاستعمالات الصيغة الوصفية (التي يمكن

بالتالى تأكيد صحتها أو نحتها) لمعنى (١) هى أقل بروزاً من العبارة المختلفة تماماً التى تعتمد على معنى (٢)، القوة المتأصلة المسيرة، أو أحد المعانى المتفرعة من معنى (٣)، خاصية راسخة للعالم المادى، الذى هو فى هذه الحالة "الإنسان الطبيعى natural man".

ما يجب ملاحظته فى العلاقة بين معنى (١) ومعنى (٢) و (٣) هو بشكل عام أن معنى (١)، حسب التعريف، مفرد محدد: طبيعة the nature of شيء ما، بينما معنى (٢) و (٣) فى كل استعمالتهما تقريباً، هما مفردتين مجردتين: لصحت nature of طبيعة كل الأشياء مفردة nature أو Nature. بالطبع المفردة المجردة الآن مألوفة لكن لها تاريخاً محدداً. تطور معنى (٢) من معنى (١) وأصبح مجرداً لأن المطلوب كان "ميزة أو خاصية جوهرية" واحدة شاملة. هذه مقارنة بنويماً وتاريخياً لبروز God إله من god أو the gods. هكذا تمت صيغة "Nature الطبيعية" المجردة، القوة المتأصلة الجوهرية، عن طريق افتراض سبب واحد رئيسي، حتى عندما تمت مقابلتها من قبل بعض المتجادلين بالسبب أو القوة الأكثر وضوحاً فى تجريدها: God الإله. كان لهذا أثره الذى شمل معنى (٣) حيث نحتوى الإشارة إلى كل العالم المادى، وبالتالي تعدد فى الأشياء والمخلوقات، افتراض شيء مشترك يجمعها وهو إما (أ) الحقيقة البسيطة لوجودها، وهذا حيادى، أو، على الأقل بنفس المقدار من المشاركة، (ب) تعميم ميزة مشتركة وهذا هو ما يركز عليه فى عبارات من نوع (عادة حسب معنى (٣) بوضوح): تبين الطبيعة... Nature shows us that. اختزال التعدد هذا إلى المفرد عن طريق بنية وتاريخ الكلمة الهامة هو إذاً، بشكل مثير، متوافق إما مع الجزم بميزة مشتركة، التى تتلاءم مع المعنى المفرد، وإما مع الإثبات المحدد أو الضمنى لميزة مشتركة فعالة، الذى تتمكن الصيغة المفردة مع ذلك من اشتغالها.

سيكون أى تاريخ كامل لاستعمالات nature هو تاريخ جزء كبير من الفكر البشرى. (الحصول على موجز مهم، راجع Lovejoy). لكن من الممكن إيضاح بعض الاستعمالات والتحويلات الحاسمة. هناك، أولاً، التشخيص

المبكر جداً، والذي هو للغرابة مستمر، للمفرد Nature: طبيعة الآلهة، "الطبيعة نفسها nature herself". يختلف هذا التشخيص المفرد بشكل واضح عن ما يسمى الآن "آلهة الطبيعة nature gods" أو "أرواح الطبيعة nature spirits": تشخيصات أسطورية لقوى طبيعية معينة. فى طرف، "الطبيعة نفسها" آلهة بالفعل، قوة كونية مسيرة، وفى الطرف القصى الآخر (وهنا يصعب تمييزها عن استعمالات مفردة غير دينية) قوة غير مميزة لكنها مع ذلك قوة مشكّلة وخلّاقة جبارة. تقع العبارة المقاربة "الطبيعة الأم Mother Nature" عند هذا الطرف الأخير من الطيف الأسطورى والدينى. هناك إذاً تعقيد عظيم عندما يتعايش هذا النوع من التجريد الدينى والأسطورى المفرد مع قوة مفردة أخرى جبارة، أى الإله التوحيدى. كان الخط المتبع فى الاعتقاد الأوروبى القروسطى هو استعمال كلا المطلقين المفردين لكن تم تعريف الإله على أنه الأساس والطبيعة Nature وزيرة أو نائبة له. لكن كان هناك اتجاه معزز لرؤية الطبيعة بطريقة أخرى كملك مطلق. واضح أنه من الصعب فرز هذا الاتجاه عن نظرة آلهة أو زيرة، لكن بشكل خاص استعمل المفهوم للتعبير عن الإيمان بالقدرية بدلاً من العناية الإلهية. كان التركيز على سلطة القوى الطبيعية وعلى الاستعمال الذى يبدو أنه اعتباطى ونزوى لهذه السلطات من وقت لآخر، مع ما له من تأثير محتوم على الناس والذي غالباً ما يكون مدمراً.

فى العادة، كما هو متوقع فى أمور على هذا القدر من الصعوبة الجوهرية، كان مفهوم nature فعلياً أكثر شمولاً وتنوعاً من أى من التعريفات المحددة. كانت هناك إذاً حالات من الاستعمال المتقلب، كما فى مسرحية شكسبير الملك لير:

Allow not nature more than	لو لم يسمح للطبيعة بأكثر من
• nature needs	حاجة الطبيعة،/ لبخسة كانت حياة
Man's life's as cheap as	الإنسان، كالحيوان.
best's...	

...one daughter	لك ابنة واحدة/ تغدى الطبيعة
Who redeems nature from the general curse	من اللعنة الشاملة التي/ أنزلتها بها اثنتان أخريان.
Which twain have brought her to.	فالتبيعة التي تزدري بأصلها/ لا يمكن حصرها ضمن نطاقها باطمنان.
which .That nature contemns its origin	...و. الأصلى يا رعود مزمنة/
Cannot be border'd certain in itself...	و اسطحى كروية الدنيا الكثيفة! /
... All shaking thunder	حطى قوالب الطبيعة واسكبى
all .Crack nature's moulds	هباء كل بذرة؟/ تصنع الإنسان
germens spill at once	العقوق!
That make ungrateful man..	أيتها الطبيعة اسمعى! أيتها
nature hear; dear Hear	الآلهة العزيزة/
hear ... goddess	اسمعى!

فى هذه الأمثلة هناك نطاق من المعانى يمتد من طبيعة بدائية سبقت المجتمع البشري؛ عبر معنى براءة أصلية نشأ منها سقوط ولعنة يتطلبان خلاصاً؛ وعبر المعنى الخاص لنوع من الولادة، كما فى جذر الكلمة؛ وكذلك عبر معنى أشكال وقوالب الطبيعة التى يمكن مع ذلك، بشكل تناقضى، أن تدمرها قوة الرعد الطبيعة؛ إلى تلك الصيغة البسيطة والمستمرة لآلهة، " الطبيعة نفسها". هذا التعقيد فى المعانى ممكن فى أسلوب درامى بدلاً من تفسيري. ما كان يمكن ملاحظته كالتباس كان أيضاً توتراً: فى نفس الوقت كانت nature بريئة، محرومة، واثقة،

فائدة الثقة، مثمرة، مدمرة، قوة محضنة وفاسدة ولعينة. تم نقل التعقيد الفعلى لعمليات طبيعية إلى تعقيد ضمن مصطلح مفرد.

كان هناك، خاصة منذ أوائل ق ١٧، جدل مهم حول ملاحظة الطبيعة وفهمها. قد يبدو من الخطأ البحث في أفعال ملك مطلق أو وزير إله، لكن تم التوصل إلى صيغة مرضية: فهم الخلق هو تقدير وتعظيم الخالق، ملاحظة السلطة المطلقة من خلال الأعمال الممكنة. فى الواقع أصبحت تلك الصيغة ادعاء وتم لاحقاً إهمالها. فى موازاة مع التغييرات السياسية تم تعديل " الطبيعة" من ملك مطلق إلى ملك دستوري، مع تأكيد جديد على قوانين الطبيعة. فى الواقع، كثيراً ما تم تشخيص الطبيعة فى ق ١٨ و ق ١٩ كرجل قانون دستوري. صدرت القوانين من جهة ما وتم تحديد ذلك بطرق مختلفة لكن غالباً دون إيلاء ذلك أية أهمية؛ توجه معظم الاهتمام العملى إلى تفسير وتصنيف القوانين، و استنتاج توقعات بناء على سوابق و اكتشاف أو إحياء نظم أساسية منسية وفوق كل ذلك صياغة قوانين جديدة من حالات مستجدة: الطبيعة ليس كقوة متأصلة ومسيرة، لكن كتجميع وتصنيف للحالات.

كان هذا هو البروز الحاسم لمعنى (٣): الطبيعة بصفتها العالم المادي. لكن أدى التركيز على القوانين القابلة للاكتشاف -

الطبيعة وقوانين الطبيعة قُبعت مخفية فى ليل دامس؛

قال الرب: ليكن هناك نيوتن! وعم الضياء كل الكون(بوب

- (Pope

- إلى تماهى الطبيعة مع العقل: موضوع الملاحظة مع أسلوب الملاحظة. كون هذا أساساً لتعديل مهم تمت فيه معارضة الطبيعة مع ما صنعه الإنسان أو ما أعده لنفسه. يمكن معارضة "حالة الطبيعة" state of nature - أحياناً بطريقة متشائمة لكن غالباً بتناول بل حتى بطريقة مبرمجة - مع حالة المجتمع القائمة. ثم لعبت "حالة الطبيعة" وفكرة الطبيعة Nature التى شخصت للتو أدواراً حاسمة فى

الجدال حول، أولاً، مجتمع فاسد وعقيم فى حاجة إلى خلاص وتجديد وثانياً مجتمع "مصطنع" artificial أو "ميكانيكي" حيث لا بد وأن تشفيه الاستفادة من الطبيعة Nature. بشكل عام، كانت هاتان هما مرحلتا عصر الأنوار والحركة الرومانسية. يمكن بسهولة تمييز المعنيين لكن كان هناك فى الغالب تداخل كبير بينهما. خلق التركيز على القانون أساساً فلسفياً لتصور مجتمع مثالي. وخلق التركيز على سلطة أصلية ذاتية - نسخة حديثة للفكرة الأكثر قدماً - أساساً لإحياء فعلى أو، حين يتعذر أو يتباطأ الإحياء، مصدراً بديلاً للاعتقاد بطبيعة الحياة و صلاح البشر، كمقابل أو كعزاء للعالم القاسي.

كانت كل هذه التصورات للطبيعة جامدة: مجموعة قوانين - تكوين أو قوام العالم، أو قوة شاملة، متصلة، أساسية لكن أيضاً متجددة - بارزة فى "جمال الطبيعة" و فى "قلوب البشر" تلقن طيبة فريدة. استمرت كل من هذه المفاهيم فى التداول، خاصة المفهوم الأخير. فى الواقع أحد الاستعمالات الأكثر فعالية لـ "طبيعة" منذ أواخر ق ١٨ كان بهذا المعنى الإنتقائى للطبيعة و البراءة. عنت الطبيعة "الريف"، "الأماكن غير الملوثة"، النباتات والمخلوقات سوى الإنسان. يكثر هذا الاستعمال بشكل خاص فى معارضة المدينة بالريف: الطبيعة هى ما لم يصنعه الإنسان، لكن لو صنعها منذ مدة طويلة - وشيع أو صحراء - فإنها تعتبر فى العادة طبيعية natural. ترجع عبارات مثل "محب الطبيعة Nature-lover" و "شعر الطبيعة" لهذه المرحلة.

لكن كان هناك تشخيص إضافي فعال وهو لا يزال متبقياً: الطبيعة كآلهة، وزيرة، ملك، قانوني، أو مصدر البراءة الأصلية، ثم الطبيعة كمولدة انتقائية: خلقت فكرة "الانتخاب الطبيعي"، والمنافسة "الشرسة" التى يبدو أنها تتضمنها، أساساً لاعتبار الطبيعة تاريخية وفعالة. لم يزل للطبيعة فى الواقع قوانينها، لكنها قوانين البقاء والعدم: أنواع species نمت وترعرعت، اضمحلت وماتت. تم اختصار تراكم المعرفة الاستثنائى عن عمليات ارتقاء فعلية وعن العلاقات المتنوعة بين الكائنات الحية و بيئاتها التى تحتوى كائنات أخرى إلى اسم مفرد. "الطبيعة" فعلت

هذا الشيء أو ذلك للأشياء. ثم كان هناك توسع للصيغ المختلفة للتعميم العلمى الحديث: "تعلم الطبيعة..."، "تبين الطبيعة أن..." في الواقع ما نم نعلمه أو إيضاحه تراوح بين مناقضة مرة متأصلة ومحتومة وبين تبادل أو تعاون متأصل. يمكن اختيار أمثلة طبيعية natural عديدة لدعم أى من هاتين الصيغتين: عدوان، ملكية، نطف، تكافل، تعاون - كلها تم إثباتها، تبريرها وبثها في أفكار اجتماعية عن طريق أقوال انتقائية عادة ما تطرح على أنها ترتكز على طبيعة Nature مفردة في نفس الوقت الذى تجمع وتستعمل فيه حقائق التنوع والاختلاف.

لا مجال للدهشة حول تعقيد الكلمة خاصة عند العلم بالأهمية الأساسية للعمليات التى تدل عليها. لكن بما أن طبيعة nature تحمل، خلال فترة طويلة جداً، كثيراً من المجالات الرئيسية في الفكر البشرى - غالباً ما يكون ضمناً، مهما كان الاستعمال، لكن له تأثير فعال في طبيعة النقاش - فإنه من الضروري بشكل خاص إدراك صعوبتها.

انظر: COUNTRY بلد/ريف، CULTURE ثقافة،

EVOLUTION نشوء/ تطور، EXPLOITATION استغلال،

NATURALISM طبيعية، SCIENCE علم

ORDINARY عادي

لاستعمال كلمة ordinary في عبارات مثل "ordinary people" ناس عاديين تاريخ ومعنى لافتان. فالكلمة دخلت الإنجليزية من ق ١٤، (س م) ordinaire، فرنسية قديمة، ordinaris، لاتينية وسطى، (س ب) ordo، لاتينية: نظام ولاحقه aris، لاتينية: يخص، للدلالة على تعيين أو منصب رسمي، كما هو الآن في الكلمتين المقاربتين ordination رسامة الكاهن و ordinance أمر/ قانون بلدي. استعملت بشكل واسع بالنسبة لأشخاص قادرين على التصرف حسب مشيئتهم، في أمور دينية وقانونية، ثم توسعت لتشمل طبقات كاملة من الموظفين المعيّنين. كذلك

استعملت لوصف أنماط معينة في الطقوس والتعليم. ثم توسع المعنى الضمني لشيء أنجز حسب قواعد أو تبعاً لأوامر، بطريقة تخطو من التناقض في البداية على الأكل، ليشمل شيئاً أنجز حسب العادة. في أحد مسارات تطور الكلمة، حملت an ordinary معنى مطعم eating-house بوجبات ثابتة الأسعار، وفي هذا المسار وفي مسارات أخرى أكثر عمومية بدأت تتجمع معان اجتماعية مختلفة حول الصفة.

في ق ١٨ تظهر أوضح أمثلة للمعنى السلبي الذي يتضمن أفكاراً صريحة عن التفوق أو الدونية الاجتماعية: "عبارات، مثل ... حتى أسوأ الناس في الشارع وأكثرهم اعتيادية ordinary لا يستعملونها" (ديفو، ١٧٥٦)؛ "غير ملائم واعتيادي ordinary بشكل مفرط" (تسترفيلد، ١٧٤١). كذلك توجد عبارة "ordinary people" ناس عاديون عند نفس المؤلف: "معظم النساء وكل الناس العاديين بشكل عام يتحدثون في استخفاف واضح بكل القواعد" (١٧٤١). هذه هي لحظة الانفصام بين معنى ملائم /صحيح correct أو STANDARD معيارى (أ م) التى كانت تعبر ordinary عنه، ومعنى COMMON عام/مشارك (أ م) أو مألوف customary. استمر هذا المعنى، كما هو في عبارات مثل "ordinary looking" عادى المظهر أو "very ordinary looking"، لكن استمر بوضوح كذلك المعنى المتطور للمتوقع، المنتظم، و المألوف. لذا يمكن استعمال "ordinary people" للتعبير عن موقف اجتماعى أو تحيز بطرق متعارضة فعلياً. يمكن أن تعنى عبارة "ما يعتقد الناس العاديون"، فى سياقات مختلفة، إما ما يعلمه أو يعتقد الناس "غير متعلمين uneducated" (قارن EDUCATED) و "غير مستنيرين uninstructed"، و هذه تعتبر بوضوح طرقاً قاصرة، أو يمكن أن تعنى ما يعتقد الناس عقلاء، أسوياء ولطفاء فى تمييز لذلك عن وجهات نظر طائفة أو آراء المتقنين INTELLECTUALS (أ م).

فى الوقت نفسه فى العادة تشير "the ordinary people"، سواء استعملت كإطراء أو نبذ، إلى جمع عام للأخرين (قارن MASSES جماهير و people شعب) من منظور نخبة إدارية أو حاكمة. كثيراً ما تثير هذه الاحتجاج مثلها مثل

العبارة ذات التنوع فى المعنى "ordinary people". من المفيد مقارنة بعض الكلمات الأخرى التى تعبر عن هذا النوع من العلاقات الاجتماعية المتصورة. على سبيل المثال فى العادة تستعمل "rank-and-file" جمهور/جنود لوصف أعضاء عاديين فى حزب سياسى أو تنظيم مشابه، فى تمييز لهم عن القيادة "the leadership"، التى أصبح استعمالها منتشراً ضمن نظرية للنخب ELITES (ام)، وذلك من ترجمة لكتابه Michels فى ١٩١٥. (استعملت المفردة قيادة leadership لقائد leader حزب أو معارضة فى مجلس العموم من أوائل ق ١٩؛ و كانت leadership كسلطة شائعة من وسط ق ١٩ و leadership كمقكرة يمكن تدريبها من أوائل ق ٢٠؛ بوضوح تختلف the leadership كمجموعة متحركة على رأس منظمة عن كل الاستعمالات السابقة.) استعملت rank-and-file بمعناها العسكرى الصريح من أواخر ق ١٦ ولعامة COMMON (ام) الجنود من ق ١٧. بعد تشعبات محدودة، اكتسبت هذا المعنى الحديث فى وسط ق ١٩: "مجرد قاعدة rank-and-file الحزب" (مل، ١٨٦٠). من اللافت أنه منذ وسط ق ٢٠ تم فى الغالب اعتماد الوصف بمعنى إيجابى للدلالة على الناشطين الفعليين للحزب أو المنظمة. لكن تحل باضطراد محلها فى المعنيين الكلمة الأمريكية grassroots للقاعدة/الأساس. يبدو أن هذه العبارة بدأت فى مجال تعدين الذهب بمعنى يكاد يكون حرفياً لمكانم الذهب فى سبعينيات ق ١٩، ويبدو أن عبارة "getting down to grassroots" الهبوط إلى القاع كانت عامية فى أمريكا من ثمانينيات ق ١٩. لم تسجل إلا من ثلاثينيات ق ٢٠ الاستعمالات السياسية مثل "grassroot candidacy" الترشح من القاعدة بما تتضمنه من إشارة إلى الريف (قارن COUNTRY بلد/ريف و PEASANT فلاح) فى أمريكا، لكن لم تصبح الكلمة شائعة إلا من أربعينيات ق ٢٠، وفى بريطانيا، عن طريق الصحافة السياسية، من ستينيات ق ٢٠. يمكن القول أن لها نبرة ألطف من ordinary أو rank-and-file لكن يظل مجال بحث فى بعض الحالات إذا ما كان هذا اللطف مدروساً، حصيفاً أو فعلياً.

انظر: COMMON عام/مشترك، EDUCATED متعلم،

INTELLECTUAL مثقف، MASSES جماهير، POPULAR

شعبى/رائج، STANDARD معيار

عضوى ORGANIC

تحمل كلمة organic معنى محدداً فى الإنجليزية الحديثة يدل على عمليات ومنتجات الحياة عند البشر والحيوانات والنباتات. ولها أيضاً معنى استعارى أو مجازى مهم للدلالة على أنواع معينة من العلاقات ومن ثم أنواع معينة من المجتمع. بهذا المعنى الأخير هى كلمة صعبة جداً، وتاريخها على أية حال معقد بشكل استثنائى.

ظهرت organic المرة الأولى فى الإنجليزية من ق ١٣ للدلالة على آلة موسيقية؛ ظهرت آلة تشبه الأورجان organ الحديث بهذا المفهوم من ق ١٤. كانت سابقتها المباشرة (س م) هى organe، فرنسية قديمة، من organum، لاتينية، (س ب) o'rganon، يونانية: آلة، محرك، أو أداة بمعنىين مشتقين: "الآلة instrument" المجردة: وسيلة و كذلك آلة موسيقية. كان هناك معنى مادى لاحق لـ organon تكرر فى الكلمات المشتقة: العين كآلة رؤية seeing instrument والأذن كآلة سمع وغيرهما، ومن ثم organ كجزء من الجسد. التى كانت فى الإنجليزية من أوائل ق ١٥. لكن نطاق المعانى الكامل - آلة موسيقية، محرك، آلة (organ of opinion وسيلة الرأى) وجزء من الجسد - كان موجوداً فى الإنجليزية فى ق ١٦. تبعت ذلك organic التى ظهرت فى ق ١٦، فى البداية بمعنى محرك أو أداة. كتب نورث فى ١٥٦٩ مترجماً بلوتارك: تصنع آلات Instruments ومحركات Engines (تسمى ميكانيكية أو عضوية organically). هذا مفيد فى ضوء التضاد التقليدى اللاحق بين عضوى organic وميكانيكى mechanical.

تطورت فى النهاية من معنى organ كآلة أو وسيلة الكلمتان organize ينظم و organization منظمة بمفهومهما الحديث، وذلك بشكل رئيسى من أواخر ق ١٩ (قارن تطور كل من society مجتمع و civilization حضارة). لكن استعملت مبكراً كلتا الكلمتين بدلالة مادية واضحة كما هو الحال كذلك بالنسبة لـ organism كائن حى (متعضى) بدء من ق ١٧.

تبعث عضوى organic مساراً مختلفاً وفى الواقع بحلول ق ١٩ كان من الممكن استعمالها كمقابل لـ organized منظم. مصدر معناها الحديث المحدد الفئاع هو التطور العظيم للتاريخ الطبيعى وعلم الأحياء فى ق ١٨ عندما اكتسبت دلالة على أشياء حية ونامية. تم تعريف organic chemistry كيمياء عضوية فى أوائل ق ١٩، مكتسبة لاحقاً المعنى الأكثر تحديداً ككيمياء مركبات الكربون من ١٨٦٠ تقريباً. كان هذا التطور فى علم الأحياء و "life sciences علوم الحياة" هو الذى وضع الأساس للتمييز بين الكلمتين اللتين كانتا مترادفتين فى السابق: organic عضوى وميكانيكى MECHANICAL (أ م).

تم التمييز فى الحركة الرومانسية، فى البداية على الأرجح فى ألمانيا، عند فلاسفة الطبيعة. ميز كوليردج بين أجسام عضوية organic وغير عضوية inorganic أو systems أنظمة. فى الأجسام العضوية "الكل هو كل شيء والأجزاء لا قيمة لها" بينما فى اللاعضوية "الكل ما هو إلا مجموعة الأجزاء المستقلة". لهذا صلة واضحة بالمعنى المتطور لمنظم organized و organism متعضى، لكن تأثير التمييز بشكل جوهري بالتضاد مع ميكانيكى وبالمعارضة مع الفلسفة الميكانيكية وبالتأكيد بالأهمية الجديدة للماكينات فى الثورة الصناعية. عند استعمال organic فى التنظيم الاجتماعى يقترب معناها من معنى natural طبيعى المعاصر: المجتمع العضوى organic هو المجتمع الذى نما بدلاً من كونه صنع. اكتسبت هذه أهمية مبكرة فى نقد الطروحات أو المجتمعات الثورية على أنها artificial مصطنعة وضد natural order النظام الطبيعى للأشياء. اكتسبت لاحقاً أهمية بالتضاد بين مجتمعات زراعية بشكل رئيسى وأخرى صناعية INDUSTRIAL

(١م). كان لا يزال في ذهن كارلايل المعنى المعقد عندما كتب عن ترويض الثورة الفرنسية "حتى يمكن لهدفها الأصلي أن يتحقق وأن تصبح **organic** عضوية وتستطيع العيش ضمن **organisms** المتعضيات والكائنات الأخرى". لكن بيرك استعمل وهو يتحدث عن نفس الموضوع معنى مضاداً: كتب مقارناً الإنجليز في ١٦٨٨ بالفرنسيين في ١٧٨٩: "أحدثوا تغييراً في الدول المنظمة العتيقة حسب تنظيمها للقديم وليس حسب الخلايا العضوية **organic molecules** لشعب ممزق". نذكرنا خلايا **molecules** هنا بالمعنى المتطور لـ **atomistic** منظر للدلالة على أشكال نسبياً منحلة أو مشتتة للمجتمع والفكر الاجتماعي.

كانت **organic** تستعمل خلال ق ١٩ وحتى وسط ق ٢٠ غالباً في الفكر الاجتماعي، الذي كان بشكل رئيسي من نوع محافظ. عارض ليفس وتومبسون في كتابهما "الثقافة والبيئة" (١٩٣٢) الدولة الحديثة "المنظمة **organized**" مع "إنجلترا القديمة ... ذات المجتمع العضوي **organic**". وجادل وايت في كتابه "التراث المحافظ" (١٩٥٤) "أنه من الأفضل أن تكون الدولة شجرة بدل محرك **engine**" وأن "انتشار السلطة هو ميزة الحياة العضوية تماماً كما يميز تركيز السلطة المذهب الميكانيكي **mechanism**". جادل بيرتراند رسل في توجه مختلف، في كتابه "توقعات الحضارة الصناعية" (١٩٢٣) "أن الماكينة في جوهرها عضوية، بمعنى أن لها أجزاء تتضافر لإعطاء نتيجة واحدة مفيدة وأن الأجزاء المستقلة قليلة القيمة بمفردها" (يعيد التمييز الأخير للذاكرة ذلك الذي قام به كوليردج) وأنه بالتالي "عندما يتم حثاً على جعل المجتمع "عضوياً" فإنه من الماكينة يجب بالضرورة أن نستمد نماذجنا التخيلية، حيث إننا لا نعرف كيف نجعل المجتمع حيواناً حياً". في بعض المواضع، خلف الجدل الحديث يبدو أن للاستعارة القديمة للمجتمع كجسد بأعضاء ومن ثم كائنات حيا بمعنى بيولوجي بعض الأثر. ميز دوركهايم بين التضامن العضوي **organic** والتضامن الميكانيكي حيث تحمل **organic** معنى الاعتماد المتبادل الوظيفي. لكن يمكن أن نغري العلاقات الحديثة الصعبة، والتداخل الأساسي، بين **organic** و **organized** و **organization**

و organism بالقول إن كل المجتمعات عضوية لكن بعضها أكثر عضوية organic - أى مخططة بطريقة هادفة Instrumentally أو متطورة بشكل طبيعي.

لا يزال هناك تأثير لمعنيين آخرين لـ "عضوى organic". هناك المعنى الحديث المحدد للزراعة والطعام مع توكيد على الطبيعى natural بدلاً من المصنع artificial فى الأسمدة وطرق التربية والتوليد. يرتبط هذا بالنقد العام للمجتمع الصناعى Industrial. هناك أيضاً المعنى الأشمل لوصف نوع من العلاقة بدلاً من، كما هو الحال فى التنظير الاجتماعى الصريح، نوع من المجتمعات (قارن ECOLOGY علم البيئة). استعملت organic على نطاق واسع فى مناقشات الفن والأدب للدلالة على علاقة مهمة أو علاقات متداخلة بين أجزاء عمل: organic relation صلة عضوية و organic connection علاقة عضوية. هذا الاستعمال الذى يشير إلى صلة أو علاقة بطريقة ذات مغزى أو بطريقة متممة واضح ليس فى وصف مجتمعات ككل بقدر ما هو وصف لعلاقات داخلية معينة: "صلة عضوية بالتجمع المحلى". هذا الاستعمال بالمعنى الأكثر تحديداً أسهل لكنه ليس تام السهولة.

انظر: ECOLOGY علم البيئة، EVOLUTION نشوء/تطور،

INDUSTRY صناعة/جهد، MECHANICAL ميكانيكى، NATURAL

طبيعى، SOCIETY مجتمع

أصالة/ابتكار/طرافة ORIGINALITY

هذه كلمة حديثة نسبياً. استعملت بشكل واسع فى الإنجليزية من أواخر ق ١٨. بالطبع، تعتمد على معنى original أصيل التى كانت بالإضافة إلى origin (من س م origine، فرنسية، originem، لاتينية: نشوء، بداية، مصدر، من س ب oriri، لاتينية: يبرز) فى اللغة الإنجليزية منذ ق ١٤. فى كل الاستعمالات الأولى كان لـ origin أصل معنى جامد للحظة ما فى الزمن أو طاقة أو شخص تنشأ عنه

أشياء أو ظروف لاحقة. لكن بينما احتفظت origin بهذا المعنى الارتجاعي المتأصل فإن original طورت معاني إضافية بحيث أنه بالإضافة إلى original sin الخطيئة الأولى و original law القانون الأساسي و original text النص الأصلي كانت هناك لاحقاً original بمعنى عمل فني أصيل (في تمييز له عن نسخة copy) وبمعنى شخص فريد singular (حيث سيكون مهما التمييز اللاحق بين singularity فرادة و originality أصالة). في حالة الأعمال الفنية كان هناك تحول من المعنى الارتجاعي لـ original (العمل الأول وليس النسخة) إلى ما كان في الواقع معنى مقارباً لـ new جديد (لا يشبه الأعمال الأخرى). حدث هذا بشكل رئيسي في ق ١٧: 'بخصوص هذا البحث سأضيف فقط أنه original مبتكر' (درلدين، ١٦٨٣). كانت an original شائعة في ق ١٨ بمعنى شيء فريد أو نادر و كذلك بمعنى يرتبط بنظرية جديدة في الفن: قارن، "لا أداء يمكن أن ينال التقدير ما لم يكن original أصيلاً" (ولستد، رسائل، ١٧٢٤). كتب ينج في ١٧٥٩: "الأصيل original ... ينشأ تلقائياً من أساس العبقريّة الحيوي؛ إنه ينمو ولا يصنع؛ كثيراً ما تكون المحاكاة نوعاً من العمل المصنوع يقوم به هؤلاء الميكانيكيون mechanics، مستعملين المهارة art و الجهد labour، من مواد موجودة سابقاً وليست موادهم" (كتاب "آراء حول التأليف الأصيل"). هنا تستعمل كلمات أساسية مجتمعة وتتفاعل في فلسفة جديدة للفن art و الطبيعة nature والمجتمع. من اللافت أن ما حدث هو توسع مجازي للمعنى القديم لـ original أصيل ومحاكاته (نسخة) إلى معنى جديد لنوع من العمل يتميز بالنبوغ والنمو وليس مصنوعاً وبالتالي ليس ميكانيكياً، يستمد مادته من ذاته وليس من مصادر أخرى وليس هو مجرد منتج من الفن ART (هنا لا زالت بمعنى مهارة، ام) و labour الشغل (الجهد). ثم أصبحت originality (أصالة/ابتكار/طرافة) تعبيراً شائعاً لإطراء الفن والأدب، ولكن ليس دائماً بكل معاني ينح وإن شمل عادة معظمها. يعتبر العمل جيداً ليس بمقارنته بأعمال أخرى أو بمعيار ولكن "حسب شروطه الخاصة".

كذلك تبعت an original مساراً آخر في وصف الأشخاص. كتب Wycherley في The Plain Dealer (١٦٧٦): "أكره المحاكاة، تقليد ما يفعله

الأخرون. كل من يعرفنى يكرمنى بالقول إنى فريد an original. هذه ملتبسة الطابع، وفى استعمالها للأشخاص استمر الالتباس حيث كان المعنى فى الغالب eccentric غريب الأطوار أو على الأقل فرد غير معتاد بدلاً من شخص لديه جدة لافته أو، كما فى الفن، حقيقى authentic. لكن بحلول أواخر ق ١٨ كتب هوكنز فى كتابه "حياة جونسون": "يمكن ملاحظة أن الفريدة singularity هى فى العموم أصالة originality؛ وبالتالي ليست عيباً". يبدو أن الانتقال من an original فريد إلى original أصالة عزز المعنى الإيجابى وأصبح هذا سائداً فيما بعد منتجاً للمقابل المحبط لشخص لو كاتب عديم الأصالة no originality.

فى الوقت الذى استقرت فيه originality فى اللغة الإنجليزية فإنها فقدت تقريباً كل صلة لها بـ origin أصل؛ فى الواقع القصد هو أن لا يكون لها origin أصل إلا ذاتها. مع ذلك، احتفظت original بالمعنيين: المعنى الارتجاعى إلى الأصل ووصف شيء بأنه جديد و(عادة) مهم.

انظر: ART فن، CREATIVE خلاق، GENIOUS عبقرى،

MECHANICAL ميكانيكى، ORGANIC عضوى

فلاح PEASANT

ترجع كلمة peasant إلى (س م) paisant، فرنسية قديمة، س ب pagus، رومانية: منطقة ريفية، ومن ثم فى تطور آخر نشأت الكلمة pagan وثني. كانت شائعة الاستعمال فى الإنجليزية من ق ١٥ ويمكن غالباً تمييزها عن rustic (س م) rusticus، لاتينية: رجل من الريف، س ب rus: ريف) حيث أن peasant عنت فى العادة الشغل فى الأرض بالإضافة إلى العيش فى الريف. ظهر اسم الجمع peasantry الفلاحين (أو الفلاحة على وزن وبمفهوم مقارب لـ "عمالة" - المترجم) فى ق ١٦. استمرت peasant بمعناها التقليدى فى الإنجليزية حتى قرننا الحالى (ق ٢٠)، لكن اقتصر ذلك تدريجياً على الاستعمال الأدبى. خلق التحول الاجتماعى

والاقتصادي في الزراعة الإنجليزية من ق ١٦ إلى ق ١٩ صعوبة خاصة في استعمال الكلمة. في إنجلترا بحلول أواخر ق ١٨ انتهى تقريباً وجود طبقة صغار مستأجرى وعمال الأراضي في علاقة إقطاعية أو شبه إقطاعية مع أرسنقراطية ملاك الأراضي، كما وجد في روسيا وفرنسا قبل الثورة فيهما ويوصف في الغالب بهذه الكلمة الفرنسية، وحلت محلها العلاقات الرأسمالية الجديدة بين مالك الأرض والمستأجر والعامل. لاحظ كوبيت في كتابه "السجل السياسي" (١٨٣٠): "peasantry" اسم جديد أطلق على العمال الريفيين من قبل قبائل المتأجرين بفكرة القسبة boroughmongering ومروجي الديون الوقحين. منذ ذلك الحين أصبحت peasant و peasantry في اللغة الإنجليزية إما كلمتان أدبيتان في أفول وإما، كما هو الحال في استعمالهما في الوصف الاجتماعي، هما كلمتان أعيدت في الواقع استعارتهما من لغات أخرى أهمها الفرنسية والروسية. كان هناك أيضاً استعمال خاص تم تبنيه أيضاً من الفرنسية والروسية حيث peasant عبارة إهانة طائشة - في الإنجليزية عادة مقصودة ومضخمة - لأشخاص "غير متعلمين" أو من "العامّة". في نفس الوقت، في وصف مجتمعات أخرى خاصة في العالم الثالث (قارن DEVELOPMENT)، لا تزال peasantry تحمل معنى رئيسياً يشير إلى مجموعة اجتماعية واقتصادية واضحة المعالم وأعطيت peasant، في بعض السياقات، معاني إما وصفية أو بطولية ثورية.

انظر: COMMON عام/مشترك، COUNTRY بلد/ريف،

EDUCATION تربية، MASSES جماهير

شخصية PERSONALITY

كانت personality "شخصية" شيئاً ملكناه جميعاً في الماضي. في استعمالها الإنجليزية المبكرة كانت تعني صفة كون الإنسان شخصاً a person وليس شيئاً واستمر ذلك على الأقل منذ أواخر ق ١٤ إلى أوائل ق ١٩: "هذه المقدرات تكون الشخصية، فهي تعني ضمناً فكراً ووعياً" (بيلي، ١٨٠٢). هذا

ليس معناها الحالي، لكن التطور جزء من سلسلة عمليات مهمة. دخلت *person* الإنجليزية في ق ١٣ من (س م) *persone*، فرنسية قديمة، *personae*، لاتينية. كانت *persona* قد مرت عبر تطور لاف من معناها السابق كقناع يستعمله الممثل ثم ك شخصية في مسرحية وبعد ذلك الدور الذي يقوم به المرء وأخيراً كلمة عامة تعنى الإنسان. (تم فصل هذه المعاني مرة أخرى في صيغ مختلفة كما في *personage* شخصية بارزة والاستعمال السيكولوجي لـ *persona*). لا تزال الاستعارة الضمنية تلازمنا. لكن في الإنجليزية، رغم وجود استعمالات مبكرة لـ *person* للدلالة على شخصية سواء ممثلة أو مفترضة، فإن معنى فرد *individual* كان مبكراً أيضاً (ق ١٣) وفيما بين ق ١٤ وق ١٦ ضم هذا المعنى، خاصة في *personal* شخصي، معاني أخرى نميزها الآن كفرد (ي) *INDIVIDUAL* وخاص *PRIVATE* (ا م). كان لـ *personalitas*، لاتينية، معنيان خاصة في تطور قروسطي: الطبيعة العامة لكون المرء شخصاً وليس شيئاً (تعبير معقد في الجدل السكولائي حول الثالث، لكنه عنى أيضاً البشرية)، ومعنى الممتلكات أو المتعلقات الشخصية *personal belongings* التي استعارتها الإنجليزية كـ *personally* ملكية شخصية. (يمكن تتبع معنى مقارب في *personnel* موظفين التي استعملت في الفرنسية مقابل *matériel* مادي، غالباً في الحديث عن الجيش؛ ثم تبنيها ككلمة أجنبية في الإنجليزية من أوائل ق ١٩ ثم عولمت ككلمة إنجليزية بحلول أواخر ق ١٩. تحتفظ في تعبير *personnel management* إدارة أفراد بمعناها كإدارة الممتلكات البشرية التي تتكون هنا اسماً من *persons* أشخاص دونما تركيز على معاني هذه الكلمة الأخرى؛ انظر *MANAGEMENT* إدارة).

إن المهم في شخصية *personality* هو التطور من صفة عامة إلى أخرى تدل على الخصوصية والفردة. عندما نقراء، من ١٦٥٥، "لفترة بفقد الإحساس بشخصيته ويصبح مجرد أداة مذعنة للآلهة"، فإننا نفهم بشكل يتعذر تجنبه المعنى الحديث المتطور الذي نستعمل له *individuality* فردية. لكن رغم أن هذا المعنى موحى - إنها فترة تحول معنى الكلمة - إلا أنه ليس مؤكداً حيث أن الكلمة البديلة لـ *personality* قد تكون، في إطار تلك النوع من التفكير، بشرية *HUMANITY*

(١م). لم يتم بروز المعنى "الفرداني" بوضوح إلا في ق ١٨. عرف جونسون personality على أنها "وجود أو فردية أى إنسان"، وكانت هناك استعمالات عديدة للهوية الشخصية المتميزة. ربما يكون أكثر إثارة للاهتمام هو بروز معنى الهوية الشخصية المفعمة بالحياة، الذى هو أساس لفهم مثال من ١٧٩٥: "حتى فتاة فرنسية لها من العمر ستة عشر عاماً، لو كان لها شيء من الشخصية personality، فإنها تكون ميكيا فيليه". بينما يبدو هذا متناقضاً مع الاستعمال المتطور لهوية محددة (مثلاً، "شخصية طاغية"، إمرسون، ١٨٤٧؛ "شخصية قوية"، "شخصية متحكمة"، "شخصية ضعيفة") فإنه يتيح مجالاً يمكن أن نصف فيه إنساناً، فى تمييز تام عن المعنى السابق، بأنه "لا يملك شخصية". لا تزال كل هذه المعانى فى حيز الاستعمال، لكن كان هناك تطور متخصص فى ق ٢٠ - بشكل عام، كما هو الحال غالباً، فى مجالى السياسة والترفيه - لاسم جديد من المعنى الأكثر تحديداً. هناك شخصيات قيادية "leading personalities" (personages) شخصيات بارزة أو، حسب الاستعمال المحدد السابق، persons؛ كما نقول العبارة الحالية Very Important Persons شخصيات هامة) لكن هناك أيضاً، بكل تأكيد، "Personalities". ربما يكون هؤلاء الآن مشهورين أكثر من كونهم مفعمين بالحياة، رغم أن معنى الحيوية لا يتلاشى تماماً. حسب هذا الاستعمال من المفترض أن معظم الناس ليسوا "personalities" شخصيات.

مع ذلك لا تزال لدينا شخصية من نوع ما. يمكن مقارنة هذا التشكيل للكلمة بتطور character شخصية. دخلت هذه الكلمة الأخيرة الإنجليزية من (س م) caractere، فرنسية، character، لاتينية، من الكلمة اليونانية لألة الصمغ والنقش أو الحفر: عني أصلها البعيد (س ب) شحذ/بري، نلسم، نقش أو حفر. استمر هذا المعنى فى مجال حروف الأبجدية أو رموز أخرى منقوشة أو محفورة؛ وفى الفترة من ق ١٤ إلى ق ١٦ استعملت بشكل واسع لأية علامة محفورة. تطور الاستعمال للناس، مجازياً، من ذلك مع إشارة خاصة للوجه: 'عن طريق علامات محفورة characters graven على جبينك' (مارلو، تمبرلين)؛ 'ذهن يتلاعب مع مظهرك character الخارجى الجميل' (شكسبير، الليلة الثانية عشر). ساند

استعمال أكثر عمومية لوصف طبيعة NATURE (لم شيء ما، استعمالاً بالنسبة للأشخاص بلغ تطوره التام، بالرغم من استعمالات أخرى كثيرة فى الفترة الوسيطة، بحلول أوائل ق ١٨. كتب بتلر فى ١٧٢٩ أن "هناك تنوعاً كبيراً فى جوانب ما نسميه شخصية يفوق قسَمات الوجه". التحول فى الكلمة اكتمل هنا بوضوح. كانت هناك أيضاً استعمالات أخرى من أوائل ق ١٨ للدلالة على السمعة (بما فى ذلك إصدار (شهادة) أخلاق character رسمية أو كما نسميه الآن شهادة حسن سيرة وسلوك character reference). تتشابه الكلمة مع تطور personality للدلالة على ميزة مدهشة: "معظم النساء لا شخصيات character لهن البتة" (بوب، ١٧٣٥)؛ "الرجال ذوو الشخصية character" (١٧٣٧). كانت كتابات characters، وصف وتقويم رسمى للأشخاص، عملاً أدبياً رائجاً فى ق ١٧ و ق ١٨. أصبح ممكناً وصف فرد بأنه character قبل وصفه بأنه personality ومع أنه يصعب تحديد تاريخ ذلك إلا أن وسط ق ١٩ هو الأرجح. فى محاكاة لافتة لـ persona، وصف أشخاص الروايات والمسرحيات المتخيلين FICTONAL (ا م) من وسط ق ١٨ كشخصيات characters. مدهش تكرار الاستعارة من قناع وعلامة حفر، وكذلك التداخل بين عرض مسرحى أو خيالى وحياسة طبيعة خاصة إلى جانب أخرى بارزة. رغم أنها فقدت كثيراً من هذه المعانى المعينة إلا أن الكلمة المقاربة disposition نزعة/مزاج، من التجيم والفسولوجيا المبكرة، هى أكثر تحديدا DETERMINED (ا م). لكن personality أو character، اللتين كانتا فى السابق علامة خارجية، تم استبطانها بشكل نهائى، لكن الاستبطان كان كتملك وبالتالي كشيء يمكن عرضه أو تفسيره. حسب أحد المعانى، هذا هو حد أقصى من Individualism الفردانية الإقتنائية لكنه فى الحقيقة أقرب إلى تسجيل للإدراك المتزايد بالاعتماد الذاتى freestanding وبالتالي وجود قابل للتقويم الذى منحنا، مع كل الصعوبات، الكلمة Individual ذاتها.

يمكن بالطبع التمييز بين personality و character فى بعض معانيهما. نعرف ما نقصد أو نعتقد ذلك عندما نقول، مميزين الحيوية عن الوثوقية، أن أحداً من الناس لديه كثير من الجاذبية المفعمة بالحياة personality لكن ليس لديه

character خلق يركن إليه". بنعم النظر بانتظام أيضا في السلوك الخاص private
characters لشخصيات مشهورة personalities ابتدعت شخصيات خيالية
.characters

انظر: DRAMATIC دراماتيكي، HUMANITY إنسانية،

INDIVIDUAL فرد، MAN إنسان، PRIVATE خاص

فلسفة PHILOSOPHY

احتفظت فلسفة بمعناها الأصلي العام، من (س م) philosophia، لاتينية،
philosophia، يونانية: حب الحكمة الذي يتجسد في دراسة ومعرفة الأشياء
ومسبباتها. اكتسبت في أوقات مختلفة معاني ثانوية كما هو في مفهوم الحكمة
العملية ما بعد الكلاسيكي الذائع الذي أدى إلى تمييز مثل الذي قام به بن Penn في
١٦٧٩: 'معروفة لعفتها وفلسفتها عندما عنت هذه الأخيرة (الفلسفة) ليس الجدل
العقيم ولكن حياة ورع'. من هذا القبيل الاستعمال الشائع لفلسفي philosophical
في عبارات مثل 'يتخذ موقفاً فلسفياً'، وفي الواقع تعادل فلسفة هنا "إذعان" أو
"استسلام". في الاستعمال الرسمي، خاصة في الجامعات، قسمت الفلسفة إلى ثلاثة
أقسام: ميتا فيزيقية، أخلاقية، وطبيعية؛ حل علم SCIENCE (ا م) محل القسم
الأخير. في بعض الأحيان تم للتمييز بوضوح بين الفلسفة كمعرفة وتفكير في
الدين: 'حتى لا يخدعك أحد بالفلسفة والمغالطات النافهة التي تتبع آراء الناس
وترتبط بأشياء دينوية وليس تبعاً لتعاليم المسيح' (ويكلف، ١٣٨٨) ؛ يتضح في
تعليق حنا مور (١٧٩٠) " الفلسفة ... (كما يصر الكفر في الفترة الأخيرة أن يسمى
نفسه)". كذلك كانت الفلسفة philosophy اسماً شائعاً لأي نظام معين للأفكار يحدده
وصف دقيق.

يجب ملاحظة استعمالين معاصرين في الإنجليزية. إلى حد كبير انحصرت
الفلسفة الأكاديمية في إنجلترا لبعض الوقت على المنطق ونظرية المعرفة وهناك

اتجاه إلى قصر للفلسفة philosophy على هذا المعنى واعتبار ارتباطها التقليدي بنظم فكرية و أخلاقية عامة خطأ. هذا تقليد مسيطر لكنه محصور جداً. لكن الأكثر انتشاراً هو الاستعمال المتزايد لفلسفة في الحديث البيروقراطي والإداري حيث يمكن أن تعني philosophy سياسة عامة لكن كما هو الغالب مجرد تصورات أو حتى إجراءات داخلية لمشروع تجارى أو مؤسسة: من فلسفة البيع عبر فلسفة طرق السيارات إلى فلسفة متاجر المون (سوبر ماركت). يمكن إسناد ذلك إلى كتاب *Philosophy of Manufactures* (١٨٣٥) فلسفة الصناعات لمؤلفه Ure، لكن أصبح هذا الاستعمال شائعاً بشكل أكبر في وسط ق ٢٠ للدلالة على رفعة ما هو في الواقع مجال نشاط محلي.

انظر: SCIENCE علم

شعبي/شائع/مشارك POPULAR

كانت popular مصطلحاً سياسياً وقانونياً، من popularis، لاتينية: يخص الناس. كانت action popular (دعوى شعبية، من ق ١٥) قضية قانونية يمكن لأي فرد أن يتقدم بها. دلت popular estate منزلة شعبية و حكومة شعبية popular government، من ق ١٦، على نظام سياسى أسسه وطبقه كل الناس، لكن كان هناك أيضاً معنى (قارن COMMON) "وضع" أو "حقير". من اللافت التحول إلى المعنى الحديث السائد: مفضل من قبل الكثيرين أو محبوب كونه يحتوى على قدر واضح من السعى لكسب الاستحسان، بما يتضمنه ذلك من الإعداد المحسوب الذى لم يَخْتَف بعد بل هو واضح فى عبارة معززة مثل deliberately popular شعبي بشكل مدروس. اعتبر معظم الذين تركوا سجلات عن استعمال الكلمة الأمر من وجهة النظر هذه: من الأعلى إلى الأدنى. كانت هناك استعمالات حيادية مثل قول نورثون: "أكثر شعبية popular وتوافق لرضا واستحسان عامة الناس" (١٥٨٠) (حيث لم تزل popular تعبير سياسة أكثر منه تعبير حالة)، واستعمالات إزدرائية بشكل واضح مثل قول بيكون: "رجل نبيل من أسرة عريقة، لكنه مضطرب

و **popular** شعبي" (١٦٢٢). عرّف كوللير Collier فى ١٦٩٧ popularity الشعبية بأنها "تملق لكسب ود الناس بممارسة غير ملائمة". على الأرجح عززت ذلك استعمالات سلبية: كان هناك المعنى الحيادى فى "موضوعات ... شعبية" (١٥٧٣)، لكن النقل كان للعبارات: "خطأ شعبي" (١٦١٦) و "سقم شعبي" (١٦٠٣)، أو "مرض شعبي" (ق ١٧ - ق ١٩) التى نزل على مجرد انتشار شيء مكروه. بحلول أواخر ق ١٨ أصبح واضحاً المعنى الرئيسى: مفضل من قبل الكثيرين؛ يرجع معنى محبوب "well-liked" على الأرجح إلى ق ١٩. لاحظت مجلة أمريكية من أواخر ق ١٩: "أصبحوا ... يعتبرون popular بطريقة جادة وواضحة مرادفة لـ "good" حسن، طيب". هنا كان التحول فى المنظور واضحاً. بدأت popular ترى من وجهة نظر الناس بدلاً من أولئك الذين يسمعون للحصول على ودهم أو لكسب سلطة منهم. لكن المعنى السابق لم يمت. لم يعرف الشعب people الثقافة الشعبية popular culture ولكن عرفها آخرون، ولا تزال تحمل معنيين قديمين: أنواع وضيعة من الأعمال (قارن popular literature أدب شعبي؛ صحافة شعبية فى تمييز لها عن صحافة جادة)؛ وأعمال تسعى بطريقة مدروسة لكسب الود (popular journalism كتابة صحفية شعبية فى تمييز لها عن ديمقراطية، أو popular entertainment ترفيه شعبي)؛ بالإضافة إلى المعنى الحديث - محبوب من قبل الكثيرين - الذى يتداخل، بالطبع، فى حالات كثيرة مع المعنيين السابقين. يختلف عن كل ذلك معنى popular culture كتقافة ينتجها فعلاً الشعب لنفسه. بوضوح، يرتبط ذلك بمفهوم هردر Herder لـ "Kultur des Volkes" ثقافة الشعوب، من أواخر ق ١٨، لكن يمكن تمييز "ثقافة فولكية/شعبية" folk-culture (قارن FOLK) التى برزت فى الإنجليزية عن المعانى الحديثة لثقافة شعبية popular، سواء كانت معاصرة أو تاريخية. يمكن ملاحظة هذه المعانى المختلفة مرة أخرى فى popularize (ينشر بين الجمهور، يجعل رائجا) التى كانت حتى ق ١٩ تعبيراً سياسياً بالمعنى القديم ومن ثم اكتسبت معناها المحدد لتقديم المعرفة بطرق مبسطة. بشكل رئيسى كانت تحمل معنى إيجابية فى

ق ١٩ واستمر ذلك في ق ٢٠ إلا أن هناك أيضا معنى واضحا يدل على " التبسيط " ،
الذى يسيطر في بعض الدوائر .

في النقاش السياسي، تجسد populism شعبية، كل هذه التتويجات. في
أمريكا كان الشعبويون Populists (من ١٨٩٢ ، حزب الشعب) في تحالف
راديكالي مع منظمات العمال، رغم أن العلاقة بين populism و socialism
اشتراكية معقدة. تبقى معنى تمثيل المصالح والقيم الشعبية popular، لكن كثيرا ما
طغى عليه إما (أ) نقد يميني لذلك، كما في demagogu ديماجوجية التي تحولت من
"قيادة الشعب" إلى "تهيج مبسط وفج"؛ أو (ب) نقد يساري للحركات اليمينية أو
الفاشية التي تستغل "التحيزات الشعبية"، أو نقدها لحركات يسارية تخضع الأفكار
الاشتراكية لمفاهيم وتقاليد شعبية popular أو شعبية populist.

في وسط ق ٢٠ اختصرت بطريقة دالة popular song أغنية شعبية
و popular art فن شعبي إلى pop ، وتجمعت مرة أخرى هنا جملة المعاني
المألوفة من الإيجابية إلى السلبية. منح الاختصار الكلمة بساطة لكنه في نفس
الوقت عرضها بشكل سهل لمعنى ثقافة. من الصعب القول بأن هذا المعنى اندمج
مع معاني pop القديمة: المعنى الشائع لحركة مفعمة بالحياة والعفوية، كما هو في
سياقات كثيرة مألوفة وسارة، بالتأكيد ملانم .

انظر: COMMON شائع/مشترك، CULTURE ثقافة،

DEMOCRACY ديمقراطية، FOLK فولك/شعب، MASSES

جماهير

وضعي POSITIVIST

يكاد يكون من المستحيل الآن فرز معنى شائع لوضعي positivist من
النقاش العام حول الإمبريقية EMPIRICISM (أ م) والمنهج العلمي SCIENTIFIC (أ م)،
رغم أن تاريخ الكلمة الفعلي يتطلب منا أن نكون حذرين من بعض استعمالاتها

الأكثر غموضاً. أدرج كونت من ١٨٣٠ الكلمة بشكل فعال فى الفرنسية واستعملت بكثرة فى الإنجليزية فى منتصف ق ١٩. كان مصدرها *positive* يدل فى أحد معانيه المتطورة على وجود حقيقى أو فعلى (وفى ذلك تحول من الاستعمال الأسبق الذى دل على "يخطط رسمياً": (م م) *postivus*، لاتينية، (م ب) *ponere*، لاتينية : موضوع *laid down*؛ بوضوح أسهم معنى "قطعي" و "يقيني" فى هذا السياق الرسمى فى معنى "الحقيقى" (*real*). جادل كونت أن العقل البشرى انتقل من مرحلة التفسير الثيولوجى الأولى ، عبر مرحلة التفسير المجرد والميتافيزيقى ، إلى مرحلة الإدراك الوضعى *positive* أو العلمى *scientific* للناضجة حيث الاعتماد يقتصر على الحقائق التى يمكن ملاحظتها ، والعلاقات القائمة بينها والقوانين التى يمكن استنباطها من تلك الملاحظة، وأن كل أنواع البحث عن الأصل والسبب أو الهدف هى ما قبل علمية. بهذا المفهوم تم تبنى *positivist* بشكل واسع وكانت فى الغالب بديلة لعلمى *scientific*. لكن عند كونت *positivism* الوضعية لم تكن مجرد نظرية للمعرفة وإنما كانت أيضاً خطة للتاريخ وبرنامج إصلاح اجتماعي. بهذا المفهوم الأشمل أصبحت *positivism* فى إنجلترا حركة تفكير حر وراديكالى ، بالإضافة إلى كونها حركة علمية. فى الحقيقة، لأن الوضعية كانت مشغولة بفهم وتغيير المجتمع فإنها اتهمت بكونها ليست علمية بدرجة كافية أو ليست موضوعية *objective* بمقدار كاف (قارن علم اجتماع *SOCIOLOGY* ، الكلمة الأخرى الرئيسية التى سكها كونت). علاوة على ذلك، انفصل فرع من الوضعية فى محاولة لتأسيس كنيسة وضعية *Postivist Church*: دين البشرية الحديث. لكن كل هذه التطورات هى جزء من ماضى الكلمة المنتهى. المعنى العام الذى برز أولاً هو "ضد الدوغماتية" *anti-dogmatic*: "الوضعية، أى تقديم الحقائق دونما خلط بالتفسير أو الميتولوجيا" (١٨٩٢)؛ وكذلك برز لاحقاً، كجزء من جدل عام وصعب حول الإمبريقية والمنهج العلمى، معناها الشائع الآن والسلبى فى عمومه كموضوعية ساذجة *naive objectivity*. من اللافت أنها لا تستعمل الآن، على عكس كل من علمى وإمبيريقي، لوصف وتبرير معيار للمعرفة الموثوقة. بدلاً من ذلك تستعمل الكلمة بشكل رئيسى من قبل

معارضى فكرة اعتبار هذا المعيار مطلقاً. ما يجادل هؤلاء ضده ليس ما جادل ضده الوضعيون، سواء الاعتقاد الدينى أو الأفكار القبلية *a priori*. بدلاً من ذلك، يعتمد نقد *positivism* على ما اعتبر غموض مفهوم "الحقائق المشاهدة" *observable facts* أو فى قصورها العام على حقائق تخضع لقياس مادى أو قياس مكرر ويمكن التحقق منه. كان الجدل أن هذا لا يهمل فقط وضع المشاهد الذى هو أيضاً حقيقة وليس مجرد أداة، وإنما يهمل أيضاً خبرات *experiences* ومواضيع لا يمكن "قياسها" بهذه الطريقة؛ وبالتالى سيقصر هذا التطوير *THEORY* (أ م) والمنهج العلمى *SCIENTIFIC* (أ م) على مجالات معينة، ويعرض مجالات أخرى إلى مجرد التقليد أو اللامبالاة.

هذا طرح هام، لكن نتيجة استعمال *positivist* كأحد مصطلحاته المركزية، فى الوقت الذى أسقطه فعلياً المدافعون عن الموقع المهاجم، فإنه فى الغالب إقصاء للمشكلة الحقيقية، أو حتى إعاقة لتوضيحها. تصبح الكلمة شتيمة لكن دونما شتم. لكن النقاش الحقيقى لا يزال قائماً. ببساطة قد يكون أكثر إزعاجاً تركيزه على *scientific* حيث المواضيع هى فى الوقت ذاته أصعب و أوضح.

انظر: *EMPIRICAL* إمبيريقى، *SCIENCE* علم،

SUBJECTIVE ذاتى، *THEORY* نظرية

PRAGMATIC برجماتى/عملى

تستعمل *pragmatic* الآن غالباً فى تضاد، خاصة فيما يتعلق بالسياسة والسياسيين، إما مع *dogmatic* دوجماتى أو ملتزم بالمبادئ *principled*، ويكون الاختيار تبعاً لوجهة النظر. أصلتها بالبرجماتية *pragmatism* ملتبسة فمعانيها تمتد من *practical* عملى مقابل نظرى *theoretical* إلى إشارة غير واضحة تماماً لنظرية فلسفية معينة عرفت منذ أواخر ق ١٩ بالبرجماتية *Pragmatism*. لذا هى مثال لافت للتجمع اللغوى المعقد حول مفاهيم نظرية *THEORY* (أ م) و *practice* ممارسة.

دخلت pragmatic الإنجليزية في ق ١٦ (في البداية pragmatic كاسم و pragmatical كصفة) بالمعاني المحددة: (١) مرسوم حكومي و (٢) وكيل/وسيط أو رجل أعمال، من (س ب) pragmaticus، لاتينية: بارع في الأعمال، لاحقاً ارتبطت بأمر الدولة، pragmatikos، يونانية: (رجل) بارع في الأعمال، من (س ب) pragma، يونانية: عمل، أمر من أمور الأعمال business. (business من blsg (busy مشغول)، إنجليزية قديمة، لها نطاق واسع من المعاني، من قلق وشغف إلى مهنة جادة، لكن لم يتبق من ذلك إلا القليل الذي غالباً ما يظهر في عبارات معينة، حيث حصرت هذه الكلمة الشائعة على التجارة وكان ذلك واضحاً من ق ١٧ وبشكل مألوف بحلول ق ١٩. استمرت الاستعمالات المبكرة رغم أن معنى (١) أصبح نادراً واقتصر على دلالة تاريخية معينة. في ق ١٧ توسعت الصفة لتشمل (٣) عملي ومفيد: "ليست معرفة غريبة وثافهة ... لكن معرفة عملية pragmatical مليئة بالجهد والعمل business" (١٥٩٧)؛ و (٤) فضولي، منطقل وجازم: "أناس متطفلين متدخلين واثقين pragmatic" (١٦٧٤). نجم عن (٤) معنى فرعي لافق، (٥): متشبه برأيه، دوجماتي، استعمل في الغالب من ق ١٧ إلى ق ١٩: "أسلوب عند قاطع pragmatical للتعبير عن آرائهم" (١٧٠٤)؛ في مغايرة صارخة لكوبيت البرجماتي كان هناك ماكينتوش المحبوب، الهادي، المتأمل" (١٨٧٢)؛ "دوجماتية عنيدة pragmatic وعديمة الصلة بالموضوع" (١٨٧٢). كان هناك أيضاً معنى آخر من ق ١٩ (٦) استمد من pragmatisch و pragmatismus الألمانيةين لوصف الدراسة المنهجية للتاريخ مع اهتمام خاص بالأسباب والنتائج.

هذه المعاني اللاحقة مدهشة جداً الآن وليس من السهل تتبع التطور في ق ٢٠. كان معنى (٣) لا يزال حاضراً في بعض استعمالات ق ١٩ لكن لم يقتصر على مهارة عملية بل شمل كذلك الدهاء وقابلية الاستعمال: "حكمة سياسية وبرجماتية" (١٨٢٢). في نفس الوقت، من سبعينيات ق ١٧، استعمل الفيلسوف الأمريكي بيرس pragmatism كمنهج في علم المنطق: "منهج للتحقق من معنى الكلمات الصعبة والمفاهيم المجردة". (Collected Papers Of Charles

كان المنهج هو أن "تعتبر الآثار، التي يمكن أن تصور موضوع الفكرة حاصل عليها، والتي نتصور أن لها مركزاً عملياً ... إن فكرتنا عن هذه الآثار هو كل فكرتنا عن الموضوع" (نفس المصدر، ج ٧، ٢). هذه طريقة للفهم وليست (كما حدث لاحقاً في دعم وليام جيمز للبرجماتية) للتبرير. في تطور نظرية البرجماتية المعقد جداً كان التأكيد السائد على "اتباع دقيق للحقائق" وعلى "ملاحظة سلسلة الخبرات التي تتجم" عن فعل أو فكرة. من المفارقة أن بيرس، الذي أدرج هذا المصطلح في هذا السياق، ركز كثيراً على مصاعب التأكد من الحقائق ومن ثم ركز على المعرفة واللفة كإشكالية. من المؤكد أن الأسئلة التي طرحها بيرس ستضع حداً نهائياً لأي برجماتي pragmatist عادي. لكن هناك معنى ارتبطت فيه الصيغة الشائعة (فلسفة العناية بالحقائق والنتائج والعملية) بصفات الإطراء في معنى (٣)، رغم أن الصلة أصبحت زائفة عندما بلغت المعنى المختزل: "فن الممكن"، أي مجرد الحسابات السياسية التي يكون فيها تلاعب ودهاء. لا يزال هذا المعنى الأخير يجد تبريراً بتمييزه عن دوجماتي dogmatic، وعن المعاني المختزلة الشائعة التي تستعمل لنظرية theory أو مبدأ principle أو حتى ثبات. عند هذا المستوى تعد كل الصلات بالموقف الفلسفي فعلياً زائفة. لكن من اللافت أن الكلمة تستعمل بشكل واسع وأن معني (٤) و (٥) أسقطا. من "كورت البرجماتي (العنيد)" إلى "سياسي برجماتي (داهية، متلاعب)" مسافة نادرًا ما يمكن لكلمة أن تقطعها. لكن الكلمة كانت مفيدة كبديل مقبول لعديم المبادئ unprincipled أو timeserving انتهازي، خاصة في الحركات السياسية التي تعلن مجموعة مبادئ وتقرر تحت ضغوط أن تهملها أو تنبذها أو تخونها، لكنها تظهر بمظهر البراعة والدهاء.

انظر: DOCTRINAIRE غير عملي، THEORY نظرية

لا تزال private كلمة معقدة، لكن تم انجاز المراجعة التاريخية الاستثنائية لها بشكل عام منذ مدة طويلة. دخلت الإنجليزية من (س م) privatus، لاتينية: منعزل عن الحياة العامة، من (س ب) privare، لاتينية: يسلب أو يحرم (احتفظت الكلمة الإنجليزية deprive بالمعنى المبكر الواضح). استعملت للزوايا الدينية المنعزلة حيث كان النشاط طوعية (ق ١٤) ومن ق ١٥ استعملت للأفراد الذين ليس لهم رتبة أو موقع رسمي أو عام، كما هو باق الآن في private soldier جندي عادي و private member عضو خاص (في البرلمان). اكتسبت معنى سرى أو خفى في كل من المياسة وفي المعنى الجنسي للعبارة private parts (عورة الإنسان). اكتسبت أيضاً (وهذه كانت إحدى اللحظات الحاسمة في تحول الكلمة) معارضة تقليدية مع عام public، كما هو الحال في private house منزل خاص، private education تعليم خاص، private theatre مسرح خاص، private view عرض خاص، private hotel فندق خاص، private club نادي خاص و private property ممتلكات خاصة. في كل هذه الاستعمالات تقريباً كان المعنى الرئيسى يتعلق بالامتياز privilege؛ اعتبرت المشاركة المحدودة أو صعوبة المنال ليست حرماناً وإنما ميزة (قارن exclusive حصري). تطور هذه المعنى المزدواج بشكل رئيسى من ق ١٦ وكان في طور الانتشار السريع في ق ١٩، في نفس الوقت الذى احتفظت فيه privation فاقة/عوز بمعنى الحرمان القديم واحتفظت privateer (في الأصل رجل حرب خاص private) بمعناها: الاستيلاء على ممتلكات الآخرين. توافقت privilege امتياز مع private خصوصي؛ ترجعان أساساً إلى priviligium، لاتينية: قانون أو حكم لمصلحة أو ضد شخص ما، لكن أصبحت ميزة أو منفعة خاصة.

لكن هذا التوجه العام في private (ارتباطها بالامتياز privilege) يجب وضعه بمعاداة توجه آخر حل فيه معنياً استقلالاً وحميمية محل انسحاب وانعزال. من الصعب تحديد تاريخ لذلك. هناك استعمال إيجابى عند Ridley (١٥٤٩):

لواعج privitis قلبى وضميرى". كان هناك معنى شائع لحميمية محظية privileged فى العلاقة مع شخص نافذ أو هام، وأتاح ذلك تداخلاً مع معنى متطور لرفع الكلفة، كما فى private friends أصدقاء خواص. فى القرنين ١٧ و ١٨ خاصة الأخير تم تقدير الانعزال بمعنى حياة هادئة ك privacy خلوة وتطور هذا أبعد من معنى التوحد solitude إلى معنى الانسحاب المحترم والنبيل وإلى معنى خصوصية privacy أهلى وأصدقائي، وأبعد من هذين إلى القيم العامة للحياة الخاصة private life. ارتبط هذا التطور ارتباطاً وثيقاً بالتغيرات الموازية فى معانى INDIVIDUAL فرد و أسرة FAMILY (١م).

لا تزال تحتفظ private life حياة خاصة بمعناها القديم، فى تمييز خاص لها عن public life حياة عامة ("ما يفعله فى حياته الخاصة")، لكن يبدو أن ارتباط الكلمة الدائم بـ personal شخصي، وهما كلمتان محبتان جداً، هو السائد الآن. لا يزال ممكناً للكلمة أن تكون سلبية: private profit ربح خاص (مخفي) و private advantage ميزة خاصة (تستعمل التمييز)، لكن الصلة بالاستقلال الشخصى هى من القوة بدرجة تسمح بتسمية شركات المحاصة الكبرى private enterprises مشاريع خاصة (حيث التمييز المفضل ليس عن public عامة ولكن عن الدولة state). فى معانيها الإيجابية الكلمة private سجل لإيجاد شرعية لوجهة نظر برجوازية: الامتياز العام المطلق، رغم تجريده فى التطبيق، للانعزال والوقاية من الآخرين (the public العامة)؛ ولعدم المسئولية أمامهم؛ وللمكتسبات المشابهة فى الحميمية والراحة من هذه الأصناف العامة. فى هذا الوضع، خاصة فى معانى حقوق الفرد individual (فى حياته الخاصة private life، أو من منطلق مختلف تماماً، فى حرياته المدنية civil liberties) وفى الحميمية المقدره للأسرة والأصدقاء، تم تبني private بشكل واسع خارج نطاق وجهة النظر البرجوازية الضيقة. هذا هو السبب الحقيقى لتعقيدها الحالي.

انظر: COMMON شائع/مشترك، FAMILY أسرة،
 INDIVIDUAL فرد، PERSONALITY شخصية، SOCIETY
 مجتمع، UNDERPRIVILEGED محروم

تقدمى PROGRESSIVE

كـتـعـبـيـر لـلـوصـف السـيـاسـى كـلمـة progressive حديثة نسبياً. برزت فى الجدل
 الثيولوجى فى وسط ق ١٩ لكن سبقتها فى السياسة صيغة progressist:
 "إشتراكيون و progressists تقدميون" (١٨٤٨)؛ "حزبان طبيعيان ومحتومان ...
 محافظون و progressists" (١٨٥٦). كان عندئذ التعبير المعارض conservative
 محافظ نفسه حديثاً فى المعنى السياسى، رغم أنه استعمل منذ ق ١٤ فى المفهوم
 العام للحفظ والوقاية وكان للكلمة conservatory وصاية/حراسة استعمال أقدم.
 يرجع تاريخ تداول conservative كتعبير سياسى عادة إلى كروكر (١٨٣٠): "ما
 يسمى حزب Tory تورى هو ما يمكن بدقة أكبر تسميته حزب المحافظين
 Conservative". كانت عندئذ تستعمل بشكل واسع، رسمى أو غير رسمى، فى
 النقاش السياسى، و توسعت خلال منتصف ق ١٩ لتصف توجهات أعم. كانت
 progressist تقدمانى و progressive تقدمى معارضان طبيعيان لها فى هذا النقاش.
 كتب دزرائى (١٨٤٤): "المحافظة conservatism تتبذ الإملاء، تنفر من المبادئ
 وترفض التقدم Progress". من ثمانينات ق ١٩ كان التقدميون Progressives
 مجموعة ليبرالية Liberal فى السياسة المحلية فى المدن: "هناك تقدميون ليسوا
 ليبراليين ... لكن ليس هناك ليبراليون غير تقدميين (روزبرى، ١٨٩٨). فى
 ق ٢٠ توسعت progressive بشكل كبير، ليس فقط للدلالة على مواقف عامة أو
 أحزاب، و إنما كذلك لوصف سياسات و اتجاهات معينة. لذا يمكن أن نسمع عن
 progressive conservatism محافظة تقدمية.

بعيداً تماماً عن تعقيدات بعض المجادلات حول الكلمة: فإن progressive
 كلمة معقدة لأنها تعتمد على التاريخ المعقد بشكل ملحوظ لـ progress تقدم.

كانت هذه الكلمة الأخيرة فى الإنجليزية منذ ق ١٥، من *progressus*، لاتينية: المضى إلى الأمام، من (م ب) *pro* إلى الأمام و اسم المفعول الماضى لـ *grad*: بخطو/يتدرج. كانت استعمالها الأولى للمسير أو الرحلة أو المشى الفعلى، ثم لسلسلة أحداث متتامة. ليس هناك معنى أيديولوجى بالضرورة فى هذا المعنى للحركة إلى الأمام أو سلسلة متتامة، كما لا يزال ممكناً ملاحظته فى استعمالات مثل *progress of disease* تطور المرض. كل ما يعنيه ذلك بالتأكيد هو مراحل متتابعة يمكن اكتشافها. من ناحية أخرى، مجرد ترابط للمعنيين - التحرك إلى الأمام و التوالى القابل للاكتشاف - جعل اختيار الكلمة طبيعياً عندما بدأ المعنيان الجديدان لحضارة *CIVILIZATION* (ام) و تاريخ *HISTORY* (ام) يستقران، خاصة فى ق ١٨. أصاب Bunyan فى كتابه *The Pilgrim's Progress* (١٦٧٨) المعنى الرئيسى لرحلة، منذ ق ١٧، لكنه بالطريقة التى أتم بها عنوانه: "من هذه الدنيا إلى تلك التى ستبتع"، شمل معنى "مصير واضح" و "مستقبل *future*" (التي اكتسبت، خاصة *the future* المستقبل "معركة، نفس إحياءات "المصير الواضح") وسرعان ما تمت علمنة ذلك وإعطائه محتوى جديداً تماماً. بخلاف بعض السياقات، اعتمد التحديد الرئيسى للمعنى على إدراك أن "الحركة" هى من الأسوأ إلى الأفضل. إن تجريد تلك الحركة كنمط تاريخى قابل للاكتشاف هو الذى أنتج *Progress* تقدم فكرة عامة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأفكار الحضارة *CIVILIZATION* و *IMPROVEMENT* تطوير/تحسين. أتمت التجريد الفكرة الإضافية بأن هذه حركة تاريخ عامة واضحة أو قابلة للاكتشاف، كما هو بشكل ملحوظ فى *Universal Histories* التواريخ الكلية أو الشاملة من عصر الأنوار. دعمت هذا المعنى أيضاً فكرة التطور فى *EVOLUTION* النشوء والارتقاء (ام) حيث صار مبدأ التطور الفطرى إلى أنواع أسمى هو المعنى الرئيسى. فى ١٧٤٢ استعمل ينج *Young* تقدم *progress* بمعنى التحسين و التطور العام:

تبتهج الطبيعة بالتقدم *progress*؛ فى الترقى

من الأسوأ إلى الأفضل؛ لكن عندما تسمو العقول

يعتمد التقدم progress جزئياً على تلك العقول.

لكن حتى هذا يختلف عن التجريد النهائي: عملية متأصلة للتطوير التاريخي والاجتماعي. رغم أن أساسها كان في ق ١٨ إلا أن التطور الكامل لفكرة Progress، كقانون للتاريخ ("لا تستطيع إيقاف التقدم progress")، ينتمي إلى ثورات أواخر ق ١٨ و ق ١٩ السياسية والصناعية. من اللافت أنه بسبب الطبيعة المتنوعة لهذه التحولات أصبحت Progress موضع تساؤل أو معارضة ليس فقط من قبل المواقف المحافظة أو الميتافيزيقية ولكن أيضاً من قبل الذين لاحظوا حركات متناقضة أو مختلفة في التاريخ مما جعل تجريد Progress كقانون تاريخي أو اجتماعي شامل مجرد مثالية IDEALIST (١م). في ق ٢٠ احتفظت progress بمعناها الرئيسية للتطوير لكن لها معنى هاماً (بالإضافة إلى ما فيه من مفارقة) تظهر فيه على أنها مجرد تغيير: امتداد لتوجه ما في مراحل واضحة، كما كان في المعنى القديم. أي تقدم progress يمكن عندئذ إما استحقاقه أو رفضه حسب معايير مختلفة تماماً.

التعبير progressive تقدمي صعب في السياسة لأن له هذا التاريخ الطويل. لا يزال يمكن استعماله ببساطة كمقابل لمحافظ conservative؛ أي شخص يرحب بالتغيير أو يناصره. بمعناه الأكثر عمومية الدال على التحسين و التطوير هو صفة يستعملها الجميع لكل المشاريع تقريباً التي تقدمها كل الأحزاب. هناك تعقيد في كون التعبير، من ناحية، يستعمل بشكل عام لليسار (فرق من اليسار) كما في progressive-minded people أشخاص تقدمي الذهن، لكن، من الناحية الأخرى، يستعمل لتمييز مساندتي التغيير المعتدل و المنتظم (كما هو في EVOLUTION مقابل REVOLUTION ثورة (١م))، حيث يستحضر معنى رحلة يكون فيها التحرك خطوة خطوة بانتظام في اتجاه ما، كما في "حزب تقدمي progressive لكنه ليس إشتراكياً" أو "المحافظة تقدم منتظم: نحن الحزب التقدمي الحقيقي". من المؤكد و الهام أن كل الاتجاهات السياسية تقريباً تحلم الآن بأن توصف بأنها تقدمية، لكن للأسباب السابقة فإن العبارة الآن اقناعية أكثر من كونها وصفية.

انظر: CIVILIZATION حضارة، DEVELOPMENT تنمية،
 EVOLUTION نشوء و ارتقاء، EXPLOITATION استغلال، HISTORY
 تاريخ، IMPROVE يحسن/يطور، REACTIONARY رجعي، REFORM
 إصلاح، REVOLUTION ثورة

سيكولوجي PSYCHOLOGICAL

سكّت *psychologia* كلمة لاتينية في ألمانيا في ق ١٦. كانت الكلمة اليونانية *psyche* - نفس، روح - قد تطورت في اللاتينية كروح، نفس وعقل (قارن *anima*، لاتينية: هواء، نفس، حياة، روح). كان الاستعمال الألماني الأصل في عبارة *psychologia anthropologica, sive animae humanae doctrina*، ووجد هذا المعنى العام لعلم العقل أو الروح البشرية طريقه عبر الفرنسية إلى الإنجليزية كـ *psychology* سيكولوجيا/ علم النفس في أواخر ق ١٧. كان معنى هذه الكلمة المبكر هو معتقد الأرواح (كان هناك في الفرنسية معنى يدل على علم الأشباح). في ١٧٣٢ عرف وولف في الألمانية *empiric psychology* السيكولوجيا الإمبريقية بمفهوم أكثر حداثة وتبنى ذلك في الإنجليزية هارتلى في ١٧٤٨، لكن لم تستعمل الكلمة بكثرة قبل ق ١٩.

سجلت *psychological* من ١٧٩٤: "الاتحاد السيكولوجي الذي نسميه العقل". كذلك استعملها دزرالى بمفهوم ألماني في ١٨١٢. لكن في ١٨١٨، ميزا بين "الطريقتين... السيكولوجية... والشعرية" عند شكسبير، طلب كوليردج "المعذرة من استعمال هذه الكلمة المتعجرفة، لكنها كلمة لغتنا في أمس الحاجة لها. ليس لدينا كلمة واحدة تدل على فلسفة العقل البشري". كل هذه الاستعمالات بعيدة نسبياً عما آل إليه المعنى الأعم للكلمة. لا تزال *psychological* صفة محددة مشتقة من *psychology*: "بحث سيكولوجي *psychological*" الخ. لكن ربما تحت تأثير من بعض مدارس "سيكولوجيا"، وكذلك في علاقة بالحركة العامة التي منحتنا المعاني الحديثة لشخصية *PERSONALITY*، *PRIVATE* خاص و *SUBJECTIVE* ذاتي (انظر

المواد)، اكتسبت psychological معنيين مختلفين بدلان إما على (١) شعور " داخلي" أو (٢) الشخصية والسلوك كما يرى من وجهة النظر هذه. كان معنى ثالث، كما فى psychological moment لحظة سيكولوجية، شائعاً فيما يتعلق بأثر فعل ما على الشعور وخصوصاً معنويات الآخرين، وذلك من ١٨٧٠ تقريباً.

بخلاف استعمالاتها العلمية لاتعبر psychological فى العادة، كما هو واضح من المعانى التى بينها كوليردج عن العقل البشرى ككل. إنها تدل على ما يعتبر جزءاً من العقل (قارن UNCOSCIOUS اللاوعى) متعلقاً بشكل رئيسى بالشعور بدلا من العقل أو الفكر أو المعرفة. تعطى الأسباب السيكولوجية psychological reasons فى العادة ليس لأنها مستمدة من السيكولوجيا psychology (سوى بمعناها الذى توسع بطريقة مماثلة والذى يشير إلى فهم شعور أو سلوك الآخرين)، لكن كإلماع إلى هذا الجزء المفترض من العقل. (هناك مقارنة لافتة مع sociological سوسيولوجى التى استعملت على نطاق واسع ليس فى الغالب لإيضاح حقائق أو نظريات مستمدة من sociology علم الاجتماع ولكن كصيغة مشتقة من social اجتماعي: "العوامل السوسيولوجية sociological فى هذا الإضراب". فى الغالب العوامل السوسيولوجية هى social اجتماعية والعوامل السيكولوجية psychological هى شخصية personal ضمن التصنيف التقليدى بين SOCIETY مجتمع و INDIVIDUAL فرد (أنظر المادتين). مع ذلك، بينما توجد social كبديل بسيط لاستعمال sociological الراجح فإنه لا يوجد بديل سهل لسيكولوجى psychological؛ للكلمتين psychic و psychical معن مختلفتة تماماً، متبقة من استعمالات psychology و psyche المبكرة. هناك أيضاً صيغة مشابهة فى technological تكنولوجى التى تستعمل فى الغالب بمعنى technical تقني: أمور تتعلق بالتقنية technique (techné، يونانية: فن أو حرفة؛ technical ترجع إلى ق ١٧؛ technique (ق ١٩): منهج فى الفن، لاحقاً منهج فى أى مجال) بدلا من تكنولوجيا technology (ق ١٧): دراسة الفنون والحرف، علم المصطلحات التقنية، لاحقاً (بشكل رئيسى ق ٢٠) المعرفة والطرق التطبيقية فى العلوم والصناعة.

مهما كانت التحفظات على psychology و psychological من وجهات النظر الأكاديمية أو العلمية فإن الدلالة فى التعبيرين على أمور "الشعور" و "الشخصية" character سائدة الآن. تنتميان بهذا المعنى إلى مجموعة من الكلمات الأخرى: subjective و Individual و sensibility حساسية وبعض المعانى المتطورة لـ art فن، Interest اهتمام، creative خلاق. ينكر هذا التوتر بين معانى هذا التشكيل الثقافى المهم ومعانى psychology الأتى على مستوى مختلف (حتى ضمن psychology نفسها) التى تشمل مجالات مثيرة للجدل الشديد تمتد من الدراسات الفيزيائية التجريبية و عبر دراسات تجريبية فى العلاقات بين الأشخاص interpersonal (التي لها تطبيقات متخصصة فى السيكولوجيا الاجتماعية والصناعية) إلى مبادئ وممارسات من نوع فلسفى وعلاجى يعتمد معظمها على معانٍ متطورة للكلمات الرئيسية فى التشكيل. بطريقة دالة فى الغالب تتكرر كل هذه الاتجاهات المختلفة بشكل متبادل المعنى الدقيق لسيكولوجيا psychology.

يمكن ملاحظة أثر مهم للمعنى الأعم فى استعمالات معينة لـ psychology: بشكل ملحوظ، psychological realism واقعية سيكولوجية و the psychological novel الرواية السيكولوجية. لم يكن بالإمكان اختراع هذين التعبيرين ولا يمكن الاستمرار باستعمالهما بطريقة معقولة إلا بناءً على افتراض عالم باطنى inner world مستقل أو على الأقل جذرياً متميز تتم فيه عمليات الشعور والعلاقات والنشاط حسب شروطها، وفى الغالب أخذة فى الاعتبار أولوية هذه العمليات وتبعية أو عرضية العالم الخارجى outside world: الطبيعة nature أو المجتمع society. الفصل التقليدى الآن بين the psychological السيكولوجى و the social الاجتماعى هو أحد أهم العلامات البارزة فى هذا التشكيل ككل.

انظر: BEHAVIOUR سلوك، PERSONALITY شخصية،
PRIVATE خاص، SENSIBILITY حساسية، SOCIOLOGY علم
اجتماع، SUBJECTIVE ذاتى، TECHNOLOGY تكنولوجيا،
UNCONSCIOUS لاوعى

دخلت كلمة *race* الإنجليزية في ق ١٦، من (س م) *race*، فرنسية و *razza*، إيطالية. أصولها الأسبق ليست معروفة. في استعمالها الأولى لها مجموعة من المعاني: (١) ذرية بمعنى سلسلة نسب - "عرق وسلالة *race and stock* إبراهيم" (١٥٧٠) - كما في الاستعمالات الأسبق لـ "تم" و مرادفتها جذع *stock* التي استخدمت بهذه الطريقة منذ ق ١٤ في استعارة مطورة من *stoc*، إنجليزية قديمة: جذع أو ساق؛ (٢) نوع أو فصيلة من النباتات (١٥٩٦) أو الحيوانات (١٦٠٥)؛ (٣) تصنيف عام كما في "الجنس البشري" (١٥٨٠)؛ (٤) مجموعة من الناس وهذا المعنى هو توسع وتوضيح لمعنى (١) مع تأثر بمعنى (٢): "آخر أمير لويلز (ولى العهد) من عرق *race* البريطاني (١٦٠٠)".

استمرت مجموعة المعاني هذه لكن الكلمة أصبحت حسب معنى (٤) مع تأثير من معنى (١) إشكالية خاصة في تداخلها وتشوشها مع معنيين (٢) و (٣) البسيطين نسبياً. استعملت *race* بمحاذاة كل من *genus* جنس و *species* نوع في التصنيف البيولوجي، لكن تنشأ مشاكلها كلها عندما نمتعمل للدلالة على مجموعة داخل النوع كما في حالة "أجناس/ أعراق *racas* البشر". من ناحية، يرجع هذا إلى المعاني القديمة لنم أو جذع، لكن توسع بشكل كبير من ذرية محددة يمكن تتبعها إلى مجموعات قومية وثقافية واجتماعية أكثر شمولاً. مع ذلك، من الناحية الأخرى، منذ Blumenbach (١٧٨٧) كانت الأنثروبولوجيا الفيزيائية الجادة تتعقب مجموعات متميزة بين البشر؛ ميز تصنيف بلومباخ، الذي اعتمد بشكل رئيسي على قياس الجماجم، القوقازي والمنغولي والملاوي والأثيوبي والأمريكي (الهندي)، بالإضافة إلى الفروق بناءً على لون البشرة: أبيض، أصفر، أسمر، أسود، أحمر. تلت ذلك نظم أكثر تعقيداً في الأنثروبولوجيا الفيزيائية تتضمن أصناف ما قبل الإنسان وأصناف أنسوية *humind* أخرى، لكن منذ بروز "البشر الكاملين" أصبح التعقب هو لفروق ضمن نوع واحد لا ريب في وحدانيته.

أصبح هذا الجهد العلمى الجاد ملتبساً بشكل جنزى فى ق ١٩ بأفكار مستمدة من التحيز الفكرى السياسى والاجتماعى. إحدى العلامات البارزة هى كتاب Gobineau: *Essai sur L'inegalite des races humaines* بحث فى عدم المساواة بين الأعراق البشرية (١٨٥٣-١٨٥٥) الذى قدم فكرة "الجنس الأري" (التي تطورت من Aryan، سنسكريتية: نبيل، التي استعملت بشكل واسع من أوائل ق ١٩ لوصف "عائلة" اللغات الهندوأوربية كما عرفتها اللغويات المقارنة أو، بطريقة أكثر دقة، القسم الإيراني-هندي من تلك "العائلة"). كان التحول من مجموعة لغوية إلى مجموعة فيزيائية (عرقية racial) مضللاً جداً عندما تم دمجها، كما هو عند جوبينو، مع أفكار "السلالة النقية" وتفوق الأرومة النوردية/الشمال أوربية Nordic ضمن تلك السلالة، ومن ثم الفكرة العامة بعدم المساواة العرقية الخلقية. لم تدخل racial جنسي/عرقى فى الاستعمال فى الإنجليزية إلا منذ منتصف ق ١٩. كان هناك تأثير إضافى من الأفكار التي أصبحت تعرف بـ "الداروينية الاجتماعية"، حيث توسع مفهوم النشوء والارتقاء evolution (صراع تنافسى من أجل البقاء وكذلك "بقاء الأفضل") من مصدره البيولوجي، الذى دل فيه على علاقات بين الأنوع المختلفة، إلى نزاعات وعواقب سياسية داخل نوع واحد: البشر. فيما يتعلق بالجنس/العرق race، ظهر أكبر الأثر لهذا التوجه فى eugenics اليوجينيا/علم تحسين النسل، وهى كلمة سكتها جالتون Galton فى ١٨٨٣ من جذور يونانية بمعنى "إنتاج النسل النقي". فى بعض فروع اليوجينيا تم الترويج بشكل واسع لأفكار التفوق الطبقي class والعرقى racial، وتم خلط، بل تجاهل، الدليل العلمى للوراثة المتفاوتة بناء على مفاهيم ما قبل علمية لـ "النسل العرقى الصافى"، و للوراثة، عن طريق الدم أو العرق، لخصال مكتسبة ثقافياً (رغم أن جالتون نفسه رفض ذلك). تفاعل مبدأ التفوق العرقى الخلقى فى صيغته الفجة مع أفكار الهيمنة السياسية، خاصة الإمبريالية IMPERIALISM (١ م). دال وجود هذا فى عبارات مثل "تمييزات شخصية عرقية race-character فى حكم (الزواج)" (١٨٦٦). تم الترويج بشكل واسع للمهمات والمسؤوليات التاريخية

المفترضة للعرقين races " الأنجلو-ساكسون" و "الألمان" (الذين سيكونان لاحقاً في صراع قومي national بينهما).

هكذا أصبحت مجموعة الكلمات التي تحلقت حول racial متميزة بشكل فعلي عن المجموعة الأسبق حول race، رغم أنه واضح استحالة فصل المجموعتين. ظهرت racialism التمييز العرقي في السنوات الأولى من ق ٢٠، وسجلت racist إلى racism و racist وهما كذلك دائماً عدائيتان (لوصف آراء وأفعال مناصري التفوق العرقي أو التمييز discrimination (العنصرية). إلى حد ما عرضت الكلمتان للشك والريبة العمل المستمر في الأنثروبولوجيا وفي علم الجينات GENETICS (١م) حيث لا يزال البحث العلمي في الوراثة والتنوعات ضمن النوع البشري مهماً ومفيداً.

سجلت race-hatred كراهية عرقية من ١٨٨٢ رغم أنه يجب ملاحظة قول ما كولي: "لم يحدث في أي بلد أن وجدت العداوة العرقية enmity of race بالقدر الذي كانت عليه في إنجلترا" (١٨٤٩). واضح أن غموض race في معانيها السياسية والاجتماعية الحديثة هو أحد أسباب تأثيرها الضار واللطائش. استخدمت ضد مجموعات مختلفة حسب تصنيفات متباينة مثل اليهود (ثقافياً أوروبيون ومن أمريكا الشمالية، في معظم السياقات المعتادة)؛ و الأمريكيين السود (أقلية مختلطة ضمن سكان الولايات المتحدة المتباينين)؛ و "الشرقيين" (كما في فكرة "الخطر الأصفر")؛ و "الهنود الغربيين West Indians" (سكان متنوعون تحدت هويتهم بأصل جغرافي لكن استمر التعبير حتى عندما انتهت تلك الصلة)؛ وبعد ذلك استخدمت، بطرق مختلفة، ضد كل من الأيرلنديين والباكستانيين حيث يبلغ الافتراض الأري (هندي- أوري) حرفياً إلى حدوده القصوى، لكن بطرق إقصائية. يتم تبني ونصو وتعميم فروق بدنية وثقافية واقتصادية و اجتماعية، و خلطها بحيث تستعمل أصناف مختلفة من التنوعات وكأنها ترمز أو توحى ببعضها البعض. التحيز والعنف، الذي غالباً ما ينجم عنه، وتبرير الإثنتين

بدعوى الخلط والتشويش، ليس هو مجرد شر يقتصر عليهما؛ بشكل عميق تسبب هذا التحيز والعنف الشديد في تعقيد، بل وضع تحت التهديد، اللغة الضرورية للمعرفة (غير المتحيزة) للتنوع البشرى وتجمعاته الفعلية.

انظر: ETHNIC إثنى، GENETIC جينى، IMPERIALISM

إمبريالية، NATIONALISM قومية/ وطنية، NATIVE محلى

جنرى/متطرف/راديكالى RADICAL

استعملت radical كصفة فى اللغة الإنجليزية من ق ١٤ وكإسم من ق ١٧، من (س م) radicalis، لاتينية حديثة، (س ب) radix، لاتينية: جنر. كانت معظم استعمالاتها الأولى مادية، للتعبير عن ميزة أساسية ومتأصلة ثم توسع ذلك إلى أوصاف أعم، من ق ١٦. ينتمى التوسع المهم إلى الأمور السياسية والذي كان دائماً كامناً فى هذا الاستعمال العام، بشكل خاص إلى أواخر ق ١٨، بالذات فى عبارة Radical Reform الإصلاح الجذرى. كانت radical كاسم لوصف مناصر الإصلاح شائعة من أوائل ق ١٩: "radical" هى كلمة نتتة الرائحة هنا، لأنها تستعمل الإشارة إلى مجموعة من الأوغاد" (سكوت، ١٨١٩)؛ "الحب هو المستوى العظيم؛ الجذرى radical المثالى" (كوبيت، ١٨٢٢)؛ "استعمل التعبير Radical فى الماضى كنت فيه تأنيب لطيف، وو جد الآن طريقه إلى أماكن راقية وانتشر كاسم لطبقة تزهو بهذا الوصف" (١٨٣٠)؛ "الغوغاء الراديكاليون" (إميرسون، ١٨٥٦). تشكلت radicalism راديكالية من هذا الاستعمال فى أوائل ق ١٩ ولحققتها radicalize يجعل جنرياً/راديكالياً؛ فيما بعد كان للكلمتين تاريخ لافقت. بحلول النصف الثانى من ق ١٩ كانت Radical، خاصة بالحرف الأول الكبير محط احترام يكاد يصل مستوى liberal ليبرالى، وتبعتها بشكل عام Radicalism راديكالية. لكن بقيت radical، فى بعض الاستعمالات، بمعنى أوائل ق ١٩ الأدق. بينما نجد فى ١٨٥٢ "راديكالية مبتدئة، اتجاهات تشارتية chartist أو أمارات إشتراكية" كان هناك بحلول أواخر ق ١٩ تمييز واضح بين الراديكاليين

والإشتراكيين، وعبر السنين وجدت الأحزاب الراديكالية (فى دول أخرى) بشكل كبير فى الطرف الأيمن من الطيف السياسى.

تعدّ فى ق ٢٠ استعمال الكلمة. استمرت radical، سواء بحرف استهلالى كبير أو صغير، تستعمل لوصف العناصر النشطة فى LIBERALISM الليبرالية (ا م)، وبشكل عام للدلالة على إصلاحات فعالة وبعيدة الأثر. فى وضعها هذا تم فى الغالب مضادتها بإشتراكية "توغماتية" أو برامج ثورية. كذلك استعملت بشكل واسع بمعناها العام الأقدم كما هو فى "radical re-examination إعادة فحص (مراجعة) جذرية". عقد ذلك استعمالان إضافيان. هناك الآن الاستعمال الشائع كما فى عبارة Radical Right يمين متطرف سواء للدلالة على سياسة اليمين المتطرف أو بشكل ألق للدلالة على سياسات التغيير النشطة ذات المسحة اليمينية فى تمييز لها عن CONSERVATISM (ا م) محافظة التى هى أكثر تقليدية. من الناحية الأخرى، أعيد تبنى radical، خاصة فى أمريكا من أواخر خمسينيات ق ٢٠، بمعنى قريب جداً من معنى أوائى ق ١٩؛ عندئذ هى فى الغالب معادلة تقريبا لإشتراكية socialist أو revolutionary ثوري، وتخلقت حولها نفس الدائرة من الردود كما فى تلك الفترة السابقة. على الأرجح يمكن نسب اختيار radical، خاصة فى الولايات المتحدة رغم أن أوروبا وسواها قاموا بتقليد ذلك، إلى صعوبات منتصف ق ٢٠ فى تعريف SOCIALIST (ا م) و COMMUNIST شيوعى (ا م) (قارن "Marxist ماركسى"). بدا أن radical وفرت مخرجاً يتجنب الارتباط الدوجماتى والحزبى فى نفس الوقت الذى تؤكد فيه الكلمة على الحاجة إلى تغيير أساسى وفعال. كذلك تجنبت الكلمة بعض الصعوبات فى REVOLUTIONARY ثورى و ذلك بخلق تمييز ضرورى بين ثورة مسلحة ومعارضة مناضلة ضد النظام السياسى. ثم ابتعدت radical كثيراً عن معانيها من وسط ق ٢٠ المقبولة ولم يمكن فى النهاية تجنب مشاكل التعريف (بما فى ذلك أمور الدوغما dogma والزمرة/الحزب faction أو المبدأ principle والتنظيم organization) عن طريق إعادة إحياء الكلمة. فى توسع مبنى على هذه الحركات، هناك مجموعة تعبيرات مرتبطة بوجهات نظر اجتماعية "بديلة" كما فى radical technology تكنولوجيا

راديكالية. من اللافت أن العبارة القديمة radical reform شطرت إلى الكلمتين المتعارضتين radical و reformist إصلاحى وذلك ضمن الحركة الراديكالية، بينما فى سياق آخر تؤدى radical دور المقابل للكلمة moderate معتدل (التي فى الواقع غالباً ما تكون عبارة ملطّفة لأى شخص ليس راديكالياً وإن كان صاحب مبدأ والتزام).

انظر: COMMUNISM شيوعية، LIBERAL ليبرالى،
PROGRESSIVE تقدمى، REFROM إصلاح، REVOLUTION
ثورة، SOCIALIST اشتراكى

عقلانى RATIONAL

إن مجموعة الكلمات المشتقة من - والتي تشمل - rational معقول/عقلى و reason عقل معقدة جداً. يبين ذلك مثلاً البعد بين reasonableness حصافة/صواب التفكير و rationalization تسويغ/تبرير/ترشيد. التاريخ الفكرى والاجتماعى المتضمن فى تطور هذه الكلمات عظيم، لكن يمكن التقاط بعض نقاطه الرئيسية.

كان لعقل reason (من (س م) reison أو raison فرنسية قديمة، rationem، لاتينية، من جذر فى اسم المفعول الماضى لـ reri، لاتينية: يفكر) منذ استعمالاتها الأولى فى ق ١٣ فى الإنجليزية نوعان من المعاني. كانت الكلمة فى نفس الوقت محددة - إفادة، سرد أو فهم كما هو حالياً فى عبارات مثل "believed with reason" اعتقد بناء على منطق" و "a reason for believing" سبب لاعتقاد. وعامة - (عادة محصورة على البشر) مقدرة للفكر والفهم المحكم. ليست هناك ضرورة ماسة لتعارض هذين المعنيين، لكن كان التمييز بل حتى المقابلة الجذرية بينهما معالماً فى الجدل الطويل والمستمر. هناك فترات كانت فيها Reason، غالباً باندسة بالحرف الكبير فى هذا الاستعمال، تمييز بشكل قاطع عن إعطاء أى سبب أو

أسباب محددة. المثالان الملحوظان هما من استعمال Reason الثيولوجى فى أواخر ق ١٦ وق ١٧، الذى عادة ما يؤكد على كونه Right Reason الفكر الصحيح، مقابل أنواع جديدة من reasoning التفكير والبرهنة و rationality العقلانية، واستعمالها المثالى Idealist فى أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩ كمقدرة سامية لإدراك المبادئ الأولى وذلك فى تمييز لها عن عمليات التحقق الإمبريقي EMPIRICAL (أ م) والتقديرات العقلانية rational. بهذا التعقيد فإنه ليس مدهشاً أنه فى أكثر الجدل عنفاً ادعى كل حزب أن reason كان فى جانبه. كانت reason بمعناها المحدد كسبب لأمر ما بعيدة نسبياً عن الخلاف واستمرت شائعة. كانت reason بالمعنى الأعم كملكة بشرية دائماً متوفرة، لكن تفاوت استعمالها لدرجة كبيرة ممثداً من reason مفهوم على أنها "معروفة بفضل الله" مقابل مجرد تفكير علمانى، إلى reason مفهوم على أنها مجموعة مبادئ شاملة فى تمييز لها عن reason كملكة للنقاش المحكم والمبرهن، مما جعلها بوضوح كلمة لا يمكن الاعتماد عليها مفردة. يمكن ملاحظة بعض آثار هذا النقاش فى تأثير reasonable المتغير والمتفاوت، لكن التأثير الأهم كان فى معانى rational ومشتقاتها.

للكلمتين rational و reasonable نفس المعنى الرئيسى: موهوب كمخلوق بعقل reason أو يتميز كفعل أو نقاش بدافع/برهان reason. لكن طورت reasonable فى وقت مبكر جداً معنى خاصاً بالاعتدال والتقصير الذى يشير بوضوح إلى إدراك الحالة البشرية ضمن منظور ثيولوجى قروطنى: "a reasonable prayer صلاة ملائمة" (تثوسر، ١٣٦٦)، "reasonable request طلب معتدل / مقبول" (١٣٩٩)، "ressonable desyris رغبات معقولة" (١٥٦١). من اللافت أن هذا المعنى تطور منذ ق ١٧ ليس فقط إلى استعمالات أكثر عمومية للدلالة على الاعتدال (كما هو الآن فى "reasonable wage demands مطالبات بأجور عادلة". حيث يوجد بوضوح توتر كبير بين reasonable عادلة/معتدلة و demand مطلوبة، وحيث تكون المبادئ الأساسية. رغم صلابتها، مضمرة)، وإنما أيضاً إلى استعمال مستمر ينل على الرخص: "عندما يكون النورق أرخص more reasonable" (١٦٦٧)؛ "بسر زهيد reasonable". فى الواقع

لم تتبع rational أبداً هذا التطور رغم أن معنى الاعتدال لم يهجر الاستعمالات الجدلية، مثل "أى شخص منطقي rational" أو "كل سليمى الفكر rational"، حيث يتم فى العادة افتراض واثق مقدماً للنتائج التى تنجم عن rationality عقلانية أو reasoning تفكير معين.

استمرت rational بمعناها السائد نسبياً ثابتة. لا تزال تعنى امتلاك أو استعمال ملكة التفكير، وعكسها Irrational تقابل ذلك المعنى بدقة. لكن الأمر مختلف بالنسبة لـ rationalist و rationalism بل حتى rationality. كان الأطباء العقلاء rational أو العقلانيون rationalist حالة خاصة (قارن EMPIRICAL إمبيريقى). فى الواقع برز التعبير فى الثيولوجيا وفى المناقشات السياسية والفكرية والاجتماعية المرتبطة بذلك ارتباطاً وثيقاً فى ق ١٧، حيث تم الاعتراض على Reason رشد مرتبط بالإيمان والأسبقية والقانون القائم من قبل تفكير reasoning جديد ومفاهيم جديدة لـ reasonable وكذلك من قبل (وهذا يحصل ضمن النقاش المعقد) احتكام يتجاوز (مجرد) العقل reason (البشرى). (قارن C. Hill: *Change and Continuity*; 1974;4). هذا مثال من ١٦٧٠: "مجرد Rationalist عقلانى (أى فى لغة إنجليزية بسيطة: زنديق حسب الطبعة الأخيرة)". استمر هذا الاستعمال لكن مع تنوع فى التفاصيل: قارن: "يجعل العقلانى the Rationalist كل موضوع الدين والوحى ... أمر إثبات محسوس أو برهان ذهنى (مايرز، ١٨٤١). سكّت rationalism عقلانية فى ق ١٩ بهذا المعنى بشكل رئيسى. أدى الهجوم المستمر عليها إلى سك التعبير المعارض Irrationalism لاعقلانية.

مع ذلك كانت rationale (من ق ١٧) لا تزال تعنى نقاشاً مبرراً أو الدوافع الأساسية. مثير للاهتمام تتبع تطور تعديل آخر لـ rationality يؤثر الآن من حين لآخر حتى على rationale وبالتأكيد يؤثر على rational و rationalist، لكن التأثير الأوضح هو على rationalize. كان الاستعمال الثيولوجى فى السابق بسيط نسبياً: كان الناس يحاولون إيجاد تفسير reason لأمر لم يستطع "العقل دونما

مساعدة *unaided reason* "حسماً؛ كانوا في حاجة إلى مساعدة إما الوحي أو إرشاد موثوق؛ أولئك الذين رفضوا كليهما كانوا مجرد *rationalists*، سواء أكانوا لم يكونوا مصرحين بإيمانهم. مار النقاش حول الوحي في مساره الخاص؛ لكن امتد النقاش حول الإرشاد الموثوق بشكل أوسع. في نفس الوقت عبر قول بوزول "عقلانية *rationality* جافة إلى حد ما" (١٧٩١) عن ردة فعل جديدة؛ سياقها ديني لكن له دلالة على تمييز *rationality* عن *emotion* عاطفة أو *feeling* شعور. قد تكون هذه عواطف راسخة (شعور بالولاء أو بالواجب، وقد انتقدها المفكرون العقلانيون *rationalist thinkers*) أو أية عواطف (التي كان يعتقد أن العقلانيين *rationalists* يبغضونها أو يحتقرونها، فالبشر الآن هم مخلوقات عاطفية كما هي عقلانية، و العقلاني *rational* مجرد "جانب" من الطبيعة البشرية). كان هناك استعمال من ق ١٧: "مجرد *Mental* ذهني أو *Rational*" (Gale، ١٦٧٧) مقابل *Real* واقعي، لكن عبرت *rationalize* بطريقة أكثر تحديداً، في أوائل ق ١٩، أولاً عن تفسير مبنى على أساس عقلاني ثم عبرت عن اختلاق الأعذار: "*rationalize away* يشرح نافياً كل العجائب" (كنجزلي، ١٨٥٥). استمر هذا المعنى المهم وسند معاني *rationalist* و *rationalism* الانتقاصية. لكن أعطى التمييز بين *reason* و *emotion*، جانبي الطبيعة البشرية، الذي أصبح تقليدياً في أواخر ق ١٨ و ق ١٩، إنعطافاً جديداً في ق ٢٠. في سيكولوجيا فرويد وتلك المرتبطة بها أعطيت *feelings* - نزعات غريزية - الأولوية؛ أي قلب للتعريف القديم لعقل *reason* و عقلاني *rational* كمقدرة بشرية مركزية وأساسية. لم تعد *rationalization* عندئذ تعني التفسير الإقصائي للمقدس أو العجيب؛ إنما عنت التذرع بدافع زائف أو مجرد واق عن فعل أو شعور له أصول "غريزية" مختلفة تماماً. بانتشار هذا الاستعمال أصبحت *rationalization* تعني أي سبب زائف أو بديل، حتى للنسب "الفعلي". لم يتضح تماماً كيف يؤثر هذا على *reasoning* و *rationality*. يمكن فهم *rationalization* كتفسير زائف، لكن لا تزال *irrational* تستبعد لأن التمييز هنا لم يعم (على الأقل بطريقة منتظمة) على هذا الأساس. رغم وجود كلمات أخرى لا تثير القلق، فإن القناعة الضمنية في العادة هي أن البشر في الأساس وجوهرياً لا

عقلانيون irrational؛ و من ثم فالعقلانية the rational هي مجرد خلق الأسباب وإيجاد الدوافع التي ليست هي الأسباب أو الدوافع الأساسية. بعيد هذا الوضع إلى الذهن بعض البنيات المسابقة من نوع مثالي أو ثيولوجي، وحيثما تستعمل reason فإنها تحدد حسب كل بنية. يمكن حصر rational في مثل هذه البنية على المحسوس والمتربط؛ وبشكل لافت، تعني reasonable "معقول"، متقبل للقيود "الضرورية".

في مجموعة الكلمات هذه حسب استعمالها المعاصرة يتركز التوتر الآخر الهام حول irrational بمعنى مختلف تماماً. تُرفض أنواع جديدة مختلفة من النشاط لها أسس منطقية rationales ومدعومة غالباً بتفكير reasoning عميق على اعتبار أنها لا عقلانية irrational ("اللاعقلانية الجديدة the new irrationalism")؛ صيغة أخرى لها هي: mindless غير فطين، لكن السبب الفعلي هو أنها ليست reasonable (معقولة) بالمعنى المألوف. أن تكون معقولة reasonable أو عقلانية rational يعني أن تكون لديك قناعات بهدف أو نظام أو منيج و تؤمن بها إيماناً عميقاً جداً لدرجة أن اعتراض الآخرين عليها لا يعتبر غير معقول unreasonable فحسب وإنما أيضاً "لاعقلانياً" irrational (وعلى الأرجح هذا rationalization تبرير لعاطفة أو دافع آخر مختلف تماماً). قد يكون من المفيد في مواجهة هذا التشوش لو كان ممكناً في أي درجة من الثقة أن نحتكم إلى reason عقل. لكن لاحظنا كد كان نكت متقبلاً. مع ذلك، قد تقوم reasoning المقارعة بالحجة.

انظر: EMPIRICAL إمبيريقى، EXPERIENCE تجربة.

SUBJECTIVE ذاتى، THEORY نظرية، UNCONSCIOUS لا

وعى

تستعمل reactionary الآن بشكل واسع كوصف مواقف وأوضاع يمينية (كانت "يمين" و"يسار" كلمتين مألوفتين منذ أوائل ق ١٩ لكنهما أصبحتا أكثر ذيواعاً فى ق ٢٠ للدلالة على مواقف محافظة conservative و تقدمية progressive، ويعود أصل التسمية إلى مناسبة معينة فى ترتيب الجلوس فى البرلمان الفرنسى). لكن رجعى reactionary كلمة معقدة وإن كان ذلك فقط بسبب تعقيدات progress تقدم وتقدمى PROGRESSIVE (ام). دخلت reaction الإنجليزية فى وسط ق ١٧ بمعنى مادى فى الغالب: فعل يقابل أو يقاوم فعلاً آخر (ما نجم عنه أن action و reaction رد فعل أصبحا جزءاً من القوانين الفيزيائية) ثم، بشكل أوسع، فعل متأثر بفعل سابق له أو فى استجابة له خاصة فى الكيمياء والفسولوجيا، لكن بشكل أعم بمعنى استجابة معلنة أو يمكن ملاحظتها (ردة فعلى reaction على ذلك، ردة فعل الجمهور على ذلك). بدأ الاستعمال السياسى أولاً فى الفرنسية فى أوائل ق ١٩ فى سياق سياسى محدد نسبياً: استعملت للمواقف والأفعال المعارضة أو المقاومة للثورة بمعنى صريح يدل على الرغبة فى إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل قيام الثورة. من هذا السياق الخاص استعيرت الكلمة فى الإنجليزية بمعناها المحدد، لكن استعملت منذ وقت مبكر فى مجالات واسعة: عنت "إدانة لحرارات الحزبية" (سكوت. ١٨١٦) وعنت كذلك "معارضة الإصلاح". بعد ذلك د. تكبير الحرف الأول الكلمة بشكل مشابه لما حدث لـ Progress.

أصبحت reactionary صعبة لأنها يمكن أن تعنى (١) معارضة للإصلاح، (٢) رغبة فى العودة إلى وضع سابق، (٣) أو، تطبيقاً، مساندة صيغة (يمينية) معينة للمجتمع. الصعوبات اللينة عندما تكون بواعث التغيير (أفعال actions) من اليسار: كمن المقاومة (reactions ردود تفعل) تأتي من اليمين لكن، كمثال، لو كان حزب رأسمالى فى مرحلة تنسم بالتجديد، أو لو اقترح حزب فاشى نظاماً اجتماعياً جديداً، فإن كلا منهما يمكن أن يسمى "آخر رجعى: (١) لأن ترأسمته والغاشية يمينيتان فهما بالتالى رجعتان reactionary: (٢) و لأن مقاومة تسويع

معينة من التغيير، خصوصاً تغييرات وتجديدات فى الرأسمالية والفاشية، تعتبر رجعية (راغبة فى المحافظة على - أو استعادة - وضع ما). هكذا يمكن أن يطلب منا تحديد اليمين الرجعى reactionary Right (عادة بمعنى اليمين المتطرف فى تمييز له عن المحافظين الإصلاحيين reforming أو التقدميين progressive، بالإضافة إلى تمييزه عن الليبراليين Liberals واليسار the Left)، لكن كذلك يمكن غالباً طلب تعريف اليسار الرجعى reactionary Left (معارضى أنواع من التغيير يعتبرونها تغييراً للأسوأ، أو معتمدين على معانى معينة فى التراث الاشتراكى أو الديموقراطى يقومون بوضعها مقابل تغييرات حالية من نوع مختلف).

من المرجح أن تحتفظ الكلمة بمعناها السائد كمحافظة متطرفة لكن ستسهل الأمور كثيراً لو أن، بجانب هذا المعنى المحدد، كل الأفعال actions السياسية كانت حسنة وكل ردود الفعل reactions بالتالى سيئة. لافلت أن reaction احتفظت بمعناها الحيادية وصفتها الحيادية reactive تفاعلى بالرغم من كل تعيينات Reaction و reactionary.

انظر: PROGRESSIVE تقدمي، REFORM إصلاح

واقعية REALISM

كلمة واقعية realism صعبة، ليس فقط بسبب تعقيد الجدل فى الفن والفلسفة الذى تشير إليه استعمالاتها السائدة، وإنما أيضاً لأن الكلمتين اللتين يبدو أنها تعتمد عليهما، real حقيقى/واقعى و reality حقيقة/واقع، لهما تاريخ لغوى معقد جداً. كان الواقعيون Realists الأوائل فى الإنجليزية بعيدين كثيراً عن أى شيء يدل عليه التعبير الآن، لأن المدرسة الفلسفية المعروفة بالواقعية Realist كانت تعارض بشكل رئيسى بالإسمانيين Nominalists الذين قد يصنفون أنفسهم - حسب مصطلحات ما بعد منتصف ق ١٩ - كواقعيين realists من نوع متطرف. كان مبدأ الواقعية Realism القديم هو الجزم بالوجود المطلق والموضوعى للجوامع universals حسب

المفهوم الأفلاطوني. اعتبرت هذه الأشكال *Forms* أو الأمثلة *Ideas* الشاملة موجودة في استقلال عن الأشياء التي تم إدراكها فيها، أو أنها موجودة في هذه الأشياء كخصائصها المكونة. كانت "الحمرة" عند الاسمانيين مجرد اسم (مفوض) لعدد من الأشياء الحمرة؛ بالنسبة للمفاهميين *conceptualists* أصبحت فكرة ذهنية عامة؛ بالنسبة للواقعيين *Realists* كانت "الحمرة" شكلاً مطلقاً وموضوعياً مستقلاً عن الأشياء الحمراء أو أنها مكون جوهرى لهذه الأشياء. من اللافت والمشوش جدا أن هذا المبدأ الواقعي *Realist* هو ما نسميه الآن مثالية *IDEALISM* (ام) منطرفة.

يمكن القول إن ذلك الاستعمال قد تلاشى ويمكن القول كذلك إنه من أوائل ق ١٩ طغت عليه وطمسته معان مختلفة تماماً لـ *realist* والكلمة الجديدة *realism* بمعنى أكثر حداثة. لكن هذه ليست الحقيقة كاملة. جوهرياً يرجع تمييزنا الشائع بين *appearance* مظهر و *reality* حقيقة/واقع إلى الاستعمال المبكر - "الحقيقة *reality* خلف المظاهر *appearances*" - وقد أثر هذا بشكل حاسم في مناقشات كثيرة حول *realism*. من البداية كان لـ *real* هذا المعنى المزدوج المتقلب. سابقتها المباشرة هي *real*، فرنسية قديمة، *realis*، لاتينية حديثة، من (س ب) *res*، لاتينية: شيء. كانت أولى استعمالاتها في الإنجليزية (من ق ١٥) في مواضيع القانون والملكية للدلالة على شيء موجود فعلياً. هناك استعمال لاحق متصل بهذا المعنى ولا يزال موجوداً يدل على الأملاك غير المنقولة كما تبين العبارة *real estate* عقار. من أواخر ق ١٦ تم نقل معنى شيء موجود فعلاً إلى الاستعمال العام في معارضة ظاهرة أو ضمنية لشيء *imaginary* خيالي: "هل ما أشاهده موجود فعلاً؟" *"Is't real that I see"* (*All's Well That ill*.V. *Ends Well*)؛ "ليس خيالياً *Imaginary* وإنما حقيقياً *Real*" (هوبز، ليفيثيان). لكن في نفس الوقت كان هناك معنى هام لـ *real* لم يكن في تضاد مع *imaginary* و لكن مع *apparent* ظاهر، ليس فقط في المناقشات الثيولوجية حول "الحضور الفعلي *real presence*" للمسيح في مكونات العشاء الرباني. ولكن أيضاً في مناقشات أوسع حول الميزة الأصلية أو الجوهرية لوضع أو شيء ما: *the real*

thing الشيء الحقيقي، the reality of something حقيقة شيء ما. لا يزال هذا الاستعمال شائعاً جداً، حتى لو لم تتم في الغالب ملاحظة ذلك، في عبارات مثل "رافضاً مواجهة the real facts الحقائق الفعلية لوضعه"، أو "رافضاً مواجهة reality الواقع". حيث أن الاستعمال الدال على شيء ملموس أو محسوس أو حقيقي استمر كذلك بشكل فعال، فإنه يمكن ملاحظة وجود قدر كبير من الجناس للكلمة. فهم الواقعي Realist، حسب معنى الكلمة قبل ق ١٨، "real" بالمعنى العام لحقيقة أو ميزة أساسية؛ وفهمها لواقعي Realist، حسب معنى ما بعد أوائل ق ١٩، بمعنى (غالباً معارضا لذلك) مادي/عيني concrete (التي تضادت من ق ١٤ مع abstract مجرد).

كانت realism واقعية كلمة جديدة في ق ١٩. استعملت في الفرنسية من ثلاثينيات ق ١٩ وفي الإنجليزية من خمسينيات ق ١٩. طورت أربعة معان يمكن تمييزها: (١) كتعبير يصف تاريخياً مبادئ Realists الواقعيين مقابل مبادئ Nominalists الاسمائيين، (٢) كتعبير يصف مبادئ جديدة للعالم المادي على أنها مستقنة عن العقل أو الروح، وهي بهذا المعنى معادلة أحياناً لـ NATURALISM طبيعية أو MATERIALISM مادية؛ (٣) كوصف لمواجهة الأشياء كما هي على حقيقتها really وليس كما نخيلها أو نتمناها: لنحل الواقعية realism محل العاطفية، ولننتجسار لاكتشاف تلك القوانين، البسيط منها أو المعقد، التي. سواء شوهدت أم لم نشاهد، نعم ونسيطر (امبرسون، ١٨٦٠)؛ (٤) كتعبير لوصف منهج أو موقف في الفن والأدب - في البداية ذقة متناهية في التمثيل، ولاحقاً التزام بوصف الأحداث الحقيقية real وإبراز الأشياء كما توجد فعلاً.

ليس مدهشاً نشوء جدل شديد وغالباً مشوش، خاصة حول معنى (٤). يمكن لأن في العادة إهمال معنئ (١) و (٢): الأول لأن دلالاته تاريخية معينة ومعزولة، والثاني لأن كل أغراضه الفعلية حملتها materialism مادية. لا يزال معنى (٣) مهماً جداً في الاستعمال اليومي. فسي مثال إمبرسون التلاعب (= الجناس) المألوف لـ real واضح: القوانين يمكن أن تكون مرئية أو مخفية. لكن

معنى "مواجهة الحقائق" استمر كما فى الصفة الجديدة الدالة، من وسط ق ١٩: realistic واقعي: "لم يستطع التصالح مع الحياة عن طريق نظرة صادقة للأشياء، عن طريق تقديرات realistic واقعية" (سيلي، ١٨٦٩). المهم هنا أنه حسب هذا المعنى معظم الناس يعتقد أن نظرتهم لأى موضوع "واقعية". لكن هناك نطاقا واضحا للاستعمال: من المعنى القديم الدال على الاعتماد على فهم حقيقى لوضع ما إلى معنى شائع الآن فيه شيء من التبرم الضمنى الذى يحمله أحد معانى practical عملي. غالباً ما تعنى "لكن واقعيين realistic" "تقبل حدود هذا الوضع" (حدود limits بمعنى hard facts صارمة، غالباً تلك المرتبطة بالسلطة أو المال حسب وضعهما القانم) أكثر مما تعنى "نلقى نظرة على حقائق الوضع" (وهذا يأخذ بعين الاعتبار وجود reality واقع قابل للتغير أو أنه فعلاً متغير). هكذا بالرغم من أن واقعي realistic (قارن reasonable معقول/معتدل) كلمة لها شعبية واسعة عند رجال الأعمال والسياسيين إلا أنها اكتسبت إحياء لاحقاً يدل على "التقديرات المحدودة" ومن ثم تعارضت فى الغالب، من كل من وجهتى النظر هاتين، مع idealistic مثالي.

يظل معنى (٤) هو الأصعب. لا ينهى وإنما بالتأكيد يبدأ جدلاً فى الفن و الأدب القول بأن الهدف هو "إبراز الأشياء كما هى really فعلياً عليه". هناك معنى متبوع من مثالية idealism القديمة، كما فى أبيات شيلي عن الشاعر فى "برومبيوس طليفاً":

سيراقب من الفجر حتى الغسق

الشمس المشرقة منعكسة فى البحيرة

والنحل المصفر فى زهور اللبلاب

لكن لن يرى ولن يكثرث لهذه الأشياء كما هي

بل منها يستطيع خلق أشكال Forms

أكثر real صدقاً وواقعية من الإنسان الحي.

تلك هي غرسات الخلود.

هنا يجب أن يكون التأكيد ليس فقط على *real* ولكن أيضاً على أشكال *forms*: يداع شعري غير مبال، وبالتأكيد ليس مرتبطاً، بالمواضيع تحت المراقبة، لكنه يجعل حقيقة أو واقعاً *realize* كيانات أو ماهيات خالدة. (بدأ هذا الاستعمال ليحقق *realize* في ق ١٧ وأصبح شائعاً من وسط ق ١٨: 'صناعة الخيال، تلك التي *realize* تحقق الحدث مهما كان مختلفاً أو تقربه مهما كان قاصياً (١٧٥٠) *Rambler, Johnson*). هذا التعبير محبذ في النقد الحديث و يدل على وسيلة *means* وأثر *effect* إعادة الحياة إلى شيء ما بطريقة واضحة.) لكن هذا هو بالضبط الاستعمال الذي تم تمييزه لاحقاً عن *realism*، والذي أتاح فى الواقع تضاداً بين *realism* وكلمات أخرى من نفس الجذر، كما فى معارضة سوينبرن بين 'prosaic realism' واقعية مبتذلة' و 'poetic reality' حقيقة شعرية" (١٨٨٠). مرة ثلث مرة، من مواقع من هذا النوع، اتهمت *realism* بتجنبها "الحقيقى/الواقعى *"the real"*.

إن الصعوبة الأكثر تعقيداً هى كون الواقعية *realism* فى الفن والأدب منهجاً وموقفاً عاماً. كموقف تم تمييزها عن *ROMANTICISM* الرومانسية أو مواضيع *Imaginary* خيالية أو *MYTHICAL* أسطورية: أشياء ليست جزءاً من العالم الحقيقى *the real world*. الاستعمال الذى يصف منهجاً فى الغالب هو تعبير إطراء: يصف الأشخاص والأشياء والأفعال والمواقف بطريقة واقعية *realistically*؛ أى أنها نابضة بالحياة فى الوصف أو المظهر؛ أى أنها تبرز *realism* الواقعية. كذلك فى الغالب الواقعية *realism* هى تعبير لوم وقيد حسب المعانى التالية: (أ) ما يتم وصفه أو تمثله يرى فقط بطريقة سطحية، تبعاً لمظهره الخارجى بدلاً من حقيقته *reality* الداخلية؛ (ب) فى صيغة أحدث لنفس الاعتراض، هناك قوى حقيقية *real* - تشمل الشعور الباطنى والحركات التاريخية والاجتماعية الأساسية - إما لا تكون متمسرة للملاحظة العادية أو أنها لا تمثل البتة أو لا تمثل بطريقة تامة فى الكيفية التى تظهر عليها الأشياء، بحيث أن 'واقعية السطح *realism of the surface*' قد

تغفل *realities* حقائق هامة تماماً؛ (ج) فى اعتراض مختلف تماماً، الوسيلة *MEDIUM* (ا م) التى يحدث فيها التمثيل *REPRESENTATION* (ا م)، سواء كانت لغة أو صخرة أو لوحة أو فيلماً، مختلفة جنسياً عن الأشياء الممثلة فيها بحيث أن أثر تمثيل محاك للحياة أو "إعادة إنتاج *reality* الواقع" هو فى أحسن الأحوال تقليد فى معين، وفى أسوأها تزييف يجعلنا نتقبل أنواع التمثيل على أنها *real* حقيقية.

قوبل اعتراض (أ) واعتراض (ب) بمعنى محدد لواقعية *realism* يستخدم الطبيعية *NATURALISM* (ا م) كصيغة يمكنها بطريقة مناسبة الرد على هذين الاعتراضين، ويحتفظ بكلمة *realism* - أحياناً فى صيغ أكثر تحديداً مثل *psychological realism* واقعية سيكولوجية أو *social realism* واقعية اجتماعية - لتشمل أو تركز على حركات أو قوى خفية أو أساسية لا يمكن للملاحظة الطبيعية *naturalistic* البسيطة أن تلتقطها، حيث أن هدف الواقعية *realism* الأساسى هو كشف هذه القوى والحركات والتعبير عنها. يعتمد هذا على الجنس القديم لـ *real*، لكن الكلمة أصبحت مهمة ليس بالمعنى المثالي، الذى يتجنب الآن فى العادة "واقعية" *realism* كتعبير، ولكن بدرجة أكبر بمعان مستمدة من سيكولوجيا ديناميكية أو من مادية دياليكتيكية *DIALECTIC* (ام) التى تتعارض مع *MECHANICAL MATERIALISM* مادية ميكانيكية (ام). يعتبر *reality* الواقع هنا ليس مظهراً *appearance* جامداً وإنما حركة قوى سيكولوجية أو اجتماعية أو فيزيائية؛ الواقعية إذا التزم مقصود لفهم ووصف تلك القوى. عندئذ قد يشمل وقد لا يشمل هذا "الواقع *reality*" وصفاً *realistic* واقعياً أو تمثيلاً لمعالم معينة.

اعتراض (ج) موجه بشكل رئيسى لواقعي *realistic* بمعنى محاكى للحياة. يعتبر الفن أو الأدب الواقعي *realist* ببساطة تقليداً *CONVENTION* (ام) ضمن تقاليد أخرى، مجموعة تمثيلات *REPRESENTATIONS* رسمية فى وسيلة *MEDIUM* (ام) معينة وهو ما أصبحنا متعودين عليه. ليس الشيء فى الواقع *really* محاكياً للحياة، لكن بسبب التقليد والتكرار أصبح يظهر كذلك. يمكن اعتبار هذا غير ضار أو

فائق الضرر. اعتباره ضاراً يعتمد على إحساس (كما فى المادية الميكانيكية) بأن صيغة موضوعية زائفة للواقع (صيغة سيتم اكتشاف أنها تعتمد فى النهاية على مرحلة معينة من التاريخ أو على مجموعة علاقات معينة بين الناس أو بين الناس والأشياء) تم تمريرها على أنها واقع reality، رغم أنه فى هذا المثال على الأقل (وربما بشكل عام) الموجود هو ما تم صنعه عن طريق ممارسات الكتابة والرسم وصناعة الأفلام. اعتبارها واقعاً reality أو نسخة أمينة للواقع يعنى استثناء هذا العنصر الفعال وفى حالات متهورة يعنى تمرير الخيال FICTION (ام) أو التقليد CONVENTION (ام) على أنهما العالم الحقيقى the real world.

هذا رد قوى على كثير من مزاعم فوفعية realism كنتمثيل دقيق، لكن من مصادفة الطريق التى سار عليها النقاش أنه يمكن فهم الواقعية، حسب هذا المعنى، تبعاً لأى من الاتجاهين بالنسبة للواقعية كحركة كاملة. وبالتالي يمكن جعله منسجماً مع معنى realism الذى تم تمييزه عن naturalism طبيعياً، لكن على الأخص مع معنى التزام مقصود لفهم ووصف القوى الحقيقية (التزام يشمل فى أفضل درجاته، فهم عمليات الشعور والتأليف التى تدخل فى أية محاولة كهذه). مع ذلك كثيراً ما ارتبط النقاش، فى تشكيلات فكرية معينة، بالأساليب المثالية لكل من FORMALISM شكلانية و STRUCTURALISM بنبوية، حيث تتماشى العناية الفائقة بتفاصيل عملية التأليف، خاصة العناية بالأشكال forms والبنىات structures التى يتم داخلها التأليف، تتماشى مع - أو يمكن استخدامها لتبرير - تجاهل القوى (سوى الفعل الفكرى والفنى والأدبى) التى كان هدف الواقعية realism الأشمل (وإن كان ذلك بسداجة أحياناً) أخذها فى الاعتبار بشكل جذري. كانت أهمية الواقعية Realism التاريخية أن تجعل reality الحقيقة الفيزيائية والاجتماعية (بمعنى مادى عموماً) أساس الأدب والفن والفكر. يمكن توجيه انتقادات هامشية كثيرة ضد المناهج التى ارتبطت تاريخياً بهذا الغرض، ومن موقع مثالى صريح يمكن توجيه انتقادات جذرية ضد الغرض نفسه. لكن فى الغالب ما حدث مؤخراً هو أن الانتقادات الهامشية توسعت بشكل فضفاض كما لو كانت انتقادات جذرية،

أو لن تسديد الانتقادات الهامشية استحوذ على الانتباه لدرجة أن الانتقادات الجذرية موضع النقاش، من منطلق مادی أو مثالي، تم فعلياً إهمالها.

ربما لا يكون من المطلوب إضافة أن الاهتمام النقدي الذي هو ضروري في معظم حالات استعمال real و realistic و reality هو على الأقل ضروري بنفس الدرجة في حالة هذا التنوع الاستثنائي الراهن في استعمال واقعية realism.

انظر: CONVENTION تقليد، CREATIVE خلاق،
FICTION خيال، MATERIALISM مادية، MYTH أسطورة،
NATURALISM طبيعية، PRACTICAL عملي، RATIONAL
عقلاني، SUBJECTIVE ذاتي

إصلاح/يصلح REFORM

دخلت كلمة reform الإنجليزية كفعل في ق ١٤ من (س م) reformer، فرنسية قديمة، reformare، لاتينية: يعيد تشكيل. في معظم استعمالاتها المذكورة من الصعب التمييز بين معنيين كامنين: (١) يرجع شيئاً إلى شكله الأصلي؛ (٢) يجعل منه شكلاً جديداً. هناك أمثلة مبكرة واضحة لكل من المعنيين، لكن في معظم السياقات كانت فكرة تغيير شيء إلى الأفضل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بفكرة استرجاع حالة سابقة أقل فساداً (قارن amend يصلح، من (س م) emendare، لاتينية: يخلص من الخطأ، التي كانت معادلة لـ reform لكنها حملت دلالة أخف أو أكثر تحيداً؛ قارن أيضاً reaction استجابة/ردة فعل). كان أول اسم مشتق من الفعل هو reformation، من ق ١٥، التي تحمل نفس الالتباس. كان لإصلاح Reformation ق ١٦ الديني العظيم معنى صريحاً بالتطهير والاستعادة حتى عندما تطلب أشكالاً ومؤسسات جديدة لإنجاز ذلك. استمر الجنس في reform واضحاً في الحوار التالي في مسرحية هاملت (فصل ٣، مشهد ٢):

أمل أن نكون قد أصلحنا/نخلصنا من ذلك reformed بكل
نزاهة.

بل أعيدوا تشكيل reform تلك كلية.

من أواخر ق ١٧ جعلت تهجية بديلة re-form (كما فى "Re-form and New-Mold"، ١٦٩٥) لأحد المعنيين أكثر وضوحاً. لكن استمرت reform بمعناها الأعم تحمل إحياءات إصلاح وضع الأمور الحالى فى ضوء مبادئ معروفة أو قائمة، ويمكن أن يقترب هذا المعنى من restoration استعادة بقدر ما يمكن قربه من Innovation تجديد/ابتكار. من منتصف ق ١٧ أصبحت reform الاسم المألوف لكنه كان لا يزال اسم عملية، مثل reformation، حتى أوائل ق ١٨. أوضح تعريف ليلى من ق ١٨ أن "Reform" هى إعادة تأسيس أو إحياء مبدأ سابق مهم؛ كذلك هى تصحيح مساوئ سائدة. كاسم محدد لإجراء تدبير معين كانت reform شائعة من أواخر ق ١٨. فى نفس الفترة تم تكبير الحرف الأول للكلمة وتجريدها لتدل على توجه سياسي، بشكل رئيسى فيما يتعلق بالبرلمان وحق الاقتراع حيث تم اقتراح أشكال forms جديدة لكن على وجه العموم كان المفهوم هو استعادة restoration الحرية.

فى النزاع حول التمثيل فى البرلمان أصبحت إصلاح Reform تعبيراً راديكالياً (قارن Radical Reform إصلاح جذري، من أواخر ق ١٨) وكان parliamentary reformists الإصلاحيون البرلمانويون الذين كانوا مأكرين subtle (هذه ليست كلمة لطيفة) فى وقت مبكر - ١٦٤١ - فى مراسلة مع اليعاقبة (وندهام، ١٧٩٢)، واعتبرتهم السيدة جرانفل فى ١٨٣٠ اصلاحيين عنيفين violent reformists (بمعنى ardent متحمسين). التلاعب فى الكلمة واضح. قارن بذلك الإقتباسين: كان على هذه الاتحادات مناصرة قضية الإصلاح reform وحماية الحياة وصيانة الممتلكات ضد تعديبات الغوعاء العديدة لكن غير المنظمة". (صحيفة تايمز، ١٨٣٠)؛ "بداله أن ذلك الإصلاح reform الذى تم بهذه الطريقة هو أفضل وسيلة لدعم الفساد والطغيان". (رايدر، ليدز تايمز، ١٢ أبريل ١٨٣٤؛ كلا

برز من هذا النوع من الجدل، مدعوماً بالتلاعب في الكلمة، معنى خاص بالقرن العشرين لـ reformism و reformist. كانت reformism ("إصلاح/حركة إصلاحية") كلمة جديدة سكّت في الجدل داخل الحركة الاشتراكية، خاصة بين ١٨٧٠ و ١٩١٠. كانت المسألة هي عما إذا كان بالإمكان تغيير المجتمع الرأسمالي أو كان مغيراً ذاته بطرق متدرجة ومحددة و على نطاق محلي، أو عما إذا كانت هذه الإصلاحات reform نافذة أو خادعة، إما بحجبها الحاجة إلى استبدال الرأسمالية بالاشتراكية (قارن REVOLUTION ثورة) أو أن هذه الإصلاحات تستخدم بالفعل لتلافي هذا الاستبدال. حسب استعمال ق٢٠ تحمل اصلاح reformism هذين المعنيين الأخيرين، بينما انحصرت الآن reformist إصلاحى، التى كانت منذ ق ١٦ معادلة بشكل عام لـ reformer مصلح (التي تزامنت معها)، فى معنى reformism تاركة reformer بالمعنى القديم العام.

انظر: FORM شكل، RADICAL راديكالي/جذري،

REVOLUTION ثورة

إقليمى/جهوى/مناطقى/محلى REGIONAL

دخلت كلمة region الإنجليزية منذ أوائل ق ١٤، من (س م) regionem، لاتينية: إدارة/إشراف، تخم/حد، منطقة/مقاطعة، (س ب) regere، لاتينية: يدير، بحكم. أصبحت استعمالات region الأولى كـ "مملكة" أقل أهمية من المعنى الأشمل لبلد أو منطقة شاسعة، كما هو عند كاكستون: "وصل إلى regyon بلد فرنسا". هناك توتر واضح فى الكلمة نفسها بين معنيين: منطقة مميزة وجزء محدد. استمر كلاهما لكن المعنى الأخير هو الذى يزخر بتاريخ مهم. حسب هذا الأخير كل شيء يعتمد على تصنيف طبيعة العلاقة: جزء مماذا ؟ هناك استعمالات

عامة كثيرة مثل 'مناطق region جهنمية' أو 'مناطق سرمدية' (ملتون، ١٦٦٧)؛ 'منطقة region الهواء' (كاكستون، ١٤٧٧)؛ أو 'كل حقل region من حقول العلم' (جونسون، ١٧٥١) أو 'مجال region الميثولوجيا' (جويت، ١٨٧٥). لكن الاستعمال الحاسم هو في وصف أجزاء مختلفة من الأرض: 'ليبيا منطقة region أو ساحل من بلد إفريقيا' (١٥٤٢). أتاح هذا التحديد الذي لا يزال بشكل رئيسي مادي المجال للاستعمال السياسى الذى أصبحت فيه region منطقة إدارية وبالتالي جزءا من وحدة سياسية كبيرة كاملة: 'أصدر ... الحاكم الرومانى تعليمات بأن تقسم مقدونيا إلى أربعة regions أقاليم أو أبرشيات' (هوكر، ١٦٠٠). فى الحكم الإمبراطورى و السلطة الكنسية ولاحقاً فى نشوء الدول القومية المركزية لم تعد region (قارن DIALECT) جزءاً فحسب وإنما جزءاً ثانوياً تابعاً لكيان سياسى أكبر.

يمكن ملاحظة أشهر ذلك بوضوح تام فى regional التى تطورت كصفة من وسط ق ١٧. تفترض معظم استعمالاتها الهيمنة و التبعية: 'ألحقت الكنيسة الإقليمية Regional-Church بكنيسة المدينة' (١٦٥٤). فى ق ١٩ ظهرت regionalism الإقليمية، فى البداية للدلالة بشكل رئيسى على مركزية غير تامة: 'تلك "الإقليمية" التبعية فى إيطاليا' (صحيفة مانشستر جارديان، ١٨٨١). استمرت الدلالة السياسية الرئيسية لهذا المعنى رغم وجود حركة مناوئة حاولت جعل فضائل الأقاليم المميزة أساساً لأشكال جديدة من الهوية و حدود جديدة من 'الحكم الذاتى'. لافِت أن هذه الحركة المعارضة تقبلت هذا التعبير regional الذى يَبدل على الخضوع. قارن استعمال devolution (من س ب devolvere، لاتينية: يتكحرج) التى تطورت من استعمالاتها الأولى التى دلت على التعاقب/التداول والإرث إلى انتقال السلطة، كما هو واضح عند بلاكستون (١٧٦٥): 'هذه الأيلولة devolution للسلطة للشعب ككل تشمل تصفية شكل الحكم الذى أسسه هذا الشعب'. عند بلاكستون أو كما هو فى النقاش الحديث تعتبر هذه العملية بشكل نمطى انتقالا للسلطة إلى ما هو أدنى: فعل ضمن علاقات الهيمنة والخضوع.

مع ذلك كتعبير ثقافى لإقليمى regional تاريخ أكثر تعقيداً. يمكن استخدامها مثل DIALECT للدلالة على صيغة "أنى" أو "خاضعة" كما هو فى تطبيق إقليمى regional accent التى توحى بأن هناك فى مكان ما (وليس فقط ضمن طبقة) "نطقاً قومياً national accent". لكن فى العبارة regional novel رواية إقليمية هناك اعتراف بمكان وطريقة حياة متميزين، رغم أن هذا على الأرجح حكم مقيد فى الغالب. من اللافت أن تسمى فى الغالب رواية تجرى أحداثها فى منطقة البحيرات الإنجليزية أو فى كورنول Cornwall فى جنوب غرب بريطانيا إقليمية بينما لا تنطبق تلك التسمية على تلك التى تجرى أحداثها فى لندن أو نيويورك. يتوافق هذا مع التمييز الثقافى الهام: ميتروبولى - إقليمى. تطورت metropolitan من تمييز سياسى بسيط: metropolis (س م)، يونانية: المدينة الأم، وبالتالى المدينة الرئيسية؛ تطورت provincial إقليمى من province، (بر م) province، فرنسية قديمة (بر ب) provincia، لاتينية: مديرية أو جزء region من أرض (مفتوحة). فى منتصف ق ١٨، لكن بشكل خاص فى ق ١٩ كانت ميتروبولى وإقليمى تستعملان بشكل مضطرب للدلالة على تضاد بين نطق أو سلوك مهذب أو مصقول وبين أفكار ضيقة الأفق وسلوك فج. ظهرت provincialism إقليمية فى ق ١٨ وظهرت metropolitanism ميتروبولية فى وسط ق ١٩. هكذا provincial و regional هما تعبيران يدلان على منزلة وضعية بالنسبة للمركز المفترض. حسب هذه الشروط يمكن للمرء أن يسأَلَ بتعجب عند أى نقطة خارج إطار لميتروبول يمكن الذهاب حتى تنطبق صفة إقليمى regional أو provincial. هناك شيء مثير للاستغراب بالنسبة للمقاطعات الداخلية فى إنجلترا Home Counties الأقرب إلى لندن (ميدل سكس، سري، كنت، اسكس؛ وأحياناً تضاف هيرتفوردشاير وسكس). فى العادة لا تسمى رواية تقع أحداثها هناك بأنها جهوية regional. يوسع القانون والإدارة المركزية (على الأرجح اشتقت Home Counties من التعبير القانونى Home Circuit محكمة المناطق الداخلية الطوافة) نطاق مسؤولياتهما الميتروبولية عن طريق المجاورة، لكن يبقى نفس النوع من التمييز الثقافى فى كلمة suburban (التي كانت بهذا المعنى من أواخر ق ١٩).

للكلمة regional، دون provincial و suburban، معنى إيجابى بديل، كما هو فى الحركة المعارضة التى توضحها استعمالات حديثة لإقليمية regionalism. تحمل هذه معنى لطريقة حياة متميزة وقيمة خاصة فيما يتعلق بالمعمار والطهى. كذلك لها، مع local محلى، بعض هذه المعانى فيما يتصل بالإذاعة. مع ذلك لا يزال يتم بشكل رئيسى التعبير عن حركة معاصرة ملحوظة للأفكار ضد المركزية centralization أو حدة المركزية وضد الملامح المتروبولية التى وصفت بأنها megalopolitan (ليست المدينة الأم العظيمة، من megas، يونانية: عظيم ولكن من الصلة بـ megalomaniac أو مفهوم أشمل للتشويه عن طريق الحجم بالغ الضخامة) حسب مفهوم الخضوع السابق.

انظر: CITY مدينة، COUNTY مقاطعة، DIALECT

لهجة، STANDARDS معايير

ممثّل / نائب / نمطى / رمزى REPRESENTATIVE

مجموعة الكلمات التى تعتمد على represent يمثل معقدة جداً و كانت كذلك لفترة طويلة. ظهرت represent فى الإنجليزية فى ق ١٤ فى الوقت الذى كانت فيه present موجودة قبل ذلك كفعل يعنى "جعل شيء حاضراً present" (معنى إهداء/تقديم شيء ما ظهر فى ق ١٤). بسرعة اكتسبت represent مجموعة من معانى "جعل شيء ما حاضراً": بالمفهوم المادى لتحضير الذات أو شخصاً آخر، فى الغالب عند شخص فى موقع مسؤولية؛ لكن كذلك بمعنى جعل شيء ما حاضراً فى ذهن "Aulde storys that men redys،

"Representis to thaim the dedys, Of stalwart folk"

القصص القديمة التى يقرؤها الرجال تقدم لهم مآثر الأبطال، باربور، (١٣٧٥)، وجعل شيئاً ما ماثلاً للعيان، فى الرسم (صور ومثّل representid and "purtraid"، ١٤٠٠ تقريباً) أو فى المسرحيات ("هذه المسرحية ... مثّلت

representyd الآن أمام أنظاركم"، حوالى ١٤٦٠). لكن حدث كذلك توسع حاسم فى ق ١٤ عندما استعملت represent بمعنى "يرمز إلى" أو "يقوم مقام" ('صور تمثل represent أبهة و روعة العالم، وكلف، حوالى ١٣٨٠). واضح أنه كان هناك فى هذه المرحلة تداخل كبير بين معنى (١) جعل شيء ما مثلاً للذهن والحواس ومعنى (٢) "القيام مقام شيء ليس حاضراً". فى البداية لم يتم على الإطلاق ادراك ما نجم من تباعد بين هذين المعنيين فى بعض الاستعمالات. من الصعب جداً تتبع ظهور المعنى المستقل: "القيام مقام الآخرين". لكثير من الاستعمالات الأولى معنى "يرمز إلى" بدلاً من "يقوم مقام". عندما وصف شارلز الأول مجلسى البرلمان على أنهما "الهيئة الممثلة Representative Body للمملكة" (١٦٤٣) يبدو مؤكداً أن المعنى، خاصة عندما نتذكر موضوع الجدل فى ذلك الحين، كان لمملكة يتم جعلها ماثلة، يرمز إليها بدلاً من المعنى اللاحق لأعضاء برلمان يقومون مقام و يناصرون آراء من انتخبوهم. بكلمات أخرى، تم جعل وضع أو حالة مفترضة ماثلة أو مرموز إليها من قبل مؤسسة معينة؛ الضبيعة "التمثيلية representative" هذه نشأت من مظاهر الدولة الخارجية، بدلاً من آراء متنوعة و مشتتة تم جمعها، وبمعنى أكثر حداثة represented ممثلة. لا يزال هذا المعنى واضحاً فى عبارات مثل تمثيل representing بلدك فى الخارج". الممثل represtative السياسى هو الصورة السياسية.

لكن بدأ فى الظهور، بشكل رئيسى فى ق ١٧، معنى النيابة عن آخرين بطرق أكثر تنوعاً. كان قد تطور فعلاً معنى represent للدلالة على النيابة عن شخص آخر محدداً ("أرسل قائدنا كابتن جوبسون representing ممثلاً له و يتصرف بتفويض منه"، ١٥٩٥). بالطبع استمر هذا المعنى بشكل ملحوظ فى الأمور القانونية. يمكن ملاحظة المعنى السياسى المتطور من منتصف ق ١٧: فى "البرجيسات Burgesses (ممثلى representatives الشعب)" (١٦٥٨)، حيث لا يزال المعنى السابق حاضراً بشكل جزئى؛ و فى قول كرومول: "حريص على أمنكم و أمن من تمثلون" (١٦٥٥)؛ وفى قول كوك: "بالتالى سنستفسر ... إذا كان مجلس العموم، كما هو قائم الآن، فى مقدوره أن يكون ممثلهم Representative"

(١٦٠٠). لا يقدم أى من هذه الاستعمالات معادلاً قاطعاً للكلمة الحديثة represent، و فى بعض الحالات استمر الإبهام ضمن بنية التعبير نفسها. من ناحية نجد ستيل يقدم إضافة ضرورية محدّدة فى "أصبح المنتخبون ممثلين فعليين للمنتخبين" (١٧١٣) وجونيس يستخدم تمييزاً ضرورياً فى قوله "يعلن الشعب الإنجليزى أن ممثليه ظلموه ظلماً فادحاً" (١٧٦٩). لكن من الناحية الأخرى نجد بيرك يميّز تمييزاً معروفاً بين representative ممثل و delegate مندوب التى اعتدّت جزئياً على المعنى الرمضى لـ representative (ينوب عن آخرين، لكن حسب شروطه الخاصة) بدلاً من المعنى السياسى (يجعل آراء من قاموا بالانتخاب ماثلة، تمثيل representing). لا يزال معظم السياسيين يرددون بشكل تقليدى هذا التمييز ولا تزال representative تحمل بوضوح هذا التعقيد والالتباس. يتضح هذا فى المناقشات الحالية عما إذا توجب أن يكون الممثلين representatives مفوضين mandated (أى، منحهم من انتخابهم تعليمات و بالتالى هم يناصرون/يجفون مثلثة represent آراءهم) أو معرضين للاستدعاء recall (أى من الممكن إعلان عدم تمثيلهم not representative للآراء المنتخبين). واضح من طبيعة المعارضة لأفكار التفويض والاستدعاء (التي يبدو أنها مجرد تفصيل لأحد معانى represent) أن معنى آخر لممثل representative كرامن أو شكل عاد يبدل على آخرين ليسوا حاضرين هو الذى اعتمد عليه بشكل رئيسى. سيبل ذلك استعمال شائع لـ representative منذ منتصف ق ١٧ يدل على عبثة أو نموذج نمطى typical.

تصبح هذه المسألة مهمة جداً فى المناقشات حول ديمقراطية تمثيلية representative Democracy التى يمكن بوضوح أن تعنى (١) الانتخابات الدورية لأشخاص نمطيين typical، أو (٢) الانتخابات الدورية لأشخاص يحتاجون لمصلحة أو باسم من انتخابهم، أو (٣) الانتخابات الدورية لأشخاص يجعلون ماثلاً باستمرار وجهات نظر الذين انتخابوهم. لا يغير الانتخاب التنافسى لكل من هذه المهمات الثلاث، والذى عادة ما يتم التركيز عليه كجوهر الديمقراطية النيابية representative democracy، الحقيقة التى لا تقل أهمية بأن المهمات نفسها مختلفة

جذباً. من ناحية عملية تستعمل المناقشات حول تفويض mandate واستدعاء recall معنى (٣) و تتم مناقشتها بمناقشات تعتمد على معنى (١) و (٢). كانت المناقشات عنيفة لدرجة أنها ولدت التعبير البديل participatory democracy ديمقراطية مشاركة التي تستبعد، في تركيزها على حكم الشعب لنفسه بدلاً من أن يكون محكوماً من قبل ممثلين representatives، معنى (١) و (٢) لكن غالباً لأسباب عملية تحتفظ بمعنى (٣).

في الوقت نفسه مرت represent بتطور على نفس الدرجة من التعقيد في الفن والأدب. كانت representation كما سبق تعنى رمزاً أو صورة، أو عملية "إحضار" للعين أو الذهن. من ق ١٨ بدأ معنى representative كنمطى typical يستعمل في وصف أشخاص أو مواقف. من وسط ق ١٩ صار هذا شائعاً وفي النهاية استعمل بشكل واسع كعنصر مميز للواقعية REALISM أو الطبيعية NATURALISM. لاحقاً أصبح معنى قديم لـ representation - تجسيد بصري لشيء ما - محصوراً على معنى "accurate reproduction: إعادة إنتاج دقيقة" وأنتجت بهذا المعنى، على الأرجح ليس أبكر من ق ٢٠، التصنيف المميز representational art فن تصويري. مع ذلك ليس هناك في المعنى العام يمثّل represent أو تمثيل representation ما يجعل هذا الحصر محتوماً. في الواقع يتعارض التركيز على إعادة إنتاج reproduction دقيقة مع التطور الرئيسي للمعنى السياسي. لكن ذلك المعنى راسخ الآن، بل تتم معارضته (بطريقة فيها مفارقة حسب تاريخه) مع symbolic رمزي أو رمزي symbolizing. (طورت symbol التباساً مشابهاً، من المعاني المبكرة لعلامة أو أمانة أو موجزاً لحالة أو مبدأ أو وضع عام، عبر المعنى الوسيط لشيء represents يمثّل شيئاً آخر، إلى المعنى الحديث لشيء هام لكن مستقل - ليس تمثيلاً و لكن صورة image، التي تدل إما على شيء لا يمكن بطريقة أخرى تعريفه وإما على شيء لا يعرف عن قصد تبعاً لشروطه. هناك بيئة على تداخل بين المعاني المستقلة لـ representative و representational كتعبيري فن و أدب. هذا معناد في المناقشات حول الواقعية REALISM (١م) لكن بوضوح ليس هناك بالضرورة تطابق بين معنى typical

نمطى ومعنى معاد إنتاجه reproduced بدقة؛ هذا، بالأحرى، لارتباط تاريخى ضيق.

من الصعب جداً تقدير درجة التداخل المحتمل بين representative و representation فى معانيهما السياسية والفنية. بمعنى نمطى typical، التى تقوم عندئذ مقام ("حل محل" أو "كأنه") آخرين أو أشياء أخرى، فى أى من السياقين السياسى أو الفنى هناك على الأرجح مسلمة ثقافية عميقة مشتركة. فى نفس الوقت، هناك تناقض، ضمن هذه المسلمة، يبرز فى المناقشات حول ديمقراطية تمثيلية/نيابية representative democracy وفى المناقشات فى الفن حول العلاقة بين representational تصويرى و representative تمثلى/نمطى.

انظر: DEMOCRACY ديمقراطية، IMAGE صورة،
REALISM واقعية

ثورة REVOLUTION

لكلمة revolution الآن معنى سياسى سائد ومحدد، لكن التطور التاريخى لهذا المعنى هام. دخلت الكلمة الإنجليزية من (س م) revolution، فرنسية قديمة، revolutionem، لاتينية: من (س ب) revolvere، لاتينية: يدور. فى كل استعمالاتها المبكرة دلت على حركة دوران فى مكان/فضاء أو زمان: "التى تنتهى فيها الكواكب الأخرى، بالإضافة إلى الشمس، دورانها revolving ومسارها وتتبع فى ذلك زمنها الفعلى" (١٥٥٩)؛ "من اليوم المحدد بهذا التاريخ إلى المدة والدورة revolution الكاملة لسبع سنوات تلى ذلك" (١٥٨٩)؛ "تنقصر مرة أخرى وتعود فى حركة دوامية وبالتالي يستمر دورانها revolution إلى الأبد" (١٦٦٤). يبقى هذا المعنى الرئيسى لحركة فيزيائية متكررة بشكل رئيسى فى المعنى التقنى المرتبط بالمكان: "دورات revolutions فى الدقيقة، وعادة ما تختصر إلى revs.

ظهور المعنى السياسى معقد جداً. من الضروري إلقاء نظرة أولاً على الكلمة السابقة التى وفّت بمعنى هذا الفعل ضد نظام قائم. بالطبع كانت هناك خيانة treason (بمعناها الأساسى، خداع، غدر ضد سلطة شرعية) لكن الكلمة الأكثر شيوعاً هى rebellion تمرد. كانت هذه سائدة فى الإنجليزية من ق ١٤. تطور هذا المعنى فى اللاتينية من المفهوم الحرفى لتجدد الحرب إلى المعنى العام: معارضة أو عصيان مسلح، ومن ثم إلى مقاومة معلنة ضد السلطة. كانت rebellion و rebel (كصفة و فعل واسم: تمردى، يتمرد و متمرد) الكلمتين المحوريتين لما نسميه الآن فى العادة (لكن للأهمية ليس دوماً) revolution ثورة و revolutionary ثوري. من ق ١٦ كان هناك أيضاً تطور هام لـ revolt من (س م) révolter، فرنسية، revolutare، لاتينية: يدور، يتقلب التى استعملت من البداية فى الإنجليزية بالمعنى السياسى. لا يمكن أن يكون مصادفة تماماً تطور الكلمتين revolter و revolution من معنى حركة دائرية إلى معنى نهوض أو عصيان سياسى.

تأثرت على الأرجح revolution فى تطورها السياسى بقربها من revolt، لكن فى الإنجليزية استمر معناها لحركة دائرة على الأقل قرناً أطول. مرجح وجود سببين وراء التحول (فى كل من revolt و revolution) من حركة دائرية إلى نهوض/عصيان. من ناحية كان هناك المعنى المادى البسيط للتوزيع المعتاد للسلطة كما هو الحال فى سلطة الأعلى high على الأدنى low. من وجهة نظر أى سلطة قائمة، revolt هى محاولة لقلب أو تحويل رأس على عقب أو عكس نظام سياسى مألوف: يضع الأدنى أنفسهم ضد - وحسب هذا لمعنى فوق - من هم أعلى. لا يزال هذا واضحاً عند هوبز فى ليفيathan: "هم أولئك الذين كانوا حسب وضعهم رعايا ينهضون عمداً وينكرون السلطة الحاكمة" (١٦٥١). من ناحية أخرى، كانت هناك الصورة المهمة لعجلة الحظ التى تم من خلالها تفسير كثير من تقلبات الحياة خاصة تلك الأكثر ذيوعا، مع أن هذا قاد فى النهاية إلى نفس التعريف للكلمة. بالمعنى الأبسط دار الناس أو بتعبير أدق أديروا على عجلة الحظ التى وضعتهم مرة فى القمة ومرة فى الحضيض. فى الواقع، فى معظم الاستعمالات كان التركيز على الحركة الهابطة: سقوط. لكن على أية حال كان الانقلاب بين القمة

والحضيض هو الغرض الرئيسى لصورة العجلة: إلى حد كبير ليس حركة العجلة المستمرة والدائبة بقدر ما هو الفصل الواضح لنقطتين: قمة وحضيض اللتين، حسب طبيعة الأمور، لابد وأن تتبادلا المواقع. على الأقل تأثر بذلك جزئياً التغيير الحاسم فى revolution. فى وقت مبكر (١٤٠٠) كان هناك المعنى الذى أصبح فيما بعد مألوفاً:

إنه أنا الذى يسقط

عبر التغيير والتقلب (Romance of the Rose) revolucoun

(4366)

واضح جداً معنى revolution كتبدل أو تغيير من ق ١٥: "of Elementys"
(c. 450. Lydgate) 'the Revolucouns Chaung of tymes and Complexiouns'.

كان الارتباط بالحظ واضحاً حتى وقت متأخر (وسط ق ١٧): "حيث يمكن ملاحظة المدى العظيم لتقلبات revolutions الزمن والحظ" (١٦٦٣).

بدأ المعنى السياسى الذى كان قد ترسخ فى revolt فى الظهور فى revolution من أوائل ق ١٧، لكن هناك تشابكاً كبيراً مع طرق ملاحظة التغيير السابقة لدرجة تجعل معظم الأمثلة المبكرة ملتبسة. قام كرومول بثورة لكن عندما قال إن revolution "God's" تقلبات القدر لا تعزى إلى مجرد ابتكار البشر (أبوت، كتابات وأقوال كرومول، ج ٣) فإنه كان لا يزال على الأرجح يستعمل الكلمة بمعناها السابق (كما هو فى Fortune حظ، لكن الكلمة المستعملة الآن هى Providence، عناية الإله) كمحركات خارجية ومحددة DETERMINING (١ م). فى الحقيقة، الجانب الأكثر إثارة للدهشة فى مجموعة الكلمات هذه فى ق ١٧ هو أن الثورة سميت من قبل مناوئها التمرد العظيم the Great Rebellion، بينما وصفت أحداث ١٦٨٨ الثانوية نسبياً من قبل مناصريها بأنها عظيمة وفى النهاية سميت the Glorious Revolution الثورة المجيدة. واضح من استعمالات عدة أن Revolution كانت تكتسب خلال ق ١٧ معنى سياسياً لكن لا يزال هناك تشابك، كما

قد لوحظ، مع تحولات وتقلبات الحظ أو العناية الإلهية. لكنه من المهم جدا أنه في
 لواخر ق ١٧ نال الحدث الصغير اسم Revolution ثورة بينما الحدث الأكبر لا
 يزال تمرداً Rebellion. أى أن Revolution كانت لا تزال بشكل عام الكلمة
 المستحسنة، ومن وقت متأخر (١٧٩٦) يمكن اكتشاف الفرق: "Rebellion التمرد
 هو تدمير subversion القوانين والثورة revolution هي تدمير الطغاة". (من
 الملاحظ أن subversion تعتمد على نفس الصورة المادية للانقلاب من أسفل؛ كذلك
 قارن overthrow يطرح/يطيح). إن السبب الرئيسى لتفضيل revolution على
 rebellion هو أن المعنى الدورى فى الأولى تضمن استعادة restoration أو تجديداً
 renovation لسلطة شرعية سابقة فى تمييز نينا عن تحرك ضد السلطة دونما
 تبرير مشابه لذلك.

من أواخر ق ١٧ طغت على معنى ثورة revolution فى الإنجليزية الإشارة
 إلى أحداث ١٦٨٨. كانت الإشارة المألوفة (سنيل ١٧١٠، بيرك ١٧٩٠) إلى
 "the Revolution" الثورة معروفة، واستعملت revolutioner كأول اسم لمن قام
 بالثورة أو ناصرها خاصة فى سياق تلك الأحداث. مع ذلك بدأ يزرغ ببطء معنى
 عام جديد - وكان هناك سبب جديد للتمييز بين تمرد وثورة حسب وجهة النظر -
 فى نهوض و إعلان استقلال الولايات الأمريكية. فى تلك الحدة فازت revolution
 على المستويين المحلى والعالم. فى جو جديد من التفكير السياسى، حيث كفاية
 النظام السياسى بدلا من الولاء لحاكم معين اعتبرت باضطرار مسألة الأساسية،
 أصبحت revolution مفضلة على rebellion من قبل كل من ساند التمييز المستقل
 independent. هناك أهمية متبقية من ذلك فى عصرنا الحالى. لا تزال rebellion
 تمرد تستعمل بشكل معتاد من قبل السلطة المهيمنة ورافقتها حتى (أو حتى بعد)
 توجب اعترافها بأن ما وقع - بمبرراته وولاءاته المستقلة - هو ثورة
 revolution. لكن كان هناك مفهوم إضافى يتعلق بالحجم: سيذى ... إنها ليست
 revolt انقلاب، إنها revolution (كارلايل، الثورة الفرنسية، جـ ٧، ١٨٣٧).
 (جدير بالملاحظة أن revolt و revolting اكتسبتا من وسط ق ١٨ معنى للشعور
 بالإضافة إلى الفعل: شعور بالاشمئزاز/الغثيان أو الصد: revulsion تغير قوى

مفاجئ في الثعور. لفت أن *revulsion* ترتبط في أصلها بـ *revel* بمرح بصخب التي ترجع بدورها إلى *rebillare*، لاثنية: يتمرد. انحصرت *revel* من خلال معنى المرح الصاخب في أي احتفال مفعم بالحيوية؛ بينما أخذت *rebel* مساراً منفصلاً غير مستحسن؛ واكتسبت *revulsion* من معنى الابتعاد الجسدي، من أوائل ق ١٩، معنى الصد في اشمزاز).

كنتيجة لهذا الوضع من التفاعل بين الكلمات جعل التأثير المحدد للثورة الفرنسية *French Revolution* المعنى الحديث لـ *revolution* حاسماً. طغى معنى التجديد الضروري من قبل نظام جديد، مدعوماً بمعنى تقدم *PROGRSS* (١م) المتزايد في إيجابيته، على المعنى القديم لاستعادة سلطة شرعية، مع أن هذا يستخدم من حين لآخر كمبرر. بالطبع كان وثيق الصلة بذلك أيضاً معنى إحراز حقوق الإنسان الأصلية/الأساسية *ORIGINAL*. كان مفهوم خلق نظام إنساني جديد هذا على نفس الدرجة من الأهمية مثل الإطاحة بالنظام القديم. في النهاية تحقق ذلك في التمييز الحاسم لثورة عن *rebellion* تمرد أو عن ما تم في آخر الأمر تصنيفه كثورة قصر *palace revolution* (تغيير القادة دونما تغيير في أشكال المجتمع). مع ذلك في الجدل السياسي الناجم من التاريخ الفعلي لحركات العصيان أو النزاعات المسلحة اكتسبت *revolution* معنى متخصصاً يدل على الانقلاب العنيف، و بحلول أواخر ق ١٩ قوبلت بـ *EVOLUTION* تطور/ترقى بمعناها كنظام اجتماعي جديد يتحقق بسبل سلمية ودستورية. تعزز بشكل كبير معنى *revolution* كمحققة لنظام اجتماعي جديد تماماً بالحركة الاشتراكية، وأدى هذا إلى بعض التعقيد في التمييز بين اشتراكية *revolutionary* ثورية واشتراكية تطورية *evolutionary*. من ناحية كان التمييز بين إطاحة عنيفة بالنظام القديم وبين التغيير السلمي والدستوري. من ناحية أخرى لا تقل أهمية كان التمييز بين العمل من أجل نظام اجتماعي جديد تماماً (الاشتراكية *SOCIALISM* مقابل الرأسمالية *CAPITALISM*) وتعديلات محدودة أو إصلاح *REFORM* نظام قائم ("السعى من أجل المساواة" ضمن "اقتصاد مختلط" أو "مجتمع ما بعد رأسمالي"). النقاش حول

السبل والذي استعمل غالباً لتحديد معنى revolution هو أيضاً في العادة نقاش حول الأهداف.

كذلك بالطبع أصبحت تستعمل ثورة revolution وثوري revolutionary وبتور revolutionize خارج المجال السياسي للدلالة على تغييرات جوهرية أو تطورات جديدة جوهرياً في نطاق شاسع من النشاطات. قد يبدو غريباً قراءة "ثورة في عادات التسوق" أو "ثورة في المواصلات"، وبالطبع هناك حالات تكون فيها هذه مجرد لغة إعلان لوصف منتج جديد "ديناميكي". لكن على الأقل هذا ليس أكثر غرابة من ربط revolution بعنف VIOLENCE (أ م) حيث أن أحد معاني ثورة الحاسمة، مبكراً ولاحقاً، استعادة أو تجديد، كان ببساطة التغيير: التغيير الهام و الجوهري. وقتما سمى نظام المصانع والتكنولوجيا الجديدة في أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩ عن طريق القياس بالثورة الفرنسية ثورة صناعية INDUSTRIAL REVOLUTION (أ م) فإنه قد تم وضع أساس لوصف مؤسسات جديدة و تكنولوجيا جديدة بأنها ثورية revolutionary. كان للفتاوتات فسي تفسير الثورة الصناعية - من نظام اجتماعي جديد إلى مجرد اختراعات جديدة - أثر في هذا الاستعمال. قد تبدو عبارة "ثورة الترانزيستور" تافهة وفضفاضة لمن يعطى أهمية قصوى لمعنى social revolution ثورة اجتماعية، وقد تبدو "ثورة تكنولوجياية" أو "ثورة صناعية ثانية" مجرد تعابير جدلية أو محيرة. لكن تاريخ الكلمة يقدم الدعم لكل نوع من أنواع استعمالها. المهم في قرن ثورات كبرى هو التمييز الواضح في الاستعمال والنبذة بحيث أن السحب المرعدة التي تحلقت حول المعنى السياسي تصبح رباحاً نفية و منعشة عندما تهب في أى اتجاه آخر.

انظر: EVOLUTION تطور/ارتقاء، ORIGINAL

أصلي، REFROM إصلاح، VIOLENCE عنف

رومانسى (الرومانسية) ROMANTIC

هذه الكلمة معقدة لأنها تستمد معانيها الحديثة من سياقين مختلفين: فحوى وطبيعة الحكايات للرومانسية romances وفحوى وطبيعة الحركة الرومانسية Romantic Movement. يورخ للأخيرة في العادة على أنها حدثت في أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩؛ في حد ذاتها هذه الحركة معقدة و متشعبة بشكل استثنائي. لكن كانت romantic تستعمل في الإنجليزية لمدة طويلة قبل كل ذلك وكانت لها معظم الإحياءات التي لا تزال موجودة في الكلمة الحديثة. تشكلت الصفة في ق ١٧ من romance كما كانت مفهومة عندئذ؛ سجلت الكلمة الإنجليزية romantic من ١٦٥٠؛ الفرنسية romanesque من ١٦٦١ و الألمانية romanisch من ١٦٦٣. (كانت الفرنسية romantique و الألمانية romantisch استعارة من الكلمة الإنجليزية). لكن romance رومانس نفسها كانت في طور التغيير. برزت الكلمة في صيغ متنوعة (romanz و romaunz و roman و romant الخ) عن طريق اللغة الفرنسية القديمة والبروفنسالية من romanice. لاتينية وبسيطة: تعني 'باللغات الرومانية'؛ أي باللغات المحلية المستمدة من اللاتينية. كانت الرومانسيات romances بشكل عام، قصصاً منظومة فيها مغامرة أو فروسية أو حب، وحتى وقت متأخر لم يزل سلتون يستعمل في الفردوس المفقود Romance رومانس بهذا المعنى: ما يتردد في خرافة (أخلاقية) Fable أو Romance عن Uther's son ابن أوتر. لكن التطور الفعّال الذي أدى إلى رومانسية romantic كن شعبية أنواع جديدة من قصص الرومانس النثرية المعتمدة بشكل رئيسي على نماذج أسبانية من ق ١٦. اعتبرت تلك بشكل عام عاطفية ومتنبهة، لكنها كانت تميزت بصلاق "خير". حملت الصفة الجديدة كلا المعنيين: الخطأ الرومانسية romantic، والخيالية لبناء جسر على النهر عند بتنى" (١٦٦١)؛ "بناء على انسند الوحيد للكومولت الرومانسى romantick للسيد هارنجتون" (١٦٦٠)؛ "تلك الأشياء نكاد نكون رومانسية romatique لكنها حقيقية (بيس، ١٦٦٧)؛ "تلك الخيال الأكثر جموحاً، مثل الذي نستعمله في الابتكارات الرومانسية Romantic Inventions (١٦٥٩). استمرت مجموعة الاستعمالات هذه وأضيف

إليها استعمال شائع كوصف لأماكن معينة: "مكان رومانسى جداً" (إيفلين، يوميات، ١٦٥٤).

كانت Romantic الرومانسية كاسم جديد لحركة أدبية وفنية وفلسفية فى الأساس تطوراً من أوائل ق ١٩، بشكل رئيسى فى ألمانيا وفرنسا (شليجل، Schlegel ودى ستيل de Staël). تأثر بشكل عميق استعمالها فى الإنجليزية بالفكر الألمانى (راجع لفجوى Lovejoy وأيخنر Eichner) حيث نشأ التمييز المحدد بين رومانسى Romantic وكلاسيكى Classical (التأثير الأكبر كان لشليجل من ١٧٩٨). مع ذلك لم تدخل Romantic كما تستعمل الآن فى عبارة the Romantic movement الحركة الرومانسية أو الشعراء الرومانسيين Romantic poets (التي ترجع إلى أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩) الاستعمال العام قبل ثمانينات ق ١٩. علاوة على ذلك، استمرت Romantic صعبة التمييز عن المعانى العامة السابقة، عدا سياقات معينة تدل فيها الكلمة على فترات أو أساليب معينة. بدون شك تعزز كثيرا المعنى القائم لخيال طنيق وحر. تطور بوضوح أيضاً معنى أوسع للتحرر من القواعد والصيغ التقليدية، ليس فى الفن والأدب والموسيقى فحسب وإنما كذلك فى الشعور والسلوك BEHAVIOUR (أ م). كان مهماً أيضاً معنى مقارب للشعور العام، بالإضافة إلى شعور أصيل/حقيقى authentic ومتميز. تطورت عبارة romantic hero البطل الرومانسى من شخصية مثورة إلى شخصية مثالية. تطورت تقييمات جديدة للكلمات "لا عقلانى irrational، لا شعور unconscious و "خرافى legendary أو أسطورى MYTHICAL (أ م) وذلك بمحاذاة تقديرات جديدة لثقافات فولكلورية folk-cultures يبدو أن بعض هذه المواضيع توجد ضمنها، وكذلك - بصورة مختلفة - بمحاذاة تقديرات جديدة لذاتية SUBJECTIVITY (أ م) ارتبطت بفكرة الخيال الحر وبالشعور الأصيل ORIGINAL (أ م) العام. واضح مدى التداخل بين بعض هذه المعانى السابقة؛ أما ما هو جديد وبطل صعب التحديد فإنه الأساس الفلسفى العلم لما اعتبر فيما سبق سمات منفصلة ومميزة.

فى ق ٢٠ استمرت رومانسية Romantic كوصف لحقبة تاريخية وكذلك ظلت الكلمة موضع نزاع كاسم عام وإن لا تزال ضرورية للحركة الفلسفية والأدبية من أواخر ق ١٨. مع ذلك لا تزال المعانى السابقة فعالة مما يسبب التباساً كبيراً. لا يزال "مكان رومانسي" مقبولاً؛ لكن لا تقبل "خطة رومانسية". الكلمات المشتقة فى ق ١٩ romanticism رومانسية ويجعل رومانسيا romanticize غير مؤاتية بشكل كبير خارج نطاق دلالات ثقافية محددة. فى نفس الوقت تم بشكل عام حصر romantic feeling شعور رومانسى ورومانس romance ذاتها (بدعم من مواضيع كثيرة من الرومانسيات والقصص الرومانسية romantic stories التى سميت الآن romantic fiction روايات رومانسية) على الحب بين الرجال والنساء. هناك تمييز متفرع من ذلك بين حـب رومانسى romantic وحـب جنسى sexual، لكن حسب المعنى الشائع لا تزال العلاقة الجنسية هى romance رومانس، وتأثرت بهذا إلى حد كبير "أماكن رومانسية" و"مواقف رومانسية". فى الغالب أثر هذا على فهم الرومانسيات Romances السابقة وعلى الأدب الرومانسى Romantic literature الذى يبقى فى الواقع مختلفاً تماماً.

انظر: CREATIVE خلاق، FICTION خيال/رواية، FOLK

فولك/شعب، GENERATION جيل، MYTH أسطورة، NOVEL

رواية. ORIGINAL أصلي، SEX جنس، SUBJECTIVE ذاتى

علم SCIENCE

قد تبدو science الآن كلمة بسيطة جداً، حتى وإن تذكرنا أنه كانت لها قبل ق ١٩ معان أخرى. مع ذلك، وبالذات فى استقلالها عن تلك المعانى الأخرى، فإن للكلمة تاريخاً اجتماعياً هاماً لا يزال فعالاً. دخلت science الإنجليزية فى ق ١٤، من (س م) science، فرنسية، scientia، لاتينية: معرفة knowledge. كانت معانيها الأولى عامة جداً. كانت تعبيراً يدل على المعرفة بشكل عام، كما فى "رب

المعرفة God of sciens هو الإله" (١٣٤٠)، وكان هذا المعنى لا يزال قائماً لدى شكسبير:

ليس هناك في خفايا الطبيعة معرفة science أكثر

مما أملك في هذا الخاتم. (All's Well the Ends Well, V iii)

ثم في بعض الأحيان تميز الكلمة عن conscience وذلك لتوضيح الفرق بين معرفة شيء نظرياً (science) و معرفته عن اقتناع والتزام (conscience ضمير). لكن أصبحت science تستعمل بشكل واسع، غالباً كمعادلة لفن art، لوصف مجال معين من المعرفة أو المهارة: "علم science الوزن والقفية والإيقاع" (جاور، ١٣٩٠)؛ "ثلاثة علوم Sciences ... الإلهيات، الفيزياء والقانون" (١٤١٢)؛ "علوم ليبرالية liberal Sciences ... علوم حرة مثل القواعد، الفن، الفيزياء والفلك وعلوم أخرى" (١٤٢٢).

استمر المعنى العام للكلمة كمعرفة أو تعليم وكذلك المعنى المحدد لفروع أو مجالات من التعليم حتى أوائل ق ١٩. قارن بين الاقتباسين: "بذور المعرفة science - تلك التي تسمى أبجديته" (كوبر، ١٧٨١)؛ "لا علم science سوى القراءة والكتابة والحساب" (١٧٩٤). من وسط ق ١٧ بدأت تظهر تحولات معينة. بالتحديد كان هناك التمييز عن art: هذا لاصلة له البتة بالتمييز الحديث (انظر ART) لكنه في حد ذاته مهم. في ١٦٧٨ وصف "صنع المزوال" بأنه "علم science في الأساس ... لكنه الآن ليس أكثر تعقيداً من ART فن"، مما يدل على تمييز بين مهارة تتطلب معرفة نظرية ومهارة لا تتطلب إلا ممارسة. من ١٧٢٥ نجد: "تستعمل كلمة science عادة لجملة الملاحظات والفرضيات المنهجية أو المنظمة ... فيما يتعلق بأى موضوع للتفكير". يمكن بطريقة غير دقيقة فيم ذلك كتعريف حديث لكنه يتعلق بفرضيات، بالإضافة إلى ملاحظات ولا يرتبط بأى موضوع معين. هذا يتوافق مع معنى سابق لعلمي scientific (من أواخر ق ١٦، من (س م) scientificus، لاتينية) يدل في أى طرح إما على برهان نظري وإما، بشكل عام، على برهان بياني. (كذلك استعملت scientific في السابق كمعادلة

للبرالى LIBERAL (ا م) لتمييز الفنون المكتسبة بالتعليم عن الفنون الميكانيكية MECHANICAL (ا م). كان للمعنى الذى نجم بهذه الطريقة عن جملة المعارف عناصر من المنهج والبرهان البرهانى؛ كان ذلك على مستوى نظري؛ العلم هو نوع من المعرفة أو الطرح بدلاً من موضوع معين. يظهر أن الأمر كان كذلك حتى فى المثال الذى يبدو للوهلة الأولى حديثاً، من ١٧٩٦: فى المقولة "بأنه بالرغم من أن علم المعادن لم يكن فى الإمكان حتى وقت قريب فهمه من قبل الكثيرين كفن art فإنه قد يندر اعتباره علماً science"، يبدو التمييز على الأرجح بين معرفة نظرية وأخرى عملية. ضمناً علت نظرية theory بالضرورة برهاناً منهجياً وهو ما قد يحدث فى أى موضوع.

فى البداية لم يكن التمييز الرئيسى فى science ولكن فى التمييز الحاسم فى ق ١٨ بين experience خبرة و experiment تجربة (أنظر EMPIRICAL). دعم هذا تمييز بين معرفة عملية practical ومعرفة نظرية theoretical (أنظر THEORY) نتى عبر عنها فيما بعد التمييز بين art فن وعلم science بمعانيهما العامة من ق ١٧ و ق ١٨. كانت ممارسة ما قد نسميه اليوم علماً تجريبياً experimental science والذى فى الواقع يسمى الآن، بطريقة استيعادية، الثورة العلمية the scientific revolution فى طور النمو بطريقة ملحوظة منذ منتصف ق ١٧. لكن لم تزل science فى أواخر ق ١٨ تعنى بشكل رئيسى البرهان المنهجي : النظري. ولم يتم بطريقة حاسمة حصرها على مواضيع معينة. علاوة على ذلك، كان التمييز بين experience و experiment علامة على تغيير كبير. من حصر experience فى اتجاهين: نحو معرفة عسية أو مالوفة ونحو معرفة باطنية (ذاتية SUBJECTIVE (ا م)) فى تمييز بها عن معرفة خارجية (موضوعية OBJECTIVE). حملت خبرة experience كلا المعنيين لكن اتاح تحديث تجربة experiment - ملاحظة منظمة لحدث - تركيزاً معيناً فى experience أيضاً. ساعدت معيرات فى الأفكار عن الطبيعة NATURE (ا م) فى حصر إضافي لأفكار المنهج والبرهان نحو "تعلم الخارجى"، وبهذا استكملت شروط بروز science كتراسة نظرية ومنهجية طبيعية. يمكن أن نظرية

و"منهج" للذين استعملوا لأنواع أخرى من الخبرة *experience* (أحدهما كان ميثافيزيقياً ودينياً، وثانيهما كان اجتماعياً وسياسياً، وثالثهما كان *feeling* الشعور والحياة الداخلية *inner life* التي اكتسبت ارتباطاً جديداً محدداً بفن *ART*) أن يستبعدا الآن على اعتبار أنهما ليسا *science* علماً وإنما شيء سواه.

ترسخ التمييز في أوائل ق ١٩ ووسطه . رغم استمرار وجود بقايا لمعاني سابقة فإنه بالإمكان بحلول ١٨٦٧ العثور على الجملة الواثقة لكن بنفس المقدار الواعية لجدة الاستعمال: "نستعمل ... الكلمة "*science*" بالمعنى الذى منحه الإنجليز إياها بطريقة ذائقة دالة على علم ماذى وتجريبي ومستبعدة الشئولوجيا والميتافيزيقيا". هذا الإقصاء كان ذروة النقاش الحاسم. لكن استثنى هذا التحذير. تحت هذا الغطاء، مجالات معرفة وتعليم أخرى كثيرة. أصبحت *scientific* علمى و *scientific method* منهج علمى و *scientific truth* حقيقة علمية، محصورة على الطرق الناجعة للعلوم الطبيعية، فى المقام الأول الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا. قد تكون الدراسات الأخرى نظرية ومنهجية لكن هذه ليست هى نقطة الجدال الآن؛ النقطة الأساسية كانت أن الطبيعة الموضوعية *objective* تماماً للمادة وكذلك للمنهج، لذا فإن تلازما فى هذه المجالات. هى التى اعتبرت محددة.

كتب هوبز فى ١٨٤٠ : نحن فى أمس الحاجة إلى اسم يصف من يرعى العلم *science* بشكل علم. أُشير إلى اسمه *scientist* علناً. هذه الكلمة هامة لتصنيف العلم عن طريق حصر منخصص بمعابر كثيرة. أصبحت الكلمة عن كلمة ملائمة فى اجتماعات الرابطة البريطانية فى أواخر ثلاثينات ق ١٩ (فى الواقع استعملت أحياناً *sciencer* فى ق ١٩ : *scientist* فى أواخر ق ١٨ بمعامل *science* عقيمة). يمكن ملاحظة تسييس اضطرى من ١٨٦٠ يمسها، فى كتاب ليوناردو ذهنياً باحثاً عن الحقيقة - عالم *scientist*؛ كان كوريجيو مدفوعاً عن الحقيقة - فنان *artist*". أصبحت تمييزات من هذا النوع نفسية، لكن حتى وقت متأخر (١٨٣٦) وبطريقة مفيدة كان دونستون يقول: "رسم علم *science* ويجب ممارسته كبحث عن قوانين الطبيعة. لماذا ... لا يمكن اعتبار رسم منظر فرعاً

من الفلسفة الطبيعية التى تكون الصور فيها مجرد تجارب؟" (المحاضرة الرابعة، المعهد الملكى). لكن كان التوجه السائد فى ناحية أخرى. انحصرت "Method منهج" على نوع واحد مثلما انحصرت خبرة *experience*، من نوع يمكن إثباته بيانياً، على نوع معين من التجربة *experiment*. كان لهذا لاحقاً عواقبه الداخلية، خاصة فى البيولوجيا، لكن أيضاً فى الفيزياء. كان لذلك أيضاً نتائج عميقة فى مجالات أخرى من المعرفة البشرية حيث أصبح نموذجاً معيناً وفائق النجاح (ملاحظ منهجى محايد وموضوع دراسة خارجي) معماً ليس فقط كعلم *science* ولكن كحقيقة *fact* وصديق *truth* وصواب *raison* أو *RATIONALITY* عقلانية. زاد الوضع سوءاً النقد التقليدى لهذا النموذج حسب منهج أسبق هو الآن محصور ومتخصص: تمييز حقائق ووقائع ذاتية *subjective* و"مجالات" - دينية، فنية، سيكولوجية، أخلاقية (والكلمة المرتابة الملتبسة: اجتماعية *social*) - يكون فيها هذا المنهج السابق هو الأنسب بدلاً من المنهج العلمى *scientific*.

ربما يكون تحديد *science* علم أتم فى الإنجليزية عنه فى معظم اللغات المشابهة. بسبب هذا مشاكل كثيرة فى الترجمة المعاصرة، بشكل ملحوظ من الفرنسية. قارن التناوب بين علم *science* و *studies* دراسات فى العلوم الإنسانية أو الاجتماعية، وقارن كذلك الإبهام الذى قد يلف *scientific* عندما تستعمل بالمعنى القديم كإثبات بيانى فى طرح، أو بالمعنى المتطور الدال على "صرامة منهجية" - لكن السؤال عندئذ: أين التجارب *experiments* فى كل هذا، أوليست هذه مجرد خبرة *experience* (ذاتية *subjective*، أدبية *literary*، تأملية *speculative*)؟ فيما تصبح التقسيمات التقليدية المبسطة، خاصة بين *science* علم وفن *art* و *objective* موضوعى و *subjective* ذاتى، أكثر وضوحاً فإن التعبير الحاسم *scientism* علموية استعمل للدلالة على الطبيعة المحدودة لجانب من النقاش. من أواخر ق ١٩، عنت *scientism* مواقف يتميز بها العلم *science* لكن فى استعمالها الحاسم تدل على التحول (غير الملائم) لمناهج البحث من العلوم "الفيزيائية" إلى العلوم "الإنسانية". ليس هذا التعبير شائعاً بعد (رغم أن تشكيله يمكن أن ينظر إليه فى إطار المراجعة الحالية لمفاهيم مثل "أدب *literature*".

"aesthetic جمالي" و "subjective ذاتي" للدلالة على القصور الواضح في الموقف "الأخر" الذي هو في الواقع متمم.

انظر: ART فن، EMPIRICAL إمبيريقى، EXPERIENCE
خبرة، MATERIALISM مادية، POSITIVE وضعى،
SUBJECTIVE ذاتي، THEORY نظرية

حساسية SENSIBILITY

كانت sensibility كلمة مهمة جداً بين منتصف ق ١٨ ومنتصف ق ٢٠، لكن في السنوات الأخيرة تقلصت هذه الأهمية بشكل حاد. هي كلمة صعبة جداً سواء في معانيها وفي صيغها ضمن هذه الفترة التاريخية وكذلك في علاقاتها مع مجموعة معقدة جداً من الكلمات تتعلق حول sense. يجب فقط تذكر أن sensibility ليست اسماً علماً لحالة كون الشيء sensible (محسوس/معقول) لإدراك مدى صعوبة هذه المجموعة. قام بتحليل بعض العلاقات البينية داخل هذه المجموعة وليام إمبسون في كتابه "بنية الكلمات الصعبة" (٢٥٠-٣١٠)، في عام ١٩١٥.

تبعث المعانى الأولى لـ sensibility (س م) sensibillitas، لاتينية، المعانى الأبر لـ sensible (س م) sensible، فرنسية، sensibilia، لاتينية حديثة: محسوس أو مدرك عن طريق senses الحواس البدنية. كان استعمال sensible هذا، من ق ١٤، هو سند sensibility كشعور بدنى أو ادراك حسى من ق ١٥. لكننا لم نستعمل كثيراً. كان التطور الهام فى sense هو تحولها عن طريق التوسع من اسم لعملية process إلى نوع معين من المنتج: sense إحساس بمعنى وعى سليم أو حكم صائب الذى منه سيستمد معنى sensible الحديث السائد. (تبعث common sense الحس المشترك/العالم هذا المسار منتبهة تأكيدات فائق لما هو بدئى - ما يعرفه الكل أو يعرفه الجميع على أنه تحصيل حاصل - وذلك فى

أعقاب مرجعيتها السابقة والفعالة في *sense* حس/حكم تجزؤه عملية مشتركة بين مختلف الحواس البدنية؛ تنوع صيغ عام/مشترك **COMMON** (أ) حاسم في هذا المجال). لكن قبل أن تنحصر *sensible* في هذا المعنى المحدود كانت قد تحركت مؤقتاً في اتجاه آخر وذلك نحو شعور "رفيق" أو "لطيف" من ق ١٦. تبقى آثار بسيطة من هذا في "*sensible of* شعور بـ" (قارن الاستعمال الخاص لـ *touched* تأثرت مشاعره)؛ أما "*sense of* إحساس بـ" فإن لها عملياً مدى أوسع يشمل الحيادية. من *sensible* بهذا المعنى المحدد تم اشتقاق *sensibility* الهام في ق ١٨. كانت أكثر من *sensitivity* حساسية التي يمكن أن تصف حالة بدنية أو عاطفية. بشكل أساسي كانت تعميماً اجتماعياً لميزات شخصية معينة أو، بكلمات أخرى، هي استحوّلا شخص لميزات اجتماعية معينة. بهذه الطريقة تنتمي الكلمة إلى تشكيل مهم يشمل **TASTE** (أ) و *cultivation* تهذيب و *discrimination* تمييز و، على مستوى مختلف، نقد **CRITICISM** (أ) و ثقافة **CULTURE** (أ) حسب أحد معانيها المشتقة من *cultivated* مهذب و *cultivation*. تصف كل هذه الكلمات عمليات إنسانية عامة جداً لكن بطريقة يتم فيها تخصيص وتحديد؛ يمكن التقاط الآثار السلبية للاستبعادات الفعلية التي كثيراً ما تكون متضمنة في *discrimination* حصافة/تمييز التي بقيت كعملية للحكم الواعي أو الدقيق وأيضاً كعملية معاملة مجموعات معينة بطريقة مجحفة. ليس لـ **TASTE** و *cultivation* أي معنى معتبر إلا إذا عارضنا وجودهما بغياهما بطرق تعتمد على التعميم وغالباً على الإجماع **CONSENSUS** (أ). في معانيها من ق ١٨ شملت *sensibility* معنى شبيهاً بذلك الذي تحمله وعى *awareness* الحديثة (ليس فقط *consciousness* شعوراً ولكن أيضاً ضميراً *conscience*) وصيغة صريحة لما يبدو أن الكلمة تعنيه حرفياً، المقدرة على الشعور: "عزيزى الإحساس *Sensibility*! مصدر ... لا ينفذ لكل ما هو عزيز في أفرأحنا أو مضمّن في أحراننا" (ستيرن، ١٧٦٨).

في هذه المرحلة أصبحت علاقة الكلمة بـ *sentimental* "عاطفى مفرط" مهمة. كان لـ *sentiment* (من (س م) *sentimentum*، لاتينية وسطى، (س ب) *sentire*، لاتينية: يشعر) معانى تتفاوت من معنى ق ١٤ للشعور البدنى و الشعور

الذاتى إلى معنى ق ١٧ لكل من وجهة نظر وعاطفة. استعملت sentimental بشكل واسع فى منتصف ق ١٨: "sentimental" رائجة إلى حد كبير فى المجتمع الراقى ... كل شئ مستحسن أو رقيق تحمله تلك الكلمة ... رجل وجدانى sentimental ... حفلة رائعة sentimental ... مشية رقيقة sentimental* (لدى برادشو، ١٧٤٩). كان الارتباط ب sensibility عندئذ قريباً: تقبل واع للمشاعر، وكذلك استهلاك مقصود للمشاعر. عرّض هذا الاستعمال الأخير الكلمة sentimental للنقد ووصل هذا أقصاه بطريقة فجّة غالباً فى ق ١٩: تلك الضبابية المتوردة للوجدانية Sentimentalism و الإحسان واحتقالات الفضيلة* (كارلايل، ١٨٣٧)؛ "راديكالية وجدانية Sentimental Radicalism" (بجهوت عن ديكنز، ١٨٥٨). صبغ معظم ما كان أخلاقياً أو راديكالياً، سواء فى القصد أو الفعل، بنفس الفرشاة التى استعملت لرسم عروض وجدان sentiment الواعية لذاتها أو المنغمسة ذاتياً. فى مرحلته المحافظة جمع ساوثى الكلمتين: "الطبقات الوجدانية sentimental: أشخاص ذوو sensibility إحساس متقد أو مريض" (١٨٢٣). هذا التذمر موجه ضد الناس الذين يشعرون feel "إلى حد مفرط" كما هو موجه كذلك ضد من "يطلقون العنان لعواطفهم emotions". دمر هذا التشويش للأبد sentimental (رغم بقاء استعمالات إيجابية محدودة، بشكل واضح فى sentimental value قيمة وجدانية) وحدد بطريقة نهائية الكلمة sentimentality وجدانية.

تجنبت sensibility ذلك. احتفظت بمعانيها من ق ١٨ وأصبحت مهمة فى مجال واحد خاص: الإحساس الجمالى AESTHETIC (أ). (بالتطبع سبرت جين أوستن فى روايتها Sense and Sensibility المزايا المتفاوتة التى بدا أن تعبيران المتخصصان فى عنوان روايتها هذه حدها. ربما تكون قد التقطت فى روايتها: Emma اتجاهاً معيناً فى "حساسية أكثر حدة للأصوات الرقيقة منها لمشاعري" (١٨١٥). كتب رسكن عن "حساسية sensibility للون" (١٨٤٣). يبدو أن الكلمة استعملت باضطراد لتمييز مجال معين من الاهتمام والاستجابة قد يمكن تمييزه ليس فقط عن RATIONALITY عقلانية أو intellectuality فكر وإنما أيضاً عن

morality فضيلة، وذلك بالتعارض مع أحد معاني هذه الكلمة الأخيرة من ق ١٨. بحلول أوائل ق ٢٠ كانت sensibility هي الكلمة الأساسية التى تصف الحيز الإنسانى الذى عمل فيه واحتكم إليه الفنانون. فى التطور اللاحق لنقد CRITICISM (١م) المعتمد على تمييز بين reason عقل و emotion عاطفة كانت sensibility هي الكلمة العامة المفضلة للاستجابة والحكم التى لا يمكن اختزالها إلى emotional عاطفى أو emotive انفعالي. ما أسماه ت. إس. اليوت فى عشرينيات ق ٢٠ "dissociation of sensibility" انفصال الحساسية كان هو الفصل المفترض بين thought فكر و feeling شعور. يبدو أن sensibility أصبحت الكلمة الجامعة، وبشكل عام تحولت من أنواع من الاستجابة إلى معنى يدل على تكوين ذهن معين: نشاط كامل، طريقة مكتملة للإدراك والاستجابة، وبالتالي لا يمكن اختزاله إلى "فكر" أو "شعور". اكتسبت EXPERIENCE خبرة (١م) بمعناها كشيء فعال وكشيء متكون نفس التعميم. لفترة مهمة كانت sensibility هي ما يصدر عنه الفن وهي كذلك ما يتم عبرها تلقية. حسب المعنى الأخير، تم بشكل عام إحلال taste نوق و cultivation تهذيب، اللتين كانتا قريبتين فى المعنى فى التشكيل الأصلى محل discrimination تمييز و criticism نقد. لكن مع كل اهتمام هذه المرحلة الذى ساد حتى ١٩٦٠ تقريبا لم تزل التعبيرات الرئيسية بشكل طاع هي تعميمات اجتماعية لمزايا شخصية أو، كما أصبح واضحا باضطراب، استحواذ شخصى لمزايا اجتماعية. أثبتت sensibility كتعبير يبدو حيادياً فى النقاش حول مصادر الفن، دونما الظلال الكثيفة لذهن mind أو حصر المعنى فى كل من thought و feeling، أكثر صموداً منها كتعبير لمناشدة استجابة معينة أو إقرارها. لكن كما فى بروزها فى ق ١٨، اعتمد تجريد وتعميم ميزة شخصية فعالة، كما لو كانت عملية أو حقيقية اجتماعية واضحة، على إجماع لتقييمات معينة، وبتحطم هذه التقييمات أو رفضها بدت sensibility و كأنها تأثرت بها أبلغ التأثير مما جعلها متعذرة الاستعمال. توارت الكلمة من النقاش الفعال، لكن هام أنه فى نطاق معانيها الفعلى (وهذا هو لب الموضوع) لم يتم العثور على بديل مرض.

نظـر: AESTHETIC جمالي، ART فن، CRITICISM

نقد، CULTURE ثقافة، EXPERIENCE خبرة، RATIONAL

عقلاني، SUBJECTIVE ذاتي، TASTE ذوق

جنس SEX

لكلمة sex في أحد معانيها المعاصرة السائدة - في الواقع أحياناً المعنى المتداول يومياً - تاريخ مشوق لأنها هنا تدل بشكل رئيسي على "علاقات" جسدية بين الجنسين "the sexes"، بينما في معانيها السابقة كانت تدل على الفصل بينهما. دخلت الإنجليزية من ق ١٤، (س م) secus و sexus، لاتينية: القسم section المذكر أو المؤنث من البشر. هكذا نجد "الجنس المذكر maal والمؤنث femaal" (١٣٨٢). لكن لم تكن مستعملة بشكل واسع قبل ق ١٦. بالطبع حسب هذا المعنى استعملت بانتظام منذ ذلك الحين.

كانت هناك فيما بعد مجموعة تطورات معقدة بخلاف هذا المعنى العام. هكذا نجد حصراً معيناً للكلمة على النساء كما في "الجنس اللطيف the gentle sex" و "الجنس الضعيف" و "الجنس الجميل" (وسط ق ١٧)؛ إضافة إلى ذلك من ق ١٦ استعملت "the sex" بمفردها غالباً للدلالة على النساء. يمكن العثور على أمثلة من ذلك حتى ق ١٩ وربما بعد ذلك. كان هناك أيضاً استعمال "الجنس الثاني" من أوائل ق ١٩. سجلت sexual جنسي من وسط ق ١٧ بالمعنى الجسدي الوصفي وكذلك استعملت sexless بنفس الدلالة الوصفية من أواخر ق ١٧.

ليس من السهل تتبع التحولات اللاحقة في مجال الحديث والكتابة الخاضع بشكل واضح للرقابة والرقابة الذاتية والحرَج. هكذا يمكن قراءة قصيدة The Primrose للشاعر "دون" بمعنى يبدو معاصراً:

لو قدر لها أن تكون أكثر من امرأة، فإنها مستغلو

فوق كل فكر للجنس sexe، وستسعى لتحريك

قلبي لتأملها و ليس لهيامها.

لكن بناءً على معظم الأدلة فإن المعنى الحديث ليس هو المقصود هنا. بالطبع معنى الاختلاف ثم معنى الحصر واسع الانتشار في أنواع كثيرة من الكتابة، لكن يبدو بعيد الاحتمال شيوع معنى sex كعلاقة أو نشاط جسدي قبل ق ١٩. في الواقع هذه هي حالة كلمة (كما هو الوضع بالنسبة لكلمات مشابهة للوصف الجنسي الجسدي) علمية أو دراسية استعيرت وعمت في فترة أصبح فيها أكثر تقبلاً الحديث أو الكتابة عن مواضيع كهذه بشكل مكشوف. سبقت ذلك مجموعة من الكلمات الرسمية نسبياً، مثل "carnal knowledge معرفة جسدية" و "copulation جماع"، ومجموعة أخرى ضخمة من العبارات العامة التي نادراً ما سمح بها في الكتابة. (هناك مجموعة كبيرة لعبارات ذكورية، تتمحور في المقام الأول حول معنى الملكية مجسدة في "have" بملك/يحوز، وسجلت بوفرة من ق ١٩ لكن في حالات كثيرة يمكن إرجاعها إلى ق ١٦). كانت sexual جنسي شائعة بمعناها الأكثر فعالية، ذلك المرتبط بالممارسات والعلاقات أكثر من مجرد خصال، في الكتابات الطبية من أواخر ق ١٨: سجلت "sexual intercourse اتصال جنسي" من ١٧٩٩؛ "sexual passion هيام جنسي"، من ١٨٢١؛ "sexual purposes أغراض جنسية" من ١٨٢٦؛ "sexual instinct غريزة جنسية" من ١٨٦١؛ "sexual impulse نزوة جنسية" من ١٨٦٣. تبدو مألوفة جملة من المجلة الرياضية (١٨١٥): "نظراتها، انعطافاتها وكذلك طريقة حديثها كلها جنسية sexual". في نفس الوقت لم يزل المعنى السابق الدال على الخصال شائعاً: كان في مقدور بيتر Pater الكتابة عن sexlessness فقدان الرغبة الجنسية على أنه "نوع من العنة" (١٨٧٣)، لكن بوضوح ليس هذا ما قصدته اليزابيث بينل Pennell في ١٨٩٣ في "لا جنس sexlessness التحرير الجديد الزائف". في ١٨٨٧ عنت sex- abolitionists مبطلی التفرقة الجنسية الذين يفضلون إزالة التمييزات الاجتماعية والقانونية ضد النساء (في الوقت الذي كانت فيه الكلمة discrimination نفسها تتحول من ملاحظة الفوارق إلى معنى معاملة غير عادلة، تحيز أو تمييز "ضد"، التي سجلت من أواخر ق ١٩). سجلت sex-privilege امتياز جنسي بهذا المعنى

اللافت من أواخر ق ١٩ لكن سبقتها استعمالات فيها مفارقة أو نسبياً فيها
تفضل لامتياز *privilege* كشيء خاص بالجنس "the sex" بالمعنى القديم القاصر
على النساء. تبين *feminism* نسوية (أحياناً تكتب *femininism*) "خصال
النساء" خلال معظم ق ١٩، لكن هناك إشارة إلى مجموعة نسوية "Feminist"
في باريس في عام ١٨٩٤ وإلى مبادئ النسوية "doctrines of Feminism"
التي أصبحت حركة عامة في سنة ١٨٩٥.

عندما نصادف الآن عبارات مثل "جنس *sex* وعنف في التلفزيون" يبدو
معظم تاريخ *sex* السابق غريباً. تستعمل الكلمة بثقة واضحة على أنها تعنى
النشاط الجسدى أو المظهر به. يبدو أن *sex* بهذا المعنى كانت فى الاستعمال
العامى بحلول أوائل ق ٢٠، غالباً عندئذ كبديل لمذهب لعبارات عامية أخرى أقدم.
هكذا نجد "*gave him sex* أعطته جنساً" و "*having sex* يمارس جنساً". يبدو أنها
أصبحت شائعة بل حتى مبتذلة من عشرينيات ق ٢٠ التى شهدت أيضاً ظهور *sexy*
جنسي/مثير للجنس فى الصحافة البريطانية متبعة الصحافة الأمريكية، وبرز *sex*
appeal جاذبية جنسية التى سجلت فيها مسابقة أمريكية من منتصف ق ٢٠. من
نفس هذه الفترة سجلت *sex-life* حياة جنسية و *sex-repression* كبت جنسى وكذلك
متدنى الرغبة الجنسية *undersexed*، رغم أن *oversexed* سجلت فى زمن مبكر
(١٩٠٨).

تبع *sexuality* جنسانية/نشاط جنسى نفس المسار من التطور. علمياً
الكلمة وصفية من أواخر ق ١٨، وحتى وقت متأخر (١٨٨٨) كان هناك هذا
التمييز فى دليل العلم الطبى: "للرجل جنس *sex*، للحيوانات المنوية الدفينة
جنسانية *sexuality*". مع ذلك بحلول ١٩٨٣ هناك اقتباس مألوف: "*chuckling*
sexualities نشاطات جنسية فيها ضحكات خافتة" تحت تأثير الكحول غير
المنظم". ربما تكون الكلمة قد عادت منذ ذلك الحين إلى المعنى الأعم والمجرد
(جنسانية) حيث أنه عند هذا المستوى هناك بدائل مهيبة كثيرة.

سجلت **sexuality** كعلم للعلاقات الجنسية من ١٨٨٥ لكن حلت محلها الأمريكية **sexology** في أوائل ق ٢٠. دخلت **sexism** تمييز جنسى و **sexist** مميز جنسياً كوصفين نقديين للمواقف والممارسات الجنسية المتحيزة ضد النساء الاستعمال العام من ستينيات ق ٢٠، وكان ذلك أولاً فى أمريكا. تتبع هذه الصيغة اللفظية **racism** عنصرية أكثر من اتباعها **racialism** (قارن **RACIAL**) الأسبق. تم لاحقاً توسيع التعبير فى بعض الاتجاهات كنفذ لكل أو معظم الخصائص (سيكولوجية وثقافية واجتماعية) التى تميز بين الجنسين **the sexes**. لهذا السبب، ولكن على الأرجح بدرجة أكبر بسبب ظلال المعانى التى جمعت حول **sex** (قارن رفض وجهات نظر عن النساء أو تقديمهن كلعب جنس **sex-objects**)، بدأ بعض الكتاب استعمال الكلمة البديلة **gender**. يرجع أصلها إلى **generare**، لاتينية: ينبج، لكن اكتسبت مع الكلمتين المقاربتين **genre** نوع و **genus** "جنس" معنى محدداً، وفى حالة **gender** يكاد يكون معناها محصوراً تماماً فى النحو. لكن استعمل التعبير أحياناً من قبل خارج نطاق النحو كما فى قول جلاستون: "لم يكن عند أثينا شيء من الجنس **sex** إلا **gender** الجنوسة، لاشيء من المرأة إلا للشكل" (١٨٧٨). هذا مثله مثل استعمالات أخرى كثيرة فى هذا المجال من المفردات مدعاة لنقاش مستمر وهام جداً، ولهذا أثار فائقة على اللغة.

انظر: **FAMILY** أسرة، **INDIVIDUAL** فرد، **LIBERATION**

تحرير، **PRAIVATE** خاص، **SUBJECTIVE** ذاتى

اشتراكي **SOCIALIST**

ظهرت **socialist** كوصف فلسفى فى أوائل ق ١٩. جذرها اللفوى هو المعنى المتطور لـ **social** اجتماعي. لكن يمكن فهم ذلك بطريقتين مختلفتين، مما كان له تأثير عميق على استعمال التعبير من قبل اتجاهين مختلفين جذرياً. بمعنى (١) كانت **social** مجرد تعبير وصفى لمجتمع **society** بمعنى الكلمة السائد لنظام من الحياة المشتركة؛ ما يسعى إليه **social reformer** المصلح الاجتماعى هو

إصلاح هذا النظام. بمعنى (٢) كانت social تعبيراً مؤكداً ومميزاً يتعارض بوضوح مع نظريات للمجتمع تتعلق بالفردى Individual، لكن كذلك بشكل خاص بصفة الفردانية Individualist. بالطبع كان هناك كثير من التفاعل والتداخل بين هذين المعنيين لكن يمكن ملاحظة أثرهما متفاوت من البداية فى تشكيل التعبير. كانت صيغة رائجة لمعنى (١) هى فعلياً استمرار لليبرالية LIBERALISM (١م): إصلاح، بما فى ذلك إصلاح شامل للنظام الاجتماعى بغرض تطوير ونشر وتأكيد القيم الليبرالية liberal الرئيسية: حرية سياسية، إزالة الامتيازات والظلم الرسمى، عدالة اجتماعية (يتم تصورها كإنصاف بين أفراد ومجموعات مختلفة). تحركت صيغة رائجة لمعنى (٢) فى اتجاه مختلف تماماً: اعتبر شكل فردانى Individualist وبتافسى من أشكال المجتمع - بالتحديد الرأسمالية الصناعية ونظام العمل المأجور - عدواً لأشكال المجتمع "الاجتماعية" حقاً: أى تلك التى اعتمدت على تعاون وتبادل فعلى لا يمكن بدورها إنجازها ما دامت هناك ملكية خاصة private (فردية individual) لوسائل الإنتاج. لا يمكن تحقيق حرية فعلية ولا يمكن إنهاء التفاوتات الأساسية ولا يمكن توطيد العدالة الاجتماعية (التى تم تصورها الآن كنظام اجتماعى عادل بدلاً من مجرد إنصاف بين أفراد ومجموعات مختلفة يقوم به النظام الاجتماعى القائم) إلا إذا تم استبدال مجتمع يعتمد على الملكية الخاصة PRIVATE (١م) بأخر ينشأ على السيطرة والملكية الاجتماعيين.

كان الجدل الناجم بين مجموعات واتجاهات كثيرة كلها تسمى نفسها socialist اشتراكية طويلاً ومعقداً ومربكاً. كل اتجاه رئيسى وجد تعابير بديلة للأخر وغالباً ما تكون هذه ازدوائية. لكن حتى عام ١٨٥٠ تقريباً كانت الكلمة من الجودة والعمومية بحيث تعذر استعمالها بشكل سائد. الاستعمال الأكر الذى عثرت عليه فى الإنجليزية كان لدى هازليت فى كتابه "أشخاص تمنى المرء رؤيتهم" (١٨٢٦)، الذى أعيد طبعه فى Winterstow (١٨٥٠) حيث يكتب مستعيداً حديثاً من ١٨٠٩ تقريباً: "هؤلاء الاشتراكيون socialists المهيئون والدهاء توماس الأكويني وبنز سكوتس". تلى ذلك استعمال معاصر فى المجلة الإنجليزية المرتبطة بالناشط روبرت أويبن: المجلة التعاونية، عدد نوفمبر ١٨٢٧؛ أول

استعمال سياسى فى الفرنسية كان فى ١٨٣٣، وفى الإنجليزية فى ١٨٣٧ (أوين، عالم أخلاقى جديد، ج-٣). (يبدو أنه لا صلة لاستعمال *socialismo* فى الإيطالية فى ١٨٠٣ بالتطور اللاحق؛ كان معناها مختلفاً تماماً.) أخذين فى الاعتبار الجو السياسى الملبد فى فرنسا وفى إنجلترا فى عشرينيات وثلاثينيات ق ١٩ فإن التواريخ الدقيقة أقل أهمية من الوعى بهذه الفترة كحقبة مميزة. علاوة على ذلك، لم يكن بالإمكان عندئذ معرفة أى كلمة ستصبح حاسمة. كانت هذه فترة تشكيل ونقاش سياسى محموم وحاد، وحتى فترة متأخرة من أربعينيات ق ١٩ كانت تعابير أخرى تنق موقف الندية من *socialist* أو بالفعل كانت أكثر شيوعاً: *co-operative* تعاوني، *mutualist* تبادلي، *associationist* ترابطي، *societarian* جماعي، *phalansterian* كئابي، *agrarianist* مؤيد لتوزيع عادل للأراضى و *radical* راديكالي. حتى وقت متأخر (١٨٤٨) عرّف قاموس ويبستر الأمريكى *socialism* اشتراكية على أنها "تعبير جديد لـ *agrarianism* دعم توزيع عادل للأراضى والممتلكات" رغم أن *socialism* و *socialist* كانا عندئذ تعبيرين شائعين فى فرنسا وألمانيا وإلى حد أقل فى إنجلترا. كان الفعلان الناشطان *socialize* يدرج/يؤهل اجتماعياً و *socialiser* شائعين فى الإنجليزية والفرنسية من ١٨٣٠ تقريباً.

من ١٨٤٠ بدأ يستعمل تعبير بديل هو شيوعى *COMMUNIST* (ام) فى فرنسا وبريطانيا. قد يتفاوت معنى هذه الكلمة حسب السياق القومى المستعملة فيه. كان لشيوعى *communist* فى إنجلترا فى أربعينيات ق ١٩ ارتباطات دينية قوية وكان هذا لافتاً حيث أن اشتراكي *socialist* كما استعملها روبرت أوين ارتبطت بمعارضة الدين ولهذا السبب تم تجنبها فى بعض الأحيان. كان تطور الكلمة فى فرنسا مختلفاً عنه فى بريطانيا لدرجة أن إنجلز فى مقدمته *Preface* فى ١٨٨٨ لاحظ مستعيداً النظر فى مانيفيستو الشيوعية الذى كان قد ألفه هو وماركس فى ١٨٤٨:

لم يكن بإمكاننا تسميته مانيفستو الاشتراكية Socialist. في ١٨٤٧ كانت
الإشتراكية Socialism حركة طبقة وسطى. كانت الإشتراكية محط احترام، على
الأقل في القارة الأوروبية؛ بينما كانت Communism على العكس من ذلك تماماً.

كان لشيوعية communist في الفرنسية والألمانية معنى حركة نضالية في
الوقت نفسه الذي كانت فيه محبذة في إنجلترا على اشتراكية socialist لارتباط
الأخيرة بالإلحاد.

بدأ المعنى الحديث يستقر من ستينيات ق ١٩، وبالرغم من التمييزات
والتهجيات السابقة فإن socialist و socialism برزتا على أنهما السائدتين. ما
برز كذلك في هذه الفترة هو معنى (٢) السائد الذي جعلته مألوفاً مجموعة من
الكلمات القريبة: تعاوني، تبادلي، ارتباطي والكلمة الجديدة (من خمسينيات ق ١٩)
COLLECTIVIST تجمعي. بالرغم من أنه لم يزل هناك جدل داخلي كبير ومعتد
أصبح socialist و socialism تعبيران عامان مقبولان منذ هذه الفترة. رغم
التمييز الذي حصل للكلمة في أربعينيات ق ١٩ فإن communist استعملت استعمالاً
محدوداً، وتبنت الأحزاب في التراث الماركسي بعض الصيغ المختلفة لـ social
و socialist في مسمياتها: عادة Social Democratic ديمقراطي اجتماعي التي عنت
التزاماً بالاشتراكية socialism. حتى في الجدل الداخلي المرير والمتكرر في فترة
١٨٨٠-١٩١٤ تم التمسك بهذه الأسماء. في هذه الفترة، في الغالب استعملت
COMMUNISM (أ) إما كوصف لصيغة مبكرة للمجتمع - primitive communism
شيوعية بدائية - وإما كوصف لشكل نهائي للمجتمع يمكن تحقيقه بعد المرور
بمرحلة الإشتراكية. مع ذلك، في هذه الفترة أيضاً أحييت بقوة حركات تصف
نفسها بأنها socialist اشتراكية مثل الفابيون الإنجليز English Fabians جانباً من
معنى (١) حيث اعتبرت socialism الاشتراكية ضرورية لإتمام الليبرالية
liberalism، بدلاً من كونها نظرية معارضة وبديلة للمجتمع. بالنسبة لبرنارد شو
وآخرين كانت socialism الاشتراكية هي "الجانب الاقتصادي للنموذج الديمقراطي"
(مقالات فابية، ٣٣)، وتحقيقها كان يتطلب إطالة محتومة للاتجاهات السابقة التي

مثلتها الليبرالية. من اللافت أنه في معارضة وجهة النظر هذه وفي تأكيد مقاومة النظام الاقتصادي الرأسمالي لمثل هذا التطور "المحتوم"، استعمل وليام موريس الكلمة communism. تأثرت كذلك "النضالية" الشيوعية communist بمثل كميون باريس Paris Commune، لكن كان هناك نقاش هام عما إذا كان التعبير الصحيح المشتق هو شيوعي communist أو communard كميوني.

حدث التمييز الحاسم بين socialist اشتراكي و communist شيوعي، كما يستعمل هذان التعبيران عادة الآن، عند تغيير اسم حزب العمل الديمقراطي الاجتماعي Social-Democratic الروسي (بلاشفة) في ١٩١٨ إلى حزب كل روسيا الشيوعي Communist (بلاشفة). منذ ذلك الحين أصبح شائعاً بشكل واسع التمييز بين اشتراكي socialist و شيوعي communist، غالباً بتفصيل مساند للكلمة الأولى، مثل ديمقراطي اجتماعي social democrat أو اشتراكي ديمقراطي democratic socialist رغم أنه مهم ملاحظة أن كل الأحزاب الشيوعية communist، تبعاً لاستعمال سابق، استمرت في تسمية نفسها socialist اشتراكية وتكريس نفسها للإشتراكية socialism. يستمر كل اتجاه في إنكار التسمية على معارضيه ومنافسيه، لكن ما حدث فعلاً هو إعادة بروز المعاني المختلفة في الأصل للتعبير social ومن ثم socialist في تعابير جديدة. من يعتمد معنى (٢) لـ social يكون على حق في اعتبار أنواع أخرى من socialist اشتراكية مرحلة جديدة من liberalism الليبرالية (وبالتالي بسمونهم باحتقار في الغالب ليبراليين liberals)، بينما من يعتمد معنى (١) ويلاحظ علاقة طبيعية بين قيم ليبرالية و socialism تكون لديهم دوافع لمعارضة socialists الاشتراكيين الذين هم في رأيهم أعداء التراث الليبرالي (حيث تكمن الصعوبة دائماً في التفسيريين البديلين لليبرالية: (أ) حرية سياسية مدركة على أنها حق فردي Individual وتجد التعبير عنها اجتماعياً في أحزاب سياسية متنافسة؛ (ب) فردانية individualism مدركة على أنها قيم وممارسات تنافسية وعدائية للرأسمالية تقوم الحقوق الفردية Individual والمنافسة السياسية فقط بالتمهيد والتهيئة لها).

تقدم تعابير أخرى مقارنة تعقيدات إضافية. هناك التطور الهام في وسط ق ١٨ لفوضى ANARCHY (ا م) ومشتقاتها. استعملت anarchy فترة في الإنجليزية من ق ١٦ بمعنى عريض: "هذه الحرية أو الرخصة غير الشرعية تسمى Anarchie" (١٥٣٩). لكن هذا المعنى السياسي المحدد الذي يفسر غالباً كمعارضة لحاكم فرد - "Anarchism أناركية ... كون الشعب دونما أمير أو حاكم" (١٦٥٦) (حيث المعنى قريب من معنى ديمقراطية democracy المبكر) - كان بوجه عام أقل ذيوياً من المعنى العام: اضطراب وفوضى. مع ذلك عرف بنثام في ١٧٩١ الأناركي anarchist بأنه من "ينكر شرعية القانون... ويحرض كافة الناس على النهوض كفرد واحد، وبعارض تطبيقه"، وهذا هو أيضاً بمعنى مقارب للديمقراطية المبكرة. ما كان فعلاً جديداً من وسط ق ١٩ هو التبنى الإيجابي للمصطلح من قبل بعض المجموعات كتعبير عن موقفها السياسي؛ معظم التسميات الأولى كانت من معارضيتها. بحلول أواخر ق ١٩ مثلث anarchism و anarchist استمراراً محدداً لمعاني سابقة لكل من democracy ديمقراطية و democrat ديمقراطي، لكن في نفس الوقت اكتسبت كل من ديمقراطية وبدرجة أقل socialism اشتراكية معاني إيجابية وعامة جديدة. عارض الأناركيون الاتجاهات الجامدة static لمعظم الحركة الاشتراكية، لكنهم أصرروا على التبادلية mutuality والتعاون cooperation كمبادئ للتنظيم الذاتي للمجتمع. عارضت بعض المجموعات الفوضوية الحكم المستبد بوسائل قتالية militant وعنيفة VIOLENT (ا م)، لكن هذا لم يكن نتيجة ضرورية أو عامة للمبادئ الأناركية، وكان هناك على أية حال تشابك معقد بين مثل هذه السياسات وتعريفات اشتراكية لثورة REVOLUTION (ا م). لكن تم ببسر نسبى إلصاق معاني الفوضى والاضطراب المتبقية (كثيراً ما كان في ذلك ظلم واضح) بالأناركيين: كانت معاني lawlessness المتنوعة - من عمل إجرامي مؤثر إلى معارضة قوانين وضعها آخرون - حاسمة في هذا السياق. كانت militant قتالي/نضالي في الوقت نفسه تمر بتطور مقارب: كانت معانيها المبكرة في الإنجليزية أوضح ضمن مفهوم نشاط مكرس أكثر من معنى جذر الكلمة military عسكري، وكان استعمالها السائد حتى أواخر ق ١٩ في الدين:

مناضل كنسى church militant (من أواخر ق ١٥)؛ 'مادمنّا فى هذه الدنيا فإنّ حالتنا نضالية militant' (ولكنز، دين طبيعى، ١٦٧٢)؛ 'الكنيسة دائماً نضالية militant' (نيومان، ١٨٧٣). تم تحويل الكلمة بشكل فعال من نشاط دينى إلى اجتماعى خلال ق ١٩: 'نضالى militant فى محاولة التفكير تفكيراً صائباً' (كوليردج، صديق، ١٨٠٩)؛ 'حالة عادية من النضال militancy ضد الظلم الاجتماعى' (فروود، ١٨٥٦). حدث التطور الإضافى من نضال سياسى إلى صناعى/عمالى فى ق ٢٠ وتم نسيان معظم تاريخ الكلمة السابق سوى فى حالات نادرة. كان هناك أيضاً ارتباط ملحوظ - كما هو الحال مع anarchism - بمعنى اضطراب وعنف. دخلت solidarity تضامناً، بمعناها كاتحاد فى النشاط الصناعى/العمالى أو السياسى، الإنجليزية فى وسط ق ١٩، من (س م) solidarité، فرنسية، أواخر ق ١٨. ظهرت EXPLOITATION استثمار/استغلال فى الإنجليزية فى وسط ق ١٩، فى الأساس بمعنى عمل مربح لمساحة أرض أو لمادة، ومن وسط ق ١٩ بمعنى استخدام أشخاص آخرين لتحقيق ربح (أنانى)؛ اعتمدت فى كلا المعنيين على (س م) exploitation، فرنسية، أواخر ق ١٨.

صك تيرجنيف nihilist عدى فى روايته 'آباء وأبناء' (١٨٦٢). اختلاطها بأناركي anarchist واسع الانتشار. بدأت populist شعبوى فى أمريكا من People's Party حزب الشعب فى أوائل تسعينات ق ١٩؛ انتشرت بسرعة ونستعمل الآن فى الغالب - فى تمييز لها عن socialist - للدلالة على الاعتماد على عواطف ومصالح شعبية بدلاً من حركات ونظريات معينة (مبدئية principled). ظهرت syndicalist نقابى فى الفرنسية فى ١٩٠٤ وفى الإنجليزية فى ١٩٠٧؛ مرت عبر ائتلافات مع anarchism (فى تركيزها على التبادلية) ومع socialism.

عرف التعبير الأكثر شيوعاً اليسار the Left من ق ١٩ من مصادفة ترتيب الجلوس فى البرلمان، لكن لم تكن شائعة كوصف عام قبل ق ٢٠ ولا يبدو أن leftist يسارى و leftism يسارية استعملتا فى الإنجليزية قبل عشرينيات ق ٢٠. تنتمى

الصفة الازدرائية 'يسارى'، التى كان لها بعض الانتشار من ثلاثينيات ق ٢٠، بشكل رئيسى إلى خمسينيات ق ٢٠ وما بعد ذلك.

انظر: ANARCHISM فوضوية، CAPITALISM رأسمالية، COMMUNISM شيوعية، DEMOCRACY ديمقراطية، INDIVIDUAL فرد، LIBERAL ليبرالى، SOCIETY مجتمع

مجتمع SOCIETY

كلمة society الآن واضحة بمعنيين رئيسيين: التعبير الأعم لمجموعات المؤسسات والعلاقات التى يعيش ضمنها عدد كبير من الناس؛ والتعبير الأكثر تجريداً للحالة التى تتشكل فيها مثل هذه المؤسسات والعلاقات. يكمن الاهتمام بالكلمة جزئياً فى العلاقة الصعبة بين المعنيين السابقين: التعميم والتجريد. بشكل رئيسى يكمن الاهتمام فى التطور التاريخى الذى يتيح لنا قول "مؤسسات وعلاقات"، وأفضل وسيلة لإدراك ذلك هو عندما ننتكر أن معنى society الرئيسى كان عشرة أو رفقة.

دخلت society الإنجليزية فى ق ١٤ من (س م) société، فرنسية قديمة، societas، لاتينية، (س ب) socius، لاتينية: رفيق. شملت معانيها حتى وسط ق ١٦ "ترابط حقيقى بين الزملاء" كما فى ثورة الفلاحين فى عام ١٣٨١، ومعنى علاقة عامة - "يحتاج أحدهم إلى مساعدة الآخرين، ومن ثم تنشأ المحبة والألفة sociétie ... بين كل الناس" (١٥٨١) - ومعنى أبسط يدل على العشرة أو الصحبة: "صحبتك your society" (أواخر ق ١٦). يبين مثال من ١٥٦٣ - "ألفة أو عشرة society بيننا وبين المسيح" - كيف أن هذه المعانى المتميزة يمكن ببساطة أن تتداخل فى الواقع. هكذا يبدو أن الاتجاه نحو المعنى العام أو المجرد كامن فى الكلمة، لكن حتى أواخر ق ١٨ كانت المعانى الأخرى المباشرة والفعلية هى الشائعة. يمكن ملاحظة تلك المعانى فى مثالين مقتبسَيْن من شكسبير. فى

"عربدتى السابقة، فى علاقائى societies الطائشة" (زوجات وندزور المرحات، فصل ٣، مشهد ٤) كانت society معادلة تقريبا لعلاقة أو لأحد معانى كلمة associations روابط، بينما فى "سينمىج شخصنا فى Society المجتمع" (ماكيبث، فصل ٣، مشهد ٤) المعنى ببساطة هو مجموعة من الضيوف مجتمعة. يمكن إيضاح معنى الارتباط المقصود لغرض معين (هنا لتمييز اجتماعي) بمثال "مجتمع القديس جورج" (أخوية الرباط، ق ١٥) وعلى نطاق واسع جداً استمر استعمال الكلمة بهذا المعنى.

يمكن ملاحظة تعزيز المعنى العام من وسط ق ١٦. كان ذلك متوسط الوضوح فى "الأرض غير محروثة، المجتمع societie مهمل" (١٥٣٣) لكنه واضح رغم أنه ليس مستقلاً فى "يسمى الكومنولث common wealth مجتمعاً society أو جهداً مشتركاً لحشد من الرجال الأحرار" (١٥٧٧). كان واضحاً ومستقلاً فى "المجتمع هو تضافر وتوافق كثيرين لخلق وحدة" (١٥٩٩)، وفى ق ١٧ بدأت استعمالات الكلمة بهذا المعنى تتكاثر وبدلالة أرسخ: "تبجيل واجب ... نحو المجتمع Society الذى نعيش فيه" (١٦٥٠). لكن مازالت أثار المعانى المبكرة واضحة فى "قوانين المجتمع والسلوك Conversation المذهب" (تشارلز الأول، ١٦٤٢؛ هنا تحمل conversation معناها الأسبق كأسلوب معيشة قبل إضافة معنى "حديث" المؤلف (من ق ١٦)؛ كان التطور يجرى بالنسبة لهذه الكلمة كما فعل بالنسبة لـ society لكن هنا جرى تخصيص الكلمة فى النهاية فى الاتجاه المعاكس). كذلك تعزز المعنى المجرد: "صالح المجتمع البشرى Human Society" (كنورث، ١٦٧٨؛ أنظر HUMAN) و "لمصلحة المجتمع society" (١٧٤٩). من ناحية أصبح التجريد أكثر اكتمالاً بتطور مفهوم "مجتمع a ociety" بالمعنى العريض. اعتمد هذا على معنى جديد لـ "نسبية relativism" (قارن CULTURE) لكن فى تحول "a society" من مفهوم قوانين عامة للارتباط association أو للزمالة fellowship إلى مفهوم قوانين محددة تشكل مجتمعاً محدداً تمهيداً للمفهوم الحديث الذى لا تكون فيه قوانين المجتمع لغرض الانسجام مع آخرين بقدر ما تكون قوانيناً أكثر تجريداً ولا شخصية وتقوم بتحديد المؤسسات الاجتماعية.

كان التحول معتداً جداً، لكن الطريقة المثلى الآن لملاحظة ذلك هو دراسة society بالمقارنة مع state دولة. طورت state، من معناها الأعم والمستمر لحالة (state of nature حالة للطبيعة، state of siege حالة حصار، من ق ١٣) معنى متخصصاً كان معادلاً تقريباً لـ estate طبقة/منزلة (كل من state و estate من م م estat، فرنسية قديمة، status، لاتينية: حالة) وفعلياً معادلاً لـ rank مرتبة: "مرتبة نبيلة noble stat" (١٢٩٠). ارتبطت الكلمة ارتباطاً وثيقاً بالملكية والنبالة، أى بتنظيم تراتبى للمجتمع: قارن "مرتبة state الكهنة ومرتبة الفرسان والثالثة طبقة stat العامة" (١٣٠٠). كانت States أو Estates طبقات تعريفاً مؤسساتياً للسلطة من ق ١٤ بينما كانت state كـ "منزلة" الملك عامة فى ق ١٦ وأوائل ق ١٧: "and honour state" منزلة وشرف" (١٥٤٤)؛ "يتناسب مع منزلة state رفيعة" (١٦١٦)؛ "للملك ... ذروتك ومنزلتك State العظمى" (بيكون، ١٦٠٥). من هذه المعانى مجتمعة طورت state معنى سياسياً مقصوداً: "حاكم الدولة state" (١٥٣٨)؛ "دولة State البنديّة" (١٦٨٠). لكن لم تزل state فى الغالب تستعمل على أنها الربط بين سلطة عليا ونوع معين من الرتبة. كانت statist اسماً شائعاً للسياسى فى ق ١٧، لكن عبر الصراعات انسياسية فى ذلك القرن تبلور الصراع الجوهرى فى النهاية بطريقة يميزها التعبيران society و state: الأولى، اتحاد لأفراد أحرار مستندة على معان فعالة سابقة؛ الأخيرة، تنظيم للسلطة يعتمد على معانى الهرمية والسلطان. كان مفهوم المجتمع المدنى civil society (انظر CIVILIZATION) فكرة بديلة للترتيب الاجتماعى social order، ومن خلال التفكير فى المسائل العامة لهذا الترتيب الجديد ترسخت society بمعانيها الأعم وفى النهاية بمعانيها المجردة. عبر تغيرات سياسية كثيرة لاحقة استمر بوضوح هذا النوع من التمييز: المجتمع هو ما ننتمى إليه جميعنا، حتى لو كان الانتماء عاماً ولا شخصياً؛ الدولة state هى جهاز السلطة.

كان التحول الحاسم لـ society نحو معناها الأعم والأكثر تجريداً (مازال حسب التعريف مختلفاً عن state) هو تطور من ق ١٨. "فحصت بعناية مؤلف هيوم "بحث فى مبادئ الأخلاق" (١٧٥١) للثور على استعمالات للكلمة معتبراً

"صحبة رفاقه" على أنها معنى (١) و"نظام حياة مشتركة" كمعنى (٢) فوجدت أن هناك ٢٥ استعمالاً حسب المعنى الأول و ١١٠ استعمالاً حسب معنى (٢)؛ لكنى وجدت أيضاً في بعض النقاط الهامة من النقاش، حيث يمكن أن يكون معنى society حاسماً، ستة عشر استعمالاً للكلمة بمعنى في جوهره متوسط. يوضح هيوم، بالمصادفة، التمييز الضروري لـ society في وقت بدأت تفقد فيه معناها الأكثر فعالية والمباشر؛ استعمل، كما نفعل، الكلمة البديلة company:

"كما أن الصدمات المتبادلة في المجتمع society وتعارض المصالح والإثارة أجبرت البشر على وضع قوانين للعدالة... بنفس الطريقة التناقضات الأبديّة، في العشرة company، في كبرياء الناس وغرورهم وضعت قواعد السلوك أو الأدب..." (بحث، جـ ٨)، في الوقت نفسه استعمل في نفس الكتاب society بدلا من company بهذا المعنى المباشر بينما نحن نتحدث الآن، عندما نود لسبب من الأسباب إحياء المعنى القديم، عن علاقات face-to-face "وجها لوجه"؛ وفي العادة نضيف: ضمن جماعة COMMUNITY (١ م).

بحلول أواخر ق ١٨ كانت society كنظام للحياة المشتركة سائدة: "كل مجتمع society يستفيد من أعضائه المعوزين أكثر مما يستفيد من أثريائه" (١٧٧٠)؛ "نظامان أو برنامجان مختلفان للأخلاق" يسودان في الوقت نفسه في "كل مجتمع كان فيه في وقت سابق تمييز حسب المرتبة rank" (أدم سميث، ثروة الأمم، جـ ٢، ١٧٧٦). كان التطور اللاحق للمعنيين العام والمجرد مباشراً.

يمكن ملاحظة تطور مقارب في social التي كانت تعني في ق ١٧ إما associated معاشر وإما sociable اجتماعي النزعة، رغم أنها استعملت كذلك كمرادف لـ "civil" مدني/أهلي، كما في "social war" حرب اجتماعية (أي أهلية). بحلول أواخر ق ١٨ كان المعنى بشكل رئيسي عاماً ومجرداً: "الإنسان مخلوق اجتماعي social؛ أي لا يستطيع إنسان مفرد أو أسرة البقاء أو البقاء بشكل حسن بعيداً عن المجتمع Society ككل". (مع ذلك يجب ملاحظة أن Society هنا، كما تبيّن إضافة "كل" لا تزال مباشرة بدلاً من مجردة.) بحلول ق ١٩ يمكن

اعتبار *society* بوضوح كاف موضوعاً يسمح بتشكيل صيغ مثل " *social reformer* مصطلح اجتماعي" (رغم أن *social* استعملت أيضاً ولا تزال لوصف الصحبة الشخصية؛ قارن *social life* حياة اجتماعية و *social evening* سهرة اجتماعية). في الوقت نفسه، باعتبار المجتمع كموضوع أو كشيء (المجموع الموضوعي لعلاقاتنا) فإنه كان ممكناً تحديد العلاقة بين "الإنسان والمجتمع *society*" أو "الفرد والمجتمع" كإشكالية. تدل هذه الصيغ على البعد عن المعنى السابق كزمالة فعلية. كانت المشاكل التي تبرزها هذه الصيغ، في التطور الفعلي للمجتمع، واضحة بشكل ملحوظ في استعمال الكلمة *social* في أوائل ق ١٩ لمعارضة فكرة *society* مجتمع كتعاون متبادل مع تجربة مجتمع (النظام الاجتماعي *the social system*) كتنافس فردي. لم يكن بالإمكان وجود هذين التعريفين البديلين لمجتمع لو لم يكن المعنى الأعم والمجرد قد رسخ بحلول هذه الفترة. من توكيد *social* اجتماعي هذا بالمعنى الإيجابي بدلاً من الحيادي، وفي تمييز لها عن فردي *INDIVIDUAL* (أ م)، تطور التعبير اتسياسي اشتراكي *SOCIALIST* (أ م). استعملت صفة بديلة *societal* مجتمعي في الإثنولوجيا من أوائل ق ٢٠ ولها الآن دلالة أوسع وأكثر حيادية للتشكيلات والمؤسسات الاجتماعية.

يتطلب استعمال محدود متخصص لـ *society* ملاحظة إن لم يكن تعليقاً. انحصر معنى سابق لـ *good society* دل على صحبة جيدة حسب عرف تلك الصحبة على *Society* مجتمع بصفته الجزء الأكثر تميزاً وأناقة من *society* بقية المجتمع: الطبقة العليا *upper CLASS* (أ م). يقدم بايرون (في دون جوان، جـ ١٣) مثالا جيدا لهذا المعنى المتبقى والذي يرتبط بشكل رئيسي بالقرن ١٩:

المجتمع الآن حشد مصقول

مكون من قبيلتين عظيمتين: المضجرين والضجرين Bores and Boring

من المفارقة أن هذا التعبير الخاص هو المعنى الأخير الواضح لـ *society* كصحبة فعلية لزملاء من نفس الطبقة. في مجالات أخرى، تحركت مشاعر من هذا

القبيل، لأسباب تاريخية واضحة، إلى جماعة COMMUNITY (أ م) وإلى المعانى التى لا تزال مباشرة لـ social.

انظر: CLASS طبقة، COMMUNITY مجتمع، INDIVIDUAL

فرد، SOCIALIST اشتراكى، SOCIOLOGY علم اجتماع

علم اجتماع/سوسولوجيا SOCIOLOGY

كان أول من استعمل sociology هو Comte كونت فى عام ١٨٣٠ وظهرت فى الإنجليزية أول مرة فى ١٨٤٣: مل فى كتابه "المنطق"، ج ٦ ومجلة بلاكوود (فى مقال عن كونت). كتب سينسر مبادئ السوسولوجيا فى ثلاثة أجزاء بين ١٨٧٦ و ١٨٩٦. من أعمال دوركهيم بالفرنسية وفيرر بالألمانية عند منقلب القرن توسع الموضوع بشكل ملحوظ. استند التعبير على معانى متطورة لمجتمع SOCIETY (أ م) و social اجتماعي. عرّف التعبير ضمن عدة نظم معرفة كعلم SCIENCE (أ م) المجتمع. تحمل sociological معنيين: إشارة إلى أشكال هذا العلم وإشارة أعم (تحل فيها غالباً محل social) إلى اتجاه أو حقيقة اجتماعية (قارن sociological factors عوامل سوسولوجية؛ قارن أيضاً تكنولوجيا technological حيث وقع تحول مشابه من الصيغة المجردة). اكتسبت sociologist، التى استعملت فى البداية بشكل عام لدارس المجتمع، معنى مهنيّاً محدداً حين أصبحت سوسولوجيا مقررّاً فى الدراسة الجامعية؛ لا تزال تستعمل مع ذلك بطريقة عامة فى نفس مجال الاستعمال العام لسوسولوجى sociological. نتيجة لافتة لهذا التداخل للدلالات المهنية والعامة هى أن sociology نفسها تستعمل فى الغالب للإشارة إلى أى اهتمام عام فى الممارسات الاجتماعية وذلك فى تعارض غالباً مع أنواع أخرى من الاهتمام تزعم أن فى وسعها عزل أو استبعاد the social الجانب الاجتماعي. فى الوقت نفسه غالباً ما تصر السوسولوجيا sociology المهنية، خاصة فى الدول التى تكون فيها ضعيفة، على ابتعادها عن النظرية الاجتماعية social theory أو النقد الاجتماعي social criticism وتعيد تسمية نفسها علم

المجتمع science of society حسب المعاني المحددة والخاصة للاستقصاء والقياس الكمي الإمبريقي. ضمن تراث أعم في السوسيولوجيا sociology لا يزال هناك تركيز على أساليب أخرى من الاستقصاء.

انظر: ANTHROPOLOGY أنثروبولوجيا، SCIENCE علم، SOCIETY مجتمع

معايير STANDARDS

في المفرد standard كلمة معقدة لكنها ليست بالغة الصعوبة. ينطلق هذا القول أيضاً على جمعها العادي. لكن standards حالة من نوع استثنائي من الجمع - ما يمكن تسميته مفرد جمع - حيث تحمل صيغة الجمع دلالة مفردة؛ مثالان آخران مشابهان هما: morals أخلاق و values قيم.

يتمولوجيا الكلمة standard معقد. تطورها الرئيسي تمثل في إسقاط حرف العلة الأول من الكلمة (س م) estandard، نورمندية-إنجليزية، estandard، فرنسية قديمة، من (س ب) extendere، لاتينية: يمد، يبسط التي أدت بطريقة أكثر مباشرة إلى extend يمد و extension توسيع. حملت صيغتها الانتقاليان - standardum و standardus - هذا المعنى لأصل الكلمة في اسم العلم الإنجليزي (كما لا يزال في Royal Standard الراية الملكية) الممتد من سارية (من ق ١٢). لكن اكتسبت من ق ١٣ معنى مختلفاً لشيء مستقيم أو منتصب، وربما كان ذلك من الارتباط بعرض الأعلام لكن الأرجح هو تشويش الكلمة بالاسم من الفعل stand يقف: stander التي تؤسس لعدة استعمالات حديثة بمعنى مادي مختلف: standard lamp مصباح على حامل و standard rose وردة قائمة دونما سند. تطور المعنى الحديث الأكثر مدعاة للاهتمام في مجال يشمل "مصدر سلطة" ومستوى الإيجاز في ق ١٥ وكان ذلك على الأرجح من ارتباط بالراية الملكية كعلامة على مركز السلطة. استعملت standard بشكل واسع في مجال الأوزان

والمقاييس: the standard foot القدم المعياري. لكن كذلك توسعت لتشمل مواضيع أخرى بالمعنى العام لنموذج موثوق للدقة والصواب. هكذا في ق ١٥ كانت هناك إشارة إلى standard book كتاب معتمد في الخيمياء. في لوائح ق ١٨ كتب شافيسبرى بطريقة مؤثرة عن الحاجة إلى standard معيار للذوق (TASTE (١ م) مجادلاً بأن "هناك فعلاً معيار قائم ... في العادات والسلوك الخارجي" (تأملات متنوعة، ج ٣).

استمرت كل هذه المعانى لكن في ق ١٩ حصلت بعض التطورات الهامة. في وسط ق ١٩ كانت هناك حالة لافتة: Standard English الإنجليزية الفصحى: اعتمد استعمال (أساسه طبقي) مختار للغة على أنه النموذج الموثوق للدقة والصواب و استخدم ، مدعوماً بشكل كبير من قبل المؤسسات التعليمية، لإدانة معظم الناطقين الأصليين للإنجليزية بأنهم يتحدثون لغتهم "بطريقة خاطئة". كان هناك فرض، في التعليم أيضاً، لمستويات معينة من الجدارة - standards معايير - في القراءة و الكتابة والحساب؛ في إحدى الفترات كانت هذه عوامل في تقدير رواتب المدرسين. سميت الفصول الدراسية التي تهدف إلى الوصول إلى هذه المستويات من الكفاءة في التعليم الابتدائي Standards (فصل ٢ إلى ٦). تم الإصرار على الكلمة كتعبير للتقويم والتصنيف وارتبطت بشكل عام بمفهوم التقدم المتدرج ضمن تراتب هرمي (قارن العبارة المعاصرة the educational ladder السلم التعليمي، التي وضعها على الأرجح ت. هكسلي واستخدمت في مدارس الهيئة التي تشرف عليها Educational Board الهيئة التعليمية).

من هذه الفترة شاعت standards سواء كجمع عادي أو جمع مفرد. في مجالات كثيرة يمكن بدقة صياغة المعايير standards التي جمعت بهذه الطرق كما هو الحال في British Standards Institution معهد المعايير والمقاسات البريطانية. كذلك كان من الطبيعي أن يمتد هذا الاستعمال إلى أمور كانت دقة القياس فيها أقل لكن يمكن فيها حسب الطلب وضع نماذج ومواصفات لمستويات محددة من التحصيل أو الكفاءة. هذا هو الجمع العادي. أما الجمع المفرد فإنه

مختلف تماماً حيث الإشارة في الأساس إجماعية توافقية CONSENSUAL (ام) (كلنا نعرف المعايير standards الفعلية) أو، بإيهام مقصود، إقناعية (كل من يهتم بالمعايير standards سيوافق). في الغالب من المستحيل في هذه الاستعمالات معارضة بعض افتراضات standards معايير دون الظهور بمظهر المعارض لفكرة "النوعية" ذاتها؛ إن أعظم تأثير للجمع المفرد يقع في هذا المجال. يمكن لبعض الحالات المقارنة أن تسهم في فهم ذلك. يمكن أن تعني شخصاً دون "أخلاق morals" أو شخصاً دوناً حس أخلاقي أو شخصاً تتعارض أفكاره وأفعاله مع الأعراف المحلية السائدة. يمكن أن تعني "اهتماماً بالقيم values" أو اهتماماً بتمييز القيم النسبية أو دعماً لتقديرات (إجماعية) معينة. لو نظرنا في عبارات شائعة مثل Western values قيم غربية أو Universality Standards معايير جامعية فإنه يمكننا ملاحظة التفاوت بوضوح. يمكن تحديد كل عبارة تحديداً إضافياً في بعض الاستعمالات. لكن حيث أن Western civilization حضارة غربية ليست مجرد تراث TRADITION (ام) وإنما هي عملية اجتماعية معقدة ومتنوعة تاريخياً، تشمل اختلافات ونزاعات جذرية بالإضافة إلى اتفاقات فكرية وعملية، وحيث أن الجامعات، التي لها في كل وقت معايير دقيقة معينة، تغير أيضاً هذه المعايير وتختلف حولها مع الأخذ في الاعتبار تفاوتها بين مجتمعات وفترات مختلفة، فإنه حالما يظهر، عن طريق طبيعة أي تحديد إضافي أو عن طريق نوع الاستجابة إلى طلب بخصوص هذا التحديد، عما إذا كانت values القيم و standards المعايير هي صيغ جمع حقيقية عادية تجمع عدداً من المواقف والأحكام المحددة أو صيغ مفرد جمع يتم فيها تصوير جوهر الحضارة أو الجامعة على أنه تجميع معين لتقديرات valuations ومعايير standardization محددة. من الهام جداً أن معنى standards معايير الشائع (إطرائي) يتعارض مع معنى standardization معيارية الشائع (إزدرائي). دخلت standardization الاستعمال في أواخر ق ١٩ من العلوم science (قياس أو معيارية شروط التجربة) ومن ثم الصناعة (معيارية القطع parts). لم تكن الكلمة مثار جدل في هذه الاستعمالات لكنها عورضت بشدة في تطبيقها على أمور تخص العقل والخبرة - "لا يمكن معيارية standardize الناس"،

'يجب ألا يعاير التدريس' - من قبل عدد من الناس من ضمنهم أولئك الذين يصرون على "المحافظة على standards المعايير". على الأرجح يعتمد هذا الاستعمال الغريب على استغلال مجموعة المعاني من Royal Standard راية ملكية (محترمة) إلى standard foot قدم معيارى (مقبولة في موضعها لكن هنا غير ملائمة). تستند قوة المفرد الجمع دائماً على كون الكلمة لا تكتشف كمفرد. إذا لم تكتشف فإنه يمكن استعمالها لتجاهل نقاش ضرورى أو لاستحواذ عملية التقدير والتحديد ذاتها لأهداف معينة.

تتوجب ملاحظة إضافية عن العبارة standard of living مستوى المعيشة. هي الآن شائعة إلا أنها صعبة أحياناً. كانت صيغتها الأولى، من وسط ق ١٩، standard of life مستوى الحياة وما زالت هذه غالباً ما تستعمل كبديل. مع ذلك، كما ندرك عندما نفكر بخصوص standard، يبدو أن التعبير يعنى ضمناً مستوى محدداً أو مستوى ضرورياً بدلاً من، كما هو الحال الآن في الاستعمال الشائع، وضع اجتماعى عام أو متوسط وضع اجتماعى. استعملت أولاً بالمعنى الصارم لمعيار: عنت standard of life المستوى الضرورى من الدخل والأوضاع للبقاء على الحياة بطريقة مرضية. (بالطبع نشأ جدل حول ذلك، ويمكن أن يتفاوت هذا المستوى فى مجموعات وأوقات وأماكن مختلفة، لكن كان للتعبير معنى دقيق عندما استعمل للمرة الأولى فى حملة من أجل وضع حد أدنى للأجور: سيوضع standard معيار ويمكن الحكم على الأجر بالرجوع إليه). كان هذا مستوى الحياة standard of life بمعنى محدد واستيعادى (مرجعى). لكن العبارة تطورت (بعد تعريفها، مثلاً، فى قاموس أكسفورد) نحو معناها الشائع الآن: الدخل الفعلى و الأوضاع الفعلية التى نعيشها الآن. فى الوقت الذى فقدت فيه العبارة المرجعية القياسية لمعيار standard احتفظت بالرغم من ذلك بمفهوم القياس. كان هناك جدال عما إذا كان بالإمكان فعلاً قياس مستوى المعيشة أو الحياة بينما فى نفس الوقت استعملت إحصاءات الدخل و الإستهلاك وسواها لتحديد ذلك. يمكن القول أن "معيار ماضى Standard Past" حل محله "معيار حاضرى Standard Present". لكن هناك أيضاً استعمال يستند إلى معنى آخر لمعيار standard: ليس

القياس المتفق عليه لكن، بطريقة مجازية، العلم (الرأية): المعيار standard الذى نضعه لأنفسنا؛ معايير standards ملائمة للعناية بالصحة؛ مستوى standard ملائم للمعيشة. هذا معيار مستقبل Standard Future: المقاييس القديمة أو التصنيفات القائمة ليست كافية وسنهدف إلى شئ أفضل. إنه استعمال مثير للإهتمام إلى حد كبير. بدلاً من الرجوع إلى مصدر للسلطة أو تبني وضع حالى قابل للقياس، يتم تصور وضع معيار standard من أفكار حول أوضاع لم نحققها بعد لكن نعتقد أنه يتوجب تحقيقها. هناك تاريخ اجتماعى فعال فى هذا التطور للعبارة.

انظر: DIALECTIC ديالكتيكي/جدلى، TASTE نوق،

WESTERN غربى

STATUS منزلة

أصبحت status كلمة هامة فى ق ٢٠. استعارتها الإنجليزية مباشرة من status، لاتينية: حالة/وضع التى أتت مبكراً إلى state حالة/دولة و estate حالة/منزلة. لا تزال تستعمل فى الغالب فى صيغ لاتينية مثل "status quo" الوضع الراهن. كانت للكلمة استعمالات قانونية من ق ١٨ لتحديد "حقوق، واجبات، قدرات أو عدم كفاءة" (١٨٣٢) واستمرت بهذا المعنى (قارن marital status حالة زوجية). نشأ توسعها إلى معنى اجتماعى أعم من هذا النوع من الاستعمال: "الوضع (القانوني) status كشخص حر أو مستعبد" (١٨٦٥)؛ "وضع status الزوج القانوني" (١٨٨٨)؛ "الوضع المدني civil status للممثلين" (١٩٠٤). كان هناك بوضوح توسع فى قول ميل: "وضع status العامل اليومي" (١٨٤٨)، وربما كذلك فى "وضع status مهني" (١٨٨٣) حيث الإشارة الضمنية إلى وضع عام بدلاً من وضع قانوني.

أصبحت الكلمة صعبة بسبب استعمالها بمعنى عام جديد فى قسم من السوسيولوجيا الحديثة حيث تقدم دائما كتعبير أدق وقابل للقياس وذلك تفضيلاً لها

على CLASS طبقة. من المستحيل توضيح ذلك دونما الإشارة إلى المعاني الاجتماعية الرئيسية الثلاث لطبقة class: group مجموعة، rank مرتبة و formation تشكيل. بوضوح ليس لـ status استعمال واضح بمعنى مجموعة أو تشكيل، وأهمية الكلمة الفعلية كونها تعبير جديد ومجدد لـ "مرتبة rank" (متجاوزة ارتباطات ذلك التعبير الموروثة و الرسمية). بالتالى يمكن أن تحل status محل class فقط بهذا المعنى من معانيها. فى معظم الأحيان يعزى هذا الاستعمال إلى ماكس فيبر وبالذات إلى نقده لمفهوم ماركس لطبقة class. لكن فى هذا خطأ. كانت كلمة فيبر stand التى كثيرا ما نترجم الآن كوضع status، لكن يمكن ترجمتها بطريقة أدق كمنزلة Estate و Order ترتيب، مع إشارة إلى - وتأثر بـ - التعريفات القانونية لـ rank. يمكن توسيع هذا المعنى ليشمل مجموعة اجتماعية لها دوافع سوى العوامل الاقتصادية البحتة لطبقة حسب مفهوم ماركس الرئيسى: دوافع مثل المثل والمعتقدات الاجتماعية الملانئة للمجموعة أو لحالة اجتماعية واضحة المعالم. فى سوسيولوجيا أحدث حمل هذه الملاحظة الاجتماعية المهمة المعنى المجرد لتنظيم متسلسل عام: "وضع اجتماعى social status ... الموقع الذى يحتله شخص أو أسرة أو مجموعة قرابية داخل نظام اجتماعى وذلك بالنسبة إلى آخرين ... للوضع الاجتماعى social status تصنيف هرمى يحتل فيه قلة المواقع العليا ... (قاموس السوسيولوجيا؛ ميتشل، ١٩٦٨). أضيف تطوير تقنى استثنائى إلى التصور المفصل لهذا النموذج التنافسى والهرمى للمجتمع. الوضع status "دائم التغير" لكن له "تجمعات" قابلة للملاحظة؛ هذه هى ميزات الكلمة كتعبير للقياس مقارنة بـ class أو rank وهى تحتفظ كذلك بمعناها الإضافى كمجموعة group أو تشكيل formation محدد. هذه هى أيضا عيوبها حيث أن التعبير يرث (من ارتباطاته التقليدية) عناصر من الاحترام واحترام الذات التى لا بد وأن تشوش العملية الموضوعية ظاهريا لتحديد الوضع status-determination. فى الوقت الذى يكون لمرتبة rank ألقاب وأوشحة فإن لوضع status رموزا symbols. لكن المهم فى دلالاته هو أن هذه الرموز لا تعرض فحسب ولكنها تكتسب: عندئذ تختلط العلامات الموضوعية أو شبه

الموضوعية مع الأمارات الذاتية أو تلك التى هى مجرد مظهرية. بشكل خاص، من الأهمية بمكان أن كلمة **status** تقترب بهذا المعنى المحدد ولكن الشائع الآن من **class** وإن بمعنى مختزل بطريقة متعمدة (**rank** مرتبة). لهذا ميزة مزدوجة فى الظهور بإلغاء **class** بمعنى تشكيل أو حتى مجموعة عريضة وفى إعطاء نموذج للمجتمع ليس فقط هرمياً وفردى التنافس ولكن محدداً جوهرياً بناءً على الاستهلاك وعلى عرض أو إظهار **display** (أنظر **CONSUMER**). هكذا اعتمد "ميزان مستمر **continuous scale** للوضع الاجتماعي" على "أسلوب الحياة كما يتمثل فى غرفة المعيشة الرئيسية للمنزل". هذا بالتأكيد موضع اهتمام لكنه اختزل **society** مجتمع إلى هذه السلسلة من الوحدات موضحة حسب الممتلكات الخاصة. بينما تصنف الوحدات إلى مجموعات حسب الوضع **status-group** أو حتى **status-system** نظام وضع، فإن أسلوب "الحياة" الذى يجرى قياسه هو الحياة كما عرفها "استطلاع السوق" سواء كسلع وخدمات أو كـ "رأى عام". ما كان فى الماضى تعبيراً للوضع القانونى أو الوضع العام (والذى كان فى صيغته الأسبق فى **estate** منزلة يدل على تشكيلات اجتماعية فعالة) هو إذا فى استعمانه تحديث المألوف تعبير إجرائى لاختزال كل المسائل الاجتماعية إلى مصطلحات مجتمع استهلاكى متغير.

انظر : **CLASS** طبقة، **CONSUMER** مستهلك، **SOCIETY**

مجتمع

بنائى **STRUCTURAL**

كلمة **structure** هى (مع الكلمات المرتبطة بها) كلمة أساسية فى الفكر الحديث وهى معقدة بشكل خاص فى كثير من تطوراتها الحديثة. ترجع إلى (س م) **structure**، فرنسية، **structura**، لاتينية، (س ب)، **struere**، لاتينية: يبنى، يشيد. فى استعمالها الأولى، من ق ١٥، كانت **structure** بشكل رئيسى اسم عملية: فعل البناء. فى معناها تطورت الكلمة، بشكل ملحوظ فى ق ١٧، فى اتجاهين

رئيسيين: (١) نحو الناتج الكامل للتشديد، كما لا يزال فى 'a wooden structure' بناء خشبي؛ (٢) ونحو طريقة البناء، ليس فقط فى المبانى ولكن كذلك فى استعمالات أوسع ومجازية. ترجع معظم التطورات الحديثة إلى (٢)، لكن لا يزال يوجد التباس فى العلاقة بين هذه التطورات وما هى فى الواقع معانى مجازية متطورة لمعنى (١).

إن المعنى الذى أصبح مهما كجزء من (٢) هو كون "العلاقة المتبادلة للعناصر أو الأجزاء المكونة لـ"الوحدة الكاملة whole" تحدد طبيعتها". بوضوح هذا توسع لمعنى طريقة بناء، لكن من المميز أن الكلمة تحمل معنى واضحا لبنية داخلية internal structure حتى فى الوقت الذى لا تزال فيه structure مهمة لوصف البناء ككل. كانت استعمالات الكلمة الأولى المتخصصة فى التشريح - "structure بنية اليد" (أوائل ق ١٧) وظلت مهمة فى التطور العام للبيولوجيا، غالباً فى تمييز لها عن وظيفة function (من س م functionem، لاتينية، س ب fungi: يؤدي) حيث يمكن تقريب ملاحظة الأداء functioning (الصحيح) لعضو عن ملاحظة بنية structure الكائن الحي. مع ذلك لم يزل هناك فى تطورات ق ١٨ نطاق معانى مفهوم يمتد من البناء الكامل إلى التكوين الداخلى. لم يقتصر استعمال structure على الأجساد بل شمل التماثل. كذلك استعملت لوصف المعالم الرئيسية لمنطقة. فى الاستعمالات البيولوجية عادة ما يكون معنى (٢) واضحا: "بنية وتكوين داخلى" (١٧٧٤). لكن عندما نصادف مثلاً، من ١٧٥٧، "البنية structure الخاصة للعقل والإحساس عند كل شخص"، فإنه ليس واضحاً أبداً إذا ما كان هذا يدل بشكل رئيسى على علاقات داخلية أو النتيجة الكاملة لعملية (البناء) والتطوير. كان هناك التباس مشابه فى استعمالها فى الكتابة: "بنية structure بيت الشعر عنده" (١٧٤٦) و "بنية ... الجمل" (١٧٤٩): كلاهما يحمل معنى عملية البناء لكن العبارة الأولى تشير على الأرجح بشكل رئيسى إلى النتيجة الكاملة بينما تشير الأخرى بشكل رئيسى إلى علاقات داخلية. فى البيولوجيا هناك، من ١٨١٣، مثال لا لبس فيه بمعنى تحليلى هو فى طور التعزيز: "بنية structure الأجزاء الداخلية".

ظهرت structural بنائى فى وسط ق ١٩. فى استعمالها الأولى كررت نطاق معنى structure لكن كان هناك تأكيد متزايد على البناء الداخلى كمكون. استعملت بطريقة عامة جداً لأمر البناء والهندسة (قارن تعريفاً جديداً للهندسة على أنها تصميم وتطور بنيات structures، مكائن، أجهزة أو عمليات تصنيع...) حيث تعرف مبادئ البناء بأنها structural بنائية، وتدل structure هنا كأمـر طبيعى على كل من طريقة و عملية البناء وكذلك على العمل المكتمل. مع ذلك اعتمد على معنى structure كمكون للدلالة ليس فقط على بناء construction أساسى ولكن، بالتأكيد، على بناء داخلى: فى الجيولوجيا مثلاً نجد: "بنائى structural حيث يؤثر فى الطبيعة الجوهرية للكتلة وليس مجرد شكلها الخارجى". تكرر هذا فى "اختلافات بنائية structural تفرق بين الإنسان والغوريلا" (١٨٦٣). هذا إتمام للمعنى السابق "علاقات متبادلة للأجزاء المكونة للوحدة الكاملة" مع تركيز خاص على تحديد تنظيم العناصر وعلاقتها التبادلية داخل وحدة معقدة. عبرت عن هذا المعنى كل من structural evidences علامات بنائية و structural relations علاقات بنائية من سبعينيات ق ١٩. فى مجال التشييد كان هناك بحلول أواخر ق ١٩ تمييز تقليدى بين structural وزخرفى decorative مما عزز معنى الهيكل الداخلى أو العملية. سميت العلوم التى تستعمل هذا التأكيد أو التركيز بنائية structural botany: علم نبات بنائى (١٨٣٥)؛ جيولوجيا بنائية (١٨٨٢)؛ كيمياء بنائية (١٩٠٧)؛ structural engineering هندسة بنائية (١٩٠٨).

نتوجب علينا معرفة هذا التاريخ إذا أردنا إدراك التطور الهام والصعب لبنائية structural و structuralist بنوية كمصطلحين حاسمين فى العلوم الإنسانية وبشكل ملحوظ فى اللغويات والأنثروبولوجيا. يمثل التأكيد أو التركيز فى اللغويات Linguistics، التى لم تغط هذا المسمى فى البداية، تحولاً من الدراسات المقارنة والتاريخية إلى الدراسات التحليلية، وأصبح هذا ضرورياً بسبب صعوبة فهم لغات كانت خارج نطاق المجموعات التقليدية التى تطورت فيها المناهج السابقة. كان من الضروري، خاصة بالنسبة لحالة لغات الهنود الأمريكيين، أن

تطرح جانباً الافتراضات السابقة والتماثلات المستمدة من دراسات مقارنة وتاريخية للغات الهندوأوربية ، وبدلاً عن ذلك تدرس كل لغة "من الداخل" أو، كما صيغت لاحقاً، بنائياً *structurally*. في نفس الوقت استعملت مناهج أكثر رقة وموضوعية لدراسة اللغة ككل و بدأت إجراءات هذه الدراسة الأساسية تسمى بالكلمة التي كانت متوفرة فعلاً، من العلوم الفيزيائية، لهذا التأكيد أو التركيز: *structures*. إلى هذا الحد لم تكن هناك أية صعوبة محددة لكن صعوبة التسمية أصبحت حاسمة وأدت إلى مشاكل واضحة. فضلت *structure* على *process* عملية لأنها ركزت على نظام علاقات معقدة ومحددة والذي غالباً ما يكون على مستويات عميقة جداً. لكن بالرغم من ذلك كان موضوع الدراسة عمليات حية بينما عبرت *structure* بطريقة دالة، بناء على استعمالاتها في البناء والهندسة وفي علم التشريح والفسيولوجيا وعلم النبات، عن شيء ثابت ودائم نسبياً، بل صلب. عزز التطور الكبير لمفاهيم *structure* في الفيزياء، رغم أنها (المفاهيم) ذاتها توضح الفرق بين بنيات *structures* ثابتة *static* وأخرى متحركة أو ديناميكية، عزز معنى علاقات داخلية عميقة لا يتم اكتشافها إلا بأساليب معينة من الملاحظة والتحليل. لم تؤد بالضرورة الخطوة الأولى، التي سعت لنبد بعض أساليب الدراسة التقليدية لأنها شملت افتراضات مسبقة مستمدة من مواد مختلفة تماماً، إلى كل المعاني اللاحقة لبنائية *structural* أو، كما تسمى الآن، *structuralist* بنوية. كانت اللغويات البنائية *structural* أسلوب تحليل للظاهرة العامة للغة بناء على النظام الجوهري لإجراءاتها الأساسية. من المفارقة أن تتم الآن في الغالب معارضة المدرستين الوظيفية *functionalist* بالبنوية *structuralist* في الأنثروبولوجيا، ويلقى ذلك دعماً من التمييز التقليدي في البيولوجيا بين وظيفة (أداء) وبنية (نظام) الذي يجد بدوره تأييداً في السوسولوجيا حسب سبنسر، لكن اللغويات البنوية و الأنثروبولوجيا الوظيفية المبكرتين اشتركتا في التركيز على دراسة نظام معين، لغة أو ثقافة، حسب شروط كل منهما، طارحين جانباً أية افتراضات مسبقة عامة أو تقليدية مستمدة من لغات وثقافات أخرى أو من تعميمات عن اللغات والثقافات بصفتها كيانات متكاملة. انتهى الآن هذا التداخل لكنه يذكر بتعقيد التمييز. يمكن

مقارنة تعقيدات form شكل و FORMALISM (ا م) المشابهة، حيث يمكن أن تعنى formal إما مظهراً (غالباً سطحياً) وإما ميزات وتفاصيل formation تشكيل التى توضح هيئة معينة. كذلك مشابهة صعوبات الكلمة systematic. ترجع system إلى (س م) systems، يونانية: وحدة كاملة منظمة، واستعملت من ق ١٧ لتسمية نظامين معينين: إما مجموعة set أو نظم مثل النظام الشمسى solar system أو النظام العصبى nervous system. يعزى سبب هذه التسمية إلى اكتشاف تنظيم وعلاقات متبادلة لوحدة كاملة معقدة: وهذا معنى يتداخل مع أحد معانى structural ولا يزال قريباً منه حتى فى الاهتمام بالتفاصيل الإجرائية فى أمور مثل systems analysis تحليل نظم. لكن استمرت system أيضاً بمعناها كنظام كامل؛ مجموعة مبادئ؛ بحث منظم؛ نظرية THEORY (ا م) (كان هناك تمييز من وسط ق ١٨ بين system نظام و ممارسة practice)؛ ونظام اجتماعى كامل ("النظام الاجتماعى"، "النظام"). يمكن إذا أن تعنى systematic إما بحثاً أو عرضاً كاملاً ومرتباً أو تلك الميزة البنائية structural التى تخص الطبيعة الجوهرية "المكوّنة" لتنظيم. بوضوح ظلال المعانى صعبة التمييز. ليس بالسهولة، كما قد يبدو غالباً، تمييز نوع من الإجراءات أو نوع من التعريف عن آخر عن طريق استعمال مصطلحات على هذه الدرجة من التعقيد و الثقل.

هذه هى الحالة بشكل خاص فى نشر البنيوية structuralism. فى أمريكا ولأسباب تاريخية كان اللغويون دائماً وثيقى الصلة بالأنثروبولوجيا. ولا يمكن فهم انتشار البنيوية المؤثر إلا عندما يؤخذ ذلك فى الحسبان. هناك تنويعات كثيرة ومساحات التباس كبيرة، لكن التوكيد الرئيسى يقع على بنىات دائمة عميقة تكون فيها انتوعات الملحوظة فى اللغات وانتافات أشكال forms. كان هناك رفض جزئى للفرضيات "التاريخية" (historicism تاريخانية) والنشونية EVOLUTIONARY (ا م)، وتستعمل الطرق المقارنة بشكل حصرى على structures البنيات التى فقدت تماماً (بل رفضت) فى هذا الاستعمال المعنى البديل لإنشاءات ناجزة، ولا تدل إلا على علاقات داخلية "شكلانية" formal. فى ما يمكن تسميته بأرثودوكسية بنيوية اعتبرت هذه البنيات، التى تشمل نطاقاً من المعانى يمتد من القرابة إلى الأسطورة

والنحو، تشكيلات formations بشرية مكونة دائمة: المعالم المحددة للشعور البشرى وربما للمخ البشرى الفعلى. حسب هذه البنيات تفسر التنوعات الملحوظة أو القابلة للملاحظة. فى هذا ارتباط واضح بتعميمات للتأليل النفسى عن الطبيعة البشرية وبتعميمات عقلانية سابقة عن خصائص العقل، ولا داعى للإشارة هنا إلى التداخل الفعلى فى بعض الحالات مع صيغ للمثالية IDEALISM (ا م). هناك اتجاه بديل، يسمى بنىوية تكوينية GENETIC structuralism (ا م)، يؤكد أيضاً على التشكيلات المكونة العميقة، من نوع بنائى structural، لكنه يرى أن هذه التشكيلات تتعرض للبناء وللتحطم فى مراحل مختلفة فى التاريخ، وذلك فى معارضة كونها دائمة ومكونة بشرياً. (يستحق الزعم بأن هيجل وماركس كانا بنىويين تكوينيين، فى هذه الحالة، بعض التحرى). النزاع بين هذين الاتجاهين مهم، لكن من الضرورى تأليل معانى structure إذا كان لأى نقاش كامل أن يتطور. غالباً ما يشترك كل من البنىويين التقليديين (الأرثوذكسيين) والتكوينيين فى القناعة بأن البنيات تحدد DETERMINE (ا م) الحياة البشرية سواء بطريقة مطلقة أو تاريخياً. يرى اتجاه فكرى مؤثر أن البشر لا يعيشون فى البنيات structures أو بواسطتها و لكن البنيات توجد فى البشر أو بواسطتهم. (هذا هو أساس المعنى الإزدرائى الحديث لإنسوية humanism: اختزال الأمور البنائية إلى نزعات أو دوافع بشرية - فردية أو أخلاقية). واضح أنه فى حالات كثيرة كانت فرضية وجود بنية structure متبوعة بتأليلها المفصل مثمرة جداً فى الإستقصاء حيث يمكن أن يحدث ذلك على توضيح علاقات جوهرية كثيراً ما تكون من نوع تحجبه إفتراضات مسبقة أو ضغوط العادة. أعطى هذا تعزيزاً كبيراً لبنىوية structuralism كتأكيد، لكن التحول المتمثل فى جانب من الانتقال من structural بنائى إلى structuralism بنىوية - ليس مفهوم إجراء أو مجموعة إجراءات لكن مفهوم نظام system شارح - كان له آثار مختلفة تماماً. كان هناك بوضوح اتجاه لاعتبار تصانيف الفكر والتأليل كما لو كانت مكونات أساسية. هنا على وجه الخصوص ارتبطت structuralism بنىوية باتجاهات معينة فى السيكلوجيا (حيث تكون Id هذا و Ego أنا والأنا العليا Superego وليبيدو Libido ورغبة الموت Death-Wish أدوار رئيسية يؤدبها بشر

حقيقون بطرق مبنية **structured** فعلا)، وفي الماركسية (حيث طبقات **CLASSES** (أ م) أو وسائل الإنتاج هي الأساس ويتمثل البشر في حياتهم خصائصها المتأصلة). إنها مسألة حاسمة في وصف أى نظام **system** أو بنية **structure** عما إذا كان التأكيد أو التركيز يقع على العلاقات **relations** بين الناس وبين الناس والأشياء أو يقع على الصلات **relationships** التى تشمل العلاقات **relations** والناس والأشياء التى تربطها تلك العلاقات. واضح من تاريخ **structure** بنية و **structural** بنائى أنه يمكن استعمال الكلمتين بأى من التأكيدين: ليشمل التشييد الفعلى مع إشارة خاصة إلى أسلوب البناء أو ليعزل أسلوب البناء بطريقة تستبعد طرفى العملية - المنتجين (الذين لهم مقاصد مرتبطة بالأسلوب المختار بالإضافة إلى خبرة مستمدة من المادة المراد إنتاجها) والمنتج، بمعناه الجوهرى، الذى هو أكبر من مجموع علاقاته المكونة الشكلانية، وبوضوح أكبر من تجريد لها. فى البنيوية التقليدية كان الفرز الفعلى لكل من المنتجين والمنتجات الجوهرية - اختزلها بالتحليل إلى علاقات عمومية محددة - مقبولا بشكل خاص عند من هم متعودون على إجراءات مشابهة فى التكنولوجيا الصناعية وفى صيغ إدارية **MANAGERIAL** (أ م) للمجتمع. يخضع الناس الفعليون والمنتجات الفعلية نظريا للعلاقات المجردة الحاسمة. إن البنيوية التكوينية، بتأكيداتها على بناء (**structuration** تشييد) وتفكيك البنيات مهياة أكثر لتشمل المنتجين والمنتجات (التي تحوى فى هذا التأكيد أكثر من مجرد بنيات دائمة) لكنها ليست بالفعل قادرة على ضمهم وضمها بطرق جوهرية، بينما التأكيد البنائى **structural** لا يزال يركز على علاقات داخلية عميقة بدلا من ما يمكن وصفه بطريقة نابذة محتوى **content**. فى هذا الصدد مشاكل الشكلانية **formalism** والمضامين المعقدة لكل من **form** شكل و **formation** تشكيل متشابهة جداً. معظم التحليل البنيوى شكلانى **formalist** بمعنى أنه يفرز الشكل **form** والمحتوى **content** ويعطى الأولوية للشكل، بالإضافة إلى كون التحليل البنيوى شكلانى **formalist** بالمعنى الأوسع والأكثر قبولا الذى يدل على تحليل مفصل لتشكيل معين. لا يتطلب هذا فرز المحتوى لكن يمكن أن يهتم بالتحديد بأشكال المحتوى **forms of content** ومحتوى

الأشكال **content of forms** كعمليات تكاملية. كذلك يمكن أن يكون هذا اهتمام بالبنى **structures** بالمعنى الواسع الذى يشمل عملية البناء والشيء المبنى بالإضافة إلى أساليب البناء. لكن هذا مختلف جداً عن الاهتمام ببنى **structures** بمعنى علاقات داخلية مكونة ومجردة.

القضايا التى تتضمنها هذه المجموعة الصعبة من الكلمات مهمة جداً. فى الواقع ضرورى بشكل خاص اجراء تحليل بنائى لهذه المجموعة نفسها حيث أن أحد نتائج التأكيد المجرد لبنية **structure** هو افتراض أن البنى **structuralist** مراقب "موضوعى" **objective** مستقل، متحرر من كل من العادات والمفاهيم المرتبطة بأنواع من الملاحظة أكثر سطحية أو إمبريقية **EMPIRICAL** (أ م). قد تساعد فى التوضيح بعض الكلمات القريبة. كان هناك استعمال لافت لشفرة **code** لوصف نظم إشارة **sign-systems** فى اللغة ومجالات أخرى للسلوك **BEHAVIOUR** (أ م). كانت **code** (س م) **codex**، لاتينية، لها إشارة مادية رئيسية إلى كتلة خشبية يمكن فلقتها إلى مصاريع وألواح؛ قارن الكلمة المفتاح القريبة: **text** نص، س م **textus**، لاتينية من س ب **texere**: ينسج) مجموعة منظومة من القوانين والتشريعات (من ق ١٤) ولاحقاً، بعد توسعها إلى أية مجموعة منظومة من القوانين بمعنى أقل رسمية، نظام إشارات حسب الاستعمال العسكرى (أوائل ق ١٩) والتلغرافى (وسط ق ١٩)؛ ومن ثم المعنى السائد الآن: نظام كامد يتم توصيل المعانى عن طريقه و لكن ليس به. من الهام جداً، كنوع من الدعم المجازى لافتراض علاقات داخلية خفية من صنف حاسم، أن **code** الآن تستعمل كما لو أنها معادلة لآى نظام إشارات، وهذا بالتالى جعل كل عنصر من عناصر الاتصال جوهرياً مجرداً، خاصة القائمين بالاتصال. قد تحتفظ **code** بمعنى نظام قوانين مؤسسة، لكن عنصر الاعتبار الذى يوضحه تطورها الحديث تكرر فى استعمالات هامة لكلمات مثل **model** نموذج و **paradigm** نموذج/مثال. كانت **model** (من ق ١٦) تمثيلاً لمنشأة مقترح بناؤها. ومن ثم توسعت واستعملت مجازياً للتعبير عن نمط أو طراز. مازالت تستعمل كذلك، لكن بشكل لافت تستعمل فى الغالب للتعبير ليس فقط عن هيئة مجردة لعملية وإنما تعبر كذلك عن المفهوم

بأن الهيئة المجردة المختارة حاسمة وفي نفس الوقت وبمعنى أساسى إعتباطية: كان فى الإمكان اختيار نموذج model آخر معطياً بشكل جوهرى نتائج مختلفة. بالمثل استعملت paradigm، نمط أو مثال، عموماً من ق ١٥ وفى النحو من أواخر ق ١٦ وأصبحت مؤخراً فى متناول الجمهور بمعنى فرضية ذهنية دالة (غالباً إعتباطية). بوضوح كل هذه الكلمات، مثلها مثل structure بنية فى تطورها الحاسم، هى طرق مهمة للتفكير بعيداً عن العادة والافتراض المسبق. اعترافها بصيغ متفاوتة هام جداً. لكن يمكن، كما هو الحال بالنسبة لبنية structure، أن يتحول صنف ضرورى من الفرضية أو التحليل، أحياناً بشكل لاشعورى، إلى تحديد لجوهر. فى إحدى صيغ الفكر المعاصر هناك فقط structures بنيات، شفرات codes، نماذج models وأمثلة paradigms: علاقات relations بدلاً من صلات relationships. إن الأهمية التحليلية للتصنيفات يحدده اختزال ضمنى أو على لكل العمليات إلى علاقات بين الأصناف. يمكن (كما فى نظرية اللعب game theory) أن يختزل هذا، فى بعض الأحيان ضد ما يقصده المستعملون، علاقات جوهرية إلى علاقات مجردة وشكلانية (علاقات بنائية structural بالمعنى الضيق)، ليس فقط فى التحليل وإنما أيضاً فى الممارسة الفعلية. إذا كان للتحليل أن ينجز فإنه يتوجب علينا أن نكون على وعى بهذه الصفة البنائية للتعبير وأن نقدر كل نتائجها داخل التحليل وخارجه.

انظر: FORMALIST شكلائي، THEORY نظرية

ذاتى SUBJECTIVE

هذه كلمة على درجة عالية جداً من الصعوبة خاصة فى تضادها التقليدى مع objective موضوعي. هذا التضاد صعب تاريخياً بشكل خاص حيث أنه وجد فى الفكر القروسطى وإن بطريقة مختلفة جداً بل تكاد تكون مناقضة. استمر ذلك حتى ق ١٧ عندما بدأ كل من التعبيرين يستعمل بطرق جديدة. رغم أن التضاد الحديث له سوابق فى ق ١٧ و ق ١٨ فإنه لم يتطور بشكل تام فى الإنجليزية إلا فى أوائل

ق ١٩ ولا يزال عند التحرى متقلبا بشكل كبير. الافتراضات الفلسفية التى ييديها استعمال الكلمة المقصود أو تلك التى يخفيها استعمالها التقليدى جوهرية فى كلا المرحلتين. علاوة على ذلك، حتى لو قررنا إهمال التضاد السابق والمختلف جداً على اعتبار أنه الآن مهم تاريخياً فقط، فإنه لا تزال تبقى لدينا معانى لـ subject، مستمدة من تلك الفترة السابقة، تجعل العلاقة بين subject و subjective صعبة بشكل خاص.

ترجع subject - فى الإنجليزية الوسطى soget، soget أو suglet - إلى (س م) subiet، soget، subiet، فرنسية قديمة، subjectus و subjectum، لاتينية، من (س ب) sub تحت، jacere: يقذف/يلقي. كان معنى الجذر اللاتينى واضحاً فى المعانى الإنجليزية المبكرة: (١) شخص تحت سلطة مولى أو سيد؛ (٢) مادة (٣) مجال بحث وصياغة. لا يزال معنياً (١) و (٣) سائدين فى الإنجليزية: (١) متبقياً، فى نوع من أنواع التفكير السياسي، فى عبارات مثل British subject أحد الرعايا البريطانيين و liberties of the subject حريات الرعية حيث قد تمنح معانى لاحقة لـ subject مسحة إيجابية لكن حيث المعنى يظل لشخص تحت سيطرة أو سلطة، وحيث حريات LIBERTIES (١ م) ليست بالمعنى الحديث الإيجابى وإنما بالمعنى الأسبق لحقوق معينة متاحة ضمن سلطة مطلقة؛ (٣) بشكل شائع، بمعنى مجال أو موضوع أو ثيمة للدراسة أو الكتابة أو الحديث أو لغرض الصياغة أو الرسم: أمر subject يجرى بشأنه بحث أو صياغة. معنى (١) مستمر من ق ١٤ ولا يزال شائعاً بشكل خاص فى subjection إخضاع. معنى (٣) شائع من أوائل ق ١٦.

ترجع object إلى (س م) objectum، لاتينية من (س ب) ob نحو، ضد، فى سبيل، jacere: يقذف/يلقي. كان معناها المبكر فى الإنجليزية: "موقف معارض فى النقاش" - كما لا يزال فى الفعل object يعترض وفى objection اعتراض و obstacle عقبة. تم تبنى معنى حاسماً ومنفصلاً من objectum، لاتينية وسيطة: شيء "مطروح أمام" الذهن. ومن ثم شيء مرئى أو ملحوظ وبالتالي، بمعنى أعم نشأ فى ق ١٦، "شئ". من معنى "مطروح أمام" الذهن تطوّر

معنى إضافي : غرض، كما هو موجود في the object of this operation غرض هذه العملية، وفي الاسم objective هدف.

واضحة الآن تعقيدات وصعوبات هذه المعاني المتطورة. يمكن تخيل جملة كابوسية: "the object of this subject is to subject certain objects to particula study" غرض هذا الموضوع هو إخضاع أشياء معينة لدراسة محددة. لو أضفنا إحدى الكلمتين حسب معانيهما الحديثة: objective أو subjective لوصف هذا النوع من الدراسة فقد نشعر أننا لن نفيق أبداً.

مع ذلك كل تطور يمكن تفهمه. كان التمييز السكولائي المعتاد بين subjective و objective: الأولى عنت الأشياء كما هي عليه في ذاتها (معتمدة على معنى subject كمادة؛ الثانية عنت الأشياء كما تقدم للشعور ("مطروحة أمام" الذهن)). مع ذلك كانت هذه الاستعمالات المعقولة تماماً جزءاً من نظرة للعالم مختلفة جذرياً عن تلك التي نفترض، متطورة من أواخر ق ١٧ وخاصة عند ديكارت، الذات المفكرة كمجال المعرفة الجوهرى - the subject الشخص - الذى يتوجب استنتاج الوجود المستقل من عملياته لكل الأشياء الأخرى: الأشياء objects مطروحة أمام هذا الشعور. لم يتم أبداً توضيح المصطلحات بسرعة وبهذه الطريقة؛ كل تمييز مثل هذا حدث في وقت متأخر جداً. هناك تعقيدات وسيطة كثيرة كما في التعبير subject-matter موضوع بحث. لكن ساعد اتجاهان للمعنى في هذا التحول: بوضوح تام في object، خاصة مع وجود المعنى المتطور: شيء؛ بطريقة أقل وضوحاً في subject وعلى الأرجح ليس بشكل رئيسي عبر معنى مادة ولكن من معنى subject فاعل المتطور في النحو من ق ١٧. تأخر استعمال object مفعول به في النحو حتى ق ١٨.

في قرنى التحول الأساسى كانت هناك تداخلات وتناورات. فى النسخة المعتمدة للإنجيل استعملت subject دائماً بمعنى سيطرة؛ الاستعمال الوحيد لـ object كان فى صيغة الفعل: يعارض. يمكن العثور على شكل معين للتمييز القروسطى عند جيرمى تيلور (١٦٤٧) حيث اعتبرت "شهادة بطرس" كـ "أساس

موضوعى **objective** للإيمان، والمسيح وحوارييه الأساس الذاتى **subjective**، المسيح بشكل رئيسى والتدريس بطرس بشكل مساعد". مثال آخر، "تور داخلهم ونور خارجهم، نور ذاتى **subjective** ونور موضوعى **objective**"، يمكن قراءته بأى من الطريقتين: بالمعنى الحديث الذى يضاف أنه ملائم هنا أو بالمعنى القديم حيث التمييز، كما هو عند تيلور، بين جوهرى وأساسى من ناحية ومساعد وإجرائى من الناحية الأخرى. صعب جداً الآن. إدراك التحولات العميقة التى تجرى لهذه المعاني. فى ١٧٢٥ كان هناك استعمال انتقالى لافى عندما تم تمييز **objective certainty** يقين موضوعى ... حيث القول دون أدنى شك صحيح فى حد ذاته" عن **subjective certainty** يقين ذاتى عندما نكون واثقين من صحة القول".

كان التطور التالى الحاسم للتعبيرين فى الفلسفة الكلاسيكية الألمانية التى نشأت فيها، بالرغم من صعوبات كثيرة، معظم استعمالات التمييز الحديث. حدث التمييز بين **subject** و **object** والمحاولات الكثيرة لإثبات اتحادهما النهائى أو تماثلهما ضمن المعانى الرئيسية: **subject**: العقل النشط أو الفاعل المفكر (فى تضاد فيه مفارقة مع الرعية المذعنة للسيطرة السياسية)؛ **object**: ذلك الذى هو غير العقل النشط أو الفاعل المفكر (فى تطوير النقاش صنف هذا إلى أصناف عدة). لا تزال هذه التطورات المحددة، مع تعقيداتها الاستثنائية، مؤثرة جداً، وفى ترجمات واستعارات كثيرة، خاصة من الألمانية و الفرنسية، لا يمكن فهم **subject** و **object** و **subjective** و **objective** إلا بالرجوع بدقة إلى مصطلحات تلك التطورات. كنتيجة محددة للصيغة الحديثة الطاغية للفكر المثالى وكنتيجة لصيغة مؤثرة من نقد موقفها من وجهة نظر بديلة لكنها تستعمل غالباً نفس المصطلحات، تنتمى المعانى والتمييزات - مثل التضاد بين **IDEALISM** مثالية و **MATERIALISM** مادية الذى يرتبطان به فى صيغته الشائعة ارتباطاً وثيقاً - إلى تراث محدد جداً ومغلق على ذاته. من المهم إدراك ذلك حتى لو كنا مقدرين جداً لهذا التراث حيث أن تطور المعانى فى الإنجليزية له كذلك بعد آخر، رغم تأثره بالطبع بهذا التراث بل فى بعض السياقات يتحدد حسبه.

هذا مهم بشكل حاسم بالنسبة لمعظم معاني objective و subjective الإنجليزية الحديثة الأكثر شيوعاً. كتب كوليردج في ١٨١٧: "الكلمتان objective و subjective اللتان تتكرران باستمرار في مدارس الزمن الماضي - تجرأت على إعادة إدراجهما". كانت إشارته سكولائية لكن استعماله مستمد من الفكر المثالي الألماني. لاحظ دي كوينسي لاحقاً عن objective أن "هذه الكلمة ... التي يصعب الاستغناء عنها للتفكير الدقيق ولل فكر العام أصبحت منذ ١٨٢١ شائعة جداً لدرجة أن استعمالها لا يتطلب تبريراً". علينا تصديق قوله وقول كوليردج؛ على الأرجح الأمثلة من ق ١٧ و ق ١٨ نادرة. لكن كان هناك استعمال هام جداً في ١٨٠١: "objective أى مستمدة من object شيء خارجى ... أو subjective، أى توجد فقط في عقل من يصدر حكماً". هناك نبذة في هذا التعريف لـ subjective تلقى بظلالها على المستقبل. في الاستعمالات الفلسفية تم بشكل رئيسى اتباع التمييز الألماني: "subjective ذاتى ... الذات المفكرة objective... thinking subject ما يتعلق بموضوع object الفكر" (هاملتون، ١٨٥٣). لكن في وسط ق ١٩ وفي صلة بالتحولات التي يمكن ملاحظتها في فن ART (ا م) و artistic فني كان هناك حديث عن subjective style أسلوب ذاتي في الرسم و الأدب ويمكن هنا ملاحظة شكل لثنائية واضحة بدأ يتكون. يقع بالتأكيد ضمن روح الفلسفة المثالية الألمانية وتوابعها الهامة الحديث عن الطبيعة الذاتية subjective - أى المشكّلة بطريقة فعالة - للفن. لكن التمييز بين أنواع subjective ذاتية وموضوعية objective من الفن أو أنواع مماثلة من الفكر هو في النهاية أمر مختلف جداً، إن لم يكن إلا لأنه يفترض إمكانية وجود نوع من الفن أو الفكر لا توجد فيه الذات الفعالة. لكن هذا هو الاستعمال الذي وجد طريقه إلى الانتشار الواسع. من الصعب تحديد تاريخ لذلك بدقة. بوضوح لم يكن هذا التمييز راسخاً بالنسبة لبرائس عندما كتب في ١٨٨٨: "إتمام مسح لوضع السياسة الحزبية بطريقة إيجابية positive تماماً، أو كما يقول الألمان بطريقة "objective" موضوعية، لما يفكر فيه الأمريكيون بالنسبة ... لنظامهم"، حيث قد تستعمل الآن بنفس السهولة subjective "ذاتية". محير كذلك وجود POSITIVE (ا م). ما توجب البحث عنه في الواقع هو

تعزيز معنى **objective** كحقيقي و منصف (حيادي) ومن ثم موثوق، في تمييز لها عن معنى **subjective** المعتمد على انطباعات بدلاً من حقائق ومن ثم متأثر بميول شخصية ونسبياً غير موثوق. لا ريب في مصدر هذه المعاني. إنها من إجراءات **POSITIVIST SCIENCE** (ا م) العلم الوضعي ومن المعاني الإدارية والسياسية والاجتماعية المرتبطة بذلك لحكم "تزیه" و"حيادي". هكذا تضرب جذور الكلمتين في العمق، لكن ربما كان فقط من أواخر ق ١٩ وبتقّة متزايدة في ق ٢٠ أن استقر التضاد التقليدي. تعايش هذه المصطلحات الوضعية **positivist** مع مصطلحات التراث المثالي ونقده مدعاة إذا للتشويش بشكل إستثنائي. في قضايا وتقارير يتطلب منا بشكل صريح **positively** أن نكون **objective** موضوعيين: النظر فقط إلى الحقائق متجردين من اهتمامنا وخيارنا الشخصي. في هذا السياق يرتبط إحساس بشيء مخز لو على الأقل سخيّف بذاتى **subjective**، رغم أن الكل يعترف بوجود عوامل ذاتية **subjective factors** يتوجب في العادة منحها أهمية ملائمة. في الوقت نفسه الإطار الفلسفي الضروري لتقويم هذا النوع من التعريف موجود فعلاً في المعاني البديلة لكل من **subject** و **object** التي تمّ تحديدها، و من ثم موجود في علم معرفة (ابستمولوجيا) متقدم. لكن على المستوى العادى الشائع يتوجب إعادة إدراج **subjective** والكلمتين المستقلتين حديثاً **subjectivism** ذاتية وخاصة **subjectivity** في نقد مختلف لـ **objectivism** موضوعية على اعتبار أنها منهج خاطئ للاهتمام بالعالم الخارجى **external** مهمل العالم الداخلى **inner** أو الشخصى **personal**.

هذه هي المعاني التي لدينا الآن. من السهل القول أن هذا **subject** (مجال) أو **object** (موضوع) الاهتمام، لكن المشكلة الفعلية تكمن في التنايا التاريخية ضمن كل كلمة وفي الأهمية الفائقة للأثار المتبقية والمختلفة جداً من تطورات عدة والتي تشكّل المعاني البديلة. تقدم عادة معاني مثيرة جداً ولكنها ضرورية للكلمات، خاصة **subject** و **object**، بيقين وأحياناً بعفوية وسطحية لا تتسبب الا في نشر التشويش. يمكن القول أنه يتوجب التفكير في ذاتى **subjective** وموضوعى

objective ملأياً - فى اللغة وليس ضمن أية مدرسة معينة - كل مرة نرغب فى استعمالهما بطريقة جادة.

انظر: EMPIRICAL إمبيريقى، EXPERIENCE خبرة، IDEALISM
مثالية، INDIVIDUAL فرد، MATERIALISM مادية، POSITIVISM
وضعية، SCIENCE علم

نوق TASTE

كانت كلمة taste بالمعنى الحسى موجودة فى الإنجليزية منذ ق ١٣ رغم أن معناها الأسبق كان أشمل من التذوق tasting بالقم وأقرب إلى الكلمتين الحديثتين feel يحس و touch يمس. ترجع إلى (س م) taster، فرنسية قديمة، tastare، إيطالية: يحس، يجس ويلمس. كان الارتباط السائد بالقم واضحاً من ق ١٤، لكن تبقى المعنى الأعم كما هو لمدة إلا أن الغالب كان توسعه المجازي. سجلت "Good tast" بمعنى فهم جيد من ١٤٢٥ و "no spiritual tast" "لا إدراك روحى" من ١٥٠٢. هناك استعمال للكلمة فيه توسع أكبر فى قول ملتون "أناسيد سايون، لكل الأنواق tastes السليمة المتفوقة (الفردوس المستعاد، ج٤)". أصبحت الكلمة هامة وصعبة من أواخر ق ١٧ وبشكل خاص فى ق ١٨ عندما كتبت بحرف استهلالى كبير كخصلة عامة: تصحيح ذوقهم Taste، للاستمتاع بأمور الحياة (شافسبيري، تأملات متنوعة، ج ٣، ١٧١٤)؛ "القواعد ... كيفية إمكاننا اكتساب ذائقة Taste الكتابة الراقية التى يكثر الحديث عنها فى المجتمع المتحضر" (أديسون، ١٧١٢). أصبحت taste معادلة لتمييز discrimination: "تعنى كلمة Taste ... تلك الملكة أو المقدرة سريعة الفطنة للذهن التى عن طريقها نميز بدقة الطيب والخبيث والوسط" (باري، ١٧٨٤). تطورت tasteful حسن الذوق وعديمه tasteless بنفس المرجعية فى نفس الفترة.

من المهم إلقاء نظرة على دلالات مهاجمة وردزورث لـ *taste* (في مقمّة قصائد غنائية ، ١٨٠٠). كان ضد الذين 'يتحدثون إلينا برزانة عن ذائقة *taste* للشعر، حسب تسميتهم، كما لو كانت شيئاً يتسم باللامبالاة مثل الولوج *taste* برقصة الحبل أو التلذذ بفرونترياك أو شيرى (نوعان من المشروب)'. كانت *taste*: "استعارة مستمدة من معنى منفعل *passive* للجسد البشرى وتحولت إلى أشياء في جوهرها ليست منفعة - إلى أفعال *acts* وإجراءات فكرية *operations*. ليس عمق الشعور ولا روعته ولا سمو الفكر والخيال وشمولهما، ليس أى منها عندما نتحدث بدقة مواضيع لمكة يمكن، دونما الغوص في روح الأمم، تسميتها بالاستعارة *Taste* ... لا يمكن دون إعمال قوة الذهن المتعاونة عند القارئ أن يكون هناك تعاطف ملائم مع أى من هذين الانفعاليين *emotions*: بلا هذا الحافز المساند لا يمكن أن يوجد شعور عميق أو سام". يمكن أن تطرح جانباً مسألة عما إذا كان التنوق الحسى فعلاً إحساس "منفعل". ما قام به وردزورث هو إحياء *taste* كاستعارة بهدف نبذها (بالمصادفة أمثلته لا تقتصر على النبذ بل تشمل رقص الحبل الذى كانت الإستعارة له فعلاً تقليدية). يبدو أنه لم يكن على علم بالمدة الطويلة للتحوّل المجازى - أربعة قرون تقريباً قبل كتابته - وإلا كانت الإشارة إلى "الغوص في روح الأمم" عديمة المعنى. مع ذلك لا يزال ما ذكره مهماً بدرجة فصول لأنه لم يكن يهاجم *taste* بقدر ما كان يهاجم *Taste*. ما حدده بدقة هو تجريد ملكة بشرية إلى خصلة مهذبة عامة، مؤكدة بالحرف الاستهلاكي الكبير ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً، كما فى مثال أديسون، بفكرة القواعد *Rules* وعند سواء بسلوك *Manners* (التي هى نفسها تقليص من وصف عام للتصرفات إلى ارتباط أضيق بالإتيكيت *etiquette*). حل محل المعنى المباشر والصريح لـ *taste* المعنى الضعيف تحت تأثير صفات *Taste* المعتادة. علينا فقط أن نفكر فى كلمات الحس المقاربة، مثل *touch* يمس أو *feel* يحس، بمعانيها المجازية والموسعة التى لم تجرد وكذلك لم تستهل بحرف كبير أو تضبط بطرق مشابهة، لنسرك الفرق الجوهرى. انزلت *Taste* ذوق و *Good Taste* ذوق سليم عن الحواس البشرية المباشرة وأصبحت عملية اكتساب قواعد وعادات معينة لدرجة أن هجوم

ورذووث لايزال ملائماً، رغم تضمن هذا الهجوم مفارقة مع تاريخ الكلمة الفعلية. من اللافت أن tasteful عدلت بطريقة مقاربة وأصبح لها فقط معنى امتثال (غالباً مبتذل أو معتاد) لعادة خارجية، لكن على العموم انفصلت tasteless عن Taste وتحمل ولو بطريقة ضعيفة نسبياً المعنى الأقدم والأشمل — feel و touch وإدراك، غالباً في سياق أخلاقي بدلاً من جمالي.

جدير بالملاحظة، أخيراً، أنه لا يمكن عزل فكرة taste عن فكرة CONSUMER (أ م) مستهلك. في صيغتيهما الحديثتين، تطورت الفكرتان معاً، وتأثرت بشكل عميق الاستجابات لفن ART وأدب LITERATURE (حتى على مستوى التنظير العالي التطور، قارن CRITICISM) بافتراض أن المشاهد أو المتفرج أو القارئ هو مستهلك consumer يمارس وفيما بعد يبدى تذوقه taste. (باستمرار تسند هذا الافتراض مفردات "انتقاد"، شعبية ومرتبطة ارتباطاً مباشراً بالطعام - feast وليمة، on the menu على القائمة، goodies طيبات، الخ).

انظر: AESTHETIC جمالي، CONSUMER مستهلك،

CRITICISM نقد، SENSIBILITY حساسية

تكنولوجيا TECHNOLOGY

استعملت تكنولوجيا technology من ق ١٧ لوصف دراسة الفنون (قارن ART) المنهجية أو مصطلحات فن معين. ترجع إلى (س م) tekhnologia، يونانية و technologia، لاتينية حديثة: معالجة منهجية. الجذر هو tekhne، يونانية: فن أو حرفة. في أوائل ق ١٨ كان تعريف تكنولوجيا المؤلف هو: "وصف للفنون، خاصة الميكانيكية" (١٧٠٦؛ قارن MECHANICAL). بشكل رئيسي في وسط ق ١٩ صارت تكنولوجيا محصورة تماماً في الفنون العملية 'practical arts'؛ هذه هي أيضاً نفس الفترة التي ظهرت فيها technologist تكنولوجي. مهد المعنى المحدد حديثاً لـ SCIENCE علم و scientist عالم الطريق إلى التمييز الحديث

المألوف بين معرفة (science علم) وتطبيقها العملى (technology تكنولوجيا) ضمن أى مجال. يؤدى هذا إلى بعض الارتباك كما هو الحال بين technical تقنى - أمور لها صبغة عملية - و technological تكنولوجيا التى غالباً ما تستعمل بنفس المعنى لكن يضاف إليه معنى متبوق (فى logy علم) لمعالجة منهجية. فى الواقع لا يزال هناك حيز للتمييز بين الكلمتين تكون به technique تقنية تركيب أو طريقة معينة وتكنولوجيا نظام لمثل هذه الوسائل والطرق؛ عندئذ تدل technology على النظم systems الهامة فى كل إنتاج وذلك فى تمييز لها عن "التطبيقات" المحددة.

إن technocrat تكنوقراطى شائعة الآن رغم أن technocracy تكنوقراطية كانت، من ١٩٢٠ تقريباً، مبدأ للحكم government من قبل أشخاص متمكنين تقنياً؛ كان هذا غالباً ضد الرأسمالية فى أمريكا فى عشرينيات وثلاثينيات ق ٢٠. أما الآن فتكنوقراطية محصورة فى الإدارة الصناعية والاقتصادية وقد تداخلت مع جزء من معنى بيروقراطى bureaucrat (قارن BUREAUCRACY).

انظر: ART فن، MECHANICAL ميكانيكى، SCIENCE علم

نظرية/تنظير THEORY

لكلمة theory نظرية تطور ونطاق من المعانى لافلت وتمييز هام عن (لاحقاً تعارض مع) practice ممارسة. كانت الصيغة الإنجليزية الأبر هي theorique (ق ١٤)، تبعتها theory (ق ١٦)، من (س م) theoria لاتينية متأخرة، theoría، يونانية: تأمل، مشهد، تصور ذهنى (من theoros، يونانية: مشاهد، س ب thea، يونانية: نظر؛ قارن theatre مسرح/مشهد). فى ق ١٧ كان للكلمة نطاق واسع: (١) مشهد: "theory or sight نظرية أو نظر" (١٦٠٥)؛ (٢) نظرة فيها تأمل: "نظرية الموت الحقيقية هى عندما أتأمل جمجمة" (براون، ١٦٤٣)؛ "لا تمثل كل نظرياتهم theory وتأملاتهم (التي يعدوها علماً) إلا أحلام يقظة وأوهام

مرض" (هارفي، ١٦٥٣)؛ (٣) مخطط (أفكار): "ينفذ مخططهم Therole فى الكنيسة" (هوكر، ١٥٩٧)؛ (٤) خطة تفسيرية: "أترك مثل هذه الخطط theories للذين يدرسون الشهب" (١٦٣٨). بشكل واسع نشأ تمييز بين theory و practice ممارسة فى ق ١٧، كما هو عند بيكون (١٦٢٦)؛ "الفلسفة ... تنقسم إلى جزأين: تأملى speculative وعملى practical" (١٦٥٧)؛ "مرض فقط على المستوى النظرى Theory ولكن ليس فى الممارسة Practice" (١٦٦٤)؛ "النظرية Theorie دون ممارسة Practice لا تكفى" (١٦٩٢). استعملت theoretical نظرى من وسط ق ١٧ للدلالة على اهتمام بـ theory حسب هذه المعانى رغم أن استعمالها المستقر بمعنى "hypothetical فرضي/افتراضي"، الذى عادة ما كان له معنى نابذ أو عازل، لا يبدو أنه وجد قبل أوائل ق ١٩.

من اللافت أن theory نظرية و speculation تأمل، theoretical نظرى و speculative تأملى، كانت بدائل متوفرة لها معان جذرية واحدة. فى وقتنا الحاضر يتميز تمييزاً قاطعاً أحد معانى theory عن speculation، وحتى بشكل أوضح معنى لنظرى theoretical عن المعنى المقارب لتأملى speculative (يرجع المعنى التجارى لـ speculative تضاربي إلى ق ١٨). يعتمد هذا على تطور مهم لمعنى theory، بشكل أساسى من معنى (٤) الذى هو فعلياً "خطة أفكار تشرح الممارسة". لا يزال هناك تحفظ على "scheme خطة"؛ قارن لو لم تكن أية نظرية theory عرضة للاعتراض عليها فإنها تكف عن كونها نظرية وتصبح قانوناً" (١٨٥٠). لكن theory بهذا المعنى الهام هى دائماً فى علاقة فعالة مع practice ممارسة: "تفاعل بين أشياء منفزة وأشياء مشاهدة والشرح (المنهجى systematic) لذلك. يتيح هذا تمييزاً ضرورياً بين نظرية وممارسة، لكن لا يتطلب تعارضهما. فى نفس الوقت يتضح أن بعضاً من معنئى (٢) و (٣) تبقى بشكل فعال وتتأثر به بطريقة جذرية علاقة practice/theory نظرية/ممارسة التى هى إما حيادية أو إيجابية حسب معنى (٤)، و يكون هذا التأثير أحياناً مشوشاً. بمعنى (٢) الكلمة الأوضح الآن هى speculation تأمل: فكرة متصورة دونما إشارة إلى practice ممارسة. بمعنى (٣) الكلمة الملائمة هى doctrine مبدأ أو إيديولوجيا

IDEOLOGY (١ م)، بشكل رئيسي فكرة مبرمجة للكيفية التي يجب أن تكون عليها الأمور. بالطبع تتداخل هذه المعاني: قد يقود معنى (٢) إلى (٣) وخصوصاً إلى (٤)؛ في مجالات معينة من العلوم الإنسانية، في تمييز لها عن العلوم الطبيعية، لا يمكن في الغالب فصل معنى (٣) عن معنى (٤) لأن practice ممارسة نفسها معتدة. هناك practice بمعنى شيء معين منجز (ومشاهد) الذي يمكن إلحاقه مباشرة بمعنى نظرية (٤). هناك أيضا practice بمعنى فعل معتاد أو متكرر (قارن practice يزول كفعل) التي تكون فيها علاقة theory/practice في الغالب تضاد بين طريقة لعمل شيء وطريقة أخرى، كون الطريقة النظرية theoretical هي المقترحة والطريقة العملية practical هي تلك التي تزاو الآن في العادة. بشكل خاص مهم تمييز هذه العلاقة ليس فقط عن العلاقة بمعنى (٤)، التي غالباً ما تشوشها، وإنما أيضاً عن المعاني الضعيفة للعلاقة في معنى (٢)، حيث يمكن تضاد "أحلام اليقظة وأوهام المرض" مع practice بمعنى فعل أي شيء (رغم أن إهمال الدلالات الأوضح لمعنى (٢) المتداخلة مع معنى (٣) سيكون مضراً؛ قارن IDEALISM مثالية). كذلك يجب ملاحظة أن صراحة معنى theory (٤)، التفسير (المنهجي) للممارسة practice التي هي معها في علاقة فعالة ومنظمة، يمكن جعله مجحفاً. يمكن تتبع practice مزاولة التي أصبحت تقليدية CONVENTIONAL (١ م) أو معتادة إلى (أو يمكن جعلها واعية بـ) أساسها في theory نظرية (معنى (٣) أو (٤) وتستعمل theory نظرية عندئذ بطريقة إزدوائية لمجرد أنها تفسر و تعارض (بشكل علني أو خفي) نشاطاً مألوفاً.

تستعمل الآن بشكل مترادف الكلمة praxis، في سياقات متخصصة، للدلالة على معنى له صلة بنظرية theory حسب معنى (٤) لكن في علاقة جديدة مع practice ممارسة. بالنسبة للعلوم الطبيعية معنى (٤) لنظرية بسيط: علاقة تبادلية فعالة بين الشرح والأشياء التي تجري أو يعمل على حدوثها في ظروف مضبوطة controlled conditions. استعملت praxis يونانية: ممارسة، نشاط، في الإنجليزية منذ أواخر ق ١٦ للدلالة على ممارسة فن أو تطبيق فكرة، أو مجموعة أمثلة للإلتحاق في الممارسة، أو ممارسة مقبولة. لا تختلف في أي من هذه المعاني

عن **practice** ممارسة رغم أن فكرة "خطة للممارسة" **scheme for practice** يميزها بوضوح عن تضادات **praxis: theory/practice** براكسس هو أداء منهجي في مهارة معروفة ومنظمة. لكن هذا لم يكن المعنى السائد في تطور الكلمة في الإنجليزية. حتى وقت متأخر (١٨٠٠) استعمل كوليردج المعنى الأشمل: "رائف في النظرية **theory** وضار في الممارسة **praxis**". بنشأ المعنى الحديث المتخصص من تطور في الألمانية، ١٨٤٠ تقريباً، في الأصل هيجلي متأخر لكنه الآن ماركسي بشكل خاص، حيث براكسس **praxis** هي ممارسة **practice** مبنية على معرفة تزودها **theory** نظرية، وكذلك، رغم أن هذا يحصل على تأكيد أقل، **theory** نظرية مبنية على ممارسة في تمييز عن كل من ممارسة غير مبنية على نظرية أو غير مهتمة بها، و عن نظرية تبقى نظرية ولا توضع تحت تجربة الممارسة. في الواقع هي كلمة قصد بها توحيد معنى نظرية (٣) و (٤) مع المعنى الأوضح لنشاط **practical** عملي (لكن ليس تقليدياً أو معتاداً): الممارسة **practice** كنشاط **action**. عندئذ تستعمل براكسس كذلك، بطريقة ثانوية، لوصف صيغة كاملة من النشاط يمكن فيه، عن طريق التحليل وليس سوى التحليل، تمييز عناصر نظرية **theoretical** وعملية **practical**، لكنه يبقى دائماً نشاط تام وعلى هذا الأساس يجب الحكم عليه. يمكن عندئذ تجاوز التمييز أو التعارض بين **theory** نظرية و **practice** ممارسة. لهذه النظرة صيغ صريحة و أخرى واهنة في نطاق يمتد من ممارسة مبنية على معرفة وواعيه إلى ممارسة نظرية **theoretical** **practice** الحديثة التي هي في معظم أمثلتها نظرية **theoretical** بشكل فائق أو كما يسميها نقادها الآن **theoreticist** نظروية.

انظر: **DOCTRINAIRE** لا عملي، **EMPIRICAL** إمبيريريقي،

IDEOLOGY إيدولوجيا، **RATIONAL** عقلاني، **STRUCTURAL**

بنائي

حسب معناها العام الحديث tradition كلمة صعبة بشكل واضح. دخلت الإنجليزية في ق ١٤ من (س م) tradicion، فرنسية قديمة، traditionem، لاتينية، من (س ب) tradere، لاتينية: ينال أو يسلم. كان للاسم اللاتيني معنى (١) تسليم، (٢) نقل معرفة، (٣) نقل مبدأ، (٤) استسلام أو خيانة. كان معنى (١) العام في الإنجليزية في وسط ق ١٦ ومعنى (٤)، خصوصاً كخيانة، من أواخر ق ١٥ إلى وسط ق ١٧. لكن التطور الرئيسى كان في معنى (٢) و معنى (٣). كتب ويكلف في عام ١٣٨٠ تقريباً: قانون وضعى أو tradycion تراث قاموا هم أنفسهم بوضعه. هنا للكلمة معنى فعال، بينما هناك معنى أقل فعالية كما في العبارة الدالة من ق ١٥: "the trewe tradicion التقاليد الصحيحة". هذه هي مجموعة المعانى التى تظل مهمة. من ناحية يمكن القول تسلموا أغاني قديمة عن طريق التراث/التقليد tradition من آبائهم" (١٥٩١): أى انتقال مباشر وشفوي؛ أو مرة أخرى تقديم أو نقل معرفتنا إلى آخرين ... ساعطى ذلك التسمية العامة تراث أو تسليم "Tradition or Deliverie" (بيكون، ١٦٠٥). لكن من ناحية أخرى، برز معنى آخر أكثر صراحة: "هل ستهزأ من تراث Tradition عريق نشأ على احترام وتقدير" (شكسبير، هنرى الخامس، فصل ٥، مشهد ١)؛ أو:

اتخذ بعداً الاحترام و التقاليد Tradition والرسميات

و الواجبات الاحتفالية ... (ريتشارد الثاني، فصل ٢، مشهد ٢)

من السهل ملاحظة كيف أن كلمة عامة لأمور تنتقل من أب إلى ابن يمكن أن تصبح محصورة، ضمن نوع من التفكير، على فكرة الواجب والاحترام الضروريين. تبقى tradition في الإنجليزية كوصف لعملية النقل العامة، لكن هناك معنى صريح وفي الغالب سائد لهذا الواجب والاحترام الملازمين. عندما نلقى نظرة على العمليات المفصلة لأى من هذه التقاليد "traditions"، فى الواقع عندما ندرك أن هناك تقاليدا traditions (جمع صحيح فى تمييز له عن المفرد الجمع الموجود كذلك فى values قيم و standards معايير) وأن بعضها أو أجزاء

منها فقط اختيرت لتكون موضع احترامنا وتبجيلنا فإنه يمكننا فى الواقع تقدير مدى صعوبة Tradition تقاليد بمعناها المجرى أو العناصر، أو، كما هو الأمر فى الغالب، الملزم.

فى بعض الأحيان لاحظ دارسو traditions تقاليد معينة أنه يتطلب فقط جيلين لجعل أى شيء traditional تراثيا: هذا متوقع حيث أن هذا هو معنى tradition كعملية فعالة. لكن الكلمة تنحى إلى التحرك فى اتجاه "age-old عتيق/معمر" وفى اتجاه الاحترام والتبجيل والتمسك بالشكليات. آخذين فى الاعتبار فقط مقدار ما نقل إلينا ومدى تنوعه فى الواقع، فإن هذا يعتبر فى حد ذاته خيانة واستسلاما.

من ناحية أخرى، خاصة ضمن صيغ من "نظرية التحديث" (انظر MODERN) فى الغالب تستعمل الآن tradition تقليد و traditional تقليدى بطريقة نابذة ودونما تحديد. فى الواقع يبدو أن traditionalism تقليدية/تراثوية فى طورها أن تصبح محصورة على وصف العادات والمعتقدات غير الملانمة تقريبا لأى تجديد؛ ونكاد تكون traditionalist تراثوى دائما كلمة نابذة.

انظر: LITERATURE أدب، MODERN حديث،

STANDARDS معايير

لاوعى UNCONSCIOUS

دخلت conscious وعى الإنجليزية فى أوائل ق ١٧، من (س م) conscius، لاتينية، (س ب) con، لاتينية: معاً، scire، لاتينية: يعرف. معناها المبكران ليسا مألوفين الآن: (١) معنى صعب التحديد يرتبط بنوع من "الأرواحية" توصف فيه الأشياء الجامدة بأنها واعية بالنشاط البشري: "من ثم إلى الأجمات وإلى الغياض الواعية conscious groves" (ذنهام، ١٦٤٣)؛ "بالنسبة لهذه الصخور الواعية conscious stones كنا نحن الحاجين فى نطاق معرفتها وعلى قرب منها"

(اميرسون عن ستون هنج، ١٨٥٦)؛ (٢) معنى مماثل لمعنى كلمات الجذر، أى معرفة شيء بالمشاركة مع آخر أو آخرين (قارن conscience ضمير، رغم أن هذه تحركت بقوة نحو PRIVATE خاص (١م)؛ "عندما يكون رجلان أو أكثر على علم بنفس الحقيقة فإنهم يعتبرون واعين Conscious بها وعيا مشتركا" (هوبز، ١٦٥١). لكن الكلمة اكتسبت معنى عاماً لشعور awareness بأربع تحديدات شائعة: (٣) واع بذاته: "كونى مدرك conscious فى ذاتى بضغفى العظيم" (أشر، ١٦٢٠)؛ (٤) متأمل وواع بطريقة فاعلة: "أن تكون سعيداً أو بانساً دون أن تكون واعياً conscious بذلك يبدو لى مستحيلأ ومتناقضاً تماماً" (لوك، ١٦٩٠)؛ (٥) ذاتى الوعى self-conscious المتضمنة معنى الزهو والتكلف: "واعين لدرجة قصوى too conscious بلامحهم" (بوب، ١٧١٤)؛ "الابتسامة المتكلفة conscious" (بوب، ١٧٢٨)؛ (٦) نشط ويقظ: "عندما كان فى النهاية واعياً conscious" (اليتون، ١٨٤١). ميز معنى عام إضافى (٧) طبقة من الناس كما فى مفكرين أو عقلانيين: "أناس مفكرين أو واعين thinking or conscious" (واتس، ١٧٢٥). استعملت conscious شعور/وعى من وسط ق ١٧ حسب معانى (٢) و (٣) و (٤) ومن وسط ق ١٩ حسب (٦). تطور كذلك معنى جديد له صلة غير مباشرة بمعنى (٢) من وسط ق ١٩: consciousness تعبير يدل على الشعور الذاتى المتبادل لمجموعة: 'national consciousness وعى قومى'، "class consciousness وعى طبقي".

من الضروري فهم مجموعة معانى conscious وعى قبل تمكننا من فهم unconscious لاوعى الشائعة الآن. سجلت الكلمة من أوائل ق ١٨. فى قول بلاكمور: "unconscious لا واعين، لم نسمع تلك الحركات" كان المعنى بوضوح هو نقيض معنى (٤) وعلى الأرجح هذا ينطبق كذلك مع بعض التوسع فى المعنى على قول جونسون: "ربما قدم نوع من الإحترام بلاوعى unconscious" (١٧٧٩). بيتا الشعر من تأليف بلاكمور (١٧١٢) أكثر صعوبة كثيراً:

الدوافع اللاواعية unconscious تمنح بهدوء

يبدو أن المعنى المضمّر هو "not known غير معلوم"، تقريباً بالمعنى اللاحق "not knowable غير قابل للمعرفة" بدلاً من مجرد "ليس واعياً" not aware. تبين استعمالات عند كوليردج بعض الصعوبة. مفترض أن يكون لـ "With forced unconscious sympathy مع تعاطف لا واع قسري" (كريستابل) المعنى العام لـ "unaware غير دار"، نقيض معنى (٤)، لكن يبدو أن إلحاق "قسري" يضيف، عن طريق إدراج لاشعور إكراهي، بعداً فيه عناصر من معنى لاحق. عندئذ يبدو أن عبارة "الوعي conscious مطبوع فى اللاوعى the unconscious لدرجة أنه يتضح فيه" (١٨١٧) - على الأرجح هذا هو أول استعمال لعبارة اللاوعى the unconscious - تقيّد وجود صنفين معتادين، وعى conscious ولا وعى unconscious، لكن مع أسبقية مهمة للأولى التى هى المصدر فى هذا المثال. كانت المعانى الجسدية لكل من conscious و unconscious تطورات من ق ١٩. فى استعمالات محدودة - "مقط مغشياً عليه unconscious" - المعنى ليس صعباً، بينما كان فى تطور السيكلوجيا فى ق ١٩ اهتمام متزايد بحالات عديدة غامضة حيث يصعب وضع حد فاصل بين حالات جسدية و أخرى سيكلوجية. قارن "نوم، إغماء، غيبوبة، صرع وحالات أخرى لاواعية unconscious" (وليام جيمز، ١٨٩٠). وضع آخر حاسم كان الحالة تحت التتويم المغناطيسي. استخلصت تفسيرات مختلفة جداً وخلافية لهذه الحالة وأصبحت conscious و unconscious كلمتين أساسيتين متقابلتين. علاوة على ذلك عرفت أنشطة جسدية كثيرة، ضمن الوعي consciousness المعتاد، على أنها لاواعية unconscious بمعنى جديد - كونها لا تتطلب مبادرة أو تحكماً واعياً أو على أنه ليس فى مقورها فعلياً القيام سواء بالمبادرة أو التحكم، كما فى عمليات جسدية أساسية معينة. لم يكن من العسير إلحاق هذا المعنى المحدد بمعنى (٤) ونقيضه.

ظهر المعنى الأصعب والمتطور عندئذ في مؤلفات فرويد. هنا لللاوعى unconscious ثلاثة عناصر: بالنسبة للعمليات (أ) مكبوتة repressed ديناميكية من قبل الإدراك (الواعى conscious)؛ (ب) إمكانية جعلها واعية conscious (تقديمها للشعور والتأمل) فقط عن طريق تقنيات خاصة: تنويم مغناطيسي وتحليل نفسي؛ (ج) عدم خضوعها للتحكم الإرادى، كما فى المعنى الجسدى الجديد السابق ذكره، لكن دون القصور على الدوافع الجسدية. الجدل الذى يلى هذه التعريفات واسع وصعب جداً، لكن بالنسبة لتأثيره فى الكلمتين يمكن ملاحظة أن التعريفات الأصلية توحى بأن ما أصبح unconscious لا واعياً كان فى وقت سابق conscious واعياً (لكن بطريقة مؤلمة جداً) وتدل على أن معنى unconscious كـ "غير قابل للمعرفة" يقتصر على الفرد المقصود؛ يمكن جعل لاوعى unconscious واعياً conscious باستعمال مهارات معينة. بوضوح تصبح هذه المعانى الدقيقة نسبياً صعبة عندما تنتقل من تعميماتها كعمليات إلى حالات عامة: the unconscious اللاوعى وخصوصاً العقل اللاوعى the unconscious mind. فى الغالب يتم استبدال المعنى الديناميكى لشيء يُجعل لا واعياً، فى هذه التعبيرات العامة، بافتراض وجود كائن أو عقل لا واعى unconscious رئيسى ومستقل. ينطبق هذا بشكل خاص على فرضية إنتاج اللاوعى الجمعى the collective unconscious التى بصفتها خصلة بشرية عامة تسبق (فى الوقت و الأهمية) تطور consciousness وعى المعتاد. لكنه ينطبق أيضاً على استعمال أعم يعتبر فيها the unconscious اللاوعى (ليس بالمعنى الجسدى لعمليات بدنية أساسية و "قسرية" ولكن بمعنى توليد أفكار وأحاسيس أساسية) ليس أقوى من النشاط العاطفى والعقلى الواعى conscious فحسب وإنما بصفته مصدرها الحقيقى (وإن كان ذلك فى العادة خفياً). هذه كانت صيغة مؤثرة من صيغ المثالية IDEALISM (أ م).

الآن التداخل والتشويش بين المعانى المختلفة المتأثرة بنظريات مختلفة عظيم. يدعم المعنى الأعم دعماً قوياً شعور (وعى consciousness) متزايد بالدوافع والاختيارات التى لم يكن المرء مسبقاً واعياً (conscious معنى؛)

بها أو أنه لا يزال لا واعياً (unconscious نقيض بسيط لمعنى ٤) بها. ليس واضحاً إن أشار هذا إلى فرضية اللاوعى the unconscious أو العقل اللاواعى the unconscious mind، لكن فى الواقع يصعب جداً، ضمن التشكيل اللغوي، التمييز بين: (١) تعميم مثل هذه الخبرات التى هى فى العادة مرحلة انتقال من unconscious لاوعى إلى وعى conscious، لكن فى هذا إشارة إلى بعض الفصل فى الانتقال؛ (٢) تجريد مثل هذه التحولات بحيث يمكن تصنيف حالتين: وعى ولاوعى؛ (٣) تشبيه مثل هذه التصنيفات بحيث يعتبر (العقل) السواعى the conscious و(العقل اللاواعى) the unconscious موجودان فى كيانات جسدية أو كاشكال متميزة فى بنية عصبية أو حتى فى نظام اجتماعي. فى بعض الأحيان تصبح الخطوتان (١) و (٢) سلماً متحركاً يهبط إلى (٣)، لكن مع ذلك هما بوضوح مستقلتان. كان هناك أيضاً لبس فى العلاقة بين unconscious لاوعى ودون الوعى subconscious التى دخلت الإنجليزية (على الأرجح أولاً عند دى كوينسي) فى وسط و١٩. تشمل sub كبادنة معنى تحت under وأسفل below مما يجعل الكلمة تتوافق مع كثير من معانى unconscious لاوعى اللاحقة. لكن لها أيضاً معنى "بطريقة ناقصة" أو "بطريقة ليست تامة" مما يجعلها تتوافق مع معانى كثيرة للوعى unconscious تسمح بالانتقال معتاد بين لأشعور unawareness وشعور awareness. فى نشر فرويد لهذه التعابير فى ق ٢٠ وبالتالي فى الاستعمال الشائع كانت unconscious لاوعى ودون الوعى subconscious مترادفتين. لكن قاومت ذلك مدرسة اعتمدت معنى "بطريقة ناقصة" أو "بطريقة غير تامة" إذ اعترضت على مفهوم الانتقال "المعتاد" وأصرت على حيز لاوعى مكتمل يكون الانتقال منه مستحيلاً إلا بطرق خاصة؛ عندها عولمت دون الوعى subconscious على أنها سوء فهم شائع. مع ذلك تبقى الكلمة فى الاستعمال العام بناء على المعنى الآخر، ما هو "أسفل" الوعى، وكذلك لأن الكثير ممن يقبلون، بناء على خبرة، معنى (١) للوعى unconscious يجدون أن دون الوعى subconscious (حتى أو خصوصاً لتضمنها على تحولات "معتادة" قليلة كانت أو كثيرة) تعبر عن هذا بطريقة وافية. (لم أكن على علم (معنى وعى

conscious ٤) بدافعى لفل ذلك، لكن منذ ذلك الحين أصبحت واعياً (معنى ٤ conscious) لدافعى الحقيقى". لكن ليس واضحاً عندئذ إذا ما كانت إضافة "على الأرجح كان ذلك دون الوعى subconscious" تعنى فقط كما هو بداية "لم أكن عندئذ على علم به"؛ أو إذا ما كانت تشير إلى حيز لم يكن ممكناً معرفته (وهذا ما قد يتطلب فى نظريات كثيرة الكلمة الأوضح unconscious لاوعى) فى تمييز لها عن غير معروف أو مدرك عندئذ لمسبب قابل للكشف (فى تعارض مع فرضية اللاوعى the unconscious حيث تكمن طبيعياً مثل هذه الأسباب). يبدو أن اللبس بين unconscious لاوعى ودون الوعى يكرر إلى حد كبير الجدل حول unconscious لاوعى ذاته.

أنت المعانى المتخصصة فى ق ٢٠ للوعى unconscious إلى تفضيل النفى البديل not conscious ليس واعياً للمعانى المتبقية: معنى (٣) حسب الاستعمال العام ومعنى (٧) و، فى بعض المجالات، معنى (٦).

انظر: PSYCHOLOGICAL سيكولوجى

غير ميسور/مضطهد UNDERPRIVILEGED

يبدو أن underprivileged كلمة حديثة جداً، لكنها شائعة فى الكتابات السياسية والاجتماعية. هى لافتة بشكل خاص بسبب المعنى الحديث الذى تطور فى كلمة privilege (قارن PRIVATE خاص) كميزة أو حق خاص. صحيح أن المعنى المبكر كان لشرط قانونى يخص الفرد ومن ثم لحق معنى معين أو خاص private. يمكن عندئذ القول إن شخصاً ما غير ميسور underprivileged لحرمانه من مثل هذا الحق أو مثل تلك الحقوق. لكن كان معنى privileged (نو إمتياز) السياسى والاجتماعى الحديث صريحاً بحيث أنه من المؤكد أن هذه ليست الطريقة التى تطورت فعلاً بها underprivileged فاقد الإمتياز. يمكن إعتبارها، كما تستعمل أحياناً، كلمة مهذبة لفقر poor أو مضطهد oppressed. لكن ربما يكون قد حدث

شيء أكثر تعقيداً ضمن معنى مشوش - أحيانا متساهل وأحيانا أخرى مضلل - لامتياز **privilege** كحالة معنادة. قارن الغرابة اللفظية في الزعم بأننا "كلنا" (أو كلنا تقريباً) من الطبقة الوسطى **middle** الآن". إذاً **underprivileged** هي حالة خاصة تدل على الذين يقعون تحت مستوى معناد مفترض للحياة الاجتماعية. عندئذ تبرز المشكلة في فرضية ما هو المعناد، آخذين في الاعتبار الاستمرار اللفظي لـ **privilege** التي يمكن أن يكون لـ **underprivileged** أثر في إيهام أو إلغاء معناها المحدد والتام الدال على ميزات اجتماعية.

كذلك قد يكون لاستمرار صيغ **under** "دون" أثر كبير في ذلك. قارن **underdevelopment** "تحت النمو/نامية" حيث الافتراض بنمو **DEVELOPMENT** معناد دليل على اعتقاد إيديولوجي مشابه. هناك أيضاً ضحية ظلم أو إضطهاد **underdog**، في العبارة اللاحقة "تعاطف مع المضطهد **underdog**" كدلالة على العواطف الإنسانية بل حتى الإشتراكية، وهي صيغة مشابهة رغم تميزها في استعمالها الشائع منذ أواخر ق ١٩. تكاد تمسك تماماً بالجمع بين العطف على ضحايا نظام اجتماعي و الإيمان أو الافتراض غير المعلن بأن مثل هذا النظام سيستمر أو يجب أن يستمر في البقاء.

انظر: **CLASS** طبقة، **DEVELOPMENT** تطور،

PRAIVATE خاص

بطالة **UNEMPLOYMENT**

كان هناك جدل حول تاريخ كلمة **unemployment** منذ قال ينج إن **"unemployment"** كانت أبعد من مجال أي تفكير يخطر على بال المصلحين الفكتوريين الأوائل و ذلك يرجع إلى حد كبير لعدم وجود كلمة لها ... لم ألحظها قبل الستينيات" (إنجلترا الفكتورية، ١٩٦٣). اعترض إي. ب. تومبسون على ذلك: **"unemployed"** عاطل، **the unemployed** العاطلين و(إلى حد أقل)

unemployment كلها وجدت في كتابات نقابات العمال والراديكاليين أو إبتاع أوبن في عشرينيات وثلاثينيات ق ١٩ : يجب تفسير كبت و تحفظ "المصلحين الفكتوريين الأوائل" بطريقة أخرى (تكوين الطبقة العاملة الإنجليزية، هامش ص ٧٧٦، ١٩٦٣).

بالتأكيد تومبسون على صواب لكن التاريخ معقد. عاطل unemployed أكثر قديماً. استخدمت أولاً، من ق ١٦، لشيء لا يوضع موضع الاستعمال، لكن استخدمت للناس من ق ١٧ كما في عبارة ملتون "rove idle unimploid" عاطلون كسالى متسكعون" (١٦٦٧)، حيث المعنى هو عدم القيام بعمل شيء بدلاً من كون الشخص دون عمل، وهي واضحة بمعنى حديث في مثال من ١٦٧٧: "في إنجلترا وويلز مائة ألف فقير عاطل unemployed". المعنى المتطور مهم لأنه يمثل حصر الجهد الإنتاجي على العمل المأجور في كلمة أخرى (قارن WORK عمل، job مهمة، LABOUR شغل) وهذا كان جزءاً مهماً من تاريخ الإنتاج الرأسمالي والعمل المأجور. يمكن تتبع هذا التطور في كلمات عدة قريبة. من ناحية تطورت INDUSTRY (١ م) من معنى خصلة عامة للجهد البشري الكاد إلى معناها الحديث لمؤسسة إنتاجية. من ناحية أخرى في ذلك الوقت طورت unemployed و idle، اللتان كانتا تعبيرين عامين لعدم الانشغال بأي شيء (رغم أن idle كان لها معنى أصلياً أشمل، من الإنجليزية القديمة، لثاقه وعديم الجدوى)، معانيهما الحديثة: "كون عمل مأجور" أو "في وظيفة ولكن لا يعمل". تطورت employ نفسها من معنى عام - "employed in affaires" ينهمك في أمور" (١٥٨٤) إلى معنى عمل مأجور منتظم: "public employ وظيفة عامة" (١٧٠٩)؛ "In their employ في خدمتهم" (١٨٣٢). كانت هناك عبارة "سكرتارية ورجال موظفون Employed Men" عند يكون (١٦٢٥)، ومن ق ١٨ كان لـ employer صاحب عمل/موظف (في الأصل عادة تكتب Employer) معناها الحديث؛ تبعت في ق ١٩ employ موظف والأمريكية employee موظف. سجلت employ خدمة كاسم حالة من ق ١٧ ويمكن العثور على employ كتعبير اجتماعي مجرد من ق ١٨. يمكن العثور على كل من employ و unemployment كاسمى حالة مكتسبين معنى اجتماعياً عاماً ومجرداً

من أواخر ق ١٨ وأوائل ق ١٩؛ التعبيران سبقا معادليهما الحديثين: employment توظيف/عمل و unemployment بطالة. هكذا كانت كل الكلمات الضرورية متوفرة بحلول أواخر ق ١٨ على الأقل وأصبحت شائعة من أوائل ق ١٩ فى دراسة حجم المشكلة الجديد و كذلك فى الطريقة التى اعتبرت فيها المشكلة حالة اجتماعية.

نرجع employ إلى (س م) employer، فرنسية، من الصيغة المنفصلة Implicari، لائينية: "منهمك في" أو "مرتبط بـ"، (س ب) Implicare، لائينية: يلف/ينطوى على ويتضمن (التي أعطتا أيضاً كلمة Imply بلمح). كان معناها المبكر استعمال شيء (ق ١٥) أو استخدام شخص (ق ١٦) لغرض ما؛ كلا المعنيين لا يزالان فعالين. كما لاحظنا، فى تاريخ العمل المأجور wage-labour تحول هذا إلى العمل بمقابل paid work. التفاعل مع idle لافى بشكل خاص. يمكن إيضاح المعنى العام فى استعماله بالنسبة للناس من عام ١٤٥٠ تقريباً:

يوماً للعبادة والتأمل

كان توجهها، ولم تكن أبداً عاطلة (مهملة، متواتية).

لكن فى قرار ١٥٣٠-١٥٣١ نجد العبارة الدالة: "للقبض على المتسكعين والأشخاص العاطلين ydeli المذكورين". استمر هذا الاستعمال لفترة، لكن لاحظ بيرن فى ١٧٦٤: "هم عاطلون idle بسبب عدم توفر عمل يستطيعون القيام به" - أى مفهوم unemployment بطالة بالمعنى الحديث. بوضوح يعتمد معنى unemployment الحديث (من أواخر ق ١٨) على فصله عن بعض معانى idle؛ نصف وضعاً اجتماعياً بدلاً من حالة شخصية (idleness عطل). كانت هناك مقاومة إيديولوجية قوية لهذا التمييز الضروري؛ هذا هو مغزى نقد تومبسون ليس فقط لتاريخ ينج ولكن لينج نفسه. لا تزال المقاومة نشطة، وبالنسبة للكلمات تتضح بشكل خاص فى استعمال idle فى تقارير الأخبار لوصف عمال فصلوا أو أغلقت أبواب عملهم أمامهم أو هم فى إضراب. بتضميناتها الأخلاقية الصريحة لابد وأن يكون لعاطل idle فى هذا السياق مقاصد ونتائج إيديولوجية. ترسخ فى العقل عبارة "ألف العاطلين idle".

يرجع تاريخ التعبير المهم **unemployable** غير قابل للتوظيف - ليس
ملانما للعمل **employment** بالمعنى الحديث - إلى أواخر ق ١٩.

يمكن إضافة ملاحظة عن **dole** "عون" الاسم الشائع لإعانة البطالة
unemployment benefit أو تعويض عنها. كانت **dole** من ق ١٠ نصيباً أو
جزءاً (من **dal**، إنجليزية قديمة) ومن ق ١٤ عطية طعام أو مال كصدقة. ليست
هذه هي الطريقة التي قصد بها إعانة العاطلين لكن يبدو أنها فهمت بهذا الشكل.

انظر: **CAPITALISM** رأسمالية، **LABOUR** عمل، **WORK**

عمل

منفعي/نفعي UTILITARIAN

للكلمة **utilitarian** تعقيد واحد: كونها وصف لنظام فلسفي معين تم تبنيه في
الواقع بشكل واسع وإن دون الإشارة عادة إلى المسمى الرسمي. كذلك هي وصف
لمجموعة محدودة من الميزات أو المصالح، عملية كانت أم مادية. قد يقول كثيرون
إن لهذا المعنى المزوج جذر واحد؛ وإن هذه نتيجة محتومة لنوع معين من الفلسفة
المادية **MATERIALIST** (أ م). لكن **utilitarian** تشبه إلى حد كبير **materialist**
كونها محملة بالتشهير من قبل مناوئيهها بنفس مقدار كونها محملة بتبعات
الافتراضات التي طرحتها. استعيرت الكلمة من **utility** منفعة/نفع/فائدة (من **s**
utilitas، لاتينية، **s** ب **util**، لاتينية: استعمال) التي كانت في الإنجليزية منذ
ق ١٤ بالمعنى العام لنفعية **usefulness**. بشكل رئيسي ينتمي فرز **Utility** منفعة
كمقياس أساسي لقيمة كل شيء إلى الفكر الإنجليزي والفرنسي من ق ١٨. كانت
أداة حادة تستخدم ضد تعريفات لغاية المجتمع تستثنى مصالح معظم الناس، أو
حسب أحد المعاني كل الناس، مثل تعريفات للقيمة بناءً على نظام اجتماعي قائم أو
حسب آلهة. كان مقياس القيمة هو عما إذا كان شيء ما مفيداً للناس، وكما تطورت
الفكرة بشكل خاص عما إذا كان مفيداً للغالبية، "العدد الأعظم **the greatest**

number". استعملت utilitarian كوصف مقصود للمرة الأولى من قبل جيرمى بينثام: للتعبير عن اهتمام خاص فى ١٧٨١ ولتسمية، بالحرف الاستهلالى الكبير، "أساتذة (مبشرو) دين جديد" (١٨٠٢). كان الفعل 'متوائماً مع مبدأ المنفعة utility ... عندما يكون الاتجاه فيه لزيادة سعادة الجماعة أعظم من أى اتجاه لتقليصها'. فى الواقع كانت السعادة هى كلمة المفتاح فى هذا التنظيم، كما هى كذلك عند جون ستورانت مل (النفعية، ١٨٦١): "السعادة ... هى الشيء الوحيد الذى يمكن إعلانه غاية". لكنها فى الغالب تناوبت مع pleasure بهجة/متعة مما جلب الاعتراضات المألوفة ضد "المتعة"، خاصة متعة الآخرين، ونظراً لذلك ولتقليلها اعتبرها الجادون نافية مما جعلها كلمة صعبة فى النقاشات المعقدة حول القيمة. علاوة على ذلك، ضمن التنظيم المنفعى utilitarian، أصبحت تغطي تعريفات محدودة بشكل دال للمنفعة usefulness - سواء فى حصرها على الفرد أو على الطريقة العملية النشطة لكن المحدودة التى اعتبرها مل كافية فقط. "تنظيم مجرد جزء العمل business فى الترتيب الاجتماعى" - وتقلص من مفهومى كل من pleasure متعة وسعادة happiness. من المفارقة، أصبحت هذه هى الفلسفة المساندة للمجتمع الصناعى الرأسمالى INDUSTRIAL CAPITALIST SOCIETY والبيروقراطى.

لا صلة مباشرة للمعنى الآخر بذلك رغم أنه فى النهاية تأثر بالتطور الفلسفى. كتبت كولمان فى ١٨٥٩: تحول من النظرة الرومانسية والرائعة إلى النظرة المنفعية utilitarian لهذه الشجرة، والكلمات المستعملة فى كل من جانبي التمييز هامة على حد سواء. كان يكتب بطريقة معقولة جداً عن استعمالات uses شجرة معينة، لكن بحلول هذه الفترة كانت use فائدة/استعمال قد انحصرت بشكل كبير على إنتاج أشياء وبيع بحيث أن استعمالات أخرى للشجرة تطلبت الكلمتين المتخصصتين romantic رومانسى ورائع picturesque (كلاهما للأهمية مصطلح فى). يمكن القول إن الناس يستعملون use الأشجار للظل أو الوقاية أو للمشاهدة، بالإضافة إلى استعمالها use كأخشاب، لكن use، بمعناها الموجود المتعزز: يستهلك - ليست سهلة فى هذه المجموعة. ما يؤكد utilitarian منفعية بهذا المعنى الموضح هو انفصال بعض أنواع من النشاط عن أنواع أخرى.

انحصرت ART فن، تلك الكلمة العملية بشكل بارز، كجزء من نفس الحركة على نوع مختلف من النشاط ونوع آخر من السعادة أو المتعة: تأملية أو جمالية AESTHETIC (١م). لذا الممارسة الطويلة لاستعمال using أشياء من أجل صنع/خلق أشياء أخرى حددها الغرض في النوعين: أحدهما فن art والآخر نفع .utility

هذا هو التقسيم الذي يقوم عليه الإنتاج الرأسمالي حيث تتحول الأشياء إلى سلع. إنه التحول الذي حدث، مثلاً، في "عصر جامعي الأموال النفعي utilitarian هذا" (١٨٣٩)، وحسب أحد المعاني هو تحول حقيقي. لكن كما هو الوضع بالنسبة لمادى materialist تجمعت واختلطت أنواع مختلفة من الاعتراض. استعمل كثير من معارضي utilitarianism النفعية و materialism المادية صعوبات هاتين الطريقتين في النظرة إلى العالم، اللتين وجدنا في الواقع قبولاً كبيراً، لمناصرة قيم متبقية لهما لها، حسب الترتيب الاجتماعي التقليدي أو اتباعاً لآلهة، أفضلية على "السعادة العظمى لأكبر عدد". وساندهم في ذلك بطريقة مذهشة حصر utility النظرى والعملى على مجال الإنتاج الرأسمالي وعلى وجه الخصوص ساعدهم تحويل "السعادة العظمى لأكبر عدد" إلى مجال السوق market (بمعنى الكلمة "المتزايد التجريد" فى ق ١٩) المنظم الذى اعتبر مطية لتحقيق هذا الغرض النهائي. فى هذا السياق أصبحت utility، التى كانت فى الماضى مفهوما هاما، كلمة فيها توافق كما هى كلمة "تحط من القدر"، وكان لابد من العثور على مصطلحات أخرى تدعم مبدأ سعادة معظم الناس.

انظر: CONSUMER مستهلك، WELFARE رفاهية

عنف VIOLENCE

تعتبر violence الآن كلمة صعبة لأن معناها الأساسي: اعتداء جمدى كما فى "سرقة بعنف violence"، لكنها تستعمل بشكل أعم بمعنى ليس من السهل

تحديدًا. لو اعتبرنا "اعتداء جسدي" على أنه معنى (١) فإنه بإمكاننا اعتبار معنى (٢) العام للصريح على أنه استعمال القوة المادية بما في ذلك الاستخدام عن بعد للأسلحة و القنابل، لكن يجب عندئذ إضافة أن "العنف" محصور هنا على الأعمال "غير المخولة": "عنف violence "الإرهابي" لكن ليس "عنف الجيش" (إلا من قبل المعارضين) حيث يفضل استعمال "قوة force" وحيث توصف معظم العمليات الحربية و الاستعداد لها بأنها "دفاع defence"؛ أو المعاني المشابهة المحاذية التي تشمل "وضع تحت القيد" أو "استعادة النظام" و "عنف violence البوليس". كذلك يمكن ملاحظة معنى بسيط نسبياً (٣) لا يمكن دائماً فرزه بدقة عن معنيي (١) و (٢) كما في "العنف في التلفزيون" التي يمكن أن تشمل تقارير أخبار أحداث العنف الجسدي بينما تدل العبارة بشكل رئيسي على العروض الدرامية لمثل هذه الأحداث. تظهر الصعوبة عندما نحاول تمييز معنى (٤) "عنف violence كتهديد ومعنى (٥) "عنف violence كسلوك طائش". معنى (٤) واضح عندما يكون التهديد بعنف جسدي، لكن تستعمل الكلمة في الغالب عندما يكون التهديد الفعلي أو الممارسة الفعلية مجرد سلوك طائش. شملت الظاهرة المعروفة بعنف طلابي student violence حالات من معنيي (١) و (٢)، لكن بوضوح شملت كذلك حالات من معنيي (٤) و (٥). عندئذ يمكن للسلطة العاطفية للكلمة أن تكون مشوشة جداً.

هذا تعقيد مزمن. نرجع violence إلى (س م) violence، فرنسية قديمة، violentia، لاتينية: شدة/هيجان/، تهور/طيش، وترجع في اللاتينية إلى (س ب) vis لاتينية: قوة. كان لـ violence معنى قوة جسدية في الإنجليزية من أواخر ق ١٢ واستعملت في الحديث عن ضرب قسيس في ١٣٠٣. من نفس الفترة نسمع، فيما يبدو نبرة مألوفة، أن العالم في حالة :

من الدنس و الفساد

من العنف violence والاضطهاد.

لكن هذا الاستعمال مثير للاهتمام لأنه يذكر بأن العنف يمكن ممارسته من جانبين، كما ألح ملتون في حديثه عن تشارلز الأول: "حرب مضجرة على رعيته

حيث تفوق إلى الآن على عنفه violence وقت السلم" (١٦٤٩). كان هناك تداخل واضح بين violence عنف و violation انتهاك لبعض الأعراف أو تعد على منزلة عالية. هذا طرف من التعقيد. كذلك استعملت violence فى الإنجليزية، كما فى اللاتينية، للشدة والهبهان: "صف لى بأى حدة violence أحببت أول مرة المغربى" (عطيل، فصل ٢، مشهد ١)؛ "شدة violence حيوية الحزب" (كوليردج، ١٨١٨). كانت هناك ملحوظة لافتة فى ١٦٩٦: "عنف violence ... تستعمل مجازيا بالنسبة للأهواء والأغراض عندما تكون جامحة ولا يمكن التحكم فيها". إن تداخل هذا المعنى مع معنى القوة المادية هو الذى يسبب الصعوبات الحقيقية لمعنى (٤) و (٥)؛ لم يسأ أبداً فى الواقع فهم هذا المعنى، كما يتضح فى "وقع فى الحب violently باندفاع". لكن لو قيل إن الدولة تستعمل القوة ليس فقط بمعنى (١) و (٢) ولكن بشكل حاسم بمعنى (٤) - التهديد المضر كنتيجة لأى انتهاك للقانون و النظام law and order كما يعرفان فى أى وقت معين أو فى أى مكان معين - فإنه يمكن الاعتراض بناء على أن violence عنف هى الكلمة الخطأ ليس فقط لأنها "مخولة" وإنما أيضا لأنها ليست "جامحة". فى نفس الوقت يمكن تهميش أسئلة عما ذا يكون "جامحا و طائشا" أو "لا يمكن التحكم فيه". إنه ضمن مفهوم "جامح" وليس، رغم التحول فى الكلمة، مفهوم القوة المادية أن النقد اللفظى المسرف و الشديد (أو حتى المتطرف والملح) يسمى بشكل عام عنيفا violence، والخطوتان التاليتان - تهديد تنظيم قائم وتهديد بقوة فعلية - تصبحان أحيانا سلماً متحركاً نحو معنى violence عنف الصريحين (١) و (٢).

إنها إذن بوضوح كلمة تتطلب تعريفاً محدداً من البداية إذا كان لها أن تتفادى (كما فى معنى إضافى لها (٧): التعدى على (do violence to) انتزاعها من معناها أو دلالتها (من أواخر ١٦).

ربما صيغت كلمة wealth قياساً على health صحة، وترجع إلى الكلمتين القريبتين: well ظرف من (س م) wel أو well، إنجليزية قديمة و weal خير/رخاء، اسم من (س م) wela، إنجليزية قديمة. دلت على السعادة والرخاء لكن عند طلب الدقة يمكن أن تنحصر على إحداهما. المعنى الحديث واضح بقدر كاف:

تتوفر هنا ثروة welth كافية للكسب

لجعلنا أغنياء للأبد. (١٣٥٢)

لكن المعنى الأشمل واضح من الحاجة إلى تحديد معنى "ثروة welthe دنيوية" (١٣٤٠)، فقد ترجمت "ليس هناك أمرو أسعد more happy" في ١٣٩٨ بعبارة "ليس هناك شخص أغنى more welth". في ١٤٥٠ تقريباً كانت هناك عبارة "بدونك لا أجد بهجة joy ولا سعادة welthe"، وعند وايات (١٥٤٤) كان معنى السعادة واضحاً: "حيث أن كل wo إنسان عنده شيء من السعادة". ترجع commonwealth إلى common weal و commonweal و common wealth وكان لها معنى خير أو رفاهية well-being الجماعة قبل أن تتطور إلى معنى خاص لكن قريب يدل على نوع من الترتيب الاجتماعي. ومع ذلك كان لا يزال ممكناً قول "من أجل إسعاد welth روحي" (١٤٦٣).

استعملت wealthy ثرى بالمعنى العام (مز ق ١٤) حتى وسط ق ١٥ ويبدو أن حصرها على ثراء البلد سبق حصرها على غنى الفرد. من أواخر ق ١٦ استعملت wealth بمعنى سابق للدلالة على الوفرة: "وفرة wealth من سمك السلمون"؛ وفرة wealth من الأسنلة. اكتسبت انخلفة في ق ١٧ و ق ١٨ ليس فقط ارتباطاً أكثر وثوقاً بالمال والممتلكات ولكن أيضاً معنى ثانوياً صريحاً بالانقصاص. سعى الاقتصاديون السياسيون بدءاً بآدم سميث (الذي استعمل كعنوان لأشهر مؤلفاته العبارة المعروفة جيداً في ق ١٧: ثروة wealth الأمم) للتمييز بين ثروة الفرد و ثروة المجتمع. للأولى ارتباط واضح وكثيراً ما يكون ازدرائياً

بالممتلكات مما يتطلب تمييز الأخيرة كإنتاج: قارن 'رجل ثرى wealth عبارة
 نوحى بكمية ... مصدر ثروة wealth لا تشير إلى كمية لكن إلى ... منتجات
 'products' (٢٨٢١). لكن بشكل عام برزت wealth و wealthy بمعنى فردانية
 Individualist و تملكية possessive مع إشارة طاغية إلى المال. استعملت
 كلمات أخرى مثل resources موارد للمعنى الاقتصادى الآخر. تم فقدان أو نسيان
 معنى سعادة و خير بحيث أن رسكن (Unto this Last، جـ٤) أجبر على سك
 كلمة للتعبير عن التعاسة والإهدار الذى نجم عن بعض أنواع من الإنتاج. أدى ذلك
 الإنتاج إلى معنى wealth المحدد بينما كانت هناك حاجة إلى تعبير مقابل: illth
 فقر وتعاسة. يستعيد هذا إلى الأذهان الصيغة الأصلية مهما تبدو غريبة الآن،
 وكانت هناك سابقة فى illfare ضراء (انظر WELFARE) التى استعملت من حين
 لآخر بين ق١٤ و ق١٧ و أحييت لفترة قصيرة فى ق١٩ و ق٢٠.

انظر: COMMON عام/مشترك، WELFARE رفاهية

رخاء/رفاهية WELFARE

كانت welfare فى الأصل عبارة wel fare، إنجليزية قديمة، من well
 بمعناها الذى لا يزال مألوفاً و fare بشكل رئيسى رحلة أو وصول لكن لاحقاً زاد
 ومؤونة طعام. استعملت welfare بشكل عام من ق١٤ للدلالة على سعادة أو
 رخاء (قارن WEALTH ثروة): "سعادة أو رخاء welfare جيرانك" (١٣٠٣)؛
 "سعادة أو بؤس welfare or ilfare المملكة ككل" (١٩٥٥). كان هناك معنى
 ثانوي، فى العادة ازدرائى فى الأمثلة المسجلة، للهو الصاحب: "كثير من الشغب
 واللهو welfare والطيش" (١٤٧٠)؛ "خمر و لهو كثير" (١٥٧٧). برز معنى
 welfare الموسع كهدف للرعاية و التدبير المنظم فى أوائل ق٢٠؛ اكتسبت معظم
 الكلمات الأقدم التى لها هذا المعنى (انظر على الخصوص CHARITY
 إحسان) ارتباطات غير مقبولة. هكذا تظهر عبارات: welfare-manager
 (١٩٠٤) مدير نظام الرفاهية؛ welfare policy (١٩٠٥) سياسة رفاهية؛

welfare work (١٩١٦) عمل رفاهي؛ welfare centres (١٩١٧) مراكز رفاهية.
سميت دولة الرفاهية Welfare State أول مرة في ١٩٣٩ في تمييز لها عن دولة
الحرب Welfare State.

انظر: CHARITY إحسان، UTILITARIAN منفعي،
WEALTH ثروة

غربي WESTERN

هناك الآن معان لافئة لغربي Western والغرب the West في التوصيف
السياسي الدولي. في بعض الحالات فقد التعبير معناه الجغرافي لدرجة أنه يتيح
وصف اليابان مثلاً كمجتمع غربي أو غربي النمط. علاوة على ذلك، يتعرض the
West للغرب (الذي يجب الدفاع عنه) إلى دلالات اجتماعية وجغرافية متقلبة. في
نفس الوقت، لاحظت إشارة إلى ماركسي ألماني على أن له إيديولوجيا شرقية
Eastern.

التضاد West-East شرق-غرب، من الجغرافي إلى الاجتماعي، قديم جداً.
ترجع صيغته الأوربية الأولى إلى تقسيم الإمبراطورية الرومانية من وسط ق ٣ إلى
West-East شرق وغرب. هناك تضاد ثقافي واضح جداً متبق من تقسيم الكنيسة
المسيحية في ق ١١ إلى Western غربية و Eastern شرقية. تبع هذه التقسيمات
الداخلية التي جرت ضمن عالم معروف ومحدود نسبياً تعريفاً للغرب West
كمسيحي أو يوناني-روماني (ليس الاثنان دائماً متطابقين) في تضاد مع East
شرق معرف على أنه الإسلام أو بطريقة أشمل الأراضي الممتدة من البحر
المتوسط إلى الهند والصين. هكذا تم من ق ١٦ و ق ١٧ تحديد عالمين غربي
Western وشرقي Eastern (أو Oriental مشرق). بعد ذلك حدد تطور الجغرافيا
المنهجية في أوروبا شرقاً أدنى Near East (من البحر المتوسط إلى بلاد الرافدين)
ومتوسطاً Middle (فارس إلى سيلان) وأقصى (الهند إلى الصين)، وذلك بوضوح

طبقاً لوجهة نظر أوربية. أبطل تحديد عسكري بريطاني قبل الحرب العالمية الثانية ذلك وجعل الشرق الأدنى متوسطاً Middle East كما هو شائع الآن. فى نفس الوقت كانت هناك فى أوروبا محاولات تقسيمها إلى شرق وغرب تكون فيها الشعوب السلافية شرقية Eastern. كان هناك استعمال مختلف، لكن له بعض الصلة بالمعنى، فى الحرب العالمية الأولى عندما كانت بريطانيا وفرنسا القوتين الغربيتين Western ضد ألمانيا وكانت روسيا على الجبهة الشرقية Eastern. فى الحرب العالمية الثانية كان الحلفاء الغربيون Western، بما فيهم الولايات المتحدة هذه المرة، مرتبطين بحليفهم الشرقى Eastern: الاتحاد السوفيتي. فى الواقع لم تكتسب شرق East وغرب West الوضع السياسى المعاصر حتى تقسيم أوروبا بعد الحرب والحرب الباردة التى تلت ذلك بين هؤلاء الحلفاء السابقين، معتمداً بالطبع على بعض العوامل الجغرافية الواضحة و على بعض التصنيفات الثقافية السابقة (لكن المختلفة). ثم أتاحت طبيعة هذا التحديد توسع غرب West والغرب West the لتشمل مجتمعات نظام اقتصادى حر أو رأسمالية وبشكل خاص التوسع إلى تحالفات هذه المجتمعات السياسية والعسكرية (التي عقدت أحياناً الجغرافياً)، وأتاحت أيضاً توسع Eastern شرقي، وإن كان هذا إلى درجة أقل، إلى مجتمعات اشتراكية socialist أو شيوعية communist. (من ثم الوصف الغريب للماركسية، التى نشأت فى ماهى حسب أى تعريف أوروبا الغربية Western، بأنها إيديولوجية شرقية Eastern) يتم أحياناً الإقرار بالصعوبات الجغرافية الواضحة التى تنجم عن هذه التعريفات السياسية بشكل متزايد بعبارات مثل Western-style غربية الأسلوب أو غربية النمط Western-type.

بعد هذا التاريخ المعقد فإن مشكلة تعريف Western Civilization الحضارة الغربية، التى هى مفهوم رئيسى من ق ١٨ وبشكل خاص من ق ١٩، أصعب فى الغالب بكثير مما هى عليه فى الظاهر. من اللافت أن تحويل استعمالها الثقافى (رومانى-يونانى أو مسيحي) إلى استعمال سياسى معاصر (the West الغرب) عقده إحلال North-South شمال-جنوب (مجتمعات واقتصادات غنية - فقيرة، صناعية - غير صناعية، متقدمة - نامية) محل West-East شرق-غرب،

وهذا حسب بعض الآراء تقسيم أهم للعالم. لكن بالطبع لشمال-جنوب North-South، التي تطورت من صبغة اقتصادية وسياسية للتضاد West-East شرق-غرب تعقيدات الجغرافية.

انظر: CIVILIZATION حضارة، DEVELOPMENT نمو

عمل/شغل WORK

كلمة work هي الصيغة الإنجليزية الحديثة للاسم weorc، إنجليزية قديمة والفعل wyrcan، إنجليزية قديمة. بصفتها الكلمة الأعم للدلالة على فعل شيء ولشيء أنجز عمله، فإن نطاق استعمالها بالطبع عظيم. ما هو لافت للغاية الآن هو حصرها السائد على شغل مأجور. هذا ليس حصراً تاماً فنحن ما زلنا نتحدث بشكل عادي عن working العمل في الحديقة المنزلية. لكن لناخذ مثلاً هاماً: امرأة نشطة تكبر منزلاً وتربى أطفالاً يتم تمييزها عن امرأة works تعمل - أى لديها وظيفة مأجورة. مثال آخر: "بالمعنى الدقيق لم يعمل work أبداً الإنسان الأول... ظهر العمل work الفعلي، العمل المنتظم، الشغل من أجل كسب المعيشة عندما اخترعت الزراعة" (١٩٦٢). بهذه الطريقة تم تعديل المعنى الأساسي للكلمة الذي دل على نشاط أو مجهود أو إنجاز (رغم أن هذا التعديل اتسم بالتناقض وعدم الاكتمال) بتحديد شروط العمل المفروضة مثل "الانتظام" وزمن العمل أو العمل مقابل أجر أو راتب: باختصار: مستخدم/أجير أو موظف.

هناك علاقة لافتة بين عمل work وشغل LABOUR (ام). لشغل labour معنى قروسطياً صريحاً يدل على الألم والكدح. اشتقت toil كدح من (سرب) لاتينية تدل على التعكير/التحريك و السحق/التعطيم وبرزت أولاً كمرادفة لبلاء trouble وشغب turmoil قبل أن تكتسب معناها كشغل شاق في ق ١٤. لا تزال labour و toil كلمتان أصعب من work، لكن تم إطلاق التسمية العامة labourers "شغيلة" من ق ١٣ على العمال اليدويين، و labour شغل على مثل هذا العمل من

ق ١٧. كانت work لا تزال تستعمل لمعنى النشاط الأعم: تَباً لهذه الحياة الرتيبة، احتاج works عملاً (هنرى الرابع، ج ١، فصل ٢، مشهد ٤). لكن الشغل labourer كان من ق ١٤ أيضاً worker عاملاً. برزت workman عامل من الإنجليزية القديمة ولحقت بها من ق ١٧ workingman رجل عمل. كان هناك حديث عن طبقة فعلية من قُوم عامل workfolk من ق ١٥ على الأقل وعن طبقة من شعب عامل workpeople من ق ١٨: غالباً، حسب السجلات التى نَحَت أدينا، بنبرة مألوفة: "لا يمكنك تصور كم هم من عصاة وحوش محتالين هؤلاء الناس العاملون work people هنا" (١٧٠٨). اعتمد حصر أحد معانى working على working class طبقة عاملة من أوائل ق ١٩ (انظر CLASS) على تعريفات "طبقة" للفعالة السابقة هذه.

إن حصر work على الخدمة employment المأجورة (انظر UNEMPLOYMENT بطالة) هو نتيجة لتطور علاقات الإنتاج الرأسمالية. أن تكون فى عمل in work أو دون عمل out of work على أن تكون فى علاقة محددة مع طرف آخر له سيطرة على وسائل الجهد الإنتاجي. عندئذ تحول جزئياً عمل work من الجهد الإنتاجي ذاته إلى العلاقة الاجتماعية الطاغية. فقط بهذا المعنى يمكن القول بأن المرأة التى تدبر منزلاً وتربى أطفالاً لا تعمل not working. ففى نفس الوقت يمكن القول، لأنه مازالت هناك ضرورة لمعنى الكلمة العام، بأن شخصاً يقوم بعمله work الفعلى منفرداً وأحياناً بمعزل تماماً عن وظيفته Job (مهمة). الوقت الذى نقضيه خارج وظيفتك المأجورة يسمى بطريقة دالة: "your own time وقتك الخاص" و"وقت حر free" و"إجازة holiday" (الكلمة القديمة ليوم احتفال ديني) و"وقت فراغ leisure". (ترجع leisure إلى الكلمة اللاتينية ليسمح licere وعنت من ق ١٤ فرصة أو وقتاً حراً؛ من اللافت بالنسبة لحصر work أن لدينا الآن عبارة "نشاطات وقت الفراغ" التى غالباً ما تتطلب مجهوداً كبيراً لكنها لا تسمى work عملاً لأن هذا الأخير مرتبط بوقتنا المأجور paid time).

ربما يكون تطور Job (مهمة) أكثر أهمية. أصولها غامضة؛ كانت دائماً كلمة عامية بشكل طاع. هناك معان مثل "كتلة lump" أو "قطعة" piece من ق ١٤ و "cartload حمل كارة" من ق ١٦. لدينا من سنة ١٥٥٧ عبارة "certen Jobbes of woorkes أجزاء معينة من العمل". برز معنى جزء محدود من العمل بوضوح في ق ١٧، وأصبحت Jobbing سمرة/شغل أعمال متقطعة و Jobber سمسار/شغال بالقطعة بمعاني لا تزال في اللغة تعنى القيام من حين لآخر 'يقطع عمل Jobs of work صغيرة'. نطاق استعمال الكلمة لاحقاً لافق جداً. سجلت في لهجة اللصوص من أواخر ق ١٨ ولا تزال فعالة بهذا المعنى. سجلت من وسط ق ١٧ في سياق المعاملة التفضيلية التي تنزع إلى الفساد والاحتيال؛ أما الآن فهذا المعنى قاصر على الكلمة Jobbery. تمت سمرة Jobbed الأسهم من ق ١٧ من قبل وسطاء وتجار لا يملكونها لكنهم كونوا ثرواتهم منها. بالرغم من كل هذه المعاني برزت الآن Job أيضاً كتعبير رئيسي وشبه شامل للوظيفة المعتادة. بحلول وسط ق ٢٠ تمت فعلياً عملية الإحلال محل تعبيرات أقدم ليس في العمل اليدوي أو في تعامل الأسهم فحسب وإنما أيضاً في عمل سمي سابقاً situation موقع، position مكان، post منصب، appointment وظيفة ... الخ. لا يزال بالإمكان استعمال هذه الكلمات رسمياً لكن في الواقع يكاد كل فرد تسميتها Jobs (من job وظيفة في الحكومة أو وزارة انخارجية - حيث يكون للناس careers مهن - إلى job شغل في حافلات أو في جامعة أو في موقع مبنى). ما حدث إذا هو أن كلمة اقتصر معناها على العمل المحدود والعرضي (كما هي متبقية بهذا المعنى في the price of the job ثمن المهمة؛ في ضوء تاريخ الكلمة قد يكون لافتاً تسمية المقالة من الباطن the lump الكتلة/القطعة) أصبحت الكلمة الشائعة للوظيفة المنتظمة والمعتادة. بالتأكيد نقول regular job عملاً منتظماً، لكن نميز أيضاً a proper job عمل تقليدي ملائم عن Jobbing: التنقل للقيام بأعمال متناثرة. مشكلة الأعمال jobs problem هي مشكلة وظيفة مأجورة منتظمة.

هناك صعوبة كبيرة في تعقب هذا التاريخ. هناك دليل على أن Job طورت أولاً هذا المعنى الحديث في الولايات المتحدة. لكن الكلمة كانت دائماً وصفاً لقدر

معين من العمل من وجهة نظر الشخص الذى يقوم به. حتى معانى الإجرام والفساد تحتوى على هذا العنصر الأساسى قبل أن يلتقط آخرون الكلمة ويستعملوها، غالباً بطريقة أزدرائية. لا تزال work مهمة بطريقة أساسية وتعنى فى معظم الاستعمال اليومى إما labour شغل أو job مهمة. لكن ممارسة كل أنواع العمل حددت بعض معانيها الإيجابية. لا تزال works أعمال فى الجمع حيادية، لكن "a work" نسبياً محترمة. أصبحت labour، التى كان معناها العام عمل شاق أو صعب أو مؤلم، تعبيراً لسلعة وطبقة. بصفتها طبقة تم تبيينها كتعبير مقصود لحركة سياسية أكدت، ضمن أشياء أخرى، على dignity of labour شرف العمل. تفاعلت كل هذه التطورات وكثير منها لا يزال مهماً. لكن تظل تمضى فى أساس هذه التفاعلات هذه الكلمة الشعبية والعامية القصيرة: job بما لها من نطاق معانى عملى هام: قطعة عمل، نشاط مأجور، شيء يجب تصيده أو تعييده أو القيام به بالإضافة إلى ممارسة العمل المعتادة.

المراجع وببليوجرافيا مختارة

A New English Dictionary on Historical Principles. Ed. J. A. H. Murray, H. Bradley, W. A. Craigie, C. T. Onions. Oxford 1884-1928. Corrected re-issue, with Introduction, Supplement and Bibliography, 13 volumes. Oxford, 1933.

The Oxford Dictionary of English Etymology. Ed. C. T. Onions, with G. W. S. Friedrichsen and R. W. Burchfield. Oxford, 1966.

A Dictionary of the English Language. By Samuel Johnson. 2 volumes. London, 1755.

Webster's Dictionary. Ed. W. A. Neilson. Springfield, 1934.

A Dictionary of Modern English Usage. By H. W. Fowler. Oxford, 1937.

The Cambridge Bibliography of English Literature. Ed. F. W. Bateson. "Language": Vol. I, 24-48. *Supplement*, ed. G. Watson, 8-36. Cambridge, 1940; 1957.

A Dictionary of American English. Ed. Craigie and Hulbert. 4 volumes. Chicago, 1938.

Dictionnaire de la Langue Francaise. Ed. E. Littré. 7 volumes. Paris, 1956.

A Dictionary of New English. Ed. C. L. Barnhart, S. Steinmetz, R. K. Barnhart. London, 1971.

Harper Dictionary of Contemporary Usage. Ed. Morris. New York, 1975.

Dictionary of the History of Ideas. Ed. P. P. Wiener. 4 volumes. New York, 1968-73.

Barfield, O. *History in English Words.* 2nd edition. London, 1954.

- Breal, M. *Semantics: Studies in the Science of Meaning*. London, 1900.
- Empeon, W. *The Structure of Complex Words*, London, 1951.
- Ohman, S. "Theories of the Linguistic Field" in *Words*, IX (123-34), 1953.
- Spitzer, L. *Essays in Historical Semantics*. New York, 1948.
- Stern, G. *Meaning and Change of Meaning with Special Reference to the English Language*. Goteberg, 1931.
- Trier, J. *Der Deutsche Wortschatz in Sinnbezirk des Verstandes*. Heidelberg, 1931.
- Ullman, S. *Principle of Semantics*. Glasgow, 1957.
- Volosinov, V. N. *Marxism and the Philosophy of Language*. New York, 1973.
- Anderson, P. "The Antinomies of Antonio Gramsci" in *New Left Review*, 100, 1976-7.
- Bell, D. "Sociodicy" in *American Scholar*, XXXV, 4, 1966.
- Bestor, A. E. "The Evolution of the Socialist Vocabulary" in *Journal of the History of Ideas*, Vol. IX, 3 (259-302), 1948.
- Bezanson, A. "Early Use of the Term Industrial Revolution" in *Quarterly Journal of Economics*, Vol. XXXVI (343-9), 1922.
- Briggs, A. "The Language of 'Class' in Early Nineteenth-Century England" in *Essays in Labour History*, ed. Briggs. A. and Saville, J. London, 1960.
- Briggs, A. "The Language of 'Mass' and 'Masses' in Nineteenth-Century England" in *Ideology and the Labour Movement*, ed. Martin and Rubinstein. London, 1979.
- Bury, J. B. *The Idea of Progress*. London, 1920.
- Clark, G. N. *The Idea of the Industrial Revolution*. Glasgow, 1953.
- Collingwood, R. G. *The Idea of Nature*. Oxford, 1945.
- Danby, J. F. *Shakespeare's Doctrine of Nature*. London, 1949.
- Debray, R. *Le Pouvoir Intellectuel en France*. Paris, 1979.

- Eichner, H. *"Romantic" and its Cognates: the European History of a Word*. Toronto, 1972.
- Erametsa, E. *A Study of the Word "Sentimental" and of Other Linguistic Characteristics of the Eighteenth-century Sentimentalism in England*. Helsinki, 1951.
- Febvre, L. "Capitalism et Capitaliste" in *Annales d'Histoire Sociale*. Paris, 1939.
- Ferrara, F. *The Origin of the Decline of the Concept of "Literature"*. *Annali*, Istituto Universitario Orientale. Napoli, 1973.
- Frankfurt Institute for Social Research. *Aspects of Sociology*. London, 1973.
- Goldmann, L. *Towards a Sociology of the Novel*. London, 1975.
- Hill, C. *Change and Continuity in Seventeenth-Century England*. London, 1974.
- Kroeber, A. L. and Kluckhohn, *Culture: a Critical Review of Concepts and Definitions*. Papers of the Peabody Museum of American Archaeology and Ethnology, vol. 47. Harvard, 1952.
- Lovejoy, A. O. *Essays in the History of Ideas*. Baltimore, 1948.
- Lukes, S. *Individualism*. Oxford, 1973.
- Meckeon, M. Review of *Keywords in Studies in Romanticism*, Vol. XVI, 1977.
- Naess, A., with Christophersen, J. and Kvalo, K. *Democracy, Ideology and Objectivity*. Oslo, 1956.
- Nelson, B. "Sciences and Civilizations, 'East' and 'West'" in Boston *Studies in the Philosophy of Science*, XI, 1974.
- Panofsky, E. "Artist, Scientist, Genius" in *The Renaissance: Six Essays*. New York, 1962.
- Panofsky, E. "The History of Art as a Humanistic Discipline" in *The Meaning of the Humanities*. Princeton, 1938.
- Popper, K. R. *The Poverty of Historicism*. London, 1957.
- Schacht, R. *Alienation*. London, 1971.

Seeman, M. "On the Meaning of Alienation" in *American Sociological Review*, Vol. XXIV (8), 1959.

Skinner, Q. "Language and Social Change" in *The State of the Language*, ed. Michaels and Ricks. Berkeley-Los Angeles, 1980.

Suvin, D. "'Utopia' and 'Scientific'" in *Minnesota Review*, NS6, 1976.

Wellek, R. *The Rise of English Literary History*. Chapel Hill, 1941.

Wellek, R. *Concepts of Criticism*. New Haven, 1963.

Wiley, B. *The Eighteenth Century Background*. London, 1940.

Williams, R. "Keywords" in *Politics and Letters*. London, 1979.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كاريتنيكوف	أحمد الحضري
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إيفيتش	سعد مصطوح ووقاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولامان	يوسف الانطكى
٨- مشطلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التقنيات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد منعم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فراث	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب غلوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	چان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إيوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	يئشراف أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر السانى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١- خوقة وألف خوقة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سميد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	ياتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	چان سوفاجيه - كلود كاين	عبد السار الطلوجى وعبد الوهاب غلوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٢٧-
أنور مغيث	ألن تودين	نقد العدائج	٢٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الحسد والإغريق	٢٩-
محمد عيد إبراهيم	أن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد إبراهيم فتحى ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المهدي أخريف	أوكتافيو پاث	اللهب المزروع	٤٣-
مارلين تادرس	ألدوس هكسلى	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت ديننا وچون فاين	التراث المنفرد	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاتى	فرانسوا دوما	حفسارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	الإسلام فى البلقان	٤٩-
محمد برادة وعثمانى الميولد ويوسف الانطكى	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا و. م . بينياليستى	مسار الرواية الإسبانيو أمريكية	٥١-
لطفي قطيم وعادل دمرداش	ب . نولايروس . ديجبيليز روبر بيد	العلاج النفسى التديعى	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ . ف . النجتون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحى	ج . مايكل والتز	المفهوم الإغريقى للمسرح	٥٤-
على يوسف على	چون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر انبطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد صهيوم	كارلوس مونيت	المحبرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد الفنى	چوهانز إيتن	التصميم والشكل	٦٠-
بإشراف محمد الجوهرى	شارلوت سيمور - سميت	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	٦٣-
رسميسر عوض	الان رود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رسميسر عوض	برتراند راسل	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد الطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدي أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أنشرف الصباغ	قالتين راسيوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامى فى لؤلؤ القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاش	أوخينبو تشانج رودريجت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	چين ب . تومبكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوف	صلاح الدين والمماليك فى مصر	٧٤-

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أنثريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكل وأغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسپنسكى	سعيد القانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الفمرى
٨١-	الجماعات المختلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور العلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاي	عبد الرزاق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صانقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغريب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيننز	أحمد زايد ومحمد محبى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وأخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتعبير بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومفاهيم المسرح الإشتراكي المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فينرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيات الحب الأول والصعبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو بابيخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات وردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساغة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه أنباء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أويرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرارچينيت	عبد العزيز شيبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعور
١٠٧-	صورة الفنان في الشعر العربي الجاهلي المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	هروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيسمون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

أحمد حسان	سادى پلانت	رابية التمرد	١١٣-
نسليم مجلى	وول شوونكا	مسرحتنا حماد كونجى وسكان المستقيم	١١٤-
سمية رمضان	فرچينيا وولف	غرفة تخص المروءه	١١٥-
نهاد أحمد سالم	سينثيا نلسون	امراة مختلفة (درية شفيق)	١١٦-
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	المراة والجنوسة فى الإسلام	١١٧-
ليس النقاش	بث بارون	النهضة النسائية فى مصر	١١٨-
بإشراف: روف عباس	أميرة الأزهرى سنبل	النساء والأسرة والعواجز العائق عن التاريخ الإسلامى	١١٩-
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لغد	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	١٢٠-
محمد الجندي وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	الدليل الصغير فى كتابة المراة العربية	١٢١-
منيرة كروان	چوزيف فوجت	نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	١٢٢-
أنور محمد إبراهيم	أنيل ألكسندرو فنادولينا	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	١٢٣-
أحمد فؤاد بلبع	جون جراى	الفجر الكاتب: فؤاد الرأسمالية العالمية	١٢٤-
سمحة الخولى	سيدرك ثورپ ديفى	التحليل الموسيقى	١٢٥-
عبد الوهاب غلوب	فولفانج إيسر	فعل القراءة	١٢٦-
بشير السباعى	صفاء فتحى	إرهاب (مسرحية)	١٢٧-
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيت	الأدب المقارن	١٢٨-
محمد أبو العطا وآخرون	ماريا دولورس أسيس جاروت	الرواية الإسبانية المعاصرة	١٢٩-
شوقى جلال	أندريه جوندرو فرانك	الشرق يصعد ثانية	١٣٠-
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	مصر القديمة التاريخ الاجتماعى	١٣١-
عبد الوهاب غلوب	مايك فيذرستون	ثقافة العولمة	١٣٢-
طلعت الشايب	طارق على	الخوف من المرايا (رواية)	١٣٣-
أحمد محمود	بارى ج. كيمب	تشريح حضارة	١٣٤-
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	المختار من نقد ت. س. إليوت	١٣٥-
سحر توفيق	كينيث كرونو	فلاحو الباشا	١٣٦-
كاميليا صبحى	چوزيف مارى مواريه	مذكرات ضابط فى الصفة الفرنسية عن مصر	١٣٧-
وجيه سمعان عبد المسيح	أندريه جلوكسمان	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	١٣٨-
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنو	پارسيفال (مسرحية)	١٣٩-
أمل الجبوري	هربرت ميسن	حيث تلتقى الأنهار	١٤٠-
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	١٤١-
حسن بيومى	أ. م. فورستر	الإسكندرية تاريخ ودليل	١٤٢-
عدلى السمري	ديرك لايدرو	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	١٤٣-
سلامة محمد سليمان	كارلو جولونى	صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	١٤٤-
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	موت أرتيميو كروث (رواية)	١٤٥-
على عبدالرؤف البهمى	ميجيل دى ليبس	الورقة الحمراء (رواية)	١٤٦-
عبدالغفار مكاوى	تاتكريد دورست	مسرحتنا	١٤٧-
على إبراهيم منوفى	إنريكى أندرسون إمبرت	القصة القصيرة النظرية والتقنية	١٤٨-
أسامة إسبر	عاطف فضول	النظرية الشعرية عند إليوت وأونينيس	١٤٩-
منيرة كروان	روبرت ج. ليتمان	التجربة الإغريقية	١٥٠-

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ١ ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهند وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الفراغة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ٢ ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالعظيم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسوى	صلاح عبدالعزیز محبوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جورجون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سمير المصايدة
١٦٦-	العلاقات بين التبتين والطنانين في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	في عالم طاغور	رابندرناث طاغور	شكرى محمد عباد
١٦٨-	دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عباد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عباد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل ديليبس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	الله الأسرى الأمريكي من الكتيبت إلى التسليبات	فنسنط ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة (شعر)	و.ب. بينش	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة: حالة لا تنام	هانز إيتنبرغر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوي
١٨٦-	معجم مصطلحات فيجل	ميخائيل إنود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرض (رواية)	بُزج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

- ١٨٩- السر والجميرة طالت في بلاغة الله العاصر پول دي مان
١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
١٩١- الكلام وأسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المرافي
١٩٣- عامل المنجم (رواية) بيتر أبراهامز
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث مجموعة من النقاد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) ثالنتين راسبوتين
١٩٧- سيرة الفاروق شمس الطماء شبلو النعماني
١٩٨- الاتصال الجماهيري إديوين إمري وآخرون
١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية يعقوب لاندو
٢٠٠- ضحايا التنمية. المقاومة والبدائل جيمس سبيروك
٢٠١- الجانب الديني للفلسفة جوزايا رويس
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١) رينيه ويليك
٢٠٣- الشعر والشاعرية أطفاف حسين حالي
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شازار
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجي لوقا كافاللي - مافورزا
٢٠٦- اليهودية تصنع علمًا جديدًا جيمس جلابك
٢٠٧- ليل أفريقي (رواية) رامون خوتاسنديز
٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي دان أوريان
٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
٢١٠- مثنويات حكيم سنائي (شعر) سنائي الغزنوي
٢١١- فردينان دوسوسير جوناثان كلر
٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين
٢١٣- مصر منذ هورم مابجير حتى رجل عبد الناصر ريمون فلاور
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع أنتوني جيندز
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المرافي
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
٢١٧- مسرحيتان طليعتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر
٢١٨- لعبة الهجلة (رواية) خوليو كورتاثان
٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشجورو
٢٢٠- اليهودية في الكون باري پاركر
٢٢١- شعرية كفافى جريجورى جوزدانيش
٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراى
٢٢٣- العلم في مجتمع حر باول فيرابند
٢٢٤- دمار يوغسلافيا برانكا ماجاس
٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابرييل جارتيا ماركيت
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هربت لورانس
سعيد القانمى
محسن سيد فرجاني
مصطفى حجازى السيد
محمود علاوى
محمد عبد الواحد محمد
ماهر شفيق فريد
محمد علاء الدين منصور
أشرف الصباغ
جلال السعيد الحفناوى
إبراهيم سلامة إبراهيم
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
فخرى لبيب
أحمد الأنصاري
مجاهد عبد المنعم مجاهد
جلال السعيد الحفناوى
أحمد هويدى
أحمد مستجير
على يوسف على
محمد أبو العطا
محمد أحمد صالح
أشرف الصباغ
يوسف عبد الفتاح فرج
محمود حمدى عبد الفنى
يوسف عبد الفتاح فرج
سيد أحمد على الناصري
محمد محيي الدين
محمود علاوى
أشرف الصباغ
نادية البنهاوى
على إبراهيم سنفى
طلعت الشايب
على يوسف على
رفعت سلام
نسليم مجلى
السيد محمد نفاذى
منى عبد الظاهر إبراهيم
السيد عبد الظاهر السيد
طاهر محمد على البربرى

- ٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر خوسيه ماريّا ديث بوركي
- ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن چانيت رولف
- ٢٢٩- مازق البطل الوحيد نورمان كيجان
- ٢٣٠- عن الذباب والفنّان واليشر فرانسواز چاكوب
- ٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية) خايمي سالوم بيدال
- ٢٣٢- ما بعد المعلومات توم ستونير
- ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الفريي آرثر هيرمان
- ٢٣٤- الإسلام في السودان ج. سينسر تريمنجهام
- ٢٣٥- ديوان شمس تبریزی (ج١) مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٣٦- الولاية ميشيل شونكيڤيتش
- ٢٣٧- مصر أرض الوادی رويين ليدين
- ٢٣٨- العولة والتحرير تقرير لمنظمة الأنكتاد
- ٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائیلی جيللا رامراز - رايوخ
- ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار كاي حافظ
- ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) ج. م. كوتزي
- ٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض وليام إمبسون
- ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) ليفي برونفسمال
- ٢٤٤- الفلبان (رواية) لاورا إسكييل
- ٢٤٥- نسا، مقالات نسا، مقالات
- ٢٤٦- مختارات قصصية جابريل چارثيا ماركيت
- ٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والعداة في مصر والتر أرمبرست
- ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية) أنطونيو جالا
- ٢٤٩- لغة التمزق (شعر) دراجو شتامبوك
- ٢٥٠- علم اجتماع العلوم دومنيك فينك
- ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جوردون مارشال
- ٢٥٢- راندات الحركة النسوية المصرية مارجو بدران
- ٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية ل. أ. سيمينوفا
- ٢٥٤- أقدم ك. الفلسفة ديف روينسون وجودي جروفز
- ٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون ديف روينسون وجودي جروفز
- ٢٥٦- أقدم ك. ديكاارت ديف روينسون وكريس جارات
- ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة وليم گلي رايت
- ٢٥٨- الفجر سير أنجوس فريزر
- ٢٥٩- مختارات من الشعر الأرضي عبر العصور نخبة
- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جوردون مارشال
- ٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود زكي نجيب محمود
- ٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية) إوارغو مندوتا
- ٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن چون جرين
- ٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة هوراس وشلي
- السيد عبدالظاهر عبدالله
- ماري تيريز هيدالمسيح وخالد حسن
- أمير إبراهيم العمري
- مصطفى إبراهيم فهمي
- جمال عبدالرحمن
- مصطفى إبراهيم فهمي
- طلعت الشايب
- فؤاد محمد عكود
- إبراهيم الدسوقي شتا
- أحمد الطيب
- عنايات حسن طلعت
- ياسر محمد جاداله وعربي مندولي أحمد
- نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فابق
- صلاح محجوب إدريس
- ابتهام عبدالله
- صبري محمد حسن
- بإشراف: صلاح فصل
- نادية جمال الدين محمد
- توفيق علي منصور
- علي إبراهيم منوفي
- محمد طارق الشرفاوي
- عبداللطيف عبدالحليم
- رفعت سلام
- ماجدة محسن أباطة
- بإشراف: محمد الجوهرى
- علي بدران
- حسن بيومي
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمود سيد أحمد
- عبادة كُخيلة
- فاروجان كازانچيان
- بإشراف: محمد الجوهرى
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد أبو العطا
- علي يوسف علي
- لويس عوض

- ٢٦٥- روايات مترجمة أوسكار وايلد وصمويل جونسون لويس عوض
- ٢٦٦- مدير المدرسة (رواية) جلال آل أحمد عادل عبد المنعم على
- ٢٦٧- فن الرواية ميلان كونديرا بدر الدين عروكي
- ٢٦٨- ديوان شمس تبريزي (ج٢) مولانا جلال الدين الرومي إبراهيم السموقي شتا
- ٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١) وليم جيفر بالجريرف صبري محمد حسن
- ٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢) وليم جيفر بالجريرف صبري محمد حسن
- ٢٧١- الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ توماس سي. باترسون شوقي جلال
- ٢٧٢- الأديرة الأثرية في مصر سي. سي. والترز إبراهيم سلامة إبراهيم
- ٢٧٣- الأصول الاجتماعية والثقافية لمرحى إبراهيم في مصر جوان كول عنان الشهاوي
- ٢٧٤- السيدة باربارا (رواية) رومولو جاييجوس محمود علي مكي
- ٢٧٥- د. س. إيهت شاعرًا وثالغًا وكاتبًا مسرحيًا مجموعة من النقاد ماهر شفيق فريد
- ٢٧٦- فنون السينما مجموعة من المؤلفين عبدالقادر التمساني
- ٢٧٧- الجينات والصراع من أجل الحياة براين فورد أحمد فوزي
- ٢٧٨- البدايات إسحاق عظيموف طريف عبدالله
- ٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية ف.س. سوندرز طلعت الشايب
- ٢٨٠- الأم والنصيب وقصص أخرى بريم شند وآخرون سمير عبدالحميد إبراهيم
- ٢٨١- الفريوس الأعلى (رواية) عبد الحليم شرر جلال الحفناوي
- ٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية لويس وولبرت سمير حنا صادق
- ٢٨٣- السهل يحترق وقصص أخرى خوان رولفو علي عبد الرزاق البهي
- ٢٨٤- هرقل مجنونًا (مسرحية) يوربيديس أحمد عثمان
- ٢٨٥- رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي حسن نظامي الدهلوي سمير عبد الحميد إبراهيم
- ٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراغي محمود علاوي
- ٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمي أنتوني كنج محمد يحيى وآخرون
- ٢٨٨- الفن الروائي ديلفيد لودج ماهر البطوطي
- ٢٨٩- ديوان سونجهري الدماغاني أبو نجم أحمد بن قوص محمد نور الدين عبد المنعم
- ٢٩٠- علم اللغة والترجمة جورج مونان أحمد زكريا إبراهيم
- ٢٩١- تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١) فرانشيسكو رويس رامون السيد عبد الظاهر
- ٢٩٢- تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢) فرانشيسكو رويس رامون السيد عبد الظاهر
- ٢٩٣- مقدمة للأدب العربي روجر آرن مجدي توفيق وآخرون
- ٢٩٤- فن الشعر بوالو رجاء ياقوت
- ٢٩٥- سلطان الأسطورة جوزيف كامبل وويل موريز بدر النيب
- ٢٩٦- مكبث (مسرحية) وليم شكسبير محمد مصطفى بنوي
- ٢٩٧- فن النهر بين اليونانية والسريانية نيتسيوس تراكس ويوسف الأهوازي ماجدة محمد أنور
- ٢٩٨- مناساة العبيد وقصص أخرى نخبة مصطفى حجازي السيد
- ٢٩٩- ثورة في التكنولوجيا الحيوية چين ماركس هاشم أحمد محمد
- ٣٠٠- نسطور، مؤرخ مشهور في الأدب المسيحي والغربي (ج١) لويس عوض جمال الجزيري وبها، جاعين وزيزابيل كمال
- ٣٠١- نسطور، مؤرخ مشهور في الأدب المسيحي والغربي (ج٢) لويس عوض جمال الجزيري و محمد الجندي
- ٣٠٢- أقدم لك. فنجنشتين چون هيتون وجودي جروزلز إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٢- أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارت	صلاح عبد الصبور
٢٠٦- العماسة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلتينا	محمود مكي
٢٠٨- أقدم لك: علم الرواة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠- أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محبي الدين مزيد
٢١١- مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج. كولنجرود	فاطمة إسماعيل
٢١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبرويس	أسعد حليم
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجميدى
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	چانيس مينيك	هويدا السباعي
٢١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٢١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧- بلا غد	س. شير لايموثا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨- الأب الروسى في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩- صور دريدا	جايتري سبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نابل
٢٢٠- لمعة السراج لعضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ٢، ج١)	ليفى برو لنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢- وجهات نظر حبية في تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كلينباور	خالد مقلح حمزة
٢٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزى
٢٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علوى
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١- عندما جاء السربين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية نياپ
٢٣٢- شهر الفصل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣- الإسلام في بريطانيا من ١٥٤٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن حصابر
٢٣٧- فلسفة الولاة	چوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الطنناوى
٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران (ج٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١-	قصائد من ولكه (شعر)	راينر ماريا ريلكه	حسن حلمى
٢٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت فى الشمس (رواية)	پيتر بالانجيرو	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	پونه ندانى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧-	الصبية الطاشون (رواية)	چان كوككو	بكر الحلو
٢٤٨-	المنصورة الأولى فى الأدب التركى (ج١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورين وأخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	چوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامى فى الأتلى الزخرفة الهندية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤-	الفن الإسلامى فى الأتلى الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هرمس	تيموشى فريك ويثير غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أسئلة الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورة بارمنديس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه چاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربيني
٢٦١-	التصحر التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٢٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد چيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حدائق شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سانم باريس (شعر)	شارل بودليير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البراقى عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى معجم مصطلحات	چيرالد پرنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كلير لا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المنصورة الأولى فى الأدب التركى (ج٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنن (مسرحيات)	چان أنوى وأخرون	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فوج

جمال عبدالرحمن	سنبل باث	٢٧٩- ملك في الحقيقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٢٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٢٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادی	بهاء الدين محمد اسفنديار	٢٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٢٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزادراد	٢٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٢٨٦- وقائعاً عن التاريخ الأدبي النسوي
بهاء چاهين	جون دن	٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٢٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٢٨٩- تلاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	٢٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى
منى الدويبى	مايف بينشى	٢٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبدالحميد	فرناندو دى لاجرانجا	٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	نوة لويس ماسينيون	٢٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٢٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٢٩٥- آلام سيلاوش (رواية)
محمود علاوى	تقى تجارى راد	٢٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين ويكتي شين	٢٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٢٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٢٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممنوح عبد المنعم	زياون ساربر وأخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممنوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	توبور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- رية الطروالملايس تصنع التاس (روايتان)
خلية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحمسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستقربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الآب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه
عنان الشهاوى	چوان فوشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	چينيغر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف: صلاح فضل	إليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ٢، ٣)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. ا. وتشارلز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥) رينيه ويليك مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ٤١٨- سبلات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية جين هاثواي عبد الرحمن الشفيخ
- ٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو نسيم مجلى
- ٤٢٠- مكرو ميجاس (قصة فلسفية) ثولتير الطيب بن رجب
- ٤٢١- الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول روى متحدة أشرف كيلانى
- ٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة عبدالله عبدالرازق إبراهيم
- ٤٢٣- إسرارات الرجل الطيف نخبة وحيد النقاش
- ٤٢٤- لوائح الحق ولوائح العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجاسي محمد علاء الدين منصور
- ٤٢٥- من طابوس إلى فرح محمود طلوعى محمود علاوى
- ٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باى إنكلان ثريا شلبى
- ٤٢٨- الخزانة الخفية محمد هوتك بن داود خان محمد أمان صافى
- ٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سينسر وأندرجى كروز إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٠- أقدم لك: كانط كرسنوفر وانت وأندرجى كليوفسكى إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزدان جفتيك إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٢- أقدم لك: ماكياقاللى باتريك كبرى وأوسكار زاريت إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل قلنت حمدي الجابرى
- ٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وجودى بورهام عصام حجازى
- ٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زبرج ناجى رشوان
- ٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كويلستون إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٧- رحلة هندي في بلاد الشرق العربي شلى النعمانى جلال الحفناوى
- ٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبيرس عابدة سيف الدولة
- ٤٣٩- موت المرامى (رواية) صدر الدين عيسى محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة كرسن بروستاد محمد طارق الشوقاوى
- ٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرون داتى روى فخرى لبب
- ٤٤٢- حتشيسوت المرأة الفرعونية فوزية أسعد ماهر جويجاني
- ٤٤٣- لغة العربية تاريخها ومستوياتها ونثرها كيس فرستينج محمد طارق الشوقاوى
- ٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاويت سيجورنه صالح علمانى
- ٤٤٥- حول وزن الشعر برونز نائل خائلى محمد محمد يونس
- ٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كبير أحمد محمود
- ٤٤٧- ملحمة السيد تراث شعبى إسباني الطاهر أحمد مكي
- ٤٤٨- الفلاحون (ميراث الترجمة) الأب عيروط معى الدين اللبان ووليم داوود مرقس
- ٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة جمال الجزيري
- ٤٥٠- أقدم لك ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وبيبكا رايت جمال الجزيري
- ٤٥١- أقدم لك الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون إمام عبد الفتاح إمام
- ٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت محبى الدين مزبد
- ٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو هليم طوسون وفؤاد الدهان
- ٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	المورسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكن	داريان ليدر وجودى جرولفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حمزة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وأخرون	محمد السيد التنة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابييدرا	سليمان الطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابييدرا	سليمان الطار
٤٧٤-	الآلب والنسوة	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانييلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض العبابب بعيدة بريم التونسى	ماريلين بوث	محر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى الثورة العشرية	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى مونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهسى (مسرحية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير چاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوة وما بعد النسوة	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التفقى	هانسن روبيورت يابوس	رشيد بنحو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبابدى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل. الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسماء البيهفاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	چى فارچيت	محمد رفعت عواد

- ٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات هارولد بالمر
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج في النهار نصوص مصرية قديمة
٤٩٥- اللوى إموارد تيفان
٤٩٦- الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١) إكوانو بانولي
٤٩٧- الطلائع والنوع والدولة في الشرق الأوسط نادبة العلى
٤٩٨- النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث جوديث تاكر ومارجريت مريوز
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع مجموعة من المؤلفين
٥٠٠- في طلوتى: دراسة في السيرة الذاتية العربية تيفز روكى
٥٠١- تاريخ النساء في الغرب (ج١) آرثر جولد هاسر
٥٠٢- أصوات بديلة مجموعة من المؤلفين
٥٠٣- مخفارات من الشعر الفارسي الحديث نخبة من الشعراء
٥٠٤- كتابات أساسية (ج١) مارتز هايدجر
٥٠٥- كتابات أساسية (ج٢) مارتز هايدجر
٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية) أن تيلر
٥٠٧- سيدة الماضي الجميل (مسرحية) بيتر شيفر
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومي عبد الباقي جلبنازلى
٥٠٩- الفقر والإحسان في مصر سلاطين المليك آدم صبرة
٥١٠- الأرملة الماكرا (مسرحية) كارلو جولونى
٥١١- كوكب مرقع (رواية) ان تيلر
٥١٢- كتابة النقد السينمائي نيموشى كوريجان
٥١٣- العلم الجسود تيد أنتون
٥١٤- منخل إلى النظرية الأدبية چونثان كولر
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة فنوى مالمى بوجللاس
٥١٦- إرادة الإنسان في علاج الإيمان أنولك واشنطن وكونا باوندى
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى نخبة
٥١٨- استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف
٥١٩- محاضرات في المثالية الحديثة جوزايا رويس
٥٢٠- الوم الفرنسى بمصر من العلم إلى المشروع أحمد يوسف
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة آرثر جولد سميث
٥٢٢- إسبانيا في تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن باسيليو بابون مالدونادو
٥٢٤- الملك لير (مسرحية) ولیم شكسبير
٥٢٥- موسم صيد في بيروت وقصص أخرى نيس چونسون
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية ستيفن كرويل ووليم رانكين
٥٢٧- أقدم لك: كافكا ديليد زين ميروفنس وروبرت كرمب
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية طارق على وفل إيفانز
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠- منخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جينو
- محمد صالح الضالع
شريف الصيفى
حسن عبد ربه المصرى
مجموعة من المترجمين
مصطفى رياض
أحمد على بنوى
فيسل بن خفراء
طلعت الشايب
سحر فراج
هالة كمال
محمد نور الدين عبدالمنعم
إسماعيل المصدق
إسماعيل المصدق
عبد الحميد فهمى الجمال
شوقى فهم
عبد الله أحمد إبراهيم
قاسم عبده قاسم
عبدالرازق عبد
عبد الحميد فهمى الجمال
جمال عبد الناصر
مصطفى إبراهيم فهمى
مصطفى بيومى عبد السلام
فدوى مالمى بوجللاس
صبرى محمد حسن
سمير عبد الحميد إبراهيم
هاشم أحمد محمد
أحمد الأنصارى
أمل الصبان
عبد الوهاب بكر
على إبراهيم منوفى
على إبراهيم منوفى
محمد مصطفى بنوى
نادية رفعت
محبى اخنين مزيد
جمال الجزيرى
جمال الجزيرى
حازم محفوظ
عمر الماروق عمر

صفاة فتحي	چاك دويدا	٥٣١- ما الذي حدث في حدث ١١ سبتمبر؟
بشير السباعي	هنري لورنس	٥٣٢- المغامر والمستشوق
محمد طارق الشراوى	سوزان جاس	٥٣٣- نظم اللغة الثانية
حمادة إبراهيم	سيفرين ليا	٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون
عبدالعزیز بقوش	نظامى الكتجوى	٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)
شوقى جلال	صمويل منتجنون ولورانس هاريزون	٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم
عبدالفار مكاوى	نخبة	٥٣٧- للعب والعربة (شعر)
محمد الحديدى	كيت دانييلز	٥٣٨- النفس والأخر في قصص يوسف الشارونى
محسن مصيلحي	كاريل تشرشل	٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة
رؤف عباس	السير رونالد ستورس	٥٤٠- ترجمات بريطانية - شرقية
مروة رزق	خوان خوسيه مياس	٥٤١- هي تغيل وهلاس أخرى
نعيم عطية	نخبة	٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث
وفاء عبدالقادر	پاتريك بروجان وكريس جرات	٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية
حمدي الجابري	روبرت هنشل وآخرون	٥٤٤- أقدم لك: ميلاني كلابين
عزت عامر	فرانسيس كريك	٥٤٥- يا له من سباق محموم
توفيق على منصور	ت. ب. وايزمان	٥٤٦- ريموس
جمال الجزيري	فيليب تودى وأن كورس	٥٤٧- أقدم لك: بارت
حمدي الجابري	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع
جمال الجزيري	بول كوبلي وليتاجانز	٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات
حمدي الجابري	نيك جروم وبيرو	٥٥٠- أقدم لك: شكسبير
سمحة الخولي	سايمون ماندي	٥٥١- الموسيقى والعولة
علي عبد الرؤف البيمى	ميجيل دى ثربانتس	٥٥٢- قصص مثالية
رجاء ياقوت	دانيال لوفرس	٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر
عبدالسميع عمر زين الدين	عفاف لطفي السيد مارسوه	٥٥٤- مصر في عهد محمد علي
أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي	أناتولى أوتكين	٥٥٥- الإمبراطورية العثمانية القرن الحادي والعشرين
حمدي الجابري	كريس هوروكس وزودان جيفتك	٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وجراهام كرولى	٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد
إمام عبدالفتاح إمام	زيودين ساردارويورين فان لون	٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية
عبدالحى أحمد سالم	تشا تشاجى	٥٥٩- الماس الزائف (رواية)
جلال السعيد الحفناوى	محمد إقبال	٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)
جلال السعيد الحفناوى	محمد إقبال	٥٦١- جناح جبريل (شعر)
عزت عامر	كارل ساغان	٥٦٢- بلايين وبلايين
صبرى محمدى التهامى	خاينيتو بينابيتنى	٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)
صبرى محمدى التهامى	خاينيتو بينابيتنى	٥٦٤- عش الغريب (مسرحية)
أحمد عبدالحميد أحمد	ديورا ج. جيرنر	٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر
علي السيد علي	موريس بيشوب	٥٦٦- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى
إبراهيم سلامة إبراهيم	مايكل رايس	٥٦٧- الوطن المقتضب
عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر	٥٦٨- الأصول في الرواية

٥٦٩- موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١- تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب في زمن القراصة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فريد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤- مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥- الاقتصاد السياسي للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدري عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وفنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الروب
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وجودي جرونز	محيي الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيزر ويول سينترجز	بإشراف: محمد فتحي عبدالهادي
٥٨١- الصعق يموتون (رواية)	ماريو بونزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرابا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزيث مالكموس روي آرمنز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨- أضحتوت الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاتي
٥٨٩- تمكنت العجيبة	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هورانتوس	علي عبدالقواب علي وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (ج١)	محمد صبري السوربونى	مجدي عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تاهارو	أمانى فوزي
٥٩٥- الحكم والسياسة في أفريقيا (ج٢)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	يهايا عبد الرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكثمان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومي علي قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهربين	محمود علاوي
٦٠٠- الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢- ليو تان نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافي	أرثر أيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوريسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق علي منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبورسكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦- قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدي
٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (ج١)	هاري سينت فليبي	صبري محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هاري سينت فليبي	صبري محمد حسن

الانتخاب الثقافي	أجنر فوج	شوقي جلال
٦١٠- العمارة المحنة	رفائيل لويث جوثمان	علي إبراهيم منوفي
٦١١- النقد والأيدولوجية	تيري إيجلتون	فخري صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسيني	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التي وقعت من بعد ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بيسيريني	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليس	جلال البنا
٦١٩- مفتاح أورشليم القدس	ريمون استانبولي	عايدة الباجوري
٦٢٠- السلام الصليبي	توماس ماستناك	بشير السباعي
٦٢١- رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	عمر الخيام	محمد السباعي
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	أي تشينغ	أمير نبيه وعبد الرحمن حجازي
٦٢٣- نوار جحا الإيراني	سميد قانع	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤- شعر المرأة الأفريقية	نخبة	غادة الطواني
٦٢٥- الجرح السري	جان چينيه	محمد برادة
٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق علي منصور
٦٢٧- حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨- أصل الأنواع	تشارلز داروين	مجدي محمود المليجي
٦٢٩- قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولا جويات	عزة الخميسي
٦٣٠- سيرتي الذاتية	أحمد بللو	صبري محمد حسن
٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقي المعاصر	نخبة	يأشراف: حسن طلب
٦٣٢- المسلمون واليهود في مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣- الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤- مكتبة الإسكندرية	روى ماركويو وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوي
٦٣٥- التثبيت والتكيف في مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦- حج بولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧- مصر الغيبوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعي
٦٣٨- الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩- فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعي
٦٤٠- أكسباد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشي
٦٤١- برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢- أقدم لك داروين والتطور	جوناثان ميلر ويودين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادي	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤- العلوم عند المسلمين	هوارد د. تيرنر	فتح الله الشيخ
٦٤٥- السياسة الخارجية الأمريكية وممارستها الداخلية	تشارلز كجلي ويوجين وينكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦- قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب

رسائل من مصر	جون نينه	فتى العشرى	٦٤٧-
بروخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت	٦٤٨-
الخوف وقمص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف	٦٤٩-
الولة والطة والبابا في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب طوب	٦٥٠-
دلبسيس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان	٦٥١-
أله مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين	٦٥٢-
مدرسة الطفاة (مسرحة)	إيريش كستتر	سمير جريس	٦٥٣-
أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي	٦٥٤-
أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه	٦٥٥-
خيز الشعب والأرض العمراء (مسرحتان)	الفونسو ساسترى	ممدوح البستارى	٦٥٦-
محاكم التنشيش والموريكيون	مريثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس	٦٥٧-
حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى	٦٥٨-
قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم	٦٥٩-
نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايغيلد	هاشم أحمد محمد	٦٦٠-
روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى	٦٦١-
رحلة إلى الجنود	داسو سالدنيار	صبرى التهامى	٦٦٢-
امراة عابية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى	٦٦٣-
الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راي هارك	عصام زكريا	٦٦٤-
عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد	٦٦٥-
نظير الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كليمن	جدا عبد الناصر ومدحت الجيز وجمال حاد الرب	٦٦٦-
الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	آلفن جولندر	على لبله	٦٦٧-
ثقافات العولة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	إيلي الجبالى	٦٦٨-
ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى	٦٦٩-
أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى	٦٧٠-
قل لى كم مضى على رحيل القطار	جيمس بولوين	على عبد الأمير صالح	٦٧١-
مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهال سالم	٦٧٢-
ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى	٦٧٣-
ديوان الإمام الغمضى	آية الله العظمى الغمضى	محمد علاء الدين منصور	٦٧٤-
أثينا السوداء (ج٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف محمود إبراهيم السعدنى	٦٧٥-
أثينا السوداء (ج٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف محمود إبراهيم السعدنى	٦٧٦-
تاريخ الأدب فى إيران (ج١، مج١)	إيوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى	٦٧٧-
تاريخ الأدب فى إيران (ج١، مج٢)	إيوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى	٦٧٨-
مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور	٦٧٩-
الدينه الفاضلة (ميراث الترجمة)	كارل ل. بيكر	محمد شفيق غوبال	٦٨٠-
هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	احمد الشيمى	٦٨١-
نجوم حظو التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن	٦٨٢-
سكن واحد لكل رجل (رواية)	تى. م. ألوكو	صبرى محمد حسن	٦٨٣-
الامال الصمبة الكاتبة (أنا كندا) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى	٦٨٤-

٦٨٥-	الأسال القصبية الكاملة (الصمراء) (ج٦)	أرواثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امراة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة الفنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السامحى
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تادوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	همدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حانيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: مريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	همدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جرولف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندريجي كروذ	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زاراييت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو بارجاس يوسا	بسمة عبدالوھمن
٧٠١-	الذاكرة والحدائق	وليم رود فيليان	منى البرنس
٧٠٢-	مدونة جيستيان فى اللغة الرومانى (ميراث الترجمة)	جوستينيان	عبد العزيز فهمى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحاميد مذكور
٧٠٦-	الشجرة الوراثية وكتاب التحولات	چونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراغة من؟	دونالد مالكولم ريد	روف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	إيان هاتشباى وجوموران - إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة الناج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	الإلياذة (ج٦) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣-	الإلياذة (ج٢) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤-	حديث القلوب (ميراث الترجمة)	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	سر نغم الإنكليز السكسونيين (ميراث الترجمة)	إدمون ديمولان	أحمد فتحى زغلول
٧١٦-	جامعة كل المعارف (ج٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (ج٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (ج٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	مسرح الأطفال فلسفة وطريقة	م. جولدبرج	جميلة كامل
٧٢٠-	مداخل إلى البحث فى نظم اللغة الثانية	دونام چونسون	على شعبان وأحمد الخطيب
٧٢١-	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولسون	مصطفى ليبي عبد الفنى
٧٢٢-	الصفحة وقصص أخرى	بشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى

٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إلرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدي	بول روبنسون	عبد الويس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	جون فينكس	مى مقلد
٧٢٦-	المورسكيون فى المغرب	غيرمو غوثاليس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وهيد السعيد
٧٢٨-	العولة: تنمية العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	أن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع، التنكر والأشئ بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مناسة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج١)	هوارد زون	شعبان مكاوى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج٢)	باتريك ل. أبيت	توفيق على منصور
٧٣٨-	مشرق من مصر ما قبل التاريخ إلى العولة الحديثة	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩-	مشرق من مصر ما قبل التاريخ إلى العولة الحديثة	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	بارى هندس	مرغت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكمل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة، منظور داروينى	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المناظر السلطانية	بيك الدنيلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	جوزيف أ. شوميتير	حسن النعمى
٧٤٧-	الاستعمارة فى لغة السينما	تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدوير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوجيا لغات العالم	ل. ج. كالفيه	بانسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	باشراف أحمد عثمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عارورى
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين واخرون	محسن بوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنّا مارى شيبيل	عبد السلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسلامى خلال القرن العشرين	أندرو ب. ديبكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العيون الساحرة	إنريكي خاربييل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	پاتريشيا كرون	أمال الرويس
٧٥٨-	الإحساس بالعولة	بروس روبنز	عاطف عبد الحميد
٧٥٩-	النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
٧٦٠-	الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود

فاطمة ناعوت	فيريچينيا وولف	٧٦١- جريب مثقلة بالحجارة (رواية)
عبدالغال صالح	ماريا سوليداد	٧٦٢- المسلم عدوًا و صديقًا
نجوى عمر	أنريكو بيا	٧٦٣- الحياة في مصر
حازم محفوظ	غالب الدهلوى	٧٦٤- ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)
حازم محفوظ	خواجه مير درد الدهلوى	٧٦٥- ديوان خواجه الدهلوى (شعر تصوف)
غازى برو وظيل أحمد خليل	تييرى منتش	٧٦٦- الشرق المتخيل
غازى برو	نسيب سمير الميمنى	٧٦٧- الغرب المتخيل
محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى	٧٦٨- حوار الثقافات
رندا النشار وضياء زاهر	فريدريك هتمان	٧٦٩- أدباء أحياء
صبرى التهامى	بينيتو بيريث جالنوس	٧٧٠- السيدة بيرليكتا
صبرى التهامى	ريكارديو جويزاليس	٧٧١- السيد سيجونزو سوميرا
محسن مصيلحى	إليزابيث رايت	٧٧٢- بريخت ما بعد الحداثة
بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى	جون فيزر ويول ستيرجز	٧٧٣- دائرة المعارف النولية (ج٢)
حسن عبد ربه المصرى	مجموعة من المؤلفين	٧٧٤- الديسفرانسة الأمريكية التاريخ والرموز
جلال الحفناوى	نذير أحمد الدهلوى	٧٧٥- مرآة العروس
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	٧٧٦- منظومة مصيبت نامه (مج١)
عزت عامر	جيمس إ. ليدسى	٧٧٧- الانفجار الأعظم
حازم محفوظ	مولانا محمد أحمد ورضا القادري	٧٧٨- صفوة المديح
سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة ناكاهاشى	نخبة	٧٧٩- خيوط العنكبوت وقصص أخرى
سمير عبد الحميد إبراهيم	غلام رسول مهر	٧٨٠- من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠
نبيلة بدران	هدى بدران	٧٨١- الطريق إلى بكين
جمال عبد القصد	مارفن كارلسون	٧٨٢- المسرح المسكون
طلعت السروجى	فبك جورج ويول ويلدنج	٧٨٣- العولة والرعاية الإنسانية
جمعة سيد يوسف	ديفيد أ. وولف	٧٨٤- الإساءة للطفل
سمير حنا صادق	كارل ساجان	٧٨٥- تأملات عن تطور ذكاء الإنسان
محر توفيق	مارجريت أنود	٧٨٦- المذنبية (رواية)
إيناس صادق	جوزيه بوفيه	٧٨٧- العودة من فلسطين
خالد أبو اليزيد البلتاجى	ميروسللاف فرنز	٧٨٨- سر الأهرامات
منى الدرويش	هاجين	٧٨٩- الانتظار (رواية)
جيهان اليسوى	مونيك بونتو	٧٩٠- الفرانكفونية العربية
ماهر جويجاتى	محمد الشيمى	٧٩١- العطور ومعامل العطور في مصر القديمة
منى إبراهيم	منى ميخائيل	٧٩٢- دراسات حول القصر القصير، إيليرس ومطرفة
رؤف وصفى	جون جريفيثس	٧٩٣- ثلاث رؤى للمستقبل
شمعان مكاوى	هوارد زن	٧٩٤- التاريخ الشعبى لولايات المتحدة (ج٢)
على عبد الرؤف البيمى	نخبة	٧٩٥- مخفارات من الشعر الإسباني (ج١)
حمزة المزني	نعوم تشومسكى	٧٩٦- اتفاق جديدة في دراسة اللغة والفن
طلعت شاهين	نخبة	٧٩٧- الرؤية في ليلة معقمة (شعر)
سميرة أبو الحسن	كاترين جيلرد ودافيد جيلرد	٧٩٨- الإرشاد النفسى للأطفال

٧٩٩-	سلم السنوات	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٨٠٠-	قضايا في علم اللغة التطبيقي	ميشيل مكارثي	عبد الجواد توفيق
٨٠١-	نحو مستقبل أفضل	تقرير دولي	بإشراف: محسن يوسف
٨٠٢-	مسلمو غرناطة في الآداب الأوروبية	ماريا سوليداد	شرين محمود الرفاعي
٨٠٣-	التغيير والتنمية في القرن العشرين	توماس پاترسون	عزة الخميسي
٨٠٤-	سومبولوجيا الدين	دانيل هيرلي-لجيه وچان بول ويلام	درويش الحلوجي
٨٠٥-	من لا عزاء لهم (رواية)	كانزو إيشيجورو	طاهر البريري
٨٠٦-	الطبقة العليا المصرية	ماجدة بركة	محمود ماجد
٨٠٧-	يحي حقي: تشريح مفكر مصري	ميريام كوك	خيري نومة
٨٠٨-	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	ديفيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩-	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	ليو شتراوس وچوزيف كرويس	محمود سيد أحمد
٨١٠-	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	ليو شتراوس وچوزيف كرويس	محمود سيد أحمد
٨١١-	تاريخ التحليل الاقتصادي (مج٢)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعمي
٨١٢-	نقل العالم الصورة والأسلوب في العباد الاجتماعية	ميشيل مافيزولي	فريد الزاهي
٨١٣-	لم أخرج من ليلى (رواية)	أنثي إرنو	نورا أمين
٨١٤-	الحياة اليومية في مصر الرومانية	ناقتال لويس	أمال الروبي
٨١٥-	فلسفة المتكلمين (مج٢)	ه. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الفنى
٨١٦-	العدو الأمريكي	فيليب روجيه	بدر الدين عرودكي
٨١٧-	ماندة أفلاطون: كلام في الحب	أفلاطون	محمد لطفي جمعة
٨١٨-	العربون والتجار في القرن ١٨ (ج١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وياتسي جمال الدين
٨١٩-	العربون والتجار في القرن ١٨ (ج٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وياتسي جمال الدين
٨٢٠-	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	وليم شكسبير	طانيوس أفندي
٨٢١-	هفت بيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجاسي	عبد العزيز بقوش
٨٢٢-	فن الرباعي (شعر)	نخبة	محمد نور الدين عبد المعصم
٨٢٣-	وجه أمريكا الأسود (شعر)	نخبة	أحمد شافعي
٨٢٤-	لغة الدراما	دافيد برتش	ربيع مفتاح
٨٢٥-	سر البسة في إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)	ياكوب يوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٦-	سر البسة في إيطاليا (ج٢) (ميراث الترجمة)	ياكوب يوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٧-	علم مخزوع هير والشيخين وغيره جنتون المنفذ	دونالد پ. كوك وثريرا تركي	محمد علي فرج
٨٢٨-	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	ألبرت أينشتاين	رمسيس شحاتة
٨٢٩-	مناظرة حول الإسلام والعلم	إرنست رينان وجمال الدين الأفغاني	مجدي عبد الحافظ
٨٣٠-	رق العشق	حسن كريم بور	محمد علاء الدين منصور
٨٣١-	تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	ألبرت أينشتاين وليوپولد إنفلد	محمد النادى وعطية عاشور
٨٣٢-	تاريخ التحليل الاقتصادي (ج٢)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعمي
٨٣٣-	الفلسفة الألمانية	فرنر شميدرس	محسن الدمرdash
٨٣٤-	كنز الشعر	ذبيح الله صفا	محمد علاء الدين منصور
٨٣٥-	تشيفوف حياة في صور	بينتر أوريان	علاء عزمي
٨٣٦-	بين الإسلام والغرب	مريثدس غارثيا	ممدوح البسنائى

عناكب في المصيدة	ناتاليا لبيكو	على فهمي عبدالسلام
في تفسير مذهب بوثر ومقالات أخرى	نعوم تشومسكي	لبنى هبيري
أقدم لك: النظرية النقدية	ستيوارت سين وبورين فان لون	جمال الجزيري
الخواتم الثلاثة	جوتبولد ليسينج	فوزية حسن
هملت أمير الدانمارك	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
منظومة مصيبت نامه (مج ٢)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
من روائع القصيد الفارسي	نخبة	محمد علاء الدين منصور
دراسات في الفقر والعمل	كريمة كريم	سمير كريم
غياب السلام	نيكولاس جويات	طلعت الشايب
الطبيعة البشرية	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشري
الحياة بعد الرأسمالية	مايكل ألبرت	أحمد محمود
تاريخ العولمة العربية (ميراث الترجمة)	يوليوس فلهاوزن	عبد الهادي أبو ريذة
سونيئات شكسبير	وليم شكسبير	بدر توفيق
الخيال، الأسلوب، العداثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
الطب التجريبي (ميراث الترجمة)	كلود برنار	يوسف مراد
العلم والحقيقة	ريتشارد دوكنز	مصطفى إبراهيم فهمي
المنارة في الأماس صارة الخبز والمصن (مج ١)	باسيليو بابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
المنارة في الأماس صارة الخبز والمصن (مج ٢)	باسيليو بابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
فهم الاستعارة في الأدب	جيرارد ستيم	محمد أحمد حمد
القصة: تنويع سبكة من وجهة نظر أخرى	فرانيسكو ماركيت يانو بيانوبا	عائشة سويلم
نادجا (رواية)	أندريه برينتون	كامل عويد العامري
جورج الترجمة عبور الحدود الثقافية	ثيو هومانز	بيومي قنديل
السياسة في الشرق القديم	إيف شيميل	مصطفى ماهر
مصر وأوروبا	فان بيلن	عادل صبحي تكلا
الإسلام والمسلمون في أمريكا	چين سميت	محمد الخولي
ببغاء الكاكادو	أرتور شنيتسلر	محسن الدمرداش
لقاء، بالشعراء	علي أكبر دلفي	محمد علاء الدين منصور
أوراق فلسطينية	دورين إنجرامز	عبد الرحيم الرفاعي
فكرة الثقافة	تيري إيجلتون	شوقي جلال
رسائل خمس في الأفاق والأنفس	مجموعة من المؤلفين	محمد علاء الدين منصور
الجمعة الاستوائية (رواية)	ديفيد مايلو	هبيري محمد حسن
الشعر الفارسي المعاصر	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدي	محمد علاء الدين منصور
تطور الثقافة	روبن دونيار وآخرون	شوقي جلال
عشر مسرحيات (ج ١)	نخبة	حمادة إبراهيم
عشر مسرحيات (ج ٢)	نخبة	حمادة إبراهيم
كتاب الطاو	لاوتسر	محسن فرجاني
معلمون لدارس المستقبل	نقير صادر عن اليونسكو	بها، شاهين
النهر الخالد (مج ١)	جاريد إقبال	ظهر أحمد

ظهور أحمد	جاويد إقبال	٨٧٤- النهر الخالد (مج٢)
أمانى النياوى	هنرى جورج فارمر	٨٧٦- دراسات فى الموسيقى الشرقية (ج١)
صلاح محجوب	موريتس شتينشيدر	٨٧٧- ألب الجدل والدفاع فى العربية
صبرى محمد حسن	تشارلز دوتى	٨٧٨- نرجال فى صحراء الجزيرة العربية (ج١، ج٢)
صبرى محمد حسن	تشارلز دوتى	٨٧٩- نرجال فى صحراء الجزيرة العربية (ج١، ج٢)
عبد الرحمن حجازى وأمير نبيه	أحمد حسنين بك	٨٨٠- الواحات المفقودة
سلوى عباس	جلال آل أحمد	٨٨١- المستشرقون : خيانة وخيانة
إبراهيم الشواربى	حافظ الشيرازى	٨٨٢- أغاني شيراز (ج١) (ميراث الترجمة)
إبراهيم الشواربى	حافظ الشيرازى	٨٨٣- أغاني شيراز (ج٢) (ميراث الترجمة)
محمد رشدى سالم	باربرا تيزار ومارتن هيوز	٨٨٤- تعلم الأطفال الصغار
بدر عرويكى	جان بويريار	٨٨٥- روح الإرهاب
ثائر ديب	بوجلاس روينسون	٨٨٦- الترجمة والإمبراطورية
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٨٨٧- غزليات سعدى (شعر)
هويدا عزت	مريم جعفرى	٨٨٨- أزهار مسلك الليل (رواية)
ميخائيل رومان	وليم فوكنر	٨٨٩- سارتورس (ميراث الترجمة)
الصفصافى أحمد القطورى	مخدومقلى فراغى	٨٩٠- منتخبات أشعار فراغى
عزة مازن	مارجريت أنثود	٨٩١- مفاوضات مع الموتى
إسحاق عبيد	عزيز سوربال عطية	٨٩٢- تاريخ المسيحية الشرقية
محمد قبرى عمارة	برتراند راسل	٨٩٣- عبادة الإنسان الحر
رفعت السيد على	محمد أسد	٨٩٤- الطريق إلى مكة
يسرى خميس	فريدريش مورينمات	٨٩٥- وادى الفوضى (رواية)
زين العابدين فؤاد	نخبة	٨٩٦- شعر الصفاف الأخرى
صبرى محمد حسن	ديفيد جورج هوجارت	٨٩٧- اختراق الجزيرة العربية
محمود خيال	بروز أمير على	٨٩٨- الإسلام والعلم
أحمد مختار الجمال	بيتر مارشال	٨٩٩- الدبلوماسية الفاعلة
جابر عصفور	مقالات مختارة	٩٠٠- تيارات نقدية محدثة
عبد العزيز حمدى	لى جاو شينج	٩٠١- مختارات من شعر لى جاو شينج
مروة الفقى	روبرت أرنولد	٩٠٢- آلهة مصر القديمة وأساطيرها
حسين بيومى	بيل نيكولز	٩٠٣- أفلام ومناهج (مج١)
حسين بيومى	بيل نيكولز	٩٠٤- أفلام ومناهج (مج٢)
جلال السيد الحفناوى	ج. ت. جارات	٩٠٥- تراث الهند
أحمد هويدى	هبريرت بوسه	٩٠٦- أئسس الحوار فى القرآن
فاطمة خليل	فرانسواز جيرو	٩٠٧- أثر . متعة الحياة (رواية)
خالدة حامد	ديفيد كوزنز هوى	٩٠٨- الحلقة النقدية
طلعت الشايب	چووست سمايرز	٩٠٩- الفنون والآداب تحت ضغط العولة
مى رفعت سلطان	دافيد س. ليندس	٩١٠- بروميشيوس بلا قيود
عزت عامر	جون جريبين	٩١١- غبار النجوم
بجى حقى	روايات مختارة	٩١٢- ترجمت بحى حتى (ج١) (ميراث الترجمة)

٩١٣-	ترجمت يحيى حقى (ج٢) (ميراث الترجمة)	مسرحيات مختارة	يعيشى حقى
٩١٤-	ترجمت يحيى حقى (ج٣) (ميراث الترجمة)	ديزيموند ستوارت	يعيشى حقى
٩١٥-	المرأة في أثينا: الواقع والقانون	روجر چست	منيرة كروان
٩١٦-	الجدلية الاجتماعية	أنور عبد الملك	سامية الجندى وعبد العظيم حماد
٩١٧-	موسوعة كمبريدج (ج١)	نخبة	إشراف: أحمد عثمان
٩١٨-	موسوعة كمبريدج (ج٢)	نخبة	إشراف: فاطمة موسى
٩١٩-	موسوعة كمبريدج (ج٣)	نخبة	إشراف: رضوى عاشور
٩٢٠-	خليل جبران: حياته وعالمه	جين جبران و خليل جبران	فاطمة قنديل
٩٢١-	لله الأمر (رواية)	أحمدو كروما	ثرثيا إقبال
٩٢٢-	الموريكين في إسبانيا وفي المنفى	ميكيل دى إيبالنا	جمال عبد الرحمن
٩٢٣-	ملحمة حرب الاستقلال (شعر)	ناظم حكمت	محمد حرب
٩٢٤-	هتشيسوت: عظمة وسحر وغموض	كريستيان دى روش نويلكور	فاطمة عبد الله
٩٢٥-	رمسيس الثاني: فرعون المعجزات	كريستيان دى روش نويلكور	فاطمة عبد الله
٩٢٦-	ترجلفى صراء للجزيرة العربية (ج٢، ج٣)	تشارلز نوتى	صبرى محمد حسن
٩٢٧-	ترجلفى صراء للجزيرة العربية (ج٢، ج٣)	تشارلز نوتى	صبرى محمد حسن
٩٢٨-	سجون الضوء	كيتى فرجسون	عزت عامر
٩٢٩-	نشأة الإنسان (مج١)	تشارلس داروين	مجدى اللبجى
٩٣٠-	نشأة الإنسان (مج٢)	تشارلس داروين	مجدى اللبجى
٩٣١-	نشأة الإنسان (مج٣)	تشارلس داروين	مجدى اللبجى
٩٣٢-	حلقى الشعر فى نطق الشعر (ميراث الترجمة)	رشيد الدين العمري	إبراهيم الشواربى
٩٣٣-	اللاعقلانية الشعرية	كارلوس بوسونيو	على منوفى
٩٣٤-	محنة الكاتب الأفريقى	تشارلز لارسون	طلعت الشايب
٩٣٥-	تاريخ الفن الألمانى	فولكر جيبهارت	علا عادل
٩٣٦-	بيولوجيا الجحيم	إد ريجيس	أحمد فوزى عبد الحميد
٩٣٧-	هيا نحكى (قصص أطفال)	أحمد ندالو	عبدالحى سالم
٩٣٨-	الأنثولوجيا السليسية عند مارتى هينجر	بيير بورديو	سعيد العلمى
٩٣٩-	سجن العقل	ستيفن چونسون	أحمد مستجير
٩٤٠-	اليابان الحديثة: قضايا وآراء	مجموعة مقالات	علاء على زين العابدين
٩٤١-	الجماليات لم يولد بعد	أى كوينى أرماء	صبرى محمد حسن
٩٤٢-	القرن الجديد	إريك هوبسبوم	وجيه سمعان عبد المسيح
٩٤٣-	لقاء فى الظلام	مختارات من القصص الأفريقية	محمد عبد الواحد
٩٤٤-	الكوتنرترايامس	پاتريك زويسكيند	سمير جريس
٩٤٥-	أحلام بقتة جوال مفرد (ميراث الترجمة)	چان چاك روسو	ثرثيا توفيق
٩٤٦-	الزار ومظاهره المسرحية فى إثيوبيا	ميشيل ليريس	محمد مهدى فتاوى
٩٤٧-	ما وراء المعنى والحقيقة	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة
٩٤٨-	أفريقيا منذ عام ١٨٠٠	رونالد أوليفر وأنتونى أتمور	فريد جورج بورى
٩٤٩-	مقبرة الصدا	أنندريه فيش	نافع معللا
٩٥٠-	فى علم الكتابة	چاك ديريدا	منى طلبة وأنور مقيث
٩٥١-	الانتهام (رواية)	فويدريش نورينغمان	عماد حسن بكر

٩٥٢-	العبد ومسرحيات أخرى	أميري بركة	تعيمة عبد الجواد
٩٥٣-	مختارات من الشعر الإسباني (ج٢)	نخبة من الشعراء	علي عبد الروف البمبي
٩٥٤-	الاصول الاجتماعية لقيادة الترمسة لفرع محمد علي	فرد لوسون	عنان الشهاوي
٩٥٥-	الطب والأطباء	سيلفيا شيفولو	ماجدة أباطة
٩٥٦-	نعم، ليست لدينا نيوترونات	أ. ك. ديوني	سمير حنا صادق
٩٥٧-	الحركات الاجتماعية (١٧٦٨-٢٠٠١)	تشارلز تلي	ربيع وهبة
٩٥٨-	أصوات على هامش الحرب	موريام كوك	صلاح حزين
٩٥٩-	المؤرخون في الفكر التاريخي	ميفيل أنجيل بونيس	وسام محمد جزر
٩٦٠-	محمد علي الكبير	الاسير عثمان إبراهيم وكارولين ويلي كيرخان	هدى كثرود
٩٦١-	شعر الوعاة (ميراث الترجمة)	مختارات من الأدب اليوناني	محمد صقر خفاجة
٩٦٢-	مدخل إلى الفلسفة	وليام جيمس إيرل	عادل مصطفى
٩٦٣-	منتخبات شعرية	حسن رضا خان الهندي	فاطمة سيد عبد المجيد
٩٦٤-	أصول التطرف	كيمبرلي بليكر	هبة روف وتامر عبد الوهاب
٩٦٥-	روح مصر القديمة	أنا رويز	إكرام يوسف
٩٦٦-	ما وراء الطبيعة في إيران (ميراث الترجمة)	محمد إقبال	حسين مجيب المصري
٩٦٧-	فن الحرب (مج ١)	سون تزي	هشام المالكلي
٩٦٨-	عالم الخوارق	ج. كوير	كمال الدين حسين
٩٦٩-	التليفزيون خطر على الديمقراطية	كارل بوبر وجون كوندري	مجدى عبد الحافظ
٩٧٠-	ربما في حلب ذات يوم وقصص أخرى	نخبة	أحمد الشيمي
٩٧١-	الأدب الفارسي القديم (ميراث الترجمة)	پاول هوزن	حسين مجيب المصري
٩٧٢-	الإسهامات الإبطلائية في عهد محمد علي باشا	مقالات مختارة	عماد البغدادي
٩٧٣-	تطور فن المعادين الإسلامي	أولكر أرغين صوي	الصفصافي أحمد القطري
٩٧٤-	فكرة التطور عند فلاسفة الإسلام	مجدى عبد الحافظ	هدى كثرود
٩٧٥-	وقائع انتحار موظف عمومي	مايكل بيرس	حسن عبد ربه المصري
٩٧٦-	تفهم ذهنية مدمر الأسكرات	أرنولد لودفيج	صبري محمد حسن
٩٧٧-	التصوير الاجتماعي في الإنسان والحيوانات	تشارلز داروين	مجدى الملبجي
٩٧٨-	الإسلام خواطر وسوانح (ميراث الترجمة)	الكنت هنري دي كاستري	أحمد فتحي رغلول باشا
٩٧٩-	الأدب والالتزام من باسكال إلى سارتر	بونوا فوني	محمد برادة
٩٨٠-	الكلمات الملتصقة	رايموند ويليامز	عيمان عثمان

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢١٢٦٨ / ٢٠٠٥

كتاب "الكلمات المفاتيح" هو أكثر مؤلفات الناقد الشهير ريموند وليامز صموداً في استمرار تأثيره، فرغم مرور ثلاثين عاماً على نشر مراجعاته التاريخية القصيرة لمفردات تعتبر الآن محورية بالنسبة للخطاب العام في عالم الناطقين بالإنجليزية فإنها لا تزال تستحق القراءة بتمعن، حتى يومنا هذا كثيراً ما يقرر هذا الكتاب ضمن مواد الدراسة لطلاب الجامعات. يكتسب قارئ كل مواد الكتاب وعياً عميقاً بالكيفية التي تعبر بها اللغة المتطورة عن الحياة الاجتماعية الحديثة.